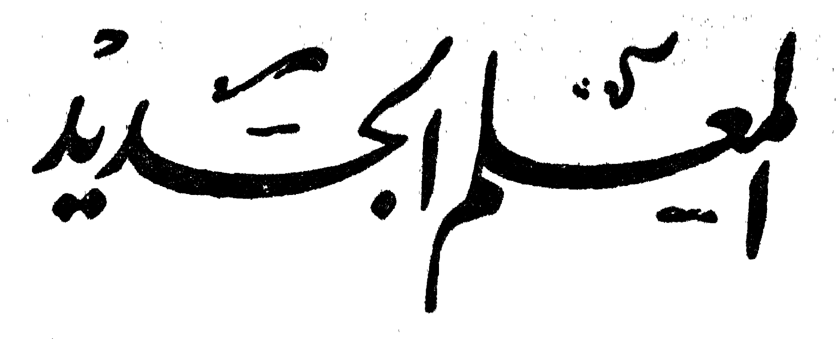


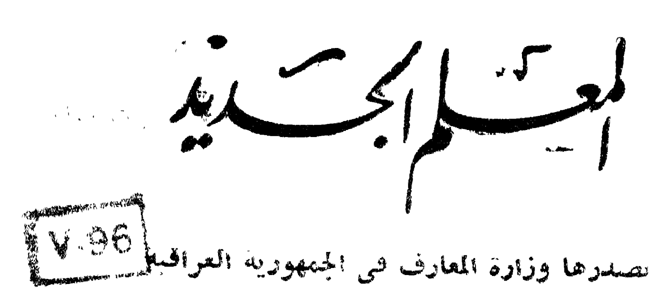
تصدرها وزارة المعارف في الجمهورية العراقية

IHL

من موضوعات هذا الجزء :

[وغير ذلك من الأبواب والموضوعات ..]

الجزء الأول كانون ثان ـ شباط ـ آذار ١٩٦١ المجلد الرابع والعشـ



تصدرها وزارة المعارف في الجمهورية العراقية

الجزء الاول　　كانون ثان ـ شباط ـ اذار　　المجلد الرابع والعشرون

المعلم وجيل (١٤) تموز

بقلم : سيادة الزعيم الركن اسماعيل العارف
وزير المعارف

كان المعلم منذ الازل رسولا دائما على وجه الارض . يقف في الطليعة ويشير بيده الى الامام ليدل جحافل البشرية على طريقها الواضح في مسيرتها الأبدية نحو التقدم والازدهار ...

فرسالة المعلم . متصلة لا تنقطع ، وأمانته غالية يؤديها هو ويسلمها من يده الى الآخر ومن جيل لجيل . ووجوده قوة مبدعه خلاقة ومعجزة اينها تلك الاشعاعات الفكرية والعلمية والتربوية المنبثقة في كل مكان .. ومن هنا فان تيار المعرفة البشرية كان وما زال هادرة أمواجه متصلة حلقاته أبدا منذ شعر الانسان بوجوده . ومنذ تفتحت عيناه على النور . كل ذلك بفضل وجود المعلم صانع الاجيال وخالق الحضارة والمدنية .

واليوم وبعد ثورة الرابع عشر من تموز . ما أمس الحاجة الملحة الى جهود المعلم الذى حررته الثورة المباركة من رواسب الماضي والاوهام السحيقة . وما أعظم التبعات الجسام التي تتوقف على ادراك المعلم وخطورة رسالته التعليمية والتربوية ولا سيما . هنا في هذا البلد الامين ...
وذلك كذلك لان التحرر الذى حصل عليه المعلم بعد ثورة تموز الجبارة ، انما يجب ان يقترن من قبل المعلم بادراك عميق . وتفهم حقيقي لاهمية رسالته المقدسة في الحياة .. هذه الرسالة . التي لا يبلغها بالصدق والتضحية

لجنة المجلة

الدكتور عبدالعزيز الدوري — الدكتور وفيق الخشاب
الدكتور فاضل الطائي — الدكتور هاشم الحافظ
الدكتور طه الحاج الياس — السيد عبدالمطلب عبدالرحمن
الدكتور باقر عبدالغني — السيد أحمد ناجي القيسي
الدكتور عبدالجليل الزوبعي — السيد علي الشوبكي

سكرتير التحرير : علي الشوبكي

بيانات :

★ تصدر المجلة أربع مرات في السنة .

★ تنشر المجلة ما يكون خاصا بها ومتفقا وخطتها .

★ لا يعاد المقال الى صاحبه نشر أم لم ينشر

★ البدل السنوي لمشاركة أعضاء الهيئة التعليمية ومنتسبي وزارة المعارف في ملاك الديوان (٢٥٠) فلسا ، وللطلاب (١٥٠) فلسا ، ولمن يرغب في المشاركة من غير المنتسبين الى وزارة المعارف (٥٠٠) فلس داخل العراق و (٧٥٠) فلساً خارجه .

★ تكون المراسلات بالعنوان الآتي :

علي الشوبكي ـ سكرتير مجلة المعلم الجديد ـ وزارة المعارف ـ بغداد

★ تحول بدلات المشاركة الى محاسب وزارة المعارف ـ بغداد

مسجلة بدائرة البريد تحت رقم ٧٣

مطبعة المعارف ـ بغداد

والاخلاص الا المعلم الرسول الذى يعد لنا الاجيال القادمة ، ويصوغ لنـــا الحياة الجديدة والمستقبل الأفضل ، ويربى الناشئة على حماية هذا التحرر ، وصيانة الجمهورية الفتية بكل الوسائل المجدية ••• ولا سيما خدماتـــه الصادقة الحقيقية فى حقول التربية والتعليم ، وتضحياته الفذة فى ميــدان البناء والتوجيه •• وعلى مدى ما يبذله المعلم الرسول البـانى من جهــود وتضحيات يزدهر بلدنا هذا . ويكون جديرا بأن يمثل مكانته المرموقة التى تليق به ، وتجعله واقفا على قدم المساواة مع أمم الارض الحديثة الناهضة ••

فالعلم والثقافة هما أساس التقدم والتطور والابداع ، والمعلم هـــو المسؤول الاول والاخير عن غرسهما فى نفوس الطلاب وعقولهم ، بالاضافة الى دروس الخلق العالى والتربية الحقة وحب الوطن والتفانى فى سبيله جنبا الى جنب مع العلم والثقافة •• وعند هذه الجهود والتضحيات الكبار ، وفى هذا الصعيد الواسع يلتقى المعلمون كلهم على اختلاف آرائهم وعقائدهم ـ ان اختلفوا فى الرأى والعقيدة ـ •• ذلك لأن الثقافة والتربية الوطنيـــة هى المثل العليـــا التى كانت الأفكار السامية وما زالت تنادى بها ، والتى هى التراث الانسانى والحضارى المشترك لبنى الانسان ••

واذا ما توصلنا بفضل المعلم ، وجهوده واخلاصه وتفانيه ، الى صهر الجيل وصياغته وتطعيمه بالعناصر والامكانات التى بيناها ، وهى العـــلم والمعرفة والخلق والتربية والوطنية نجد أننا عن شعور ارادى أو غير ارادى ، قد طفرنا طفرة كبيرة سريعة لا يتصورها العقل البشرى فى زمن كزماننـــا هذا ، وجيل هـــو جيل الصواريخ والأقمـــار الصناعية ومحطات الفضاء الكونية ، وما فيه من وسائل علمية أدهشت البشرية فى سرعة التقــدم فى جميع المجالات ••

فالى الرسول الدائم على أديم هذه الارض ، أوجـــه كلمتى ودعوتى هاتين ، لكى يؤدى هذه الرسالة بكل أمانة واخلاص ونكران ذات ، ولــكى يرى وهو على قيد الحياة ثمار جهاده وجهوده يانعة مجسدة ، تلمسها يداه ، وتراه عيناه •••

والى أسرة « المعلم الجديد » وزميلتها « المعرفة » أدعو أن توفقا لتكونا وسيلتين من وسائل خدمة المعلم وحقله الثقافى فى عصرنا الثورى ، يتزود من انتاجهما معلم الأجيال زاده العلمى فى مسيرته الطويلة •

اللغـــة ومنـاهـج الـدرس

الدكتور ابراهيم السامرائى



اللغة مشكلة من المشكلات القائمة ، وتيسير هـــذه المشكلة ضرورة تستدعيها ظروف الامة العربية التى تتطلع الى حياة جديدة وهى آخـــذة بأسباب الحضارة الحديثة ، كما تريد أن تصل بين الماضى والحاضر ، فهى بين ماض زاخر بمآثره ومفاخره ، وحاضر عامر بمشكلاته وصعوباته •

وتبرز مشكلة اللغة الفصيحة بصورة واضحة فى أنها ليست اللغـــة التى يتكلم بها مختلف الناس فى اقطار العربيـــة ، وذلك أن النـــاس فى محادثاتهم وفى شؤونهم العامة يستعملون العامية التى درجـوا عليها ومرت بها ألسنتهم ، وهى تختلف عن الفصيحة اختلافا كبيرا • وقد تخففت هـــذه اللغة من القيود والضوابط التى تدخل فى اللغة المعربة ، ثم انها محشـــوة بألفاظ غير عربية ، ومن هنا كانت العربية المستعملة فى الحياة اليومية هى غير العربية المكتوبة الفصيحة ، ومن ثم تدخل فى باب اللهجات الدارجـة فنعظم المشكلة ويخطر أمرها ، ذلك أن لكل قطر من أقطار العربية لهجـة خاصة به وربما تعددت اللهجات فى القطر الواحد ، ودونك الحـــال فى العراق ، فالساكن فى الشمالي من العراق يكاد لا يفهم شيئا اذا خاطب قرويا من جنوبى العراق •

وأريد أن أقف على كلمة « اللهجات » وقفة قصيرة لاقـــول : ان اللهجات من مصطلحات زماننا هذا ، وما كان فى تاريخ العربية الا استعمال « اللغة » ، فاذا أرادوا أن ينسبوا طريقة من طرق التعبير الى فئة من النـــاس

جاءوا بكلمة « لغة » وهى ما نريده اليوم من كلمة « لهجة » .

واللغة هى التى يستعملها الناس ويفكرون بها ، وهى التى يعبرون بها بصورة عفوية ، دون أن يتأملوا فى اختيار الفاظها ، وفى طريقة ادائها ، واخراج أصواتها . ويتبين صدق هذا فى هذا اللون الدارج من الكلام الذى نرسله ارسالا . واريد أن أقول ان العامية ذات قيمة كبرى فى حياتنا اليومية ، فمن أراد أن يقلل من شأنها ويغض من قدرها فهو منكر حقيقة اجتماعية لا سبيل الى نكرانها ، واظن أن من يلح على تسمية العامية الدارجة باللهجة ، يقصد الى هذا الذى نوهنا به .

على أن اعطاء العامية قدرها من حيث انها لسان يؤدى به أكثر حاجاتنا لا يعنى الانتقاص من الفصيحة ، اللغة التى نتحرى بها ، والتى نتعصب لها ، والتى نحرص عليها حرصنا على تراثنا الباذخ الخالد ، ذلك أننا مضطرون الى الحفاظ على هذه الفصيحة المهذبة .

والحرص على الفصيحة المهذبة لا يبعد عنا العامية الدارجة ، فالنفوس أميل للعاميـــة اذا تركت على سجيتها . وانت مهما أوتيت من مهارة فى العربية ، ومعرفة بأساليبها ، وقدرة على صوغ العبارات بيسر وسهولة ، فانك لاجىء الى العامية فى كل يوم ، بل كل ساعة ، وانت واجد فيها شيئا لا تستطيع أن تجده فى فصيحتك التى تعلمتها بالدرس والمران والجهود المضنية .

وتعدد اللهجات حادث فى كل قطر عربى فى أيامنا هذه ، وربمــا نستطيع أن نقول : ان المواطن البدوية أو القروية فى أى قطر من اقطار العربية ، تختلف فى لهجاتها وفى طــرق تعبيرها عن المواطن الحضرية . والاختلاف يتناول امورا عدة : منها طريقة النطق واتقان مخارج الحروف ،

ذلك أن أهل العربيه غير متساوين في اخراج الاصوات • ولا تعجب ان قلت لك ان عبارة (العرب الناطقون بالضاد) تحتاج الى شيء كثير من التبصر والرويه ، فالنطق بالضاد كان ميزة تميز بها العرب دون سواهم • غير ان النطق بالضاد في ايامنا هذه مضطرب لا يتبع طريقه واحده ، وذلك لان لكل اقليم من اقاليم العربية طريقه في اخراج هذا الصوت • واذا وازنا بين مخرج هذا الصوت وبين ما ينبغي أن يكون عليه لتبينا ان الفرق بعيد بين الطريقتين ، فمخرجه الان غير ما نص عليه السابقون من علماء اللغه ، ومن هؤلاء الخليل بن احمد ، وهو من الاوائل الذين بحثوا في اصوات العربيه ومخارج الحروف ، ولا نظن أن شعبا من الامه العربيه يقرب في نطقه للضاد مما نص عليه العلماء المتقدمون •

ومشكلات العربيه كثيره والناشيء من ابناء العربيه مضطر أن يتعلم هذه اللغه بالتلقين والدرس ، وأن يباشرها كما يباشر ايه لغه اجنبية • فهو ملزم ان يعيد بنا مخارج الصوت ، واتقان السيطره عليها اذا جاءت مفرده او مجتمعه ليكون له نظام صوتي سليم ، وهو ملزم ان يتعلم قواعدها صرفا ونحوا ليستكمل الادوات حتى يدخل مداخل أصعب وأعقد في دراسه اللغــــة •

ولقد كان من رسوخ العاميه الدارجه وشيوعها وجريانها على الألسنه أن اثرت في الفصيحة التي نكتبها والتي نستعملها في مقامات خاصه معروفة، بحيث يستطيع العارف باللهجات والاصوات أن ينسب المتكلم الى بيئتـــه الخاصة التي درج فيها ، عند سماعه وهو يستعمل الفصيحة ، فلابد أن يكون في فصيحته التي يستعملها في مقامات خاصة ، شيء مما أبقته العاميه الدارجة وذلك في طريقة اخراجه للحروف الصوتية وفي طريقة استخدامه لحروف المد والحركات •

ولعل مما ذكرنا يتضح خطر قضية تيسر قواعد اللغة الفصيحة ليسهل تعلمها وتعليمها ، وقد أحس المسؤولون عن هذا الواجب الخطير بالمشكلة وتقدم للأمر الافراد والجماعات والحكومات ونشطت المجامع اللغوية فى البلدان العربية ، وربما كانت جهود الافاضل من المستشرقين معينة ومفيدة فى هذا الموضوع •

وقد كثرت البحوث والكتب فى اللغة فى أيامنا ، وفكر الباحثون كثيرا فى اللغة ايمانا منهم أن ذلك قضية فكرية اجتماعية وانها من المشكلات الكبرى التى يتوقف عليها حل كثير من المشكلات الاخرى •

واريد أن اخلص من هذه المقدمة لاقول شيئا فى البحوث التى جدت اخيرا فى موضوع اللغة • وهذه البحوث اما أن تكون بحوثا فى تيسير هذه المشكلة ، واما أن تكون بحوثا أخرى تبحث فى مواد لغويه يتعلق قسم منها بنشوء اللغة وطريقة بناء الالفاظ واشتقاقها وتركيب الكلام واجزائه ، كما يبحث القسم الآخر فى ازمة التعبير الادبى بين العامية والفصحى •

اما القسم الاول فلدي منه كتاب الاحرفية من تأليف يوسف السودا ، ومن مشورات دار ريحانى لطباعة والنشر (بيروت ١٩٥٩) والكتاب نهج فى تيسير قواعد اللغة العربية وتجديدها ، وقد عمد (السودا) فى محاولته هذه وهو يفكر تفكيرا بعيدا عن العربية وظروفها التأريخية • وتقوم هذه المحاولة على الاهتمام بأمور لا تكون جوهرا فى المشكلة اللغوية ، فقد اهتم بأمر المصطلحات واجهد نفسه فى اختيار مصطلحات جديدة مثل (الفعيل والتميم والمظهر ••••) ، وهو فى اختياره هذه المصطلحات يفكر فى لغة اجنبية وهى اللغات الاوربية التى تبتعد عن العربية وظروفها وطبيعتها ، ثم انه فى اختياره هذا لم يأت بجديد فقد ابقى اشياء فى النحو كان عليه أن

يتوجه اليها بالنقد والتعديل ، فمسألة العامل النحوى ظلت هى هى فى محاولة السودا ، وفى العامل النحوى كما نعرف عملية فلسفية معروفة .

واهتمام صاحب « الاحرفية » مشكور فالعرض الذى حدا به الى هذه المحاولة عرض نبيل ، ولكنى أريد أن اقول : ان من يتصدى لهذه المشكلة الخطيرة بعضيه أن يستكمل أدواتـــه وآلاته ، وأن يكون متوفرا على مادة البحث فى جميع عناصرها واشكالها . فالالمام باللغات الاجنبية القديمة ولاسيما العربية منها ضرورى مهم . ومضح هذه الضرورة فى اننا ــ معشر المعنيين بالتيسير ــ مضطرون الى تجارب العربيين فى هذا الميدان . وقد قطع خولة مراحل صـــوبلة فى فهم المسائل اللغـــوية التاريخية فيمـــا اسموه بـ (Lenguistique Historique) ومما اخص ان الاقتصار على الالمـــام باللغات الحديثة ييسر السبيل فى هذا الموضوع . ذلك ان التوفر على دراســة المسألة فى ظروفها التاريخية القديمة ، والالمام بجهود المتقدمين من النحويين واللغويين المتقدمين ، ضرورى لا مسى عنه فى دراسة المسألة فى ظروفها الراهنة . وربما كان على المتصدى لعمل كهذا ان يكون من الآلة الاستفادة من اللغات السامية التى هى اقرب لطبيعة العربية وظروفها وتاريخها من اية لغة أخرى ، ولا اريد أن ادخل فى موضوع العلاقات بين العربية واللغات السامية الاخرى ، ذلك أن هذا لم يكن مما اصبو اليه فى هذا الباب .

ودراسة العربية بالافادة من اسلوب المقارنات والمـــوازنات موصلة للاهداف وميسرة الى سبيل تيسير العربية ، وربما كان من عيوب القدامى انهم لم يكونوا على علم بهذه اللغات القريبة من العربية فأضاعوا شيئا كثيرا من جهودهم ، وقطعوا فى أمور لم يكونوا على علم بأصولها ، ومن أجـــل ذلك جاء النحو العربى زاخرا بمواد لم تكن من طبيعة اللغة والنحو .

وازدهار لغة ونحوا وأدبا فى القرنين الثانى والثالث الهجريين ، وتدهور اللغات السامية الاخرى جعل الباحثين فى تلك اللغات يقلدون اساليب النحويين واللغويين المسلمين الذين انقطعوا للعربية ، ومن أجل ذلك جاءت دراسات هؤلاء الساميين فى لغاتهم تقليدا للاساليب التى اتبعها علماء العربية ، وانت تستطيع أن توجه الى هذه الدراسات ما توجهه للدراسات العربية القديمة من نقد •

اذاً فالنظر فى اللغات السامية للافادة منها فى تفهم العربية لا يعنى النظر فى كتب النحو الآرامية والعبرية وغيرها •

ونعود الى محاولة السودا فنجده يدعو الى العناية بالمعنى وضبط التعريف وتجنب الخوض فى فلسفة اللغة •

(١) المعنى دون الشكل ، ويستشهد السودا فى هذا الباب بالفاعل ونائب الفاعل ، فى قوله أكل الذئب الخروف ، أكل الخروف •

ويستنكر صاحب « الاحرفية » تسمية التركيب الثانى بنائب الفاعل ، وهو على حق فى استنكاره لهذه التسمية ، ولكنه لو رجع الى المطولات من كتب النحو الاولى لتبين ان النحويين القدامى قد فطنوا الى العيب فى هذا المصطلح الذى لا يعبر عن ظاهرة تركيبية ، والى هذا ذهب من سمى هذا التركيب اللغوى النحوى (باب المفعول الذى لم يسم فاعله) •

وأريد أن أعقب على قوله — فى تجنب الخوض فى فلسفة اللغة — فأقول : ينبغى أن نفهم فلسفة اللغة ، ذلك ان لكل لغة فلسفة وان العقلية اللغوية لابد أن يكون وراءها عقل فلسفى نافذ مفكر ، وان واضع اللغة أو المتكلم فى اللغة والمستعمل لها ينهج نهجا فلسفيا أراد أم لم يرد ، وان لم يكن شاعرا بهذا النهج الفلسفى ، على ان من الواجب أن نفرق بين موضوعين

لا يمت أحدهما الى الآخر بسبب الاول هو فلسفة اللغة بمعناها العام والثاني هو التيار الفلسفي الذي عصف بعلوم العربية والذي كان هوى عند المفكرين المسلمين ، ومن اجل هذا طرقت موضوعات الفلسفة والمنطق كل باب من ابواب المعرفة القديمة في التاريخ الاسلامي ، وما زلنا الى اليوم نحسس اثار المنطق في النحو واللغة والبلاغة وفي سائر العلوم الاخرى التي تدخل في الثقافة العربية الاسلامية •

وقد افادت الثقافة العربية من فلسفة الاغريق كثيرا ، وربما كانت دافعة دفع بالباحثين والعلماء على التوسع في البحث طلبا للعلم وللأصالة فيه • ولقد كان تأثير هذه التيارات الاجنبية الوافدة في الثقافة العربية ايجابيا في علوم وسلبيا في علوم أخرى ، فليس لنا أن ننكر فضل هذه الثقافة على حضارتنا العربية الاسلامية ، كما لا يمكننا أن نغض عن الآثار السيئة التي خلفتها النزعات الفلسفية في أكثر من باب من ابواب المعرفة العربية كالنحو واللغة والبلاغة •

وكأن صاحب الاحرفية قد خيل اليه انه اهتدى الى مسألة الاسناد طلبا للتيسير وما درى أن المتقدمين من النحويين ولا سيما الكوفيين منهم قد قالوا به • ولابد من القول ان محاولة الاستاذ السودا مفيدة في أنها جهد يراد به حل مشكلة من المشكلات القائمة والتي يتوقف عليها انهاض الثقافة العربية •

ومثل السيد يوسف السودا الاستاذ أنيس فريحة في الجامعةالاميركية في بيروت في كتاب له اسماه (تبسيط قواعد اللغة العربية على أسس جديدة) والكتاب من مطبوعات الجامعة الاميركية لسنة ١٩٥٩ • ويتألف الكتاب من اقتراح ونموذج ، ويريد بالاقتراح المقدمة الطويلة التي تؤلف ما يقرب من

ثلث الكتاب ، وهذه المقدمة ضرورية لفهم القسم الثانى من الكتاب وهو النموذج ويراد بالنموذج التطبيق .

وفى مقدمة الكتاب مادة فى فقه العربية ، وعرض تاريخى للمشكلة يتحدث فيه صاحب الكتاب عن العربية وصعوبتها وكيف عملت الظروف التاريخية عملها فى الموضوع ، وهو يعرض فيها ايضا آراءه فى التيسير و « التبسيط » وهى آراء شخصية توصل اليها صاحب الكتاب فى أثناء بحوثه ودراساته الكثيرة ، ولكنها خاضعة للنقاش والجدل ، وهى على كل حال محاولة يراد منها تيسير تعلم العربية فغرضها مدرسى ، ويتجلى هذا الغرض فى القسم الثانى من الكتاب الذى اسماه بالنموذج وهو التطبيق ، وهو فى حقيقته عرض للموضوعات النحوية بشكل ميسر سهل خال من الاقوال الكثيرة والقواعد المعقدة ، وفى هذا العرض حمل للطالب على أن يتفهم هذه العربية الجديدة فى عصرنا هذا .

وقبل أن انهى الكلام على الكتاب لابد من عرض رأى الاستاذ فريحة فى الاعراب ونشوئه . فهو يحمل على القائلين ان الاعراب أحوال تستدعيها ضرورة فهم التراكيب فهما جيدا ولولا هذه الضوابط الاعرابية لساء الفهم وتعثر اللسان وخفيت الحقيقة . والسيد فريحة يقول ليس هذا هو الغرض من الاعراب ، وانما يقصد المتكلم من اعراب الكلمات وضبطها بهذه الضوابط الى الحفاظ على الموسيقى والغناء والشعر فهو يقول : واللغة نشأت مع الموسيقى والغناء . الاعراب زخرف لغوى . ولنا فى الزجل اللبنانى شاهد على ما يمكن أن يكون السبب فى نشوء الاعراب . نلاحظ ان الزجال اللبنانى الذى لا يعرف الرفع والنصب والخفض ، يلجأ كثيرا الى اقحام حركة على آخر حرف من الكلمة لسهولة الوصل ولجمال الموسيقى . يقول :

١١

ان بكيتِ الكون من اجلِك بكى   وان ضحكتِ اهتز عرشِ المملكى [١]

ويقول الاستاذ فريحة : هو لا يعرف مثلا ان (اهتز) يجب أن تكون مبنية على الفتح لا على الكسر ، وان عرش مرفوعة لا مجرورة • انما يعرف ضرورة اقحام حركة للوصل للموسيقى للنغم • لك أن تقرأ هذين البيتين من الشعر الغنائى الرفيق بتسكين أواخر الكلمات :

تمتع من شميم عرار نجد   فما بعد العشية من عرار
ولي كبد مقروحة من يبيعني   بها كبداً ليست بذات قروح

فان الموسيقى تنتفى ويزول النغم •

والاستاذ أنيس فريحة يشترط صراحة الى أنالامم تهملالاعراب اذا المعروف بقطرب النحوى من النحويين المتقدمين ، والذى يقول فيه « وانما أعربت العرب كلامها لان الكلمة فى حال الوقت يلزمها السكون فجعلوها فى الوصل محركة حتى لا يبطئوا فى الادراج » •

والاستاذ أنيس فريحة يشترط صراحة الى أن الامم تهمل الاعراب اذا أخذت بأسباب المدنية والحضارة • وعلى هذا فالاعراب دليل بداية فى اللغة ولا أدرى كيف جاز له أن يقول ذلك فمن المعلوم أن اللهجات العامية الدارجة لا تعطى صورة عالية للعربية ، فلا يعني اهمال الاعراب فيها انها تحللت من ذلك لانها صورة لاهلها المتقدمين فكريا وحضاريا •

وخلاصة القول ان محاولة الاستاذ فريحة كغيرها من المحاولات التى تسعى للتيسير ولكن طرائق الوصول الى هذا الهدف مختلفة عند اصحاب هذه المحاولات •

---

(١) الشعر لرشيد نخلة ، ورشيد نخلة يعرف الاعراب وانما جيء بهذا البيت مثلا على الزجال الذى لا يعرف الاعراب •

ومن البحوث التى جدت فى هذه الفترة الاخيرة كتاب (دراسات فى فقه اللغة) للدكتور صبحى الصالح وهى مجموعة محاضرات القاها على طلبة كلية الآداب فى الجامعة السورية وهى نمط للمحاضرات الجامعية التى تستفيد من طرائق البحث العلميـــة استفادة حاصلة ، غير أن اسلوب المحاضرات يستدعى العجالة احيانا كما يستدعى أن يلم بأمور عدة المامة عامة تفتقـــر لبحوث تتلوها فى مراحل دراسية أخرى وليس هذا عيبا يوجـــه لهـــذه الدراسات القيمة وانما هو شيء تفرضه طبيعة المرحلة الدراسية •

ومثل هذا ما قام به الاستاذ محمد المبارك عميد كلية الشريعة فى الجامعة السورية فى كتابيه « فقــه اللغة » و « خصائص العربيــة » فالكتاب الاول محاضرات القاها على طلبة كلية الآداب فى دمشق ، والثانى محاضرات القاها على طلبة معهد الدراسات العربية العالية فى القاهرة وبين هاتين الدراستين شبه كثير وان كان الاستاذ المبارك اكثر تحررا فى كتابه الثانى منــه فى الاول وهذا يدل على نظراته الأصيلة للمشكلة التى يبحثها وهى المشــكلة اللغوية •

ومن أمتع الدراسات اللغوية الاخيرة رسالة الدكتور المخزومى عميد كلية الآداب عن الخليل بن احمد الفراهيدى ، وبحث الدكتور المخزومى ممتع جدا وتأتى متعته من كون صاحب الرسالة قد التزم بالمنهج العلمى وانه استقرأ آراء الخليل وليس من السهل استقراء آراء الخليل ذلك أنها مبثوثة فى جملة مظان وربما قال بها جماعة غير الخليل ونسبت الا ما صرح بـــه سيبويه فى الكتاب ، والا ما جاء منها فى كتاب العين •

والكتابة عن الخليل صعبة غير يسيرة ذلك انه توفر على جمــلة علوم فاللغة والنحو والصرف والاصوات والعروض والنغم من آلاته وأدواته ،

وربما تعدى هذه الادوات الى شيء آخر من الثقافة العربية الاسلامية ، ولكن بحث الاستاذ المخزومي بقي منصبا على شهرة الخليل اللغوية بمعناها العام ، وقد عرض في الفصل الثاني شيئا ممتعا حقا يتعلق بمنطق ارسطو ونحو الخليل ولابد من القول ان المحدثين قد تأثروا بالفكرة القائلة انمنطق ارسطو أو قل ان الثقافة الاغريقية قد أثرت في الثقافة العربية ، ولو انهم التزموا بالمنهج العلمي وتبينوا الآثار الموجودة لجاءوا بالخير والنفع ولكنهم بالغوا في هذا الامر وحسبوا ان الخليل قلد في نحوه وآرائه اللغوية الاغريق في تفكيرهم وانه استعار مصطلحاتهم .

وقد رد الاستاذ المخزومي على هذه الفرية بالادلة التاريخية فناقش مسألة تلمذة حنين بن اسحق للخليل ودفع شبهة ان الخليل كان يلم باليونانية .

والطريف في هذه الرسالة انها بحثت في الاصوات اللغوية ونالت هذه الناحية جزءا كبيرا منها ، والمعلوم ان الخليل أول من طرق هذا الموضوع وقال فيها اشياء ما زالت حتى يومنا هذا ذات اصالة . كما أن في الرسالة فصولا أخرى تناول فقه اللغة والمشكلة اللغوية بصورة عامة ، وهذه الفصول جميعها تؤلف من الرسالة بناء عاما للعربية فأنت لا تستطيع أن تعزو هذه الفصول للمباحث النحوية أو للمباحث الصرفية ، وانما تألف هذه الفصول وحدة عامة ذات قيمة جليلة الاثر للنظر في المشكلة اللغوية من حيث انها مشكلة خطيرة برزت في كل عصر من عصور العربية والبحث التاريخي في هذه المشكلة يدلنا على هذا الذي ذهبنا اليه ، ومعنى هذا أنه لم تكن هذه المشكلة من صفات العصر الحديث ، كما لم تنشأ من وجود هذه الالسنة الدارجة العامية في أيامنا هذه ، فقد عرفنا أن لغة التخاطب التي تميل الى

التحلل من القيود والتى تبتعد عن الفصيحة المعربة كانت فى كل عصر •

وقد استند الدكتور المخزومى البحث فى آراء الخليل اللغوية بصورة عامة ، كما بحث آراءه النحوية ، على أنه اهتدى لمسائل طريفة جدا ، منها أنه عقد فصلا فى (الاستعمال وأثره فى البناء) أشار فيه أن فكرة تطور اللغة من الافكار التى اطمأنت اليها نفس الخليل ، وان لم يدرسها دراسة علمية ، وكل ما هنالك اشارات منه تقنع الدارس بوجود هذه الفكرة فى ذهنه •

« ومن هذه الاشارات رأيه فى زيادة الالف على كلمات مبدوءة بساكن كاقشعر وغيرها ، وعلى أسماء زيدت فيها همزات الوصل بشكل دائم كاسم وابن وامرىء ، كأنه كان يرى ما يظنه المحدثون الآن من اللغة مرت فى مراحلها التطورية بمرحلة كانت اوائل كلماتها ساكنة ، ويفسر هذا الكثرة الهائلة من المفردات التى استعين اخيرا على الساكن المبتدأ به فيها بهمزات كان الخليل ايضا يرى انها الحقت للتوصل بها الى النطق بالساكن (١) ولابد من القول أن هذه الرسالة الممتعة جهد طيب أضيف الى الدراسات اللغوية النافعة •

اما مشكلة التعبير الادبى بين العامية والفصيحة ، أو قل مشكلةالفصيحة والعامية بصورة عامة ، فانها ما زالت مجالا للبحث وان الذى قيل فيها على كثرته لم يساعد على حل وجوه هذه المشكلة • وآخر هذه المحاولات رسالة قصيرة استعان على تحريرها ابراهيم الابيارى ورضوان ابراهيم • غير انها لم تكن شيئا كبيرا فى هذا الموضوع فالطابع الانشائى هو الغالب عليها •

ولابد من الاشارة ختاما لهذه المقالة الى ان هذا عرض سريع لبحوث جدت فى موضوع اللغة والمشكلة اللغوية التى تفتقر الى الكثير من الجهود النافعة •

---

(١) المخزومى ، الخليل بن احمد الفراهيدى ١٩٥

الثـــورة وأدب المناســبات

الدكتور يوسف عز الدين
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

هذه الثورة ... ماجت ولا تزال تموج ، ثارت وما تزال مستمــرة في سعيرها تهدم القديم الفاسد وتبدده ، وتحرق النخر البائد من البنـــاء وتسفيه لتبني بناءً جديدا ، طافحا بالحيوية والنشاط والخير والانسانية . يعم نفعه الشعب .

وقـد شارك في تمجيد الثورة ، والتغني بانطلاقهـا ، كل شاعر وكل كاتب على مختلف الاهواء ، والنزعات والعقائد ، شارك لانها مناسبة وطنية كريمة احتضنها الشعب الأبي المهيض الجناح ، وشارك حتى لا يكون بعيدا عن المشاركة في التعبير عن أماني شعب ديست حقوقه وحبست أمانيه .. وتعاورته قوى الرجعية دون رحمة ودون هوادة فكانت في حكمها ضارية جافية قاسية . شارك ليكسب الشاعر شرف هـذه المشاركة قبل كل شـيء آخـر .

وابرز ما في الادب في العراق هو الشـعر فما زال صـداه يرن في النفوس حلوا عذبا ، والشعب المرهف الحس تطربه رقة الموسيقى ورنينهـا الخالب ، وأنا أحد ابناء الشعب المؤمن بان الشعر خير معبر عن الحياة بل ان الحياة هي الشعر ... والشعر الحياة .. !! ولا يكون شعرا الا في المناسبات ولن يخلق الشـــعر الا في المناسبات ... وان خير الشـــعر ما جاء في المناسبات ... والحياة كلها مناسبات ... سواء أكانت في الحب أو في الرثاء

أو فى الهجاء او فى تخليد شهيد او احياء ذكرى عظيم او الدعوى الى مبدأ سام ...

والمناسبات هى خير فرصة لكى يعبر الشاعر فيها عن هدف معين او غاية مقصودة ... ولكن يجب ان نضع أمامنا شيئا واحدا هو الطريق الذى نهجه هذا الشاعر ... والمعانى التى عالجها هذا الشاعر ... والهدف الذى كان يهدف اليه هذا الشاعر ... كانت الشكوى من المفاسد فى العهد الماضى تظهر بصور مختلفة وبأثواب متنوعة فالشاعر الذى يمتدح زعيما ويثنى على فضائله ويمجد الحرية والكرامة والشهامة والاخلاص والتضحية شاعر اراد ان يثلب الجور والجور والخيانة والرجعية ولكنه عالج الموضوع بطريق آخر عالجه باسلوبه الخاص ووصل الى ما يهدف اليه .... اتخذ المناسبة سبيلا الى تمجيد ما يراه الخير والانسانية والكرامة ... فالمناسبة فى حد ذاتها قد لا تكون ذات اثر كبير .. ولكن الشاعر العبقرى هو الذى يسمو بها الى ما فيه صلاح الشعب وخير الناس .

والثورات ومنها ثورتنا المجيدة مناسبة .. ولكنها تختلف عن المناسبات الاخرى . فهى فى حد ذاتها مناسبة عالية واسعة الافاق غير محدودة التفكير، انطلاقة شعب فى سبيل امانيه ، فهل نعبر أدب هذه الثورة أدب مناسبات ؟!

فالشاعر الذى وقف وتغنى بالثورة ومدحها ، وتغنى بالاعمال المجيدة والتضحيات الجسيمة التى قدمها القائمون بها ، هل هو شاعر مناسبة ... لا شك ان الجواب هو أنه شاعر مناسبة .

والشاعر العبقرى هو الذى يخرج الشعر من أدب المناسبة الضيق المحدود الى عالم واسع الارجاء عريض الامانى حيث نفع الانسانية وخير الشعب. والثورة فى حد ذاتها ميدان عريض فسيح يزخر بالمثل والفضائل..

فيحلق الشاعر فى أجواء من الوطنية والقومية والانسانية •

وما زلت أقول ان المناسبات هى الفرص الطيبة الرائعة للشعر ، ولكن كم هى المناسبات الكريمة التى تمكن الشاعر أن يكون فيها فياض الشعور دافق الأحاسيس ليمثل أفراح أمته واحزانها ••• وهنا يظهر موقف الشاعر جليا فاذا كان ذا ثقافة واسعة وكان قوى الاسلوب وكان ذا عاطفة صادقة اتخذ المناسبة طريقا للتعبير عما فى نفسه والا تخاذل وانهار واجتر قول السابقين وظهر شعره نظما تافها ركيكا •

ولذلك فليست كل المناسبات ممقوتة ، ولا كل شعر المناسبات شعر مزدرى وانما هناك مناسبات كريمة تحرك فى الشاعر ومضات فكرية وتثير فيه دفقات شعرية وتزيد الادب ابتكارا وتجديدا فى النظم ، فتهز مشاعر وتطرب لها قلوب •

ان قارىء الشعر الذى نظم فى تمجيد الثورة ـ التى لم يمضى عليها شهور ـ سيجد الشعراء وقفوا موقفا واحدا وهدفوا الى هدف واحد هو ذم العهد البائد ومدح العهد الجديد ، وكان ذمهم للعهد البائد اكثر من مدح العهد الجديد لانهم تعودوا على مهاجمة الفساد والطغيان وكبت الحريات وقد اوغلوا فى هذا الهجاء فلم يتركوا اسلوبا فى الهجاء الا طرقوه ولكن أكثر هذا الهجاء كان سطحيا لا يرسم لك صورا شعرية خالدة فى الهجاء والسخرية من أساطين وسلاطين وجلاوزة العهد البائد انما هى كلمات كررت وعبارات استعيدت وعادت على لسان كل شاعر • وكان المديح مديحا عاما لا تركيز فيه فهو يصلح لكل مكان ويصلح لكل ثورة ويصلح قوله لكل زعيم انقذ امته من براثن الطغيان والجور والفساد •

وقد كان الابداع فى الشعر قليلا وكانت الاضافة على التعابير العربية

محدودة . لان المفاجأة المذهلة التى قامت بها الثورة لم تمكن الشعراء من أن يتمثلوا التجربة الجديدة المفاجئة . فغــدت تجاربهم مشلولة مبتورة ... فكانت عاطفة مختنقة تحت تأثير الافكار والاراء ... وهذه المفاجأة أخرست بعض الشعراء والادباء فغدوا حائرين ذاهلين .

والشعر فن من الفنون الجميلة التى يجب أن يعيش الشاعر فيالتجربة التى يريد أن يبرزها للشعب ، وبقدر تمثل هذه التجربة واسنجابتها تبقى الحياة فيها .. وبقدر ما كانت عبر الشاعر دقيقة التصوير كان شعره جليـا ممثلا للواقع الذى يراه ، وكلما ازدادت الحواس شعورا بهذه التجربــه كانت أصدق تمثيلا وابداعا وابتكارا .

وقد كان شعراء هذه الفترة ـ أو هذه المناسبة ـ فى عمل يريدون أن ينظموا ويريدون أن يشاركوا ويريدون أن يكتبوا ، وبذلك ضاع كثير من العناصر المقومة للادب الرفيع فى هذا الانتاج بعد أن فسدت الذاتية العميقة فيما نظموه .

وبعد هذا أخذ الشعر يستقر ويستقر يوما بعد يوم وأخذت تتركز هذه الاساليب والتعابير وفى نفس الاديب العراقى حقائق كامنــة وأدب انسانى فذ ، أدب بناء ورغبة فى أن يشيد طودا راسخ النباء لهذه الجمهورية والايمان بها فعلى قادة الشعراء أن يعرفوا المسؤولية الملقاة على عاتقهم ، لان الاديب الخلاق هو الاديب البناء .

وحسب الشعراء الذين لم يوفقوا فخرا انهم شاركوا فى المعـــركة وبذلوا جهدهم .

يوسف عز الدين

سيكولوجية المعلم الجيد

بقلم : ضياء الدين أبو الحب

[مهداة الى روح الزميل المرحوم احمد محمد المهنا]

... فى حياة كل واحد منا ذكرى لا تطمسها حوادث الايام ، ذكرى غالية وعزيزة علينا لاولئك النفر الطيبين من معلمينا الجيدين رافقناهم ردحا من زمان فى أبان عهد الطلب والدراسة ثم فارقناهم ، وقلوبنا ما تزال تهفو اليهم ، وافئدتنا تخفق لهم بالشكران وعرفان الجميل وشخوصهم ما تزال ماثلة في الخاطر ، وأقوالهم لا تنفك متجسدة فى الاذهان .

ولقد قيل : « ان دروس المعلم الجيد تنساب فى نفس التلميذ مثل الينبوع الغامر المستديم الجريان نحو حياة أفضل » وذلك لأن المعلم الجيد يهيء للتلميذ فرصا كبرى لاكتشاف قابليات جديدة فى نفسه ، ومعالم حية فى العالم الذى يحيط به . أى ان المعلم الجيد بالنظر لما يسم به من حصافة رأى ، وقوة جنان ، وسعة حيلة ، وبعد نظر ، يؤتى القابلية على أن يستكشف ما فى شخصية تلميذه من قوى كامنة ، وذخائر دفينة ، تستغل فى مصلحة ذلك التلميذ ، فتصبح تلك الملكات والمواهب ينبوعا فياضا بالخير العميم ، ويظل التلميذ الجيد يلعب دوره مدة أطول فى هذه الحياة بعد غياب شخصية المعلم أو اسدال الستار عليه .

وكثير من المعلمين الجيدين غابوا منذ زمن بعيد ، ولكن اصواتهم لا تنفك ترن فى الاسماع وشخوصهم ما تزال ماثلة للعيان ، صورة حية للشخصية البارعة والخلق الرصين ، والادب الجم ، والفضل الكثير .

فعلى ماذا تنطوى نفسية المعلم الجيد ، حتى يصبح هكذا فى عداد الخالدين ؟

اذا عـــدنا الى تحليل شخصيته نراها تتسم بالبساطة والفهم ، وفى البساطة تتجلى عظمة العمل الذي يقوم به ، وذلك لان نفسه الكبيرة فى مثل براءة الاطفال ونزاهتهم ، وينظر الى أمور الدنيا كأنها العرض الزائل التى لا تستهوى منه كبير اهتمام ولا يفكر فى ذاته • ولا يقيس الامور بمقياس الفوائد أو المضار التى ستدرها عليه • واما الفهم فيقصد منه انه مستوعب للافكار التى يدعو اليها وهو فى قرارة نفسه مؤمن بفائدة ما يقوله وما يعمل به ، متحمس لواجبه باذل نفسه فى تأدية العمـل الذى كرس نفسه له • وفى هذا الحماس والاندفاع نجد جذوة روحه متوقدة باهرة الضياء تجتلب الانظار اليه ، فالشخص الذى يعمل بدون حماس أو ولع فى العمل الذى يقوم به لا يمكن أن يقنع الآخرين بأهمية العمل الذى يقوم به • والمعـلم الذى لا يكون مولعا ومتحمسا فى تعليم طلابه لا يمكن أن يخرج طـــلابا مولعين أو متحمسين فى الواجب الذى يدرسونه • ويعتبر الحماس وسـيلة طيبة للاحتفاظ بطراوة الشباب وهو دليل على التوافق المرضي ، والجـرأة والاقدام فى الحياة والنظرة الايجابية السديدة نحو الامور التى يتداولها •

ومن سمات شخصية المعلم الجيد ، ثقته بنفسه وبآرائه ، وبمعتقداتـه ولهذا فانه يعمل مندفعا الى الامام بكل ما اوتي من قوة وحول ، ولا يأبه بما يقوله الآخرون فيه ، فهو يعمل بوحى دافع داخلى فيه نحو العمل والجـد والمثابرة ، ولا ينتظر عن عمله الجزاء والشكور ، أو رضى الآخرين عنـه ، وانما همه أن يراعى المصلحة التى كرس لها حياته فهو يحب عمله أعنف حب ، ويقدر طلابه أعظم التقدير ، وهو فى سبيله يكد ويثابر ولفائدتهـم واكتشاف قابلياتهم يسعى ويتابع السعي •

JOU ARA
378.05 MOA

ومن صفات المعلم الجيد ايضا ان يزداد معرفة كل يوم ، وذلك لانـه شغوف بعمله أشد الشغف فهو يواصل الاطلاع فيــه ، فيكتشف كل يوم معلومات جديدة تفتح له ولطلابه آفاقا بعيدة تمزق عن أنفسهم ستار السأم

J2130

والضجر والروتين الجامد الذى يسبب الملل • كما يجدون متعا ولذائذ لهم فيها تحبب لهم الحياة •

ومن خصائص نفسية المعلم الجيد أنــــه بشوش ومرح دائما ، ومن الامثال الجارية قولهم « ان الابتسامة نور يشع من نافـــذة الوجه ليعلن ان القلب مستقر فى مكانه » • والبشاشة والمرح وعدم حمل الهموم وأوزارها دليل على اطمئنان النفس ، واتزان الفكر ، وعدم تغلب الانفعالات والعواطف وعبثها فى نفسية الشخص الناضج الرزين • وكلما كانت أفكارنا مسمــة بالشعور بالسعادة والرضى والاطمئنان أبعدنا عن أنفسنا الظروف النحســة التى نعيش فيها ، وذلك لان نظرتنا الى الحياة هى التى تولد نوع الظروف التى نحياها ، وان سعادتنا وشقاءنا يقاسان بالافكار التى نحملهــا عن أنفسنا وعن العالم الذى نعيش فيه ، وما أيسر للمعلم الجيد أن يقابل مسائل الحيــاة بالبشاشة والابتسام ، بدل أن يقابلها بالكآبة والامعاض ، وقد أوضح علماء التشريح اننا عندما نبتسم نستخدم (١٣) عضلة فى الوجه ولكننا عندما نحنق ونمتعض نحتاج الى استعمال ما لا يقل عن (٤٧) عضلة فيه •

ومن طبيعة ابتسامة المعلم وبشاشة محياه أن يظهره موددا للجميــع ، ديمقراطيا متسامحا ، ويفهم مشكلات التلاميذ الذين يدرسهم ويقدرها حق قدرها ، ويتخذ لها من نفسه وروحه كل اهتمام ورعاية ، وان سلوكه يعكس كافة الآراء التى يحملها والمبـــــادىء التى يدين بها ، وأن يمتلك حماسا (مُعديا) بحيث يثير تلامذته للرغبـــــة فى أن يتعلموا ويثابروا ويفكروا بأنفسهم ويعبروا عن أفكارهم بصراحة واخلاص •

واخيرا فان من سجايا المعلم الجيد انه ينظر الى التربية والتعليم نظــرة واسعة لا نظرة متفردة بالمادة التى يدرسها ، فهو يعد تلامذته للحياة الواسعة وليس للاختصاص فى الفرع أو الدرس الذى يعلّمه فحسب ، ولهذا فأن ذكراه تبقى مرتبطة بكل مبادىء الحياة التى يحياها •

فهو معنا دائما ••• والى الابد •

مفاهيم أساسية فى الادب المسرحي

علاء الدين حمودى

قراءة المسرحيات ومشاهدتها :

لماذا نذهب لمشاهدة المسرحيات والافـــلام السينمائية ؟ ربما يكون الجواب عن هذا السؤال هو : لغرض السلية ، وهو جواب مصيب على كل حال . ولكن ترى ما الذى يجعل المسرحية تسلي وتؤنس ؟ ليس هنـــاك جواب واضح سوى قولنا اننا نذهب الى المسرح أو الى دار السينما لنشاهد (الحياة) ، فمنظر الحياة مسلٍ ممتع على وجه التأكيد ، ولكننا اذا ما شاهدنا الحياة كما هى عليه الحال فى واقع حياتنا اليومية فانها تفقد الكثير من متعتها ، الا اذا أحسنا اختيار المشاهد وترتيبها . وعلى هذا فان باستطاعتنا أن نقــول اننا نذهب الى المسارح ودور السينما لنشاهد الحياة وقد أجيد اختيار مشاهدها وتنظيمها ، وذلك يبعث فى نفوسنا البهجة والسرور . ويقوم باختيار المشاهد وترتيبها الكاتب المسرحى . ان هنالك عناصر عـــديدة يتحتم على الكاتب المسرحي ملاحظتها لكى يوفق فى مهمته نذكر فيما يلى أهمها :

الصراع : Conffict

ولنا أن نسأل : ما هى الاسس التى يستند اليها الكاتب المسرحى فى اختياره وترتيبه المواد المعروضة علينا لكى تدخل المتعة والسرور الى أنفسنا ؟ يرينا التاريخ أن البشر كان مولعا دائما بالكفاح والصراع ، الصراع الدائر بين الانسان وبين القوى الاجتماعية ، أو بينه وبين القدر أو الدوافع النفسية . وكما هى الحال فى الالعاب الرياضية ، فان الصراع يدخـــل السرور الى

النفس ، فمناظر التنافس والسباق تؤثر فينا كما يفعل الاستكشاف والاختراع • ان باستطاعة الكاتب المسرحى أن يبرز عناصر الصراع ويوضحها باختياره المواد المناسبة من الحياة وبذلك يفلح فى امتاع جمهور النظارة • والحقيقة ، اننا عندما نذهب لمشاهدة مسرحية فاننا نأمل أن نرى صراعا أو أكثر ، ونشعر تبعا لذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، بالدور الذى يلعبه فى ادخال المتعة والبهجة الى نفوسنا •

الفعل المسرحى Action :

ان على الكاتب المسرحى أن يختار صراعا يصلح لان يعبر التمثيل والحركة المسرحية عنه • فالصراع القائم بين رجل يصارع الامواج وهو متشبث بقطعة خشب ، وبين البحر ، لا يصلح أن يكون صراعا مناسبا لمسرحية ما ، رغم كون الصراع هذا فى منتهى الجدية والخطورة ، ذلك لأن الرجل لا يستطيع أن يقوم بأى دور مهم ، كما أن حركاته محدودة تماما بالضرورة • قد يصلح صراع من هذا القبيل أن يكون مادة لرواية قصصية أو قصة قصيرة ، الا انه يعتبر مادة صعبة المنال بالنسبة للكاتب المسرحى • ان تحديدات من هذا القبيل يعرفها الكتاب المسرحيون ويتقبلونها رغم انهم يحاولون توسيع مجالاتهم والتغلب على الصعوبات ، الا أن الغالبية العظمى للمشاكل التى يلاقيها الانسان فى حياته تصلح لان تكون مادة لصراع يسهل التعبير عنه بالتمثيل والحركة المسرحية •

الحوار Dialogue :

على الكاتب المسرحى أيضا أن يختار صراعا يصلح لوضعه على شكل حوار ، اذ أن الحوار والفعل المسرحى يشكلان الوسيلة التى نستطيع بها أن نفهم الصراع فى المسرحية ، وبهما تصبح الاخيرة شيقة ممتعة • على أنه

من الخطأ القول بأن صراعا يصلح لان يصاغ على شكل حـوار يكفى لان يكون مسرحية جيدة ! ذلك لان مباراة خطابية على شكل نقاش بين شخصين لا يدخل المتعة والسرور الى أنفسنا مثل ما تفعله المسرحية ، اذ يعوز المباراة الخطابية التمثيل والحركة المسرحية رغم كون الصراع بين الفكرتين حـاد شديد • ولا يكفى ايضا توفر قصة جيدة موضوعة على شكل حوار لخلـق مسرحية ناجحة ، فالكاتب المسرحي المبـدع يخلق الحركات المسرحيـة المناسبة التى تجعل من الحوار والقصة شيئا شبيها بالحياة • ان المسرحيـه لا يسمعها النظارة فحسب، وانما يشاهدونها ايضا ، وهذا يجعل من الضروري أن يمتلك الممثلون أصواتا جيدة ، وأجساما حية مرنة تستطيع أن تعبـر بالحركات ما لا تستطيع الكلمات المجردة التعبير عنه • فقد يستعمل الكاتب المسرحي كلمة (أنظر) مثلا ، فهي تعنى آنا دعوة مجردة لمشاهدة منظـر معين ، كغروب الشمس مثلا ، وهي قد تعنى التحذير من اقتراب موجـة عالية آنا آخر ، أو ربما كانت تعنى تحدياً لفكرة خاطئة لا توافق أحـد الجانبين أو قد تعنى اشياء أخرى غيرها ، الا أنه مهما كان مقصد الكاتب المسرحي فانه كان يرمي بالدرجة الاولى الى أن تصطحب هذه الكلمة حركة مسرحية مناسبة ، تقوي المعنى بصورة تعجز أن تقوم بها الكلمات الاخرى بحيوية وايجاز • وهنا يكمن الفـرق الاساسى بين المسرحية وغيرها من الفنون الادبية كالشعر والرواية والمقالة والتراجم والتاريخ • فالمسرحيـة ليست فنا ادبيا فحسب ، وانما هى فن بصرى ايضا ، والكاتب المسرحي الجيد لا يحصر تصوره ، عند كتابته المسرحية ، على ما ستقوله شخصياته وانمـا يتعدى ذلك الى تصور ما ستفعله على المسرح ايضا ، عندما تنطق أو عنـدما تكون صامتة •

المشهد : Scene

وبالاضافة الى ما تقدم ينبغي على الكاتب المسرحي ، أن يتصور كل هذه الامور في مشهد موحد • فهو يصور المشاهد ويقص القصة في آن واحد ، ويجب أن يكون المشهد مما يساعد على ابراز القصة ، ويضفي عليها طابع التقبل ، لا بل انه يجب أن يضيف الى جمال القصة وقوتها العاطفية قدر المستطاع • ان علينا ، بقدر ما يتعلق الأمر بالمشهد ، أن نميز بين التأليف للسينما والتأليف للمسرح • فعلى الرغم من أن التأليف السينمائي والمسرحي يشتركان في الحاجة الى اختيار وترتيب الصراع والحوار والحركة المسرحية والديكور ، الا أنه في المسرح الاعتيادي يبقى المشهد أمام النظارة ثابتا ، وهم يشاهدونه من زاوية واحدة • ومهما كانت المهارة التي يتم بها تغيير المشاهد أو الوسائل الفنية المستخدمة لتغيير المشاهد بسرعة (ويجدر الاشارة هنا الى توفر عدد كبير من هذه الوسائل) ، فان المشاهد تبقى ثابتة نسبيا • واما في السينما ، فان استخدام آلات التصوير المعقدة المتحركة قد جعل من الممكن تغيير مركز النظارة بالنسبة للمشهد بحسب الرغبة ، حتى أنه اصبح من المستطاع مشاهدة الممثلين بالمستوى الاعتيادي تارةً ، ومن نقطة أعلى تارة ، ومن نقطة أدنى تارة أخرى ، أو من أية جهة نشاء أو مسافة نريد ، ان هذه المرونة التي تتوفر في السينما قد حرم منها الكاتب المسرحي الذي يؤلف للمسرح ، فعليه دائمـا أن يتصور المشهد على أساس ان النظارة تشاهده من نقطة ثابتة ، أي ان عليه أن يتذكر أبدا انه يكتب مسرحية للمسرح •

المسرح : Theatre

انا عندما نتكلم عن المسرح فاننا نقصد المسرح الشرعي وليس دور

السينما ، ويمكن تعريف المسرح بأنه وسيلة لاخراج المسرحيات ، فهو يتألف بصورة عامة ، من عرفة كبيرة مظلمة ، مليئة بالمقاعد التى يواجه فيها النظارة خشبة المسرح وهى المنطقة الوحيدة التى تسلط عليها الاضواء والتى تتوجه انظار الجمهور اليها بسبب كونها مضاءة بينما كانت بقية اجزاء المسرح مظلمة • عندما يجلس النظاره بهذا الشكل فانهم انما يضعون أنفسهم تحت تصرف هذه الوسيلة ، التى يأملون منها أن توفر لهم منصة للسمع والبصر • ان هذه الحقيقة يجب أن لا تغيب عن ذهن الكاتب المسرحى عندما يكتب المسرحية • فعليه استخدام هذه الوسيلة للتأثير على عواطف النظاره ، ليس عن طريق عرض الصراع عليهم فحسب ، بل بأن يصحب ذلك مشاهد وأصوات تضيف الى القوة التى تتوفر لدى المسرح • وعندما يفلح المؤلف فى ذلك فاننا نصف المسرحية بأنها جيدة ناجحة • كما أن استعمال المؤثرات الصوتية والمشاهد المناسبة يضفى على المسرحية طابع القبول والتصديق •

التقبل والتصديق Credibility :

قلنا ان الكاتب المسرحى يعرض على النظارة ، صراعا يمكن التعبير عنه بالتمثيل والحوار ضمن مشهد أو مشاهد ، داخل مسرح • الا أن هنالك عاملا مهما ينقص المسرحية لحد الآن • فالصراع والشخصيات المشتركة فيه ، وأعمالها ودوافعها والفلسفة التى تتحكم فى حياتها يجب أن تكون معقولة ومرتبة بشكل يجعل النظارة يصدقون ما يحدث أمامهم ، معتقدين أن ما يشاهدونه انما هو حقيقى واقعى مفعم بالمعانى •

اذ يجب علينا أن نتذكر ان المسرح فى الاصل ، هو المحل الذى تستعمل فيه بعض الخدع ، وحيث يستخدم السحر • اننا نعرف ذلك بمجرد دخولنا المسرح ، تماما كمعرفتنا بان الساحر لا يخرج الارانب من قبعته

الفارغة • الا اننا راغبون فى أن نُخدَع ... اغبن ان نشاهد الارانب وهى تخرج من القبعة ، ونعجب لكل ذلك ، الا ان ... هـذه ان لم تنجح تماما ، كأن نلمح ذيل الارنب من تحت معطف الساحر مثلا ، ... عند ذاك نشعر بالملل والضجر • اننا نذهب الى المسرح لكى نشاهد سحر الحياة وقد أعيد تنظيمها فنيا ، على أن لا يظهر أثر الاصطناع فيها • يجب أن لا نشعر بأن الكاتب المسرحى يريد أن يوجه النظارة وجهة تناسب مسرحيته فحسب ، ذلك اننـــا لا نرغب فى مشاهدة مسرحية لم نشاهد فى حياتنا الاعتيادية ما يشابه شخصياتها ، ولا تتحكم بها النزعات والدوافع التى نعرفها • ولـذا توجب على الكاتب المسرحى أن يبذل جهده ليجعلنا نصدق ونعتقد ما نراه •

قد يبدو كل هذا سهلا فى الظاهر ، فما على الكاتب المسرحى الا ان يختار صراعا يحتمل حدوثه فى حياتنا اليومية أو صراعا ليس بالغريب على افرادنا ومعاصرينا ، وبذلك نحل المشكلة ، او ان يختـــار الكاتب صراعا معروفا ويعبر عنه بواسطة شخصيات غير مألوفة لدى الجمهور فيتعذر عليـــه التأكد من صحة ما يرويه الكاتب • ان الكتاب المسرحيين الذين يختـارون الطريقة الاولى يعتقدون أنهم عارفون بما يصدقه الجمهور ويتقبله وما يعرفه عن الحياة ـ وهم لذلك يحاولون التعبير عن كل هذا •

الا أن هذه الطريقة قد تخفق أحيانا ، اذ ان التأكد مما يريد الجمهور تصديقه ليس بالامر السهل ، وحتى فى حالة نجاحها فان ذلك يكون لفترة محدودة • ان صفـــة التصديق والتقبل لا يمكن أن تستمر دائما بالنسبة للجمهور ، فنحن نتقبل الصدف مهما كانت بعيدة عن الواقع أحيانا وذلك لكى ندع المسرحية تسير سيرا حسنا ، ونحن نتقبل السرعة الفائقة وأقوال الحكماء والفطناء دون حاجة الى أن نجد كل هذا فى حياتنا اليومية ، كمـــا

نتقبل ايضا ما يعرضه علينا الكاتب المسرحى من شخصيات غير مألوفة كالدوقات والنبلاء وتصرفاتهم التى تختلف عن تصرفاتنا •

ولكن الكاتب المسرحى اذا ما عرض علينا شخصيات تشبهنا فاننا عند ذاك نستطيع اختبار سلوكهم ودوافعهم عن طريق مقارنتها بخبراتنا • فاذا ما وجدنا عن طريق هذه الخبرة باننا لا نسلك فى حياتنا اليومية كما تسلك هذه الشخصيات ، أو أن الدوافع التى تتحكم فينا تختلف عن دوافعهم ، فاننا سوف لا نتقبل هذه الشخصيات ولا نعقل وجودها •

الأنغمار : Dating

ان عدم تقبلنا هذا لامثال هذه الشخصيات هو السبب فى انغمار بعض المسرحيات والروايات • فتنغمر المسرحية عندما تفقد تلك الصفة التى تجعل منها مسرحية مقبولة لدى الجمهور • ان التغييرات الحاصلة فى العادات وأساليب التفكير تجعل المسرحية عرضة للانغمار والنسيان • وهنا تكون ظروف الكاتب المسرحى أشق من ظروف الشاعر أو الكاتب الروائى • اد يتحتم على الكاتب المسرحى أن يجد لنفسه جمهورا حال انتهائه من كتابة المسرحية ، فشهرة الكاتب المسرحى يندر أن تذيع بعد مرور مدة طويلة على كتابته المسرحيات ، رغم أن هذا قد يحدث للكاتب الروائى أو الشاعر • فالكاتب المسرحى الذى لا يجد لنفسه جمهورا بسرعة ، لا يجده فيما بعد أبداً • وهذا ما يحدو بالكتاب المسرحيين أن يواكبوا زمنهم وأن يستفيدوا من الافكار والمثل العليا السائدة فى عصرهم • ان كثيرا من المسرحيات المكتوبة فى العصر الحاضر أو فى الازمنة الماضية تعتبر مسرحيات مناسبة لزمانها ولذا فانها معرضة للانغمار • الا أن باستطاعة الكاتب المسرحى أن يتجنب نتاجه آفة الانغمار فيما اذا اختار صراعا لا يقتصر على الزمان أو

المكان المختص بجمهوره المعاصر وفيما اذا كانت شخصياته ليست نتاجا لمجرد ظروف طارئة كأفراد العصابات مثلا ، وفيما اذا كانت فلسفتها وعاداتها ليست مجرد تعبير طارىء عن أفكار الجمهور •

واذن يجدر بالكاتب المسرحي الذى يرمي الى كتابة مسرحية خالدة أن يبحث عن معتقدات البشر الاساسية وعاداتهم ورغباتهم الثابتة • ان مشكلة التقبل لهى مشكلة حيوية بالنسبة للكاتب المسرحي ، فقابلياته الفكرية وشجاعته انما تقاس بالطريقة التى يواجه بها هذا التحدى ـ ومن العوامل التى تساعده فى ذلك ـ رغبة الجمهور فى تقبل ما يعرض عليهم باعتبار ذلك من الأمور المسلية ، وعدة المسرح التى تعين كثيرا على فرض ارادة الكاتب وكذلك جهل الجمهور بالحياة التى تقوم خارج نطاق خبرته • لقد واجه شكسبير وغيره من الكتاب العظام هذا التحدى ، بالاستفادة من جهل الجمهور ، فقد وضع شكسبير مشاهده فى الزمان والمكان بعيدا عن متناول الجمهور فى عصره ، فتقبل ما قالته شخصياته ، وأساليبها التى سلكتها ، واستطاع الكاتب أن يعرض بديهياته ومفاهيمه الاساسية دون التأثر بالزمان والمكان •

ان الكثيرين من الكتاب حذوا حذو (شكسبير) فى مواجهة مشكلة التقبل والتصديق • وهذا يفسر لنا سبب نجاح المسرحية التاريخية وتفوقها على سائر الالوان المسرحية الاخرى ، واذا ما أعددنا قائمة باسماء الكتاب المسرحيين فسيتبين لنا أن مؤلفي المسرحيات التاريخية يزيد عددهم على الآخرين • فهم ، حتى فى حالة امتناعهم عن كتابة المسرحيات التاريخية ، نراهم يميلون الى الكتابة عن ماض خيالي أو مكان بعيد ، وذلك لغرض استكمال سيطرتهم المسرحية على الجمهور والتأكد من تقبله لمسرحياتهم وتصديقها •

أثر البيئة في التعليم وشخصية المتعلم

بقلم : مولود جابر الدوري

لو لم تتغذ بعض النفوس الصابرة على الامل لماتت فيهـا كل دواعى الخلق وقوى الابداع ، ولما شعرت تلك النفوس بلذة العمل وحلاوة الجهد ، ولو لم يداعب ذلك الطيف الجميل ـ الامل ـ عيون أهل مدينتى لمـــا شملتهم هذه الرغبة الشديدة فى حث ابنائهم على الدراسة فدفعتهم الى وضع كل ما حصلوا عليه بالكد والعرق وقاسوا فى سبيله مرارة العوز والحرمان بين أيدى ابنائهم ، لاجل استمرارهم فى الدراسة ..!

وهذه الرغبة الشديدة فى التعلم من أناس يضو بهم العوز وتقسو عليهم الفاقة لجديرة بالاعجاب والتقدير ..!

ويوم وافقت وزارة المعارف على فتح مدرسة موسطة للبنين فى مدينتنا قابل الاباء النبأ بفرح عظيم لانهم قدروا ان المتاعب التى كان يلاقيها ابناؤهم فى سبيل مواصلة دراستهم الثانوية قد زالت ، وازيح عنهم عبء نفقاتهم وهم التفكير فى أمر معيشتهم وسكناهم ، فقد كان الابـــاء يرسلون ابناءهم الى « سامراء » حيث يسكنون جماعات معتمدين على انفسهم فى اعداد طعامهم وتدبير متطلبات معيشتهم ، ولهذا كان كثير منهم قبـــل أن تفتح المدرسة المتوسطة يتركون الدراسة بعد انهاء المرحلة الابتدائية لعجز آبائهم عـــن امدادهم بما يمكنهم من مواصلة الدراسة بعيدا عن مدينتهم .

ولما فتحت متوسطتنا الرابضة على ذلك التل المطل على دجلة ابوابهـا لترحب بهؤلاء الطلبة المزهوين بألبستهم الجديدة والمشيعين بتمنيات ودعوات

الاهل والاقارب ، ابتدأنا بمهتنا المقدسة ٠٠٠! مهمة مساعدة المتعلم على تفتح قابلياته وميوله وقواه المختلفة واعداده للحياة الكاملة ، وباشرت مع من باشر من المدرسين في التدريس كل في موضوع اختصاصه • ولما سرنا شوطا ليس بالقصير في التدريس أخذ يلوح لنا ـ أو يلوح لي ـ أثر البيئة في التعليم وشخصية المتعلم وصرت ادرك مقدار خطأ رأى بعض الزملاء الذى يطلقونه في فورة غضبهم وارهاقهم وهو أن النظريات التربوية وطرف التدريس وتنمية الاولاع والميول ما هى الا أقوال مودعة على الرفوف أو تفلسف لا نجد له أثرا في واقع تعليمنا ٠٠!

ان هذا القول لا يثير فى نفوسنا الاستغراب والاستنكار بقدر ما يثير فيها الاشفاق والرثاء لقائليه ، فان الذى يزدحم جدول دروسه بكل تلك الساعات التى يجب عليه أن يدرسها لضيق ملاك المدرسة تصبح عنده عملية التعليم عملية آلية جامدة فقدت حرارة الحياة وحيويتها •

ان هذه العملية الآلية تجعل المعلم لا يرى فى الطالب الا رمزاً باهتا لا يتميز عن غيره الا بالحروف التى يتكون منها اسمه أو بالرقم الذى يشير الى تسلسله في الصف ولا يرى فيه ذوقا وعاطفة ورأيا ورغبة وميلا ، ونحن نربأ بأنفسنا ان نكون كذلك وقد كنا طلابا وما زلنا نستعيد فى اذهاننا الصور المختلفة التى رسمناها لمعلمينا •

ان مشاكل التعليم الثانوى متعددة ومتنوعة ولست بصدد العرض لتلك المشاكل ودراستها فقد أشبعت بحثا ودراسة ولكني أريد أن اسجل للزملاء بعض ما عرض لي من مواقف وما سجلته من ملاحظات اثناء اسهامى في عملية التعليم •

١ ـ البيئة وأثرها فى عملية التعليم :

للبيئة طبيعية كانت أو اجتماعية أثر كبير فى حياة المتعلم بل ان اثرها يشمل مظاهر النشاط الانسانى الاخرى كالعلم والفن ، ولما للبيئة من أثر فى مظاهر السلوك الانسانى اعتبرت عملية التربية عند بعض المربين عملية تكييف بين المتعلم وبيئته ، وبمقتضى هذه النظرية تعسر وظيفة المعلم هى مساعدة المتعلم على تكييف نفسه وفقا لبيئته ..

ويقصد بالبيئة كل العوامل المحيطة بالمتعلم والتى لها مساس بحياته ، وهى على نوعين :

البيئة الطبيعية وتشمل الارض والنبات والمناخ والحيوان ، والبيئة الاجتماعية وتشمل المجتمع البشرى وما يزدحم فيه من عرف وتقليد وعلاقات اقتصادية أو سياسية أو ثقافية أو سيكولوجية أو دينية وغيرها .

ان هذا الكلام لا غبار عليه حينما يكون المعلم فى بيئة تساعده على تفتح قابلياته وتساعد معلمه على اعداده للحياة الكاملة ، أما اذا كان المعلم فى بيئة متأخرة كبيئة مدينة الدور فان عملية التعليم تكون بالنسبة للمعلم مزدوجة ..! حيث ينبغى عليه أن يعد المتعلم اعدادا يتوحى من ورائه اصلاح البيئة الاجتماعية ايضا وتكييفها ..!

ولكى يقدر الزملاء الجهد الذى على المدرس أن يبذله فى مثل هذه البيئة يتحتم علي أن أصف لهم بيئة مدينة الدور وأبين طبيعتها .

ان مدينةالدور مدينة جافة لا يوجد فيها مشروع اسالة ماء ولا مشروع كهرباء ولا تظللها الاشجار أو تزين اديمها الحقول والمزارع بل يظللها الغبار ويحرقها الهجير ، وسكانها الذين يبلغ عددهم السبعة آلاف نسمة

يمتهن بعضهم الفلاحة ، ويمشي آخرون فى مناكب الارض يزجون مطيهم طلبا للرزق ••• ويرفع بعضهم اكفهم الى السماء متضرعين داعين أن ينزل الغيث ليغيث الثرى المكروب ••• ويعيش البعض الآخر فى صراع دائم مرير مع البطالة ، وهم علاوة على ذلك بعيدون عما يجد فى المدن الاخرى من عمران وعمل وتقدم وكأنهم خلقوا ليعيشوا فى قوقعة ويجتروا آلام بؤسهم وفاقتهم ••! ولهذه البيئة أثر فى سلوك ومزاج وصحة أهل المدينة وينعكس هذا الاثر ايضا فى حياة الطلاب ويبدو واضحا فى الامور التالية :ــ

أ ــ التربية الخلقية والسلوك الاجتماعى :

تلاحظ الخشونة والجفاء بين الطلاب ، ويندر بينهم استعمال الالفاظ اللينة التى تدل على المجاملة واللطف وحسن المعاشرة ، ولعل الجو الحزين والبؤس الذى يشمل عوائلهم قد أورثهم هذه الحساسية الشديدة للغضب ، فكل حركة أو قول يصدر من طالب يعتبره الطالب الآخر اهانة له •••! لذلك فانت ترى الانطوائية والعزلة والانانية ظاهرة بين الطلاب ، وقليلون هم اولئك الذين يعتذرون لزملائهم اذا أخطأوا ، ويتحملون ما يصدر من الآخرين بسعة صدر ولاجل الاحتفاظ بصداقتهم وتكوين علاقات طيبة معهم •

ان التهييج الانفعالي السريع ، والانطوائية ، والشعور بالنقص ، والضعة وحب الذات كلها نتائج لمرارة العوز وقساوة الحرمان وبخل الطبيعة الجافة الكئيبة وبسبب ما يخيم على البيت من وجوم وبؤس وما يضطرب فيه من خصام وجدل بين أفراد العائلة ••!

ب ــ المستوى الصحى :

يبدو الشحوب واضحا على وجوه الطلبة ، ومعظمهم نحيفو الاجسام ،

وهناك بون شاسع بين نحافة أجسامهم وعدد سني اعمارهم ، وهم سريعو التعب يدركهم الاعياء ويتناقص نشاطهم كلما تقدموا فى الدراسة • وهم قليلو المقاومة للامراض التى تنتشر فى المدينة بين حين وآخر وبعضهم ـ جرياً على سنة آبائهم وافراد عوائلهم ـ لا يرون فائدة من مراجعة الموظف الصحى للعلاج ! وهؤلاء يرون فى المرض بعض الذى كتب عليهم تحمله ، وان الاصابة لابد أن تأخذ حقها من أجسامهم الواهية المتعبة ثم تقهر بالصبر وقوة التحمل ••!

ان الشحوب والنحافة الناتجة عن قلة التغذية والتى تولد الاعياء السريع وقلة النشاط لتؤدى ببعض الطلبة الى أن يكونوا ضعيفي القابلية على التفكير سريعى النسيان بطيئى الفهم ومحدودى القابلية على المقارنة والاستنتاج والحفظ •

ج ـ المستوى العلمي :

لمحنا فى الفقرتين السابقتين ما للبيئة والمستوى الصحى من أثر فى مستوى الطلبة العلمي وقلنا أن بعض الطلبة ضعيفو القابلية على التفكير سريعو النسيان ومحدودو القابلية على المقارنة والاستنتاج والحفظ ، وهم لا يتعلمون عن طريق المقارنة والاستنتاج وانما تتركز المعلومات فى بؤر عقولهم بالتكرار ، وللبيئة التى يعيش فيها هؤلاء الطلاب أثر كبير فى مستوى ثقافتهم ، فالمعلوم ان العلوم والمعارف لا تؤخذ عن الكتاب فحسب بل عن البيئة ايضا ، ومن المعلوم كذلك ان المعلومات التى يأخذها المتعلم من الكتابة لا تغني عنه شيئا اذا حفظها عن ظهر قلب بدون أن يفقه معناها أو يطبق بعضها فى حياته • ان أغلب طلبتنا يسلكون سبيل الحفظ الآلي الذى يساعدهم على اجتياز الامتحانات فقط لذلك نراهم يفقدون ما كدوا أذهانهم فى حفظه بعد

اجتيازهم الامتحانات وهم علاوة على كونهم ضعيفى المقارنة والاستنتاج والملاحظة ضعيفون فى معلوماتهم العامة ، ولنأخذ مثلا على ضعف الطلبة فى بيئة ضيقة ما شاهدته فى الصف الاول من متوسطتنا حينما كنت أدرس النحو الاعدادى •

كتبت على السبورة التمرين الآتى :

ضع خطا تحت المسند اليه المطابق من الكلمات التى امام المسند فيما يأتى :

الساعتان • الدبابة • الزهرة • مصفحة" •

وطلبت من الطلاب الاجابة عن التمرين فكانت اجاباتهم كالآتى :

الساعتان مصفحة ، الزهرة مصفحة" ••! ولم يقل واحد منهم : الدبابة مصفحة ، ذلك لانهم فى محيطهم الضيق لم يروا الدبابة •••!

ويقال مثل هذا فى المواضيع الاخرى ، فمدرس الطبيعيات مثلا يجد شيئا من الصعوبة فى مجال عمله ، لان الطلبة لا يملكون أى معلومات عن كثير من الحيوانات والنباتات والمواد والآلات ••! فيضطر الى استعمال كثير من وسائل الايضاح لتساعده على تقريب هذه الاشياء الى اذهانهم •

هذا مثال بسيط يبين جهل الطلبة فى البيئة الضيقة لكثير من المعلومات العامة التى أصبحت شائعة بين الطلاب فى المدن الواسعة ، لان هؤلاءالطلاب يتلقفون تلك المعلومات والمعانى من بيآتهم فصار لكل واحد منهم رصيد لا بأس به من الثقافة العامة بعكس الطلبة فى مدينتنا •

وبعد فهذه نقاط سجلتها بعد تأملي لحياة الطلبة ومحيطهم وقد اتبع اسلوب" لمعالجتها أعطى نتائج طيبة أنست الجهد الذى بذل من اجل الحصول عليها •

متوسطة الدور للبنين : مولود جابر الدورى

مناهج التعليم في صدر الاسلام

للسيد محى هلال السرحان
مدرس فى دار المعلمين فى الكوت



من المعلوم ان المناهج التى تسير عليها معاهد التعلم فى هـذا العصر كانت لا تتعدى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأقوال الحكماء والشعراء والخطباء وأمثالهم وكلام بلغائهم .. حيث انهم رأوا فى ذلك غذاء للنفس منذ الصِّغر وكأنه أساس تبنى عليه باقى العلوم ..

على أن الاوائل لاحظوا ان المعلم لا يكفيه العلم فى تعليم الابناء وانما اسندوا اليه وظيفة مهمة تلك هى وظيفة التربية .. فكان البيت والمعلم يقومان بدور هام فى حياة الطفل فيتعاونان على اعداد جيل صالح مسلح باخلاق وصفات مشبعة بالروح الاسلامية .. فكان الاولياء يعهدون الى المعلمين بنصائحهم وتوصياتهم بأن يتولوا تهذيب الاطفال وتقويمهم على مبدأ صحيح وتلك تربية خلقية ..

كما عهدوا اليهم تربية ابنائهم تربية جسمية فنراهم يحثون على تعلم هؤلاء الصبيان الرياضة والسباحة والقنص والفروسية وغير ذلك من الاعمال البدنية ..

ولا أدل على ذلك مما يروى عن عمر بن الخطاب انه « حث على ممارسة الرياضة » [1] كما يروى عنه انه كتب الى ساكنى الامصار .

---

(١) الجاحظ : البيان والتبيين (القاهرة ١٩٣٢) ج ٣ ص ١٧ .

« اما بعد فعلّموا اولادكم السباحة والفروسية وروّوهم ما سار من المثل وحسن من الشعر »(١) وكثير غير ذلك من وصايا الآباء والامراء والخلفاء لمعلمي اولادهم ومؤدبيهم(٢) التي تدل على اهتمام زائد بتربية الاطفال تربية صحيحة قوامها صفاء النفس وازالة الضغائن والحب للاخ كما يحب لنفسه ..

من ذلك يتبين لنا ان المناهج التي تسير عليها تلك المعاهد كانت بالدرجة الاولى تربية روحية كما هي تربية جسمية اضافة الى القراءة والكتابة ..

التعليم والاجر :

هناك نقطة مهمة نود أن نشير اليها : هي ان التعليم قد سلك اتجاهين متغايرين :ـ

اتجاه أخذ طريقه على ان التعليم واجب على كل فرد عالم .. وهو القسم الغالب على صبغة التعليم في ذلك العصر فقط حيث أن الحالة تتغير فيما بعده ..

وهذا الاتجاه يقتضي أن يكون المعلم يؤدي هذه المهمة ولا ينتظر من تعبه وتعليمه الا الثواب والمغفرة وذلك كما يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته من بعده .. قال ابن قتيبة وكان الصحابة « يكرهون أن يأخذ المعلّم على تعليم القرآن شيئا »(٣) وملاحظين الاوامر المشددة التي

(١) الجاحظ : البيان والتبيين (القاهرة ١٩٣٢) ج ٢ ص ١٤٦ وانظر ابن قتيبة : عيون الاخبار مجلد (القاهرة ١٩٢٨) م/٢ ج ٥ ص١٦٨.

(٢) الجاحظ : البيان والتبيين ج ١ ص ٢١٣ وما بعدها .

(٣) ابن قتيبة : عيون الاخبار م/٢ ج ٥ ص ١٣١ .

فرضت على كل فرد يعلم علماً ولا يُعلّمُه منها قوله صلى الله عليه وسلم «من عَلِمَ عِلماً فكتمه ألجمه اللهُ يوم القيامة بلجام من نار »(١) .. الى كثير من ذلك وهى مذكورة فى مظانها لا يسعها المجال ..

سار على هذا المبدأ كثيرٌ من الصحابة والتابعين فى ذلك العصر كما تبعهم كثيرٌ من الفقهاء بعد ذلك العصر ، كالحنفية جميعهم واحمد بن حنبل وسُفْيان الثَّوْرِيّ وغيرهم حيث ذهبوا الى انّه لا يجوز أن يأخذ المعلمُ اجراً على تعليم القرآن والحديث (٢) .. فاقتدى المعلمون المسلمون بهذه الجماعات فعلّموا ولم يأخذوا أجراً (٣) .

والاتجاه الثانى :ـ وهم أقليةٌ فى هذا العصر ـ نهجت منهجها بجعل التعليم حرفة ومهنة يكتسبُ من ورائها ... ولعل هؤلاء من كانوا ممن لم يدفعهُم دافعٌ ديني لهذه الغاية النبيلة .. أو انهم رأوا ان المعلم قد حَبَسَ نفسهُ لهذا الغرض فترك مصالحه المعاشية وانفرد بهذه المهمة فلابد له من مورد والاّ لم يستطع مواصلة هذه المهمة .. ولاشك ان للمادة نفوذا على النفوس ..

على اننا نرى كثيرا من الفقهاء ممن جاءوا بعد ذلك العصر قد ذهبوا الى جواز ذلك .. بل بلغ الحدّ ببعض المفكرين فى العصر العباسى كالقابسي مثلا أن ينادِيَ بضرورة أخذ الاجر .. ويعلل ذلك بانه « لو اعتمد الناس

---

(١) الراغب الاصفهانى : محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء (القاهرة ١٣٢٦) ج ١ ص ١٩ .

(٢) مقدمة بستان العارفين وانظر التعليم فى رأى القابسى لاحمد فؤاد الاهوانى ص ١٩٠ وما بعدها .

(٣) ابن قتيبة : المعارف (القاهرة ١٩٣٤) ص ٢٣٨ .

على التطوع لضاع كثير من الصبيان ولما تعلم القرآن كثير من الناس فتكون هي الضرورة الى السقوط فى فقد القرآن من الصدور والداعية التى تثبت أطفال المسلمين على الجهالة(١) .

وعلى كل حال فقد كانت حالة المعلمين المعاشية رديئة سواء أخذوا الاجر أم لم يأخذوه واخبار ذلك واضحة فى الكتب التاريخية . (٢)

ويعلل الدكتور احمد شلبى ضعف حالهم بانه « كان من المتوقع منهم أن يتبعوا سنة الاولين فى عدم الحصول على اجر أو على الاقل أن يكونوا زهادا يرضون بالقليل وليست لهم اطماع مالية وكانت نتيجة هذه الافكار أن انحدر المستوى المالي لهذه الطائفة وظل أغلبهم يعانون كثيرا من الحرمان حتى العهد الحاضر »(٣) .

اما مستوى المعلمين الاجتماعى ـ واقصد ـ معلمي الكتاتيب ـ فقد احيط بهالة من الذلة منذ فجر التاريخ الى الآن وخاصة اولئك الذين أخذوا الاجر على تعليمهم فى ذلك العصر .. وتفيض صفحات الكتب بما حوته من اخبار مسكنتهم وذلتهم وانحطاط مستواهم الاجتماعى واستمر ذلك يلاحقهم على كر الدهور والازمان .. الا ان ذلك خاص بمن هم اهل له من الذين مارسوا هذه المهنة بدون ثقافة أو بثقافة سطحية فكانوا موضع السخرية والاستهزاء على أن منهم الفاضل والعالم والفقيه من هم

---

(١) احمد فؤاد الاهوانى : التعليم فى رأى القابسى ص ١٩١ .

(٢) الجاحظ : البيان والتبين ج ١ ص ١٥١ وابن قتيبة : المعارف ٢٣٨ ـ ٢٣٩ .

(٣) الدكتور احمد شلبى : تاريخ التربية الاسلامية (دارالكشاف ١٩٥٤) ص ٢٢١ ـ ٢٢٢ .

أبعدُ مِنْ ان تلحقهم هذه التهمةُ ..

اما لباس المعلمين :

فكان المعلمون ـ كما كان الخلفاء والفقهاء والولاة ـ يحذون حذو استاذهم الكبير صلى الله عليه وسلم فى لباسه ومأكله وافعاله فقد كانت ملابسه تميل الى البساطة والزهد كما هو المعروف وذلك كالأزار أو القميص أو العباءة والسراويل ... الخ وكان احبُ الالوان اليه اللون الابيض[1] فكان المعلمون يقلدونه فى كل ما يقوم به .. واستمرذلك الحال الى عهد الامويين حينما اختلط العربُ بالاعاجم فتغير ذلك اللباس تغيرا بسيطا نتيجةً للاختلاط ثم يأخذ اشكالا ممايزة فى العصر العباسى وسنفصل ذلك فى بحث خاص ..

سن التعليم :

من الواضح ان سنّ التعليم فى صدر الاسلام لم يكن محددا بفترة من عمر الشخص بل تركوا ذلك لهواه ورغباته . فكانت اعمارُ التلاميد فى الكتاتيب تتفاوت . ولاشك فى ذلك ... فان من عاش فى بيئة عرفت العلمَ حقّ معرفته لابد أن يقبل عليه حتى ولو احدودب ظهره ... فأقبلوا على التعليم ـ ولا يتم ذلك الا بتعلم المبادىء الضرورية كالكتابة والقراءة وهم بين طفلٍ غريرٍ وفتىً يافعٍ الى شيخ اثقلت السنون ظهرهُ . .

ولعل السبب فى ذلك راجع الىقوة الدافع سواءٌ كان دينيا أم دنيويا.. ففى القرآن آيات كثيرة تحث على طلب العلم منها قوله تعالى « هل يستوي

---

(١) البخارى : صحيح البخارى ج ٢ ص ٤٩٦ ـ ٥٠٤ .

الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ »(١) وقوله « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات »(٢) ومن اقوال الرسول (ص) « أطلبوا العلم ولو في الصين » وقال « اطلبوا العلم من المهد الى اللحد » وقوله « الفقه في الدين فرض على كل مسلم ألا فتعلموا أو علموا وتفقهوا ولا تموتوا جهالا »(٥) ...

ومن أقوال الحكماء قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه « قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان ، والحكمة ضالة المؤمن فليطلبها ولو في يدي أهل الشرك » وقيل « من لم يتعلم في حال الصغر هان في حال الكبر »(٧) .

ولذلك فالاقبال على التعليم في صدر الاسلام — مع انشغالهم بالفتوحات — اتخذ صورة غريبة بعد أن لم تكن له تلك الاهمية قبل الاسلام كيف لا .. والتعليم كما يقول خليل طوطح « كان ضربا من العبادة(٨) .

وهناك — اضافة الى هذا الدافع — دوافع دنيوية : ذلك ان كثيرا من

---

(١) سورة ٣٩ آيه (٩) .
(٢) سورة ٥٨ آية (١٠) .
(٣) الغزالي احياء علوم الدين (القاهرة ١٩٢٢) ج ١ ص ٣ .
(٤) الحاج خليفة : كشف الظنون (القاهرة ١٩٤١) ج ١ ص ١٣ .
(٥) ابو الحسن البصري : أدب الدنيا والدين ص ٢٣ .
(٦) ابن قتيبة : عيون الاخبار م/٢ ج ٥ ص ١٢٣ .
(٧) الراغب الاصفهاني : محاضراته ج ١ ص ٢٠ .
(٨) خليل طوطح : التربية عند العرب ص ١٢٩ .

الناس من رغب فى أن يروي الاحاديث ولا يتم ذلك بصورة صحيحة الا بعد الكتابة والقراءة كما ان منهم من رغب فى وظائف الدولة وكذلك فالتقرب لا يتم الا بعد أن ينال قسطا وافرا من العلم ..

اما عدد الطلاب :

فكان يختلف قلة وكثرة تبعا لمقدرة المعلم وسمعته .. ذلك ان الكتاتيب ما هى الا مرحلة ابتدائية اولى من مراحل التعليم وحيث انها لم توضع على اسس معينة ومضمونة فقد اختلفت تلك المعاهد من حيث الطرق والمناهج المتبعة فى تدريسها ومن حيث عدد الطلاب كثرة وقلة ..

اما الطرق المتبعة : فكانت ـ على الاغلب ـ تعتمد على الاملاء بعد تعليمهم الكتابة والقراءة بغية اعدادهم لحلقات المساجد التى كانت معدة لتلقي العلوم الشرعية على الاغلب والتى تعتمد على الالقاء فى طريقة تدريسها ... على انها فى هذا العصر كانت تتخذ شكلا بسيطا .. فما أن حل العصر الاموى حتى تبدلت وأخذت طابعا خاصا وسنبين ذلك فى بحث خاص ..

الطموح ـ أهو فضيلة أم رذيلة ؟ [1]

ترجمة : موسى ناجي الاعرجي

انا نعيش اليوم في عصر رخاء ويسر • فالتجارة والصناعة رائجتان والاجور أعلى ما بلغته ، والشوارع تغص باعداد متزايدة من السيارات ، وربات البيوت يتمتعن بخدمات الآلات الموفرة للجهد ، ومستوى الحياة العام بارتفاع مستمر ، ولدينا الكثير والكثير من الفراغ ـ ومن المسليات للتسليه وبالاختصار فان مطامح الانسان الدنيوية تتحقق بسرعة مذهلة •

هل الطموح فضيلة أم رذيلة ؟ أيزيد الطموح في سعادتنا ؟ هل بلغت مطامح الانسان كمال غايتها ؟ الى أين تقودنا مطامحنا ؟ هذه بعض الاسئلة للمناقشة •

الطموح ـ الى حد ما ـ فطري فينا جميعا • ان أي طفل سوي ذكي يحاول الحصول على ما ليس في حوزته آنيا ، كما أنه يحاول انجاز الكثير من المهام العسيرة ببراعة • ومهما يكن ما لديه فهو يريد الحصول على اشياء أكثر جاذبية ، أما الأم فتشجعه بابتسامة التغاضي والرضى • وفي النهاية فان تربية الطفل توجه نحو تشجيع وتطوير مطامحه الطبيعية ، حيث تحشر المعلومات في ذهنه كي يكون معداً لتحقيق أقصى مطامحه اذا ما استقبل عالم الاعمال أو المهن •

---

(١) عن مجلة :

Robert Heap. لمحررها Psychology, July 1960.

وحالما ينغمر شبابنا فى مجال التنافس الصناعى أو المهنى فانهميكتشفون أن أصحاب الاعمال المتنافسين يمتدحون الطموح ويشجعونه • فأصحاب الاعمال أنفسهم طامحون ـ لتقـدم أعمالهم وتوسيع مصالحهم وزيادة أرباحهم ومراكزهم •

ومن الواضح ان الطموح يعتبر دائما رصيدا فيما بل وفضيلة • وفى الحقيقة • فانه لولا اضطرام نار الطموح لقل أو لانعدم التقـدم فى أيـة ناحية • فالطموح يدفع بنا نحو أعظم الانجازات السامية ، ونحن ـ رجالا ونساءا ـ لسنا قططا بيتية تقنع بأن تأكل وتنام ثم تموت بعد أن نهرم دون أن تنجز شيئا •

ـ اختلاف فى الرأى ـ

ما الذى قاله أعاظم مفكرى العالم فى الطموح ؟ يرى « كارلايل » أن « ليس ثمة فرد يولد بدون طموح لأمان دنيوية » ويلاحظ « شيشرون » أن « أعظم وأشهر الرجال هم الذين يحفزهم الطموح » • أما « ت • د • انكلش » فيرى « ان الطموح هو النقطة التى يصدر عنها نماء النبل » •

ومع ذلك فانه لمما يدعو الى اليأس والهوان ان تجد الاغلبية الساحقة من الفلاسفة ـ قدامى ومحدثين ـ ينظرون الى الطموح على أنه نقمة أكثر منه نعمة •

واليك بعض النعوت التى ينعت بها هؤلاء الفلاسفة الطموح :

خطيئة ـ رذيلة ـ شر يثقل القلب ـ نار لا تطفأ ـ شيطان متـوج بالغرور ـ الد اعداء العالم ـ غش ـ وهم ـ جشع ـ تمرد ـ طائر نهم ـ طاغية مهلك ـ سيد لا يرحم ـ طمع متزايد ـ عذاب •

ولعل «توماس بروكس» قد توج جميع هذه الاوصاف بالعبارة التالية:
« الطموح املاق مموّه بالذهب وسم مستتر ووباء خفى • انه مهندس الغش وأم النفاق وأبو الحسد وأصل الرذائل وعث القدسية ومعمى القلوب ، يحول الدواء الى داء والعلاج الى مرض » •

اننا اذ نواجه بمثل هـذه الاوصاف الحقيرة للطموح مقدمـة الينا من عقول ـ لا شك ـ نيرة ، لا بد لنا من التردد بأن نتقبل كليا الاعتقاد السائد بأن الطموح فضيلة • وواضح ان هنالك خلافا فى الرأى حتى بين أحكم الناس ، ولكن أمن الممكن ان تكون الاغلبية على ضلال ؟

حـاول ان تتصور عالمـا بلا طموح • لولم يكن هنالك طموح يدفع الانسان نحو الاقدام لكنا نعيش الآن فى العصر الحجرى • وفى الحقيقة انه لمن المحتمل ان اسلافنا فى العصر الحجرى لم يكونوا لتتهيأ لهم النجاة لولا الطموح ، فان الغريزة الحيوانيـة كانت ستدفعهم ليأكلوا ويحفظوا نوعهـم لبضعة اجيال ، ولـكن انعـدام الطموح الذى يدفعهم كان سيؤدى بهم الى الاضمحلال والتلاشـى ، اذ سـيفتقرون الى الدافع الذى يدفعهم لمـكافحة اعدائهم ـ الحيوانات المفترسة والظروف القاسية • ان القوى المعـادية فى الطبيعة نفسها ـ من حرّ وبرد وأعاصير وأمطار وفيضانات وحرائق وزلازل وأوبئة ـ كانت ستمحوهم فى النهاية • فالدافع الغريزى لحفظ النفس هو بحد ذاته طموح !

ـ الطموح مغروس فينا ـ

لذا يمكن القول بان الانسان منذ وجد كان مسوقا بدافع الطموح • واذا كان الطموح شهوة شريرة كما يريدنا الـكثير من مفكرى العالـم ان

نعتقد فاننا لا نكاد نشعر بالذنب من أجله : فالطموح جزء من كياننا لا مفر منه وقد ركبه الخالق فينا ، والا فكيف كان التطور سيتم ؟

والطموح كالجوع تتحكم فيه شهوته الخاصة وتختلف هذه الشهوة باختلاف الاشخاص • اننا نسمع بفتيات تمركز احساسهن برشاقتهن فاكتفين بكوب شاى وكعكة طيلة اليوم ، فى حين نجد أخريات يتناولن بسكت الضحى ووجبة الغذاء المعتادة ثم الشاى وأخيرا العشاء • وبالمثل فان بعضنا يقنع بالحد الادنى من المال والممتلكات والسلطة فى حين تتملك الآخرين رغبة عارمة للتحصيل والتقدم والحصول على المركز المرموق والحياة المترفة التى لا تتوفر الا للاثرياء • ولربما تأرجح معظمنا بين هذين الحدين من التطرف •

ـ دافع واتجــاه ـ

ان هذه الآراء تزودنا بمفتاح للاجابة عن سؤالنا الاول • هل الطموح فضيلة أم رذيلة ؟ ان الامر يتوقف على شدة ودرجة مطامحنا وعلى الوجهة التى نسوقنا نحوها •

• كان نابليون طامحا وقد أنهى حياتــه فى منفى منعزل • وهتلر كان طامحا الى حدّ الجنون ، وكانت حصيلة مطامحه مجازر اجماعيــة وحرمان وعذاب للعالم أجمع وله العار والانتحار • اننا اذ نتأمل أمثلة قاسية كهذه علينا أن نتفق مع الفلاسفة الذين يعلنون باقسى لهجة ان الطموح من اعظم لعنات البشرية •

ومع ذلك فان الطموح فى حدود الاعدال والتوجيه الصحيح صفة جدّ مرغوب فيها • وهنالك أمثلة لا تحصى فى عالم الاعمال عن شبان أتقنوا صناعاتهم وأقاموا صروح اعمالهم الخاصة ، وهم الآن يوفرون العمل لأناس قــد يبلغون الآلاف وينتجون سلعا مفيدة ، انهــم لا يرفعون من مراكزهــم

فحسب بل ويرفعون مركز الأمة ويجلبون رضى عملائهم • أيمكن ان يكون الطموح خطيئة ، أو حتى أمرا غير مرغوب فيه فى مثل هذه الحالات ؟ بالطبع لا •

وبامكاننا ان نذهب ابعد من ذلك فنتأمل طموح الجراحين والاطباء والممرضات لشفاء المرضى ثم طموح رجال الدين لرفع معنوياتنا وتقوية ثقتنا بالله وتشجيع الروحيات عموما • لنتأمل طموح المعلمين لتكييف الادمغة الغضة وتحويلها الى أوعية للمعرفة ، وطموح الآباء ليوفروا لابنائهم فرصا افضل فى الحياة • فكيف يستطيع أحد أن ينكر ان فى هذه الحالات وأمثالها يصبح الطموح نعمة كبرى ؟ الا تتوقف على الطموح مجالات التنافس فى الخدمات وفى الثقافة ، فى التطور الذهنى وفى المخترعات والمبتكرات ؟

وهكذا فاننا اذ نوازن بين منافع الطموح ومضاره علينا ان نستنتج بان من الخطأ التعميم • قد يكون الطموح دافعا نبيلا وخلاقا وقد يجرنا والآخرين الى مهاوٍ سحيقة من الانحطاط ، فالطموح بحد ذاته ليس خيرا ولا شرا • انه قوة خاصة محركة غرست فينا ويمكن استخدامها للخير أو للشر ، وان نتائج تأثيرها لا تتوقف على مدى متطلباتها فى كل فرد بل على دافع ووجهة طموحنا •

اما اذا حاولنا ان نبت ما اذا كان الطموح يزيد فى سعادتنا أم لا فاننا نكون أمام مشكلة اكثر صعوبة • انه ما استمر الفرد فى طلب ما ليس فى متناول يده أو تاق لأن يصبح فى مركز ليست له مؤهلاته فتبرم واضطرب لهذه المطامح البعيدة المنال وهذه الرغبات العسيرة التحقيق فانه سيصبح محطم الاعصاب مخيب الآمال قلقا شقيا •

وهنالك الطامح الطمع الذى لا تزيده كثرة ما ينال الا كثرة ما يطلب•

انه يصرف جميع طاقاته لمجرد الادخار ثم ليجد نفسه وقد اصبحت مزقا • انه يرتقي ويرتقي ليجد دروة رغباته وقد بدت خداعه اكثر فاكثر • وهكذا يمكن ان يتدنى الطموح الى طمع محض ، وعنـدئذٍ تصبح السعادة طلاً خـاطفا ، وينتصب الشقاء مجسما • هـذا هو الخطر الحقيقي الذى ادركه الفلاسفة العظام حين اعتبروا الطموح لعنة •

ان الشخص الذى لا يمتلكه سوى القليل من الطموح الدنيوى ليبدو قانعا بمجرد ضروريات الحياة تقريبـا ، كما يبدو سعيدا دون طموح • ومع ذلك فكم منا يستطيعون الاكتفاء بالحد الادنى لمتطلبات الحياة؟قد تكون هنالك قلة من المتسكعين الحقيقيين ممن لا يتحملون مسؤوليات ما ويرفضون تحمل أى منها • هذه الشخصيات الشاذة قد تكون سعيدة بطريقتها الخاصـة ، ولكن معظمنا لا يستسيغ مثل هذه البطالة • اننا لنستشعر حثا من كل جانب على تحسين وضعنا فى الحياة حتى لو كان طموحنا الشخصى محدودا جدا •

لقد أصبحت مجاراة الآخرين هذه الايام أعم شـكل من أشـكال الطموح ، وهذا فخ آخر يقع فيه الكثير من الطامحين • يندرج الشاب من المشى الى الدراجة ، ثم يرغب فى دراجة بخارية ، فسيارة ، فسيارة أكبر وأحسن • واذا ما تزوج أراد جهاز (تلفزيون) • أمـا زوجتـه فتريـد مكنسة كهربائية وغسالة ومجففة للملابس ـ وربما سفرات خلال العطل• ومن السهل الحصول على جميع هذه الاشياء ـ بشرائها بالتقسيط ، فان المطامح الجشعة لكثير من العوائل قد راكمت عليها تعهدات أقساط جاوزت حدود التعقل • ان هذه الديون تثقل كواهل هؤلاء فتسـبب لهـم القلـق واجهاد الاعصاب وانقباض النفس العام • اننا عندما يسوقنا طموحنا لان نعيش متجاوزين حدود امكانياتنا فعندئذ نفقد السعادة •

ـ الصبر والضبط ـ

اننا لا نجادل فى الطموح الصحيح ولا ندافع عن الجمود كما لا نثنى على التراخي • ولكننا نؤكد ان لا بد من تنظيم الطموح تنظيما صحيحا وتوجيهه توجيها حاذقا وضبطه ضمن حدود ، والا فهو حرى ان يسلبنا راحة بالنا وان ينغص سعادتنا • الاعتدال هو الاساس ، فيجب ان نسيطر على صبرنا وان ندع مطامحنا تتقدم خطوة صغيرة كل آن ، فكما قال « لونك فيلو » « معظم الناس كانوا سينجحون في الامور الصغيرة ان لم تكن المطامح الواسعة لتقلقهم » •فالشخص الواسع المطامح يرتكب خطا فظيعا اذ يطلب الكثير ويتعجله ،وهو حرى ان يصاب باليأس او يتحطم فجأة وهو يحاول جاهدا بلوغ ذروة النجاح بطفرة واحدة •

ان امثلة من الحياة الواقعية تتكرر كل يوم • فحديثا جدا استطاع رجل اعمال ذكي مثابر ان يكون من بداية صغيرة عملا مربحا جدا خلال ثلاث سنوات ، وما كانت أعظم دهشة اصدقائه حين انتشلت جثته من النهر • انه لمن الصعوبة ان تجمع بين الطموح العنيف والسعادة ، فان كثيرا من الرغبات يجب أن يضحى بها على مذبح الطموح •

كل فرد عليه ان يحدد بنفسه ما اذا كان الهدف النهائى لمطامحه جديرا بما يبذله من تضحيات شخصية لبلوغه • وبهذا فاننا نقف لوحدنا ، اذ ليس سوانا من يعلم ما تكلفنا مجازفات مطامحنا وما اذا كنا على استعداد تام لندفع ثمنها •

وعلى أى حال فما من شك فى ان اسعد الطامحين هم اولئك الذين يهتمون مخلصين بمصلحة الآخرين اكثر من اهتمامهم بمجرد منافعهم الذاتية • فمن المهم ان يستهدف الطامح الخدمة العامة قبل مصلحته وان

يستطيع فى آن واحد تدعيم مركزه وضمان مستقبله المادى • ان هذا ينطبق فى مجال الاعمال كما ينطبق فى مجال المهن ، اذ ليس رجل الاعمال الحاذق من كان دنيئا ، تافها ، شحيحا ، بل من كانت مطامحه ارضاء عملائه وتشجيع عماله مع حماية أرباحه وذلك بأن يعاملهم باللطف وان يقدم لهم المكافئات المناسبة ، وبالمثل فليس رجل المهنـة الحاذق من كان سرا خاطفا ، بل من كان نبيل القصد خالص النصح لمن هم بحاجة الى خدماته •

ـ سؤال اليوم الحيوى ـ

هل نحن بالغو حدود مطامحنا الدنيوية ؟ اننا اليوم نعيش فى (مروج الذهب) بالقياس الى خمسين سـنة خلت فحسب • ان كماليـات الامس أصبحت ضروريات اليوم ، فالعمال ومساعدو أصحاب المخازن والكتبة لم يعودوا عبيدا معدمين قليلى الاهمية • لقد حصلوا على مراكزهم الخفيفة كاعضاء محترمين فى المجتمع ، اعضاء لهم اهميتهم بين جموع العمال الذين يديرون دولاب الصناعة • لقد اصبح السفر الى الخارج فى متناول الملايين ممن كان آباؤهـم يشاركون فى الخيـال مخاطرات مؤلف كتب الرحلات المحبب اليهم • أحقا اننـا نملك الآن جميع ما يصبو اليه القلب عـلى وجه التقريب ؟

لا ، على العموم ، فان مطامح الانسان الدنيوية لا تقف عنـد حـد • انها تدفع به قدما ـ وان لم يكن بالضرورة صعدا بالمعنى الروحى • ان العالم بأسره وبمصادره المتدفقة غير كاف لاشباع رغبـات الانسان الحديث ، انـه يريد القمر والكواكب السابحة فى الفضاء بأسرارها •

أين سينتهى كل هذا ؟ هذا هو سؤال هذا القرن • ومن يجرؤ على التنبؤ بالجواب ؟ ان كل ما سنستطيع قوله هو انه كما ان أعلى الاشـجار تكون

اكثر عرضة للاحتراق بالصاعقة ، فكذا الانسان يصبح فى خطر عظيم كلما ارتفعت مطامحه الدنيوية وسمت •

لقد استعملت عبارة « المطامح الدنيوية » عن قصد ، اذ هنا يكمن لغز الموضوع المطروح على بساط البحث • اننا لا نرى أى بأس فى المطامح الدنيوية ما دامت لا تقوض مسلماتنا الروحية • لقد خلق العالم للانسان فهو دنياه ولا شك فى أن الخالق قد أراد للانسان أن يرتاد هذا العالم ويستفيد من اكتشافاته ، وما أتفه تلك الاكتشافات ان لم تمكنه من ادراك أنبل المفاهيم عن نفسه وعن الغرض الاسمى من وجوده ! انها سوف لا تكون أثمن من السائك الذهبية فى قاع البحر •

« لقد تميز الانسان منذ الخليقة بحبه لذاته ، ولعله يستطيع بالطموح المناسب أن يدرك أعظم النعم وأسمى القيم المقدرة له اذا سلك نحوها السبيل القويم النبيل • »

دعنا نتذكر هذه الكلمات اذ هى ستطيع مساعدتنا فى ابقاء مطامحنا صحيحة وسليمة ودوافعنا رفيعة وملهمة ، لكى نصبح حياتنا ملأى بالهدوء الروحى والراحة النفسية ؟

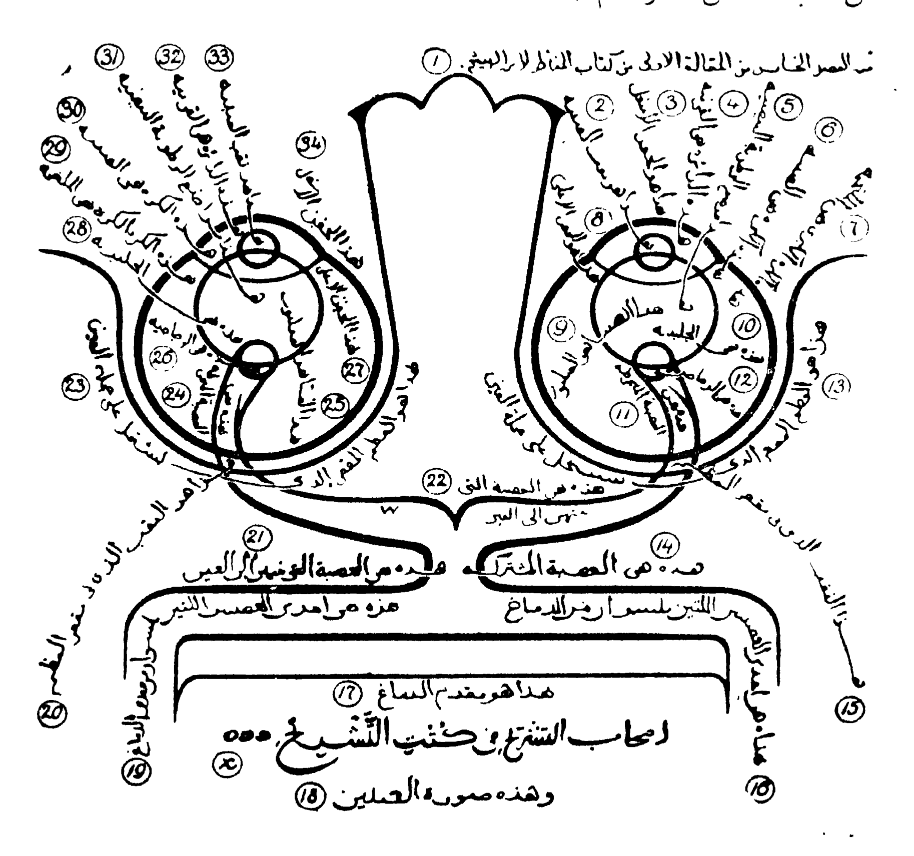
بغداد : **موسى ناجى الاعرجى**

اللغـــة العربيـــة وتدريس العلـــوم

للدكتور فاضل الطائى
عميد كلية العلوم ــ جامعة بغداد

ليس باستطاعة امة أن تعيش عيشة محترمة وتكفل استقلالها وكرامتها مالم تتضلع بالعلم بنوعيه الاكاديمي والتطبيقى ، وربما كان النوع الثانى من العلم وما يتصل به من الامور التكنولوجية والصناعية أجدر من النوع الاول على رفع مستوى الامة العربية وضمان حريتها ومستواها المعاشى وصيانة كيانها واستقلالها ، فالعلم الاكاديمى ضرورى لكل امة متقدمة فى الصناعة والزراعة وسبق لها أن اجتازت المرحلة العلمية الاولى وضمنت مستواها المادى لتسهم فى تطوير العلم فتضيف خبرة علمية جديدة قد تكون ذات فائدة علمية آنية أو ان تفيد فى المستقبل أو قد لا تأتى بفائدة عملية على الاطلاق ، وهكذا تطور العلم وتقدم بتكاتف وتظافر جهود العلماء من مختلف شعوب العالم ، ولابد من الاشارة هنا الى مختلف اللغات التى كتب بها العلم على مر العصور ، فتاريخ العلم قديم وقديم جدا بل يكاد تاريخ العلم أن يكون وليد ظهـــور الانسان على البسيطة ، وهناك أدلة مادية واضحة على ازدهار العلم فى مصر وما بين النهرين والصين يرجع عهدها الى ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد كالاهرام والتحنيط والزجاج الملون فى مصر وتعدين الذهب وبنـــاء بابل ونينـــوى والحضر والادوات الزجاجية وأوانى الخزف الملون والفخار والحلى الذهبية فى ما بين النهرين والآثار الخزفية والذهبية والهندسية فى الصين ولابد وان كتبت المعرفة العلمية بتلك اللغات القديمة كاللغة الصينية القديمة واللغـــة المسمارية ولا زالت الكتب العلمية الحديثة تثنى على جهود اليونان فى بدء العلم الحديث والمنطق العلمى ، وكان لزاما على من أراد ارتشـــاف العلـــم والفلسفة أن يجيد اللغة اليونانية ، وفى منتصف القرن السابع للميـــلاد أى عام ٦٤٠م احتل العرب بلاد مصر ووجدوا كتبا عديدة باللغة اليونانية فانكبوا على ترجمتها الى اللغة العربية ليكون العلم بمتناول من يحسن اللغة العربية دون الرجوع الى اللغة اليونانية ، ولم ينصرم القرن السابع حتى ظهر العدد الكبير من الترجمات ، واستمرت حركة الترجمـــة والتأليف والنشـــر فى

بغداد طوال القرنين السابع والثامن فأنجبت عاصمة الرشيد يومئذ عددا كبيرا من قادة الفكر والعلم أمثال جابر بن حيان وابن سينا والرازى ، ولعل الاول كان ميالا الى الاعتماد على التجارب العلمية ، ويعتبر جابر بن حيان أول من استخدم الميزان فى التحليلات الكيماوية • وأعقبهم – فى الزمن – الفيزياوى النابغ الحسن بن الهيثم بين أواخر القرن العاشر وأوائل القرن الحادى عشر فاكتشف قانون انكسار الضوء ولا زالت آثاره فى الهندسة والفيزياء والبصريات حيّة الى يومنا هذا ، ولو اطلع القارىء على هذه الصورة التى وضعها بن الهيثم لتمثيل تشريح العين لظنها ضربا من ضروب المبالغة أو الخيال وقد نشرت الصورة غلاف مجلة (Discovery) فى العدد السادس من المجلد الثامن عشر لعام ١٩٥٧ •



وهكذا أسهم العرب فى تقدم العلم والحضـارة فى العالم قرونا عديدة وأصبحت اللغة العربية لغة العلم ورجاله ولعلها كانت المصـــدر الاول فى النهضة الاوربية فى القرن السابع عشر ، حيث ترجمت الكتب العربية القيمة الى كثير من الغات الاوربية مما جعل الغرب أن يعترف ببعض فضل العرب على الحضارة الانسانية وذلك عن طريق حفظ التراث اليونانى فحســب ، وأما المنصف منهم فيقر بفضل العرب كله على سـير الركب الحضـــارى فى العالم ، فليس كل ما وجد فى الكتب العربية تراث يونانى ، بل أضاف العرب الى تراث اليونان الجزء الكبير من المعرفة العلمية ثم أنهم غيروا اسلوب التوصل الى معرفة الحقائق العلمية ، فالذى يقرأ الفلسفة اليونانية لابد وأنه يخرج بنتيجة واحدة وهى ان رجال الفكر من اليونانيين القدماء يانفون من استعمال أيديهم فى اجراء التجارب العلمية ويعتبرون المنطق النظرى والتأمل والتفكير أساس المعرفة الحقيقية ، وان الاسلوب اليونانى يختلف تمـــام الاختلاف عما جاء فى طريقة العرب للوصول الى الحقائق العلميــة والتى تعتمد على اجراء التجارب العلمية والاستدلال بها ومن يطلع على وصـايا جابر بن حيان يقدر ذلك حق التقدير • فيتضح مما تقـــدم ان الاسلوب العلمى العربى هو أساس الاسلوب العلمى الحديث ، وهكذا كانت اللغة العربية آنذاك احدى اللغات العلمية بل وفى الطليعة ، وأعقب ذلك فتـرة الظلام فترة توالي الاحداث المريرة على البلاد العربية وسبات العرب تحت نير الاستعمار وذيوله من جهل وبؤس وفقر وانشقاق ، وقـــد حـــاول المستعمرون قطع الصلة بين حاضر الامة العربية وماضيها ليتمكنوا من هد ما تبقى من تراث العرب بمعول الحضارة المصطنعة التى صاغوها وحاكوها لنا ، وقد ساعدهم فى ذلك الشعوبيون الذين نقموا على العرب وحاولـــوا

ارجاع كل التراث العربى الى أى شعب كان باستثناء الشعب العربى .
وعندما أفاق العرب فى مطلع القرن العشرين لم يجدوا أمامهم من تراثهم شيئا وكان على من أراد أن يتعرف على التراث العربى أن يحسن لغة اجنبية كالانكليزية أو الالمانية أو الفرنسية وقد نقل بعض التراث العربى ثانية الى لغته ، الا ان الجزء الاكبر لا يزال فى اللغات الاجنبيه ، واما من الناحية العلميه فقد وجد العرب أنفسهم متخلفين عن الركب العلمى العالمى بمراحل عديده واخذ الجيل الحاضر يسعى سعيا حثيثا ليلحق بالركب وذلك عن طريق الدراسة فى الجامعات والمعاهد التكنولوجية الغربيه واصبح لزاما على من اراد العلم الاكاديمى او التكنولوجيا أن يجيد احدى اللغات الاجنبيه على الاقل .

وهنا قد نتساءل لماذا لا نقوم بحركة واسعة ونغنى طالب العلم العربى من تعلم لغة اجنبية ؟ ولم لا ندرس العلوم فى الجامعات العربيه باللغةالعربيه بعدها كما فعل السلف فى القرنين السابع والثامن للميلاد ؟ يتضح الجواب على هذا التساؤل عند مقارنة الحاضر بالماضى من ناحية والتراث اليونانى بالعلوم الحديثة من الناحيه الثانية ، فلقد كان التراث اليونانى مستقرا ومحدودا اذ كانت جذوة العلم والحضارة اليونانية قبل القرن السابع عشر بقرون، ولم يبق منها من مأثرة علمية سوى ما سجل فى الكتب القديمة ، كثيرة العدد كانت أم قليلة ، والمهم فى الامر ان العدد محدود وثابت ، لذا كان بامكان العرب نقل التراث اليونانى الى اللغة العربية ـ اللغة العلميه آنذاك ـ فى مدة قرنين عندما نشطت حركة الترجمة والتأليف عندهم ، أما فى الوقت الحاضر فان العلم بنوعيه يسير بسرعة خاطفة وبتعجيل متزايد يوما بعد يوم بحيث يتعذر علينا نقل العلم الى اللغة العربية حتى ولو جند المعنيون

في العلم من العرب بأجمعهم لهذه المهمة ، ويصدق القــول على الشعوب المساهمة مساهمة فعالة فى تطور العلم فبالرغم من نقل بعض المعرفة العلمية من لغة حية في الوقت الحاضر الى اخرى مماثلة نجد انه من متطلبات الدراسة العلمية العالية فى أمة متقدمة أن يحسن الطالب لغة واحدة أو لغتين بجانب لغته فمن أراد الحصول على درجة الدكتوراه مثـــلا فى علم من العلوم فى انكلترة أو الولايات المتحدة عليه أن يتعلم لغتين حيتين بجانب اللغة الانكليزية هما اللغة الالمانية بالدرجة الاولى والفرنسية أو الروسية بالدرجة الثانيـــة وهكذا شأن طلاب العلوم فى الامم المتقدمة الاخرى ، اذ ليس بامكان من يشتغل فى البحوث العلمية المستجدة أن يعتمد على لغة حية واحدة بل عليـه أن يتتبع ما كتب فى حقل اختصاصه فى اللغات الحية الاخرى ليتمكن مـن مسايرة الركب العلمى العالمى دون أن ينتظر حتى تصدر ترجمة الابحـاث وتنقل الى لغته ، هذا ما يجرى آنيا لطلاب العلم ورجاله فى الامم المتقدمـة فكيف اذن حال طلاب العلم ورجاله فى البلاد العربية ؟ •

انني لا أود الانتقاص من فضيلة الترجمة الى اللغة العربية وأهميتها فى الوقت الحاضر ، بل أقول ان الترجمة وحدها لا تكفى بالاضافة الى كونهـا متعذرة ان اردنا ترجمة كل ما يستجد من معرفة علمية كما أسلفت ، وأرى ان تقتصر الترجمة على امهات الكتب العلمية فى كل حقل من حقول العلم ليتمكن الطالب العربى من دراسة أسس العلم التى تؤهله لبدء البحث باللغة العربية وعليه ان اراد البحث واستيعاب العلم التطبيقى (التكنولوجيا) أن يجيد لغة حية واحدة على الاقل ، وعلى هذا الاساس نتمكن من بحث امكانية تدريس العلوم فى الجامعات العربية باللغة العربية فى الوقت الحاضر وما قـد ينجم عنه •

سبق وان قلت بأن البلاد العربية فى مرحلتها الحاضرة بحاجة ماسة الى العلم التطبيقى أو التكنولوجيا بغية رفع المستوى الصناعى والزراعى ، وبالتالى المستوى المعاشى لنتمكن من النهوض بالصناعة والزراعة عن طريق تجنيد السواد الاعظم من الشعب فى العمل المثمر الجدى لنضمن مستوى معاشيا كريما واستقلالا اقتصاديا ، كما ان العلم التطبيقى لا يحتاج الى تعمق وامعان فى اللغة الاجنبية بل ان لغته محدودة وتتالف من مصطلحات تكاد تكون عالمية ، ولو دقق الانسان فى أسماء أدوات جهاز الراديو او أى جهاز الكترونى حديث لوجد أن هذه الاسماء مشتركة فى اللغات كلها أو متقاربة الى حد كبير ، وبامكان من يطلب ممارسة هذا العلم ان يعلم لغته بفترة وجيزة ويتقن عمله أول الامر ، ومن ثم يشرع البعض الاخر بتعريب بعض المصطلحات وترجمة ما يمكن ترجمته ، أما فى العلوم الاساسية فأرى أن يبدأ التدريس فى السنوات الاولى للمرحلة الدراسية الجامعية بلغة اجنبية حية ليسهل على الطالب مراجعة المصادر بتلك اللغة العلمية الاجنبية وبذلك نضمن قابليته على التتبع باللغة الاجنبية والافادة من المصادر العديدة والمجلات العلمية ، فاذا ما اطمأننا الى قابليته على تتبع المراجع الاجنبية بجدارة فلا بأس من محاولة تدريس العلوم فى السنوات الاخيرة من المرحلة الدراسيه الجامعية باللغة العربية على أن تكون المصادر أول الامر فى اللغة الاجنبية التى يحسنها الطالب ، وذلك للاسباب الاتية :

١ ـ عدم توفر المصادر العلمية باللغة العربية :

ان جميع المصادر الرئيسية فى العلوم من مجلدات وكتب لا تزال لم تنقل الى اللغة العربية كما أن رجال العلم فى البلاد العربية بعددهم القليل واعبائهم الكثيرة ليس بوسعهم فى الوقت الحاضر أن يقوموا بحركة تأليف فى

المواضيع العلمية ، فاذا ما جعلنا الطالب يعتمد على ما يكتب من العلوم باللغة العربية فنكون قد حددنا معرفته وضيقنا أفقه العلمي وهذا ما لا نريده ابداً بل من الافضل أن نعلمه لغة اجنبية حية ليتسنى له متابعة المراجع العديدة أولا ، ثم لتكون له القدرة على متابعة دراسته العليا في الخارج •

٢ ـ عدم وجود مجلات علمية دورية في اللغة العربية :

ان المجلات العلمية الدورية تنشر الابحـــاث الجديدة كل شهر او شهرين وفي المدة الدورية لها • ففي كل بلد من البلدان المتقدمة تصدر هذه المجلات بأعداد كبيرة تشمل جميع فروع العلم وتضم ما استجـد من البحوث العلمية للفترة الواقعة بين العدد الاخير من المجلة والعدد الذي يسبقه وبذلك يكون الباحث العلمي على صلة وثيقة بما يستجد من المعلومات في فرعه ، ولكي يضمن البلد المتقدم ويهيء لطلابه وعلمائه جميع ما نشر في لغات اخرى نرى الاهتمام بالمجلات المستخلصة كثيرا اذ تضم هذه المجلات خلاصات عما نشر من العلم الجديد في جميع بلاد العالم وبذلك يؤمن طالب العلم والبحث صلته العلمية الحديثة بالعالم أجمع ، ومن المؤسف أن أقول بأن البلاد العربية في واقعها الحاضر تكاد تخلو من المجـــلات الدورية التي تنشر بحوثا علمية جديدة في اللغة العربية ، فهل نرتضي لانفسنا حرمان طالب العلم العربي من الاطلاع والافادة من المجلات الدورية العلمية ؟ •

٣ ـ اللغة الاجنبية الحية ضرورية لنمو الترجمة والنشر :

على طالب العلم أن يجيد احدى اللغات الاجنبية الحية على الاقل ليتسنى له القيام بترجمة الكتب العلمية الرئيسية ونقل محتوياتها الى اللغة العربية ليسهل للقارىء العربي الاطلاع على بعض المعلومات العلمية الثابتة •

٤ ـ رفع المستوى العلمي في الجامعات العربية :

ان الاقتصار على اللغة العربية في تدريس العلوم في الوقت الحاضر يهبط من المستوى العلمي للطالب العربي وذلك للاسباب التي عددتها سابقا من حيث ندرة المصادر وضعفها وانعدام وجود المجلات العلمية في اللغة العربية ، ان هذا لا يعني ان نيأس من التشبث وتهيئة الظروف الملائمة لتدريس العلوم في اللغة العربية ، نعم ان علينا أن ندرس هذه الامكانية ونسعى سعيا جديا لتحقيقها دون ان نضر بالمستوى العلمي في الجامعات العربية ، وارى ان نبدأ في الوقت الحاضر بتدريس العلوم في السنوات الثلاث الأوائل من الدراسة الجامعية باللغة الانكليزية ـ بالنظر لتدريس هذه اللغة في مدارسنا الابتدائية والثانوية ـ وكذلك الاعتماد على المصادر العلمية في تلك اللغة حتى نتأكد من أن الطالب الجامعي في الجامعات العربية قد حظي بقسط من اللغة يمكنه من الرجوع الى المصادر العلمية في اللغة الانكليزية لنطمئن الى مستواه العلمي ، وارى ضرورة البدء بتدريس مايتيسر تدريسه من العلوم في السنة المنتهية من المرحلة الجامعية الاولى باللغة العربية، ومن الضروري توحيد المصطلحات العلمية عن طريق التعريب والترجمة في جميع الجامعات العربية وقد بدأ المجمع العلمي العربي في القاهرة قبل بضعة أعوام بتوحيد بعض المصطلحات العلمية وأسهم فيه بعض المشتغلين في العلم من العراقيين وكان لي الشرف بأن أكون أحدهم ، حيث وردتني قوائم ببعض المصطلحات الكيميائية وتراجمها أو تعريبها في بعض البلدان العربية ووضعت ما يقابلها في اللغة العربية عن العراق ، الا أن عدد المصطلحات التي وردت آنذاك لم يكن كبيرا وشاملا لذلك أرى من الاجدر أن نسعى الى توحيد المصطلحات بصورة شاملة ، فاللغة العربية غنية جدا كما

انها تقبل الاضافة وتهضم وتستوعب ما تطعم به ، فهى غنية لانها تحتوى على جل المصطلحات العلمية القديمة ، اضافة الى أن العرب قد وضعوا أسماء لكل ما شاهدوه فى الطبيعة فى شتى الامصار الواسعة التى مكثوا فيها أو نقلوا الحضارة اليها ، وهى تستوعب ما تطعم به لمرونة التصريف والتعريب ولعل المتضلع فى اللغة العربية أدرى بهذه الناحية •

وختاما أقول بأن على المعنيين بالعلم من العرب أن يكرسوا بعض جهودهم لترجمة الكتب العلمية الجيدة ويعيروا اهتماما كبيرا لنقل المصطلحات العلمية الى اللغة العربية أو تعريبها وأرى بوادر هذا الاهتمام واضحة فى بعض البلدان العربية ، ولابد لنا من تدريس العلوم باللغة العربية فى المستقبل القريب • أما تدريس الآداب فى المرحلة الجامعية باللغة العربية فربما كان أيسر ، على أنى أترك هذا المجال للزملاء المشتغلين فى الفروع الادبيه ليشرحوا لنا ذلك •

الدكتور فاضل الطائى
كلية العلوم

نوعية التعليم الراهن خطر على التربية
والتاريخ والكيان

بقلم : ايوب صبرى الخياط
مفتش معارف لواء بغداد (الرصافة)

العلة التى أزمنت معنا وأزمنا معها حتى عُرِفنا بها وعُرِفت بنا وحتى كادت تكون طابعنا المفارق وخصيصتنا المميزة لنا عن غيرنا هى الانهماك المستغرق بالشكليات والكميات والظاهرات والاسماء والاعداد دون الالتفات الى الغرض والجوهر والروح والقصد ٠

ولم تكن هذه العلة مقصورة على فئة دون فئة من المسؤولين عن شؤون التربية فى وزارة المعارف معلمين ومدرسين واداريين وفنيين فهى المرض المشترك للجميع ٠

فالمعلم قد قصر اهتمامه على انهاء مفردات المنهج والسير الحثيث بطلابه لانهاء ما هو مقرر فيه من المواد نصا وعددا وهيكلا لا روحا وجوهرا ودون أن يخصص ولو النزر اليسير من الاهتمام لتحقيق جزء من الغرض والروح المقصودين من هذا المنهج ٠

ومدراء المدارس وجهوا جل اهتمامهم الى الاكثار من عدد تلامذتهم وصفوف مدارسهم والعمل على تسيير شؤون المدرسة بجو يسوده هدوء ظاهرى ولو كان هذا الهدوء من نوع (هدنة على دخن) لان مقياس قدرته الادارية التى يريدها المسؤول تقاس بذلك حتى ولو كان على حساب التسامح المضر بالصالح العام ٠

ومفتشو المدارس تقاس قدرتهم التوجيهية بعدد المدارس المناط اليهم أمر تفتيشها فهم يتباورن بأنهـــم استطاعوا تفتيشها مرتين او ثلاثا دون أن يحاسبوا أنفسهم أو يُحاسبوا على ما تركوه من أثر ايجابى فعال فى التوجيه والتقدم التربوى والعلمى •

ومعايير القدرة الادارية لمديرى المعارف عـــدد المدارس والمؤسسات الثقافية الداخلة فى ضمن الوحدة الادارية المشرفين عليها اما كيف هى ؟ وما هى ؟ وما أثرها فى المجتمع ؟ وما قدمته من خدمات وحققته من أغراض للراهن وللتاريخ فتلك امور خارجة عن نطاق النظر والاهتمام •

ولو استرسلنا فى التسلسل لوجدنا كبار رجال التربية المسؤولين عنها متأثرين بهذا الاتجاه العقيم الذى لا نجزم عن كونه عملا آليا مجردا عن الروح والغرض ولذلك نجد الجيل متبلبلا منقسما على نفسه عند كل حدث جلل يقع فى البلاد وهنا يكمن ويرقد الخطر الروحى الذى وجبت مكافحته فى غير هذه الاساليب المهلهلة •

فأين أثر التربية والتعليم فى جيلنا هذا ؟ وأين أثرها فى مثله العليا ثابتة راسخة الجذور فى النفس لا تتبدل ولا تتغير ولا يعتريها تحويل او انحراف ؟

لقد فشلت التربية فى هذه الناحية فشلا ذريعا اذ لم تعرها اهتمامـــا والتفاتا لذلك اصبح الجيل مستسلما للاهـــواء والتيارات المختلفة ولكثرتها وتعددها وتنوعها فقد معها ذاته وكيـــانه وشرع يبحث عن نفسه فيها فلم يجدها •

فرسالة المعلم غير هذه التى نراها فرسالته تنظيم الاعمال واشاعـــة الروح والذوق فيها وغرس المثل العليا وتقريب الاتجاهات المقبلة بطـرق

واساليب مؤدية الى ذلك حتما وبذلك يرتفع شأن الحياة العامة ونستطيع أن نخلق عقليات متقاربة ووجدانيات متشاركة وافكارا موحدة وعادات متشابهة ومثلا عليا ذات طابع معين منبثق منا والينا .

فلا تكفي المهاره بحل المشاكل الرياضية أو اللغويه وتقوية الاجسام بل من الضرورى العمل على الانماء الروحى عن طريقها فالصدق واحترام الحق يجب أن نغرسه فى الطالب عن طريق تعليم الرياضيات لانها لا تعرف الكذب والمواربة والتضليل بل نهدى الى الحق والصواب فالفضائل الخلقيه الناشئة عن تعليم الرياضيات يجب أن لا نهمل واحترام الغير واشاعة الروح المعنوية وتخفيف وطأة الانانية يجب أن نحققها عن طريق الرياضة البدنية وهكذا يجب أن سائر التربية التعليم وان نعتبر روحا له ولا حياة بدون روح وبهذه الاهداف والمقاصد وعن طريقها ينمو الطالب فى مجموعه اولا ومفرده ثانيا وهكذا يتعين الاتجاه لجميع افراد الجيل .

كان من أهم اهداف التربية أن تجمع المحيط والمجتمع والمدرسة بنقطة واحدة وهناك تكون الوحدة العقلية والروحية فلا يفهم المجموع الا الاتجاه الذى هو فى صالحه ولكن فشلت التربية بتقريب المجتمع والمحيط الى المدرسة بل على العكس عملت من حيث لم تقصد على الاقصاء والابعاد .

وعوامل هذا التنافر والابعاد كثيره ومنوعة أهمها اهمال الحياه الصحية والذوقية والروحية والفنون الجميلة فهى أهم الطرق التى يسهل منها اثر المدرسة الى البيت ثم الى المجتمع فالمحيط فيصبح المعلم معلما للطلاب ولآبائهم وذويهم ولمن لم تؤاته الظروف للتعلم .

فأين هذا المعلم ؟ وأين هو ؟ وهل غذت التربية هذه الحقيقة منـــــذ تكوين الحكم الوطنى بالبلاد التى باهمالها تجرعنا الآلام والاوصاب .

ولا أغالي اذا قلت ان المدرسة من حيث لا نقصد عملت على توسيع شقة الخلاف بين الابناء والاباء لانهما أصبحا يعيشان بجوين متناقضين اذ قد انعدمت القوة التربوية التى تربطهما وتؤثر فيهما ايجابيا فكانت خسارتنا الاجتماعية مضاعفة اذا منعنا التعاون الذى لا مندوحة عنه واحللنا محله التنافر والجدل البيزنطى الفارغ فابتعدت الآباء عن الابناء وتفككت عرى الاسرة وانتقل هذا التفكك الى المجتمع فكاد ذلك يودى بالادب الاجماعى الواجب الاتباع من قبل الابناء نحو الاباء لان طبيعة الاتجاه التعليمى يوجه الطالب ان تعلمه شيئا من مبادىء العلوم يؤدى الى احتقار من لا يعلم ذلك من آبائهم وذويهم خاصة فى القرى والارياف وهذا نقص بارز فى قصور التربية الذاتى فى نوعية اتجاهها الخاطىء لا فى طبيعتها ولا أستثنى من المدارس من هذه الظاهرة مدرسة دون مدرسة بل هى سواسية فى هذا الامر لان الاداب الاجتماعية المتبادلة تقرب الافراد تقربا روحيا وتقوى اواصر المحبة والوئام والتعاون بينهم والعكس يؤدى الى النفرة والتنابذ والاحقاد والاضغان والعقد النفسية الضارة بالفرد وبالمجموع .

فرسالة المعلم ذات قصد وغرض فاذا فقد القصد اصبح التعليم نوعا من احداث آلات ميكانيكية تعمل على حسب مصلحة العامل وتوجيهه فاذا توفر القصد ارتفع الانسان من آلة الى فن قيادة الحياة الانسانية نحو الكمال النسبى على أن القصد يضفي الى العمل معنى وذوقا واتجاها مقصودا مطلوبا لفوائد متوخاة آجلة دائمة خالدة .

وليس من طبيعة التربية تكوين آلات بل اعداد شعب للحياة الصالحة أو للحياة نفسها فهى نمو مستمر مطرد متناسب مع الحياة يبدأ فى المدرسة ويبقى ملازما للفرد طيلة حياته واذا كان لابد من مثل موضح فليكن ذلك

في تعليم القراءة والكتابة مثلا فليس المهم تعليم الاطفال القراءة فحسب وانما المهم تأصيل عادة المطالعة في نفوسهم حتى يبلغوا آفاق النتاج العقلي والقلبي بما يفيد الناس فيمكث في الارض فيتمثل الغرض بالافراد ثم بالمجموع معاه

ومن الضروري أن يدرك المعلم ويؤمن بأن كل ما يتعلمه الطالب له ناحيتان ناحية تعليمية عقلية وناحية شعورية عاطفية يجب أن لا تهمل بل يجب أن يؤكد لها بشتى الطرق والاساليب كفضيلة الصدق في الحساب والدقة في الهندسة والشعور الذاتي والاجماعي في التاريخ •

فالناحية الخلقية والشعورية هي هدف التربية الاسمى وهو الذي يحقق تنمية امكانيات كل فرد الى أبعد حدودها الروحية كما يرمي الهدف من التعليم الى تنمية الامكانيات العقلية الى أبعد حدودها ويجب أن يسير الهدفان جنبا الى جنب متلازمين لا ينفكان وعلى أن تخدم الاغراض دوما الصالح العام وعلى أن تحمل بين دفتيها تغليب جانب الخير على الشر والفضيلة على الرذيلة والحق على الباطل والعدل على الظلم في الحياة •

ومن الضروري جدا ان يؤمن المعلم ان علاقته بالمدرسة علاقة روحية ذات رسالة تاريخية لا كعلاقة موظف بدوام رسمي فواجبه لا ينتهي بانتهاء الدوام اذ لم يكن واجبه مجموعة من المخابرات الرسمية المؤرخة والمرقمة ليشير اليها أو يجاوب عليها •

وقد يكون واجبه خارج نطاق الدوام الرسمي أعظم واسمى لان الطالب خارج المدرسة يرسل نفسه على سجيتها وطبيعتها وفي هذا مجال للتوجيه ومعالجة النفوس المريضة بحرية وانطلاق ولذلك أكد التربويون على الدروس اللا منهجية تأكيدات متلاحقة تحقيقا لهذا الغرض •

ان المعلم الذى يأتى الى المدرسة ساعات العمل المحددة ويغادرها بعد انتهائها كالذى يرى أنه انهت علاقته من الامر تقل فائدته •

وهناك مثل تربوى يردده بعض المعنيين بأمر التربية والتعليم هو (ان المعلم ينسى طلابه صيفا) يقصدون انه لا يفهمهم الا وقت الدوام الرسمى المحدد فى المدرسة •

فالحقيقة التى لا مراء فيها أن الكيفية خير من الكمية وقد تكون الكمية وبالا وشرا على الكيفية والروح المقصودة والغرض المتوحى خير من الاشكال والهياكل التى لا فائدة منها ترجى لان واجباتنا خـــدمة الاحياء وتنشئهم ودفعهم الى أقرب مرحلة ممكنة من الكمال المطلق لا أن تخدم ما لا حس فيه ولا حياة •

والعمل اذا انفعت منه وجهة النفع تحققت فيه وجهة الضرر •

وكل رسالة عامة اذا قامت على دعائم الادراك والامانة والايمان آتت والا ذهبت جفاء وسدى •

ايوب صبرى الخياط
مفتش معارف لواء بغداد (الرصافه)

« ابســن »[1]

عبدالوهاب الوكيل
كلية الآداب

نعم ••• ان ابسن قبيح ، ومبتذل ، وقاس ، وخال من الحس الشعرى ، وبرجوازى الى حد عظيم ، كما ان مقامه الرفيع فصله عن القارىء حتى أصبح الانسان معذورا ان لم يحاول الوصول اليه • ومع ذلك فهو استاذ فى فنه ، فأنا أشعر بالحياة فيه نابضة وملحة الى حد يثير الملل لدى القارىء ، وعلى العكس فان براعته هذه رغم كونها بسيطة وضعيفة ، فهى لا تبلغ هذه الدرجة من الاهمية فى أى واسطة فنية تختلف فى نوعيتها عن الواسطة التى استخدمها « ابسن » « ففى صحرائنا الرملية يقف هذا الاخطبوط (اغفروا لي هذا التشبيه الذى هو ثمرة العادة !) وحيدا ، فى الترجمة الانكليزية » •

هذا ما كتبه « هنرى جيمس » فى رسالة الى « جولبان سنرجيس » عام ١٨٩٣ • فقد كان « ابسن » أحد اولئك الفنانين الذين أدت اعمالهم منذ البداية الى انقسام الناس بين معجب ومستهجن ، وليس لكل فنان هذا الفعل فى الناس ، وليس هذا الامر مقياسا دقيقا للاصالة ، كما انه ليس نتاجا جديدا سابقا لعصره يمكن أن يُقر فيما بعد • فقد انقسم اصحاب الذوق والبصيرة ، قبل الجهلة والمتحذلقين ، الى معسكرين متخاصمين حول انتاج

---

(١) مقالة من كتاب The Poet in the Theatre
للكاتب الانكليزى R. Peacock

« ابسن » • أو على الاقل راودتهم نفس الشكوك التى راودت « هنرى جيمس » وهو ما حدث تماما لفنان عظيم آخر فى القرن التاسع عشر ألا وهو « فاكنر » خصوصا حول قطعته (ترستان وايزولده) وفى مثل هذه الاحوال من الصحيح القول بأن الزمن والعادة يخففان ، بطريقة ما ، من حدة المعارضة الاولى للعمل الفنى حتى يحدث لنفسه مكانة ثابتة • ولكن يصح القول ايضا بان انقسام الرأى وتضارب الاحكام الفنيــة الاساسيه بخصوص هذا النوع من الانتاج الفنى سيستمر متواصلا فيتخذ فى الغالب شكل صراع فى تفكير الانسان ، فغالبا ما استسلم « نيتشه » و « توماس مان » لسحر « ترستان وايزولده » الشيطانى وسعيــا باستمرار الى بذر بذور التشكك حول مصدر القطعة نفسها وذلك الجزء من نفسيهما الذى استجاب لها ، وعندما يُحدث نتاج فنى ما مثل هذا الاثر فمعنى هذا ان ذلك النتاج نفسه يثير مسائل عميقة خاصة بطبيعة الفن وعلاقته بالقيم البشرية •

ان مسرحيات « ابسن » التى تعالج (المشاكل الاجتماعية) هى من هذا النوع وسيكون تقصي أثرها ، الموضوع الرئيسى لهذه المقالة •

ان صعوبة الشروع فى دراسة « ابسن » وتذوق ادبه والاعجاب به ومن ثم تكوين الاحكام العادلة عنه يعزى الى تفاوت اهمية مسرحياتـــه الاجتماعية فهى تشكل جزءا وجزءا صغيرا نسبيا من انتاجه الادبى ، ولكنها الجزء الذى جعل منه قوة ادبية فى اوربا • ولا يستطيع النقــاد الشباب أن يدركوا مباشرة معنى التحدى الذى اوجده « ابسن » (كما فعل النقــاد والشيوخ) ولا الاثر الهائل الذى تركه فى الفكــر الاوربى • ولا يمكن تفهم كل ذلك بصورة صحيحة الان الا بالقيام بعملية تصور وبناء شاقـــة تتطلب كما أعتقد تمرينا اراديا لحاستنا التأريخية ، وتفحص تام وشامل لجميع

ما كتبه معاصروه عن اعماله •

ويعتبر التفريق بين مسرحياته الاجتماعية والمسرحيات الاخرى لغرض تذوق اعماله بصورة عامة ، والقيام بهذه الدراسة له ، مؤسفا الى حد ، ولو انه شيء لا مناص منه ، فهل يمكن القول بان تقييم اعمال « ابسن » بصورة عامة قد بدأ على الاقل ؟

ظهرت في « ابسن » منذ المرحلة الاولى قوتان عظيمتان جدا ، الاولى ، هي حب جارف للحقيقة وللصدق ، والثانية احساس فريد في المواقف الدراماتيكية مبني على تفاعل الشخصية المسرحية •

وكان « ابسن » مثاليا من حيث المزاج ، ولكنه كان مثاليا ذو مثل واحد فقط ، فاذا قدر للاخرين تجنب الحقائق واللجوء الى رومانسيكية الاوهام فقد واجهها « ابسن » واصبح رومانتيكيا حقائقيا ، ولقد أشار الكثيرون الى ما أسموه « بالكلاسيكية » الجديدة في مسرحياته ، وهم يقصدون بها كما يبدو صورة موضوعية للحياة واسلوبا تحليليا صرفا • ولكن هناك تحت السطح مباشرة ودون الرومانتيكيه الالمانية السطحية البارزة في المسرحيات الاولى ، رومانتيكية صرفة مما يدعو الى القول بان « ابسن » في الحقيقة اعظم كاتب مسرحي ظهر في اواخر الحركة الرومانتيكية ، فقد استخدم المسرح لكي يقدم لنا صراعا ذاتيا باسلوب وعبارات موضوعية ، وكما هي الحال مع « راسين » و « شكسبير » يعتبر « ابسن » استاذا في فن تصوير الشخصيات المتعددة الالوان والاشكال ، ولكن بينما يعطينا ابطالهما صورة متراكمة مركبة للانسان ، يعطينا « ابسن » صورة مكررة لتأثير على المجتمع في شكل صراع بين الاستقامة والنفاق ، الاستقلال الشخصي والجبن ، الحيوية الروحية والتقاليد القاتلة ، وهو يخلق اسطورة من الانسان الصادق ،

كما أن مسرح الحوادث فى تمثيلياته يكشف عن رمزية دراماتيكية يهدف بها الى بسط مثله التى يؤمن بها ، فمناظر الفيوردات والتلال والسفن الماخره فى البحار وابراج الساعات وقمم الجبال كلها موجودة لكى تغرى الشخصيات الرئيسية بترك المجتمع والابتعاد عنه الى حيث الحرية وهواء الطبيعة النقى ، ومن ثم السمو الى مستويات رفيعة طاهرة حيث العـــزلة ، بلسم النفوس القوية ، وجميعها ترمز للحرية التى تلائم ومعجزات شخصياته ، المثاليـــة كما انها ترمز الى الفجوة المؤسفة التى تفصل المثل عن الحياة • والقـــوه الجبارة الاخرى البارزة فى اعمال « ابسن » المذكورة اعلاه هى شغفـــه بالمواقف الدراماتيكية فالانفعالات التى تثيرها فينـــا حبكة مسرحياته ذات الحركة السريعة ، وحركة حوادثها الديناميكية هى جزء لا يتجزأ من فـــه المسرحى ، وهى تقوم دائما على أساس اعطاء صورة كاملة وشاملة للشخصية المسرحية وللحياة ولكن ميزة الاصالة الصرفة عنده تتجلى فيما يتركه فينـا من شعور غير اعتيادى بقرب حدوث ازمة حادة ، وتصور موافقه المسرحيه ازمات عنيفة ، يبدو انها صيغت بتأثير استجابات عاطفية قوية لحالات مركزة من الصراع والتوتر وتأخذ هذه « الظاهرة » عند ابسن شكل خبرة شعرية بسيطة ، وهى احساس مباشر بالظواهر الدراماتيكية كمظهر من مظاهـــر الحياة ، وتماس يكاد يـكون صوفيا بفكرة الدراما ، كل هـذا بالاضافة الى التفاصيل الدقيقة للشخصيات والحوادث التى تظهر فيهـا • وهو استاذ فى رسم مثل هـذه التفاصيل ولكنه يسمو بهـا فى جميع مسرحياتـه ويعطيها شعورا عاطفيا ومجردا فى آن واحد ، بالخصائص الدراماتيكيـة الخالصة ، فهو استاذ فى فن الدرامـا ، حتى اصبح اسمه مثالا يذكر عنـد البحث فى مكونات الفن الجوهرية • ومن بين هاتين الخاصيتين اللتين اخترناهما موضوعا

لتعليقنا الموجز هـذا ، تبرز الخاصة الثانية بوضوح اكثر من المسـرحيات التأريخية كما في مسرحية (القرصان في هلـكلاند) و (الادعياء) حيث تحتل المدن لوحدهـا • اما في غالبية المسرحيات الاخـرى فسمزج هاتان الصفتان بنسب متفاوتة ، وفي مسرحياته الاولى ك (ملهاة الحب) مثلا او (براند) فيطغى احساسنا بالتعبـير الشخصي ، وفي الفترة التي افتتحهـا ب (اعمدة المجتمع) تربط هاتان الصفتان برباط قوى رغم ان مالية الحقائق تأخذ شكلا موضوعيا من تحليل قاس للدوافع او المثـل البارزه في الحيـاه الاجتماعية • وتظهر لنا المرحلة الاخيرة التي تبدأ بمسرحية (هدا كابلر) ولو ان (روزمر زهولم) تقع على الحد الفاصل بين المرحلتين ـ مثل هذه النماذج في الخصائص ، ولكن بعد ان تحول الموضوع الشخصي الى دراسه الشـذوذ الذي يصيب القابليات الاصيلـة ، كالدودة الناخرة في الزهرة والشخصيـة التي مسخت قوى الشـر فيـه روحه الخلاقة الحـرة المستقلة الصادقة ، من الداخل والخارج ، كما في (هدا) و (سولينس) و (بوركمان) و (روبك) اما في مسرحياته التأريخية ، تلك المسرحيات التي اوضح بين طياتها سيرته الشخصية كما في (براند) و (بيركنت) وكلهـا مسرحيات الفترة الاخـيرة ، فيتجلى نبوغ « ابسن » المسـرحي والشعرى في الوقت نفسه ، وتتسم مسرحيات الفترة المتوسطة من انتاجه بقوة العامل المسرحي ولكن الخيال الخلاق فيها يخضع الى تحليل نافذ يرمى الىالكشف عن الحقيقة وهذا هو النتاج الذي احدث الاثر الاكبر في الدراما الاوربية •

وتحت تأثير هذا الموضوع أثار اهتماماً ملحوظا في معاصريه ، وقيمه التي كانت موضع نقاش وتطبيق في الحقل الاجتماعي ، ازدهرت الـكتابة والانتاج المسرحي الانكليزي ازدهارا عظيما ، ورغم كل ذلك فقد فشلت

الحركة فى انتاج ادب مسرحى ذى اثر ، وهذه هى حقيقة جديرة بالعناية ، ومشكلة معقدة • فحداثة هذا الموضوع واثره المباشر ومزاج الكتاب الجدد الذين يمتازون بالحرص والشعور بالمسؤولية كلها جديرة بالملاحظة كما انها تبرر الضجة التى أثارتها ، ويبدو أن المسرح كان قد تحرر بصورة تامة من قيود وسائل التسلية التقليدية كما تم انتشال الفن من قواعد علم الجمال ، التى كانت سائدة فى العقد الاخير من القرن التاسع عشر واذا كانت الحيوية تقاس بهذه الاشياء وبمدى الانتاج والتقليد الادبى ، يمكننا ان نقول بان الطراز الجديد من المسرحيات له نفس هذه الصفة ، فقد احتلت الصدارة ، ولقد كان مفهوم المسرحية الناجحة الذى ساد مدة ٣٠ عاما يعنى المسرحيه الفكرية الموضوعة للمفكرين من المشاهدين ، ولقد ساد هذا الطراز فى اوساط المسرح والنقد بواسطة الكتاب المسرحيين الكبار منهم والصغار (غير ناسين الفضل الذى قدمته مسرحيات « يوربيدس » الفكرية التأملية ، تلك المسرحيات التى كانت تقدم للناس دوما كأى انتاج آخر) حتى ظهر ايضا فى مسرحيات العصر المتأخر كما فى « صخرة البرق » التى تظهر فيها بجد ، آخر ذبذبة من ذبذبات هذه الحركة •

واذا ما القينا نظرة الى الوراء الى الفترة التى انتجت (ميرات فويس) و (كانديد) و (ولاء) و (لعبة الجلد) و (راحل الى الخارج) و (لائحة الطلاق) و (ودلي الشاب) و (الدوامة) و (زوجة روبرت) و (زاوية حرجة) نجد أن ما يصعب تصديقه هو أن توصف هذه الفترة (بالفترة العظيمة) فجميع هذه المسرحيات حسنة وبعضها ممتاز ، وجلها نماذج حية لمسرحيات الافكار ، لاقت نجاحا فى عصرها ، ولكنها لا تجد من اهتمام الناقد الا القليل وعلى العموم فان هذا الطراز من المسرحية ذات الرسالة ،

الذى ساد ٣٠ عاما فى رفعة وعظمة له اهمية كبيرة بالنسبة لتأريخ النقد المسرحى ، وكان هذا الطراز معروفا من قبل ولكنه كان عديم الاثر فى المفهوم المسرحى والتركيب الكامل له ، ومن المفيد أن نحاول البحث عن تفسير للخطأ الذى وقع به هذا العصر على هذا النطاق الواسع •

ويمكننا أن نجد هذا التفسير فى الفترة المتوسطة التى تمتاز بهذه الظاهرة ، وهى أن طرازا مسرحيا عظيما صادف استعماله موجة عامة فى التفكير الاجتماعى • وكما ذكرنا سابقا عالج « ابسن » مواضيع شتى فى حياته ، وتشكل سعة وتنوع مجالاته جزءا من ابداعه ، كما كان الموضوع الاجتماعى أحد هواياته ، ولكن أعلى مظهر من مظاهر عظمته تتجلى فى النفاتة نحو المواضيع الاجتماعية فى حقبة زمنية وصلت فيها قواه الفنية الذروة ، فقد كانت الافكار التقدمية فى اوربا موجهة نحو المشاكل الاجتماعية وكان الانحلال قد دب فى الفن المسرحى بيد أن الجمع بين الاهتمام بالقضايا الاجتماعية والطراز المسرحى الجديد ادى عند « ابسن » الى ظهور النتاج الجديد العظيم ، وكانت المسرحية (الجدية) مسرحية المشاكل الاجتماعية التعليمية ، قد ادخلت الى المسرح فى رعاية أحسن الفنانين فحققت نجاحا هائلا وجرى تقليدها بصورة عمياء ، حتى اجتاحت المسرح بأسره •

كانت اعمال ابسن ولا تزال الى حد ما ، مضللة بصورة عجيبة وذلك بسبب المهارة الفنية الخالصة التى تكشف عنها ، ولكنه قام بتطويرها فى المسرحيات التى كتبها قبل كتابة المسرحيات الاجتماعية وأمدته تلك المسرحيات بقوة شعرية صادقة أعظم من صراع الافكار أو التشخيص النافذ للعادات الاجتماعية ، ولكنه حصل خلال هذا التطور على مقدار من الصناعة الفنية التى مكنته من معالجة المواضيع الاجتماعية بمهارة الاستاذ • وتؤكد جميع

الظواهر على انه واجه الصعوبات التى صادفته بنجاح •

وبتطبيقه لاسلوب العمل الفنى الذى قام برعايته وانمائه من جـذور متعددة ومختلفة ، صنع « ابسن » الدراما الجديدة التى تستحق التقـدير كفن ، ويعزى لهذه المهارة فضل الحركة الجديدة فى المسرح وهى عبارة عن تقديم الامثلة الجديدة على ما يجب أن تكون عليـه الدراما وما يجب أن تؤديه •

ويستطيع المشاهد المتجرد فى هذا العصر أن يرى بسهولة كيف أن مسرحيات « ابسن » التى تعالج المشاكل الاجتماعيـة لا يمكن مقارنتها من ناحية الاعجاب الفني الذى نثيره فينا بالدرجة التى يقوم بها « ابسن » فى فرض نوع من الوحدة الكاملة على العمل الفنى وذلك عن طريق نحته لمادته الادبية ـ كما تبرزه لنا الصور المألوفة ـ نحنا يستمر اشهرا عـديدة يقضيها « ابسن » فى التأمل فى سنر شخصياته التى ينكب على دراستها وهو جالس الى منضدته ، وهو اعجاب بالطريقة التى يوفق فيها المؤلف بين نحتيه الاخلاقى وبين اشخاصه ومواقفه التى تخيلها بكل براعة حتى أكسبها ميزات طبيعية دقيقة يظهر فيها احيانا عنصر « الحتمية » ولكن هل يستطيع المرء أن ينسى طويلا الغرض المزدوج فيها ؟ اذ لا يمكن اخفاء مسألة التفريق بين (الرسالة) فى الادب والاداة الفنية ، فالستارة التى تسـدل على الفصلين الاولين من مسرحية (اشباح) [منظـر السيـدة « الفتيـك » وهى تلمح « اوسوولود » يقبل الخادمة ، ومنظر احتراق دار الايتام] ، تشكل مثلـين على التصنع النـاتج عن استخدام الاشخاص والمواقف لابراز الصعوبات الاخلاقية والاجتماعية •

ولقد ادرك (ارجر) الناقد المثالي النقص الموجود فى هذا الهجـين

الموزع بين الفكرة والفن ، ويبدو انه تأسف عندما اكتشف بان ما اعتبره بحق من أعمال « ابسن » الجيدة لم يكن من انتاجه الذى أحدث أكبر الأثر، ولم يكن النقد الخالص من نقاط القوة عند اتباعه من كتاب المسرحية أو افراد الجمهور (الجدى) الذى يشيد فيها ، ويبدو انهم لم يكونوا ليمتلكوا البصيرة التى مكنت (ارجر) من ادراك نواحى عظمة « ابسن » كناقد اجتماعي ونواحى عظمه كفنان • ويبدو انهم بالغوا فى تقدير الفائده التى يمكن أن يجنوها من الصراع الحقيقي الذى اتخذه موضوعا لمسرحياته وربما كانوا يدافعون عنها بحجة أن الصراع هو جوهر الدراما ، وعليه فانالتطاحن الذى ينقل الى خشبة المسرح بشكل تمثيلية جيدة ومثل هذا الحكم الخاطىء فقط يفسر لنا البلبلة التى نتجت عن تقليد « ابسن » • وعلى أى حال فان تقليدهم هذا يظهر مقدار ما يدين به هو الى الاداة المسرحية الغربية التى استخدمها وكيف ان ذلك الطـــراز من المسرحيات التى تعالج المشاكل الاجتماعية التى بدأها « ابسن » والتى ترجع فى اصلها الحقيقي الى المناظرة والقياسات المنطقية ، يقوم على أسس زائفة اذا ما قورن بتقاليد المسرح أو بانتاج « ابسن » الجيد نفسه • وبدون قوة الاستاذ الشخصية وضميره وروح التحدى عنده يبدو هذا الطراز المسرحى انحرافا بينا عن الطراز القـديم الذى ترك « ابسن » نفسه استعماله • وعليه فان فكرة الدراما لم تتبلور فى شكل تحليل لوجهات النظر الاجتماعية والاخلاقية المتضاربة ، والموضوعه فى قالب مأساة أو ما أشبه ، الا عن طــريق « ابسن » • والوحى العملي الصرف لهذا النوع من الدراما ـ التغيير الذى يطرأ على الاخلاق والنظـم الاجتماعية ـ أدى الى معرفة قيمة (الواقعية) وتقديرها الكلي •

وكلما زاد ذلك التحليل دقة وتصويرا زادت فائدته بنفس النسبة ،

فجوهر التشخيص للمشاكل الاجتماعبة هو المطابقة الحرفية لوافع الحياة ، والدافع المحرك لهذه الدراما ذاتها يُبطل فعل الخيال الشعرى ، ويخبرنا الاستاذ نفسه بانه كان مضطرا فى مسرحيانه الاجتماعية ، للجوء الى الركة لكيما يكون على اتصال أكبر بالواقع • ونحن نصدقه لانه أدرى بما يريد ، ومع أن مقلديه لم يكونوا فى حاجة الى القيام بهذه التضحية عن طريق مثل هذا الاسعاف ، الا انهم انهمكوا فى مثل هذه الوافعية الركيكة التى أدت الى جفاف فى جـــذور الشعر والاساليب عدهم • حتى كان من دواعى المباحثات آنذاك القول بان المسرح قد حقق حرينه الثقافية ، وهو ما يتعـذر السماح به الا بخصوص الاشكال المسرحية المألوفة فى عالم السلية والترفيه ، وكانت الحياة الشعرية ثمنا لهذا النميز •

وهكذا فان تحرير « ابسن » للمسرح ، اذا ما تدبرنا نتائجـــه فى انكلترا ، لم يكن مفيدا أو اكيدا كما يعتقد البعض ، اذ أن هـــذا الكاتب القدير جداً كان له الاثر السىء جدا •

ان من دواعى قوة هذه المسرحية أن تكون عصرية الروح دون ماشك، ولو انها غالبا ما كانت كذلك بصورة واضحة وسطحية ، احيانا فقـــد كان تجاهل العنصر الرومانتيكى والشبيه الشعرى ومحاولتـــه اكتشاف أسس جديدة فى الموضوع الاجتماعى متصلة بالحياة ، آنذاك من دلائل الحيوية ، ولكنه لم يكن الا جزءا بسيطا من مهمة الفن •

ان الفشل الفنى للمسرحية التى تعالج القضايا الاجتماعية يحفز المرء على التأمل فى علاقتها بحركة الفن والتى كانت تناقضها فى بداية عهدهـا بصورة متعمدة • فقد اتهم المسرحيون الجدد اصحاب المذهب الجمالى ذاك بالعقم ، لبعدهم عن الحياة • وباستطاعه الفنان أن يرد التهمة فيقول ، بان

الكتاب المسرحيين كانوا على اتصال بالحياة ولكنهم كانوا بعيدين عن الفن ، ومن الطريف أن نتأمل ونحن على هذا البعد الزمنى ، هذه الحقيقة ، وهى ان اصحاب المذهب الجمالى خرجوا من المعركة احسن حالا من خصومهم لانهم ، على أية حال ، لم يدّعو حمل رسالة اجتماعية عظيمة وتبليغهـــا لكافة طبقات المجتمع ، فى الوقت الذى ادعى المولعون بالمشاكل الاجتماعية الفن . فلكل فن أحوال موضوعية يمكن تحويرها وتطويرها عن طـريق استخدام مواضيع جديدة ، ولكن يتعذر اغفالها . ومن هنـا نشـأ التراث . فكتاب المسرحيات التى تعالج المشاكل الاجتماعية اتبعوا المثل الذى قدمـه انتاج « ابسن » فى احدى مراحله الكتابية والذى كان من الممكن أن يكون ذا أثر ناجح على مستوى معين ، مع افتقارهم الى الجودة الشعرية .

الاستشراق الروسي ـ السوفيتي

(٢)

عبد الحميد عبد الكريم العلوجي
معلم مدرسة النجابة الابتدائية ـ بغداد

ومما تقدم أستطيع أن استقطر هذه العصارة : ان مدارس الاستشراق البطرسي ـ الكاتريني عبارة عن مجمع واحد وعالم ومدرسة جامعة وجامعة ومدرستين وكلية ، وبامكان القارىء أن يتحرز من مغبة هذا المزيج ... على اني اسطيع أن ابرىء اخي الدكتور مما قارف ، فقد غشه العقيقي ، والعراقيون ـ عموما ـ ذوو نيات حسان .. ولكن الويل كل الويل لمن أراد بهم سوءً .

ولندع من جديد زميلنا الدكتور يخبرنا عما حدث بعد ذلك :

« ولما قامت ثورة اكتوبر الجبارة عام ١٩١٧ أسس الاتحاد السوفيتي مراكز جديدة للثقافة الاستشراقية منها (١) جامعة قازان (٢) جامعة موسكو (٣) باكو » ... قارن هذا بما يقول العقيقي : « ولما قامت الثورة الشيوعية ١٩١٧ ... لم تنس الاستشراق فنهضت به نهضة مشكورة ووزعت مراكزه على قازان وموسكو وبتروغراد » ، ثـــم ذكر في (ص ١٣٥ من كتابه) جامعة باكو .. ولكن الدكتور أغفل بتروغراد حتى لا يتهم بالنقل الحرفي .

ان الدراسات الشرقية في الاتحاد السوفيتي قد تركزت في المجامع العلمية والجامعات وفي المعاهد المنبثقة عنهما ، فموسكو قاعـدة أكاديميـه العلوم ، وقد أضيف اليهـــا المتحف الآسيوي بمكتبته العامرة التي بلغت

مخطوطاتها عددا لم تبلغه مكتبة مدرسة اللغات الشرقية فى باريس ، وبعد الثورة مباشرة احتضنت الاكاديمية جميع المخطوطات التى كانت موجودة فى مكتبة لينغراد العامة ، ولهذه الاكاديمية معاهد كثيرة منتشرة فى ارجاء الاتحاد السوفيتي كتفليس وباكو وتركمينيا وتاجيكستان ، وهى منصرفه فى الوقت الحاضر الى دراسة التراث المحلي . وهذه الاكاديمية حذفت من الوجود أكاديمية العلوم الامبراطورية والمجمع الآسيوى . اما جامعه موسكو فقد شيدت اختصاصها على الشؤون العلمية فكان من فروعها معهد اللغات . وفى موسكو تحول معهد لازاريف الى معهد اختص باللغات الشرقية ولا سيما لغات الشرق الاقصى . وتقمصت جامعة لينغراد جامعة القديس بطرسبورج ، ومن فروعها معهد الابحاث التاريخية للمقابلة بين لغات الشرق والغرب وآدابها ، والمعهد الشرقى ، ومعهد جديد للغات الحية . وهناك جامعات اخرى حديثة وأكاديميات فى طشقند وباكو وتفليس واريوان وستاليناباد تتمتع باساتذه فى ميعة الصبا ، تربطهم بتراثهم الشرقى أكثر من وشيجة . وفى جامعة كييف تدرس لغات الشرق الادنى تحت اشراف ورعاية الاكاديمية الاوكرانية .. هذا وتجب الاشارة الى جامعة خاركوف وأكاديميي اوزبكستان وجيورجيا ، والى الجمعية العلمية لمعهد الشعوب الشمالية .

واستطرد جمال الدين بعد أن ارهفه الحديث عن الجامعات قائلا :

« واهتمت هذه الجامعات بجميع المخطوطات .. حتى بلغ عددها ٥٠ الف مخطوط » ، وقبله قال العقيقى : « فبلغت خمسين الف » ، وهذا الاحصاء الدقيق لا يضحك فقط « اوليغ درايبر » مدير دار المنشورات الشرقيه بموسكو اليوم ولكنه يضحك جميع الولعين بالبيبلوغرافيا .. حتى فى

بغداد ، ولا أقول فى مكتبة الكونغرس الاميركية لئلا اضيع وقت « سدنى غلاسكر » فى ضحكة عريضة تدمع لها عيناه !!

اما مدارس الاستشراق الروسى ـ السوفيتى فتضم الشرق القديم والشرق الاقصى والمغوليات والدراسات التركية والهندية والاسلامية والعربية والايرانية والقفقاسية واللغات السيبرية • وسأقتصر الآن على كشف ما لدى المدرستين الاسلامية والعربية من نشاط وفعاليات •• على وجه الايجاز :

ان الاسلام ، فى الاتحاد السوفيتى ، لا يزال يمكث فى المسجد والقلب ، ولذلك استطال ميدان الدراسات الاسلامية هناك ، فنشرت السيدة كاشتاليف (Kashtalev) الاصطلاحات الفنية فى القرآن الكريم ، وقدم الاستاذ شمدت (A. E. Schmidt) (١٨٧١ ـ ١٩٣٩) دراسة تضىء مماحكة نادر شاه للسنة والشيعة • وألمع وجه فى الدراسات الاسلامية هو بارثولد (V. V. Barthold) (١٨٦٩ ـ ١٩٣٠) الذى كان آخر ما يذكر له عشاق الحركة الاستشراقية هو كتاب (حدود العالم) النص الجغرافى الفارسى الوحيد المصنف عام ٩٨٢م ، وقد نشره محققا مع مقدمة نفيسة • والتقط تلامذته زيمين (Zimin) وياكوبوفسكى (Yakubovsky) واومنياكوف فضلاته وطوروا أفكاره ، فقد كان تأثير الرجل على أنداده المعاصرين بليغا بما يمتاز به من دقة اسلوب وبراعة اقناع •

ودرس ياكوبوفسكى الوضع الاقتصادى فى العراق ابان القرن الثامن ، ونشر برتلز (Berthels) مجموعة قيمة من الوثائق الاقتصادية (من محفوظات شيوخ بخارى) وكتاب (قاموس نامة) ،كما نشر موريلاند

(Moreland) التاريخ الاقتصادى للامبراطورية المغولية • وكان پتروشيفسكى (Petrushevsky) قد نشر قبل ذلك جميع المعلومات الاقتصادية التى أدرجها حمد الله مستوفي فى كتابه (نزهة القلوب) •

ودرس المستشرقون السوفيت أثر الفلسفة الافلاطونية والافلوطينية فى تطور الفلسفة العربية ـ الاسلامية ، وقد قدموا بحوثهم فى هذا الصدد فى مهرجان ابن سينا الذى انعقد فى طهران •

اما المدرسة العربية فقد كان كراتشكوفسكى قطب الرحى فيها ، وهو تلميذ البارون فكتور روزن • وقد نشرت قائمة مؤلفاته عام ١٩٣٦ بمناسبة العيد السنوى الثلاثين لاستاذيته مستوعبة (٣٤٤) دراسة • والعالم العربى لم ننس ، بعد ، جهوده الطيبة التى بذلها فى اصدار (رسالة الملائكة) للمعرى و (كتاب البديع) لابن المعتز ، وديوان الوأواء الدمشقى • وفى عام ١٩٣٩ نشرت تحت اشرافه ترجمة حديثة لرحلة ابن فضلان الى منطقة الفولغا أنجزها كوڤاليفسكى وفقا للنص الذى اكتشف فى مدينة مشهد الايرانية عام ١٩٢٣ • والمدرسة العربية تعتز ، اليوم ، ببعض الآثار الروائع التى تعايش الاكاديميات فى كل مكان ، فقد نشر يوشمانوف الاجرومية العربية الكلاسيكية ، كما نشر قايلنجك اللهجات العربية وفقه اللغة العام • وأسهمت السيدة فيراكراتشكوفسكى فى عدة مؤلفات مهمة لزوجها ، وهى تمتاز بخبرتها الجيدة فى النقوش الكتابية الاسلامية ، وهـذا ما خولها أن تكون أحد ناشرى (الاصول العالمية للخطوط العربية) • وقام الزوجان كراتشكوفسكى بتفسير احدى الوثائق العربية المبكرة ، وكانت رسالة عثر عليها قرب سمرقند ، وفي صدرها باللغة الصغدية المحلية « الى والي خراسان

جراح » .. وهذه الوثيقة قد سلطت الاضواء الكافية على التاريخ المحلي ، ووثقت بصورة بالغة ونهائية تقديرات ابن جرير الطبرى التى شيدها على رواية المدائني .

والمستعرب الآخر الذى قدم خدمات واضحة للدراسات العربية هو كريمسكى الذى صنف مكتبة كاملة للآداب العربية . وهذا الرجل هو الذى نقل ألف لبلة وليلة الى اللغة الروسية وكتب لها مقدمة مسهبة ثم نشرها فى موسكو عام ١٩٠٤ . وانقطع يوشمانوف الى وضع الاجرومية العلمية الحديثة للغة العربية .. بينما انجز بارانوف قاموسا مفصلا للاساس اللغوى العربى بعد دراسة مرهقة صرفها فى الخزائن العربية .

وعقد المستعربون السوفيت مؤتمرين فى لبننغراد ، الاول فى سنة ١٩٣٥ وقد حضره حوالي (٧٠) مستعربا استمعوا فيه الى محاضرة كراتشكوفسكى (تاريخ الادب العربى ووظيفته فى الاتحاد السوفيتى) ومحاضرة باكوبوفسكى (العراق فى القرنين الثامن والتاسع بعد الميلاد) ومحاضرة لوتسكى (الثورة الوطنية السورية ١٩٢٥ ـ ١٩٢٧) ومحاضره بوريسوف (بعض المخطوطات المعتزلية المكتشفة فى لينغراد) . والمؤتمر الثانى سنة ١٩٣٧ وقد كرس لابن سينا بمناسبة مرور المائة التاسعة على وفاته ، وهم يعتبرون الشيخ الرئيس مفكر آسيا الوسطى ، وقد حاضر فى هذا المؤتمر بوريسوف وغيره .

وما دمنا فى صدد الدراسات العربية ، فلنستمع قليلا الى الدكتور جمال الدبن .. فهو يقول : « وفى سنة ١٩١٩ انشئت دائرة الآداب العالمية بهمة وتوجيه الكاتب السوفيتى مكسيم غوركى حيث طبعت ونشرت روائع الآثار العربية القيمة » .. وهذا النص مسلوخ برمته من العقيقى مع بعض

التعديل ، فالعقيقى لم يقل (بهمة وتوجيه) وإنما قال (بفضل) ، ولم يقل (الكاتب السوفيتى) ، ولكنه قال (الكاتب الروسى الكبير) .. فالدكتور جمال الدين ، اذن ، يجيد الترجمة من العربية الى العربية !!

ومهما يكن الامر ، فمكسيم غوركى شيد هذه الدائرة وسماها (Vsyomirnaya Literatura) (الاداب العالمية) ، وخلال عمرها الذى دام من ١٩١٩ حتى ١٩٢٥ أنجزت من الترجمات ما لا تزال تحمد عليه الى اليوم .

ويقول جمال الدين : « وقامت مجلات خصصت موادها للشؤون الاستشراقية أهمها مجلة (النار) برئاسة تحرير العلامة كوندورشكين » .. وهذا النص مجلوب من كتاب العقيقى (ص ١٢٧) مع حذف كلمة (Ogni) التى تعني « النار » ، ولهذه المجلة وجود تاريخى طبعا ، فقد صدرت بعد ثورة اكتوبر ، ودعمها كوندوروشكين (Konduruschkin) بما انطوى عليه من مواهب .. ولكن اقتصار جمال الدين (والعقيقى) على ذكر هذه المجلة دون الاشارة الى سواها لهو تجنٍ فظ على واقع الاستشراق السوفيتى .. فهناك فى موسكو وغير موسكو مجلات .. مئات المجلات تعايشنا ، وتكتب الكثير عن ثقافتنا ـ نحن ابناء الشرق الاوسط ـ وتاريخنا وفولكلورنا واقتصادنا ، وتسلحنا بالأدعية والتمائم التى تردع عنا أشباح الاستعمار ، ومع ذلك لم يذكر الدكتور والاستاذ واحدة منها .. ولكنهما ذكرا « Ogni ـ النار » التى انتهت رسالتها فجنحت الى المغيب منذ أمد طويل .

ان المجلات ، هناك ، كثيرة ... والمشهور منها : مجلة الاخبار (Izvestiya) التى تصدرها أكاديمية العلوم فى الاتحاد السوفيتى ،

وهى مجلة قسم العلوم الاجتماعية ، وقد تناسلت منها خمس مجلات انفردت كل واحدة منها بقسم خاص كالعلوم الانسانية واللغة والادب والتاريخ والفلسفة والآثار والاثنوغرافيا . وقد أصدرت الاكاديمية العلمية خلال (١٩٢٤ ـ ١٩٣١) مجلة (قرارات الاكاديمية العلمية) (Doklady Akademi Nauk) وكانت زاخرة بالمواد الشرقية .
أما مجلة (الحوليات) (Zapiski) فقد اسغرفت حياتها اربعة أدوار .. اذ عندما الغيت الجمعية الاثرية الامبراطورية وحلت محلها أكاديمية الثقافة المادية التاريخية .. احتفظت هذه بمجلة (الحوليات الشرقية ـ قسم الآثار الروسية) المشهورة فيالاوساط العلمية باسم (Zvo) وقد صدر مجلدها الرابع والعشرون عام ١٩١٧ والخامس والعشرون عام ١٩٢١ ، ثم دخلت دورها الثاني فسميت (الحوليات الجامعية ـ الشرقية للمتحف الأسيوى) واشتهرت باسم (Zkv) ، وكانت وقتذاك موئلا للمستشرقين الجامعيين فى أكاديمية العلوم ، وظهرت مجلداتها الخمسة في الاعوام ١٩٢٥ـ١٩٣٠، ثم دخلت دورها الثالث فسميت (حوليات المعهد الشرقي في أكاديمية العلوم السوفيتية) واشتهرت باسم (Ziv) ، وقد صدر منها فى الاعوام ١٩٣٢ ـ ١٩٣٩ سبعة مجلدات . واخيرا أصبحت ، فى دورها الرابع ، مجلة (الابحاث الشرقية السوفيتية) (Sovetskoye Vostokovedeniye) ، وقد طلعت عام ١٩٣٩ . وهناك ايضا مجلة (الحوليات الشرقية) (Vostokoye Zapiski) التى يصدرها معهد اللغات الحديثة في لينغراد . ولتعريف المطبوعات نشرة خاصة (المكتبة الشرقية) (Bibliografiya Vostoka) وقد صدرت عام ١٩٣٢ .
وتطبع فى لينغراد مجلة (الشرق) (Vostok) ، وأبرز محتواها الفنون

الشرقية والروائع المترجمة من لغات الشرق • وهناك مجلات اخرى كايران (Iran) والمجموعة اليافثية (Recueil Jephétique) والشرف الحديث (Novy Vostok) والمجاميع الشرقيه (Vostochniye Sborniki) والعالم الشرقى (Skhidni Svit) والمجاميع الفاسطينية (Palestinski Sbornik) •• وغيرها مما لا يتسع لذكرها هذا الرد الموجز •

وللاستشراق عند جمال الدين « جهوده وانتاجه » ، ومن يدرى فلعله انبهر حين أحصى « عدة من تآليف ومخطوطات شرقية عربيه » نشرها الاتحاد السوفتى « منها : الف ليلة وليلة وكليلة ودمنة وترجمه القرآن الكريم وطوق الحمامة وحي بن يقظان وحياة النبى محمد (ص) ورسائل اخوان الصفا ومقامات الحريرى والفارابى وابن رشد والبيرونى »•• وهذا نشاط قديم فى ميدان النشر هناك ، واننى حسبت بادىء ذى بدء ان الدكتور جمال الدين قد استقى هذه المعلومات من عبدالرحمن سلطانوف•• ولكنى ــ مع الاسف ــ وجدتها راقدة فى الصفحات (١٢٦ و١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣١) من كتاب العفيفى •

ويتابع الدكتور قائلا : « بالاضافة الى ترجمة لآثار شعراء الشرق العربى من المعاصرين فى العراق وسوريا ولبنان ومصر وفلسطين وتقديمها للمواطنين السوفيات باسلوب راق وترجمة موثوقة وتركيز علمى كما أحيلت عدة مخطوطات بفضل دراسات وابحاث العلامة المستشرق الكبير كراتشفوفسكى سنة ١٨٨٣ ــ ١٩٥١ » ••• عبارات متخاذلة عرجاء ، وأنا لا أدرى كيف وقع الدكتور فى الشرك ، فعهدى به سليم القلم ، ناصع البيان •• ولكنى مؤمن بأن من يستهويه كتاب العقيقى لابد أن يعانى ما وقع

فيه الدكتور ••• فمن يفكر قليلا بقول الدكتور « بالاضافة الى ترجمة لآثار •• الخ •• وتقديمها للمواطنين السوفيات باسلوب رائق وترجمة موثوقة » يجد أن الترجمة في الاتحاد السوفيتى تقدم بترجمة اخرى !•• ومن يستمع اليه ـ أقل من القليل ـ وهو يقول « كما أحيلت عدة مخطوطات بفضل دراسات وابحاث العلامة كراتشفوفسكى سنة ١٨٨٣ ـ ١٩٥١ » •• يتساءل : لمن احيلت ؟ •• وماذا صنع بها الدهر ؟•• وهل المحال اليه ضمير مستتر ؟•• وأين استتر ؟•• وبماذا نقدره ؟••

ومما يجب أن لا نمر عليه مر الكرام هو أن العقيقى حين عقد الكلام على الاستشراق الروسى وزع مادته السمينة على (٣٤) مستشرقا ، وقد وجدتهم فريقين : فريقا يجر وراءه سنتي الولادة والوفاة ، وفريقا انفرد بعضه بسنة الوفاة دون الولادة وانفرد البعض الآخر بالعكس ، وعندما تحدث الدكتور عن المستشرقين الذين « تثقفوا بجامعات الاتحاد السوفيتى » أكد على أن « عددهم وافر تزخر بهم دوائر المعارف العالمية » •• وليته غرف مما زخرت به تلك الدوائر التى ذكرها عفواً فهو لم يرجع الى أيه واحدة منها ، وانما اخبر قراء المعلم الجديد بأنها تزخر بهم وحسب ، ولذلك لم أعجب حين رأيته يتهافت على مائدة العقيقى ، فيشبع ، ثم يقول بعد حمد الله والصلاة على نبيه : « نذكر » أى من المستشرقين الذين تزخر بهم الانسكلوبيديات « أشهرهم » • وباستطاعة القارىء الآن أن يحزر « أشهر » المستشرقين الذين انتخبهم الدكتور ••• انهم ليسوا غير ذلك الفريق الذى جرّ وراءه ثمانية أعداد ببركات العقيقى فذكر لنا منهم عشرة•• حتى يقال ان الدكتور قد استكمل فى بحثه جميع عناصر « المنهج » العلمى • فهناك بين (العشرة) اربعة مستشرقين نقل الدكتور أسماءهم وسني ولادتهم

وفياتهم ، بأمانة ، من العقيقي ، وهم جان ميخائيلس ويرزين وفكتور روزن وكراتشكوفسكي .. أما الستة الآخرون فقد وردوا عند العقيقي مشوهين وانطلى هذا التشويه على الدكتور ، فذكرهم لنا بدون تعديل هذه المرة ، فزعم ان منهم كولويسكي (١٨٠٠ - ١٨٦٠) بينما هـــو كوفاليفسكي (١٨٠٠ - ١٨٧٨) ، وان منهم خانيكوف (١٨١٠ - ١٨٧٩) بيسما ولد هذا الرجل عام ١٨٢٢ وتوفي عام ١٨٧٨ ، وان منهـم دورن (١٨٠٥ - ١٨٨١) بينمـــا كانت ولادته عـــام ١٨٠٠ ، وان منهـم جرجـاس (W. Guirgass) (١٨٣٤ - ١٨٨٨) بينما هـو (V. Girgass) (١٨٣٥ - ١٨٨٧) ، وان منهم غوتوالد المولود عام ١٨٢٢ بينما هو مولود عام ١٨١٣ ، وان منهم مستشرقا يدعى جان روفزرن (١٨٩٤ - ١٩٢٢) بينما لا يوجد مستشرق روسي بهذا الاسم وبهذا العمر ، فاذا كان الدكنور قد انتزع حياة هذا المستشرق (العنقاء) من احدى دوائر المعارف العالمية فليذكر للقراء اسمها دفعا للتجريح الظالم .. ولكني لا أظنه يقـــدر على ذلك !

وعلى أية حال فهذا ما وددت أن اسجله تعليقا على بحث الدكتـــور جمال الدين ، وانني لأرجو أن ينتفع به كما أرجو أن يبسط للناقـد يدا صفوحا ...

علاقــة التقويم الميلادي بالتقويم الهجري

ابراهيم محمد الأصيبعي

من المعلوم أن الشهر القمرى يساوى ٢٩٫٥٣٠٥٨٨ يوما وهذا يعادل ٢٩ يوما و١٢ ساعة و٤٤ دقيقة و٢٫٨ ثانية بينما الشهر الميلادى يعادل ٣٠ يوما و١٠ ساعات و٢٩ دقيقة و٤ ثوان وهذا الفرق ناتج عن تغير تعريف اليوم • ونجد أن السنة القمرية تساوى ٣٥٤٫٣٦٧١ يوما وهذا يعادل ٣٥٤ يوما و٨ ساعات ، ٤٨ دقيقة ، ٣٣٫٦ ثانية • بينما السنة الميلادية هى ٣٦٥ يوما و٥ ساعات و٤٨ دقيقة و٤٦ ثانية •

ومن هنا نجد أن فرق السنة الواحدة هو حوالي ١١ يوما وســوف يكون الفرق ثلاث سنوات تقريبا فى كل ١٠٠ سنة هجرية حيث أن ١٠٠ سنة هجرية تعادل ٩٧ سنة ميلادية • ولو أخذنا السنة الهجرية بقيمــه صحيحة خالية من الكسور لاصبحت ٣٥٤ يوما • وان فى كل ٣٠ ســنة هجرية يوجد ١١ سنة كل واحدة منها قيمتها ٣٥٥يوما بينما القيمةالصحيحة للسنة الميلادية هى ٣٦٥ يوما ، وفى كل اربع سنوات توجد سنة واحــدة قيمتها ٣٦٦ يوما • وعلى هذه الكسور السابقة يمكننا أن نجــد علاقة بين التقويم الهجرى والتقويم الميلادى • الا اننا قبل أن نجد هذه العلاقة نذكر أنه قد وجد سابقا أن كل ٢٣٥ شهرا قمريا تعادل ١٩ سنة ميلادية تقريبا •

ان العلاقة بين التقويمين هنا تشمل ناحيتين الاولى ايجاد تقويم السنة الهجرية التى تقابلها بالسنة الميلادية • فمثلا فى أى سنة هجــرية كانت سنة ١٠٠٠ ميلادية ؟ وكذلك العكس فى أى سنة ميلادية كانت سنة ٤٠٠ هجرية ؟

نعرف بأن السنة الهجرية تبدأ من زمن هجرة النبى محمد (ص) من مكة الى المدينة وكان ذلك فى ٢٠ ايلول سنة ٦٢٢ ميلادية وهذا يعادل سنة واحد هجرية • وهنا نذكر أن السنة التى قبل هذه السنة التى هاجر بها النبى تسمى سنة واحد قبل الهجرة والسنة التى هاجر بها النبى تسمى سنة واحد هجرية حيث أنه لا يوجد عندنا هناك سنة تسمى سنة صفر هجرية •
وللتوصل الى هذه الطريقة نتبع الخطوات التالية :

١ ـ نطرح من السنة الميلادية المعلومة ٦٢١ر٦ وهو تاريخ هجره النبى •

٢ ـ نضرب ناتج الطرح فى ١٠٠ •

٣ ـ نقسم ناتج الضرب على ٩٧ وهذا يعطينا السنة الهجرية •

فمثلا فى حالة سنة ١٠٠٠ ميلادية نجد ان :

١٠٠٠ - ٦٢١ر٦ = ٣٧٨ر٤

٣٧٨ر٤ × ١٠٠ = ٣٧٨٤٠

٣٧٨٤٠ ÷ ٩٧ = ٣٩٠ أى سنة ١٠٠٠ ميلادية تقابل سنة ٣٩٠ هجرية •

أما اذا أريد معرفة ما يقابل السنة الهجرية بالنسبة للسنة الميلادية فنجرى الخطوات التالية :

١ ـ نضيف للسنة الهجرية المعلومة ٦٢١ر٦ •

٢ ـ نضرب السنة الهجرية فى ثلاثة ثم نقسم ناتج الضرب على ١٠٠

٣ ـ نطرح ناتج الخطوة (٢) من ناتج الخطوة (١) فالناتج هو السنة الميلادية •

فاذا أريد مثلا فى أى سنة ميلادية كانت سنة ٣٩٠ للهجرة فنقول :

٣٩٠ + ٦٢١ر٦ = ١٠١١ر٦

٣٩٠ × ٣ = ١١٧٠

١١٧٠ ÷ ١٠٠ = ١١ر٧

١٠١١ر٦ - ١١ر٧ = ١٠٠٠ تقريبا أى سنة ١٠٠٠ ميلادية هى التى تقابل سنة ٣٩٠ هجرية .

أما الناحية الثانية فنسميها بالقاعدة الذهبية والمراد بها اذا علم تاريخ يوم ما بالتقويم الميلادى فما هو التاريخ الذى كان يقابله بالتقويم الهجرى أو ما نسميه بعمر القمر ؟ مثال ذلك : ماذا يعادل يوم ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ ميلادية بالنسبة للتقويم الهجرى ؟ ولنتوصل الى ذلك نتبع الخطوات التالية :

١ ـ (أ) نقسم السنة الميلادية على ١٠٠٠ ونأخذ الباقى من القسمة .

(ب) نقسم ناتج الخطوة (أ) على ٣٠ ونأخذ الباقى من القسمة .

(جـ) نضرب ناتج الخطوة (ب) فى ١١ .

(د) نقسم ناتج الخطوة (جـ) على ٣٠ ونأخذ الباقى من القسمة .

٢ ـ نأخذ رقم الشهر الذى نريده باعتبار أن السنة تبدأ فى شهر مارت فيكون :

مارت = ١ نيسان = ٢ مايس = ٣ حزيران = ٤ تموز = ٥ آب = ٦ ايلول = ٧ تشرين الاول = ٨ تشرين الثانى = ٩ كانون الاول = ١٠ كانون الثانى = ١١ شباط = ١٢ .

٣ ـ والآن نجد اليوم بالتقويم الميلادى المطلوب ثم نجمع ناتج الخطوات الثلاث ونقسم هذا الناتج على ٣٠ ونأخذ الباقى من القسمة فيكون هو تاريخ الشهر الميلادى أو عمر القمر تقريبا .

وحسب هذه القاعدة نجد بالتقويم الهجرى ما يعادل يوم ١٤ تمـــوز سنة ١٩٥٨ ، فنجرى الخطوات التالية :

١٩٥٨ ÷ ١٠٠٠ = ١ والباقى ٩٥٨ نأخذ الباقى

٩٥٨ ÷ ٣٠ = ٣١ والباقى ٢٨ نأخذ الباقى

٢٨ × ١١ = ٣٠٨

٣٠٨ ÷ ٣٠ = ١٠ والباقى ٨

وحيث أن رقم شهر تموز هو (٥) ولما كنا نريد ١٤ تموز فنجد ناتج الخطوات الثلاث :

٨ + ٥ + ١٤ = ٢٧

٢٧ ÷ ٣٠ = صفر والباقى ٢٧ ٠

أى فى يوم ٢٧ من الشهر الهجرى كان يوم ١٤ تموز سنة ١٩٥٨٠ ولكن بالحقيقة انه كان يوم ٢٦ من الشهر الهجرى فنجد أن الناتج مقــربا وهذا التقريب لا يزيد على يوم واحــد وفى أكثر الاحيـــان يكون الناتج مضبوطا ٠

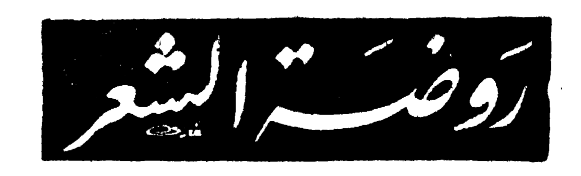
المراجع :

(١) التقاويم لمحمود باشا الفلكى ـ القاهرة ٠

(٢) الحساب للمدارس الثانوية لمحمد زكى ـ المطبعة الاميرية ـ القاهرة ٠

(٣) قصة الروزنامة لجورج شهلا ، دار العلم للملايين ـ بيروت ٠

(٤) تقويم المنهاج القومى ـ لحسن وفقى الحيمى ـ المطبعة السلفية ـ القاهرة ٠



فلسفة الحب

وذات حسن كالرياض الحاليـة … أو طـاقـة من ياسمين فاغـة

كـأن عينيهـا اذا أومضـنا … نرجسـتان فى جنـان ساجيـة

أو قطرة من مـاء مزن صـافيـة … هفت عليهـا نسمات غافيـة

تصب أحيـاناً حنـانا دافقـا … ونارة تصـب نـاراً حاميـة

تقلب الأيـام فـى نظـرتهـا … حانيـة طـوراً وطـوراً قاسيه

لكنهـا فى كل حـال حـلوة … أطيب عنـدى من مزاج العافيـة

أعرفهـا تحبـنى وربمـا … حب ثـوى بأعمـق الكراهيـة

اليهـا

وقالت قـد سـلوت فقلت كـلا … وحقـك ما سـلوت ولا نسـبت

ولـكنى صبرت عـلى سـعير … أقـام بأضـلعى حتى ضـنيت

فـوا أسفا نهانى النـاس عنهـا … وأهلي الاقـربون فمـا انتهيت

أعض من النـدامة فـوف كفي … وأصحاني الزمان فمـا صحوت

لظالمـة جـزتني عـن ودادى … بـرميي غيـلة حتى ارتميت

أراهـا رفقتي فى كـل درب … كأني عـن سواها قـد عميت

عبد الله خضر المهدى

مكتبة الطفل - وكيف تنظم

عبد الكريم الامين
المكتبة العامة - بغداد



اطفالنا فلذات اكبادنا على الارض - هم رجال الغد لا بد من اعدادهم اعدادا صالحا بتلائم وتطور المجتمع وسنن الحياة وانتقاله من مرحلة تطورية الى اخرى ... سنكون مسؤولين أمام الله والتاريخ والاطفال انفسهم ان نحن أهملناهم ولم نساعد على الاخذ بأيديهم . لابد أن نعلمهم فن الحياة وهذا لا يتم الا بما نقدمه لهم من زاد فكري سيكون عاملا حاسما في تكوين حياتهم وكشف طاقاتهم وتنمية مواهبهم .. وعندي ان تنازع البقاء للاصلح يطبق هذا القانون الحياتي بشكل آخر - اليوم - غير ما اريد له . فمن كان اثقف من سواه ومن اعد اعدادا حضاريا واجتماعيا ومن سار مع القافلة السائرة الى الامام دون أن يجد نفسه غريبا فيها ويطلع الى نور الشمس بتفائل وأمل كبيرين ، كان هذا أصلح من غيره في البقاء بل كانت عوامل بقائه في الحياة قوية تثبت قدمه فيها وتدفع عنه كل العاديات .. والا افترسته الحياة وخلفته بمعزل عن جيله ومجتمعه .. ولعل سورة الكهف أرادت أيضا الى جانب معناها التاريخي أرادت أن تصور اولئك الذين يقفون كالاصنام في أماكنهم في حين أن العالم يسير مسرعا الى الامام ، أرادت أن تعطي عظة لاولئك النائمين الذين يجدون أنفسهم غرباء في وسطهم لانهم شاءوا أن يجعلوا نفوسهم بمعزل عن الحياة وتيارها الصاخب فتصعب حياتهم في وسط لم يُهيئوا اليه وحينذاك فقط يظلون أشبه بالموتى أو مخلفات القرون الاولى .. هذا هو المغزى المهم من سورة الكهف الذي أراده الله .. ولهذا

كله فان الواجب يلزمنا أن نعد الاطفال لحياة قادمة خلقوا لها ولا نقصرهم على حياتنا نحن .. أما كيف نعدهم لتلك الحياة فما من وسيلة غير أن نغرز حب القراءة في نفوسهم الناشئة نهيء لهم المكتبات العامة والمدرسية التي تمنحهم هذه الفرص المواتية لتطوير حياتهم وتوسيع مداركهم ـ لقد اهتمت المكتبات العامة اليوم ـ في بلدان العالم بثقافة الطفل وكتب الطفل فخصصت أقساما مستقلة لهؤلاء الاطفال زودتها بكل ما يهمه من معارف ووسائل لهو وتسلية ...

يدير قسم المكتبات خبير أو خبيرة لها دراسة منظمة في علم المكتبات بالاضافة الى كونها أو كونه مختصا في التعليم أيضا أو مارس تعليمهم فترة ما ليستطيع أن ينزل الى مستواهم ويلمس مشاكلهم ويعمل على حلها .. ان لكل مرحلة من مراحل الطفولة كتبا تلائم مستوى الطفل العقلي في تلك المرحلة الزمنية تبدأ عندما يكون في مرحلة رياض الاطفال اذ تعد له الكتب المصورة فقط والتي أعدت بشكل تثير اهتمامه وارتياحه وتتدرج هذه الكتب حتى تنتهي بتلك التي اعدت للشباب اذ أن قسما من المكتبات العامة ـ كما هو في الولايات المتحدة ـ خصصت أقساما للشباب جمعت فيه كل المجاميع التي تناسب الشباب وتتفق وميولهم الفكرية والفت هذه الكتب بعد دراسات نفسية واسعة للشباب واحصاء دقيق يعتمد على أرقى ما وصلت اليه الدراسات النفسية والعلمية في هذا الشأن هنا بعض الاقتراحات والملاحظات الدراسية التي تبين ميل الاطفال الى الكتب بالنسبة الى أعمارهم . يميل الطفل قبل التاسعة الى قراءة القصص الاسطورية ـ أساطير ـ خرافات وقصص على لسان الحيوانات ـ وتكون عادة قصار تهدف الى تعليم الاطفال ما يحتاجون من عادات نافعة وصفات طيبة وفي التاسعة وما بعدها ـ حتى مرحلة الشباب ـ

يميل الطفل الى قراءة القصص الواقعية ـ أبطال مغامرات حقيقية ـ من الماضى أو الحاضر ـ اختراعات ـ اكتشافات ـ سياحات ومواضيع فى تشريح الاعضاء ـ نظريات علمية مبسطة ـ تجارب علمية بسيطة ـ كما تعد للبنات ـ الاطفال ـ كتبا عن الحياة المنزلة والمدرسية والاجتماعية مع بعض الحقائق الجنسية التى قد تظهر كاستفسارات فى أذهان الناشئة ..

وتترك للطفل حرية اختيار الكتب بنفسه من على الرف اذ أن المكتبات ـ اليوم ـ تتبع طريقة الرف المفتوح (Open shelf) التى تتيح للقارىء أن يختار كتابه بنفسه بعد استعمال بطاقة الرف التى تقوده بذاتها الى الرف ليأخذ كتابه المطلوب والقراءة حرة أيضا (Free reading) لا يتدخل أمين المكتبة المسؤول فى فرض رأيه فى اختيار الكتب للقارىء من على الرف انما يترك الطفل حرا يعتمد على نفسه فى اختيار مواد ثقافته بل سيكون الطفل نفسه ناقداً ذا حرية يستطيع على ضوئها اختيار الكتاب الجيد النافع . وحين أقول ان القراءة يجب أن تكون حرة فأعني ـ انها حرة فى استعمال هذه الكتب التى اختيرت للطفل بعد دراسة واختيار وهى كلها تناسب مستوى الطفل الفكرى وتهدف الى اعداد الطفل للمواطنة الصالحة وتهيىء له زاداً فكريا وثقافيا وحضاريا تساعد هذه فى تنمية مواهبه والكشف عن طاقاته...

وليست محتويات المكتبة ـ قسم الاطفال ـ كتبا ومجلات وجرائد ـ انما هى هذه وصور وخرائط ووسائل تسلية ولهو وهزل وموسيقى وأفلام وتسجيلات ... وليست خدماتها قاصرة على أطفال المدرسة الاصحاء انما تمتد خدماتها الى الاطفال المرضى فى المستشفيات تعيرهم الكتب المسلية وكذلك الاطفال الشواذ الجانحون فى دور الاصلاحيات والسجون وتتعاون مع الادباء والمعلمين فى كل ما من شأنه فائدة الطفل ...

وتنظم كتب الاطفال •• بأن تعزل هذه المجاميع سوية يكتب عليها وأمام رقمها الخاص حرف ط ليشير الى انها كتب أطفال •• ثم تقسم هذه المجموعة الى قصة وغير قصة فأما غير القصة فتصنف الى أصنافها العشرية حسب تصنيف ديوى العشرى حبث تعطى أرقامها التى ترمز الى تلك الاصناف ثم تجمع على رفوفها بالنسبة لاصنافها العلمية أولا والحروف الهجائية الاولى لاسماء مؤلفيها • أما المصادر والمراجع من هذه الكتب فتجمع سوية على رف واحد بعد أن يكتب قبل أرقامها حرف م ليرمز الى انها مصادر ومراجع لا تعار خارج المكتبة وترتب حسب الحروف الهجائية الاولى لعناوينها أما اذا وجدت كتب أطفال خاصة بالتراجم فترتب أيضا حسب الحروف الهجائية الاولى لاسماء أو ألقاب المترجم لهم وليس على أسماء المؤلفين • ولا حاجة أن تعطى القصة أرقاما تصنيفية اذ ترتب جميعا حسب الحروف الهجائية الاولى لاسماء المؤلفين مضافا لها الحرفين ط/ق ليشير الاول الى انها كتب أطفال والاخرى الى انها قصص •••

وترتب الكتب بالنسبة لاصنافها ـ فى الكتب العربية ـ من اليمين الى اليسار مبتدئين من المعارف العامة/٠٠٠) ثم [١٠٠] الفلسفة والاخلاق ـ [٢٠٠] الدين [٣٠٠] الاجتماع [٤٠٠] اللغة (٥٠٠) العلوم البحتة (٦٠٠) العلوم التطبيقية (٧٠٠) الفنون والتسلية (٨٠٠) الاداب (٩٠٠) التاريخ والجغرافية ـ (٩٢٠) التراجم [ق] القصة •

وتستعار الكتب خارج المكتبة بشروط بسيطة تضعها المكتبة كاستحصال المطالع على استمارة خاصة يدون فيها المستعير اسمه وعنوانه وتوقيعه على أن يوقع فيها ولى أمره ليكون مسؤولا عن أى ضرر يقع على الكتاب المستعار والاستعارة مجانية ولكن بعض المكتبات تضع غرامات مناسبة فيما اذا أخر

المستعير الكتاب عن موعد استحقاقه تصرف عادة على شؤون المكتبة نفسها ٠

هذه بعض النواحي التي تكون عليها مكتبة الطفل كم أرجو لو التفتنا هنا للاخذ ببعضها ان تعذر أخذها كلها لكي نأخذ بيد الطفل الى الحيـــاة لنساعده في شق طريق حياته فلا نتركه يعاني مرارة الحرمان فان المـكتبات العامة هناك تبدأ مع الطفل في بواكير عمره الاولى لترافقه في كل مراحـل عمره ٠٠٠

بغداد ـ المكتبة العامة

عبدالكريم الامين
دبلوم مكتبات

رَجُـــل البيت !

قصة لـ : فرانك أوكونر

ترجمة : احمد عثمان البسام

مدرسة القبـلة ـ البصرة

حينما استيقظت صباحا سمعت أمى تسعل فى المطبخ • كانت تعانى من هذا السعال منذ بضعة أيام ، غير أنى لم أعر الامر أى اهتمام • كنـــا نسكن حينذاك فى « أولد يوگال رود » فى منطقة « ايست كورك » الهضبية ثم اشتدت نوبة السعال ، فاسرعت ارتدى ملابسى ونزلت الى الدور الارضى بجوارى ، ورأيت أمى على نور الصباح وقد تداعت فوق كرسى صـغير ويدها على جنبها دون أن تشعر بوجودى • يبدو انها حاولت اشعال النار ولكنها لم تستطع ورأيت علائم الاجهاد واضحة على مظهرها ، فاشفقت عليها وأسرعت اليها قائلا :

ـ هل انتِ بخير ••ماما ؟

وأجابت وهى تتكلف الأبتسام :

ـ سأكون بخير بعـد قليـــل •• الحطب رطب ، والدخان جعلنى أسعل !•

فقلت لها :

ـ عودى للفراش وسوف اشعل انا النار •

فقالت بقلق :

ـ وكيف اتركك تفعل ذلك وانت صغير ؟ سوف أواصل العمـــل بنفسى !•

فقلت :

ـ ولكنك لن تستطيعى • انت مريضة • لن أذهب الى المدرسة وسأظل فى المنزل لأعتنى بك !•

انه لأمر مضحك بالنسبة لهؤلاء النسوة ، تلك الطريقة التى يمتثلن فيها للأوامر من أى « شىء » يرتدى « البنطلون » حتى ولو كان هذا الشىء طفلا فى العاشرة من عمره !!

قالت :

ـ لو استطعت فقط أن تعمل لنفسك قدحا من الشاى ، لكنت بخير بعد ذلك ! ونهضت وهى ترتعش ، وصعدت الدرج فادركت عندئذ ان صحتها ليست على ما يرام ••

وأحضرت مزيدا من الحطب من الوجار تحت الدرج ، فقد كانت امى مقتصدة جدا ، فهى لا تستعمل من الحطب ما فيه الكفاية ، وهذا مايجعل النار لا تشتعل احيانا ، أما أنا فألقيت للنار حزمة بكاملها وفى الحال تأججت فوضعت عليها ابريق الشاى واعددت لأمى بعض الخبز المحمر الذى كنت افضله انا ساخنا بالزبدة وألتهمه طوال ساعات النهار ، ثم اعددت الشاى وحملت لها قدحا منه فى صينية وقدمته قائلا :

ـ هل هذا حسن ؟!

وسألتنى فى شك :

ـ هل تركت قليلا من الماء الحار !؟

فأجبتها فرحا ، متذكرا فى نفس الوقت صبر القديسين الذى لا ينفد :

ـ انه حار جدا •• سوف اسكب منه نصفه !•

وتنهدت قائلة :

ـ أوه •• انني عجوز مزعجة !•

فقلت وأنا أتناول منها القدح :

ـ انها غلطتى •• فأنا احيانا لا أجيد صنع الشاى • ضعى الشال على جسمك وانت جالسة • •هل تريدين أن أغلق نافذة السقف ؟!

فتساءلت فى شك :

ـ ولكن هل تستطيع ؟

فقلت : طبعا أستطيع •• سوف اشترى الحاجيات فيما بعد !•

وصعدت فوق الكرسى واغلقتها •• ثم جلست قرب النافذة وتناولت افطارى لوحدى ، وبعد ذلك خرجت ووقفت عنـــد الباب الامامى لأراقب زملائى الصغار وهم ذاهبون الى المدرسة ، وعندما رأونى هتفوا بى قائلين :

ـ أسرع ياسليفان •• والا اشبعوك ضربا !!

فصحت بهم قائلا :

ـ لن أذهب •• أمى مريضة وعلي أن اعتنى بالبيت !

اننى لست بطفل مشاغب مطلقا ، ولكنى كنت أفضل ان أجد شيئا من العزاء والراحة عندما انظر الى متاعبى على ضوء متاعب الآخرين !!

ودخلت فاحميت ابريق الماء وغسلت أوانى الفطور ثم غسلت وجهى وصعدت الى أمى ومعى سلة السوق وقطعة من الورق وقلم الرصاص •

ـ اكتبى الحاجيات لأشتريها •• هل تريدين أن أدعو لك الطبيب !؟

ـ أوه •• انه يريدنى أن أذهب الى المستشفى وانا لا أستطيع، اذهب الى الصيدلى واطلب منه دواء جيدا وقويا للسعال ••

ـ حسنا •• اكتبى هـــذا حتى لا انساه ، وضعى كلمة « قــوى »

بحروف كبيرة .. ماذا تحبين ان اشترى للغداء ؟ بيض ؟

لقد ذكرت « البيض » لانني لا أستطيع اعداد غيره ، ولكن أمى طلبت شراء بعض اللحم المحشى كذلك لتطبخه بنفسها ان هى استطاعت .

ومررت فى طريقى على المدرسة وكان أمامها تل تسلقت جانبا منه ووقفت هناك مدة عشر دقائق فى تأمل هادىء ، وبدت المدرسة بنايتها وساحتها وبابها الكبير كلوحة زيتية جميلة تحوطها العزلة ويلفها الهدوء فيما عدا الاصوات الجماعية المنبعثة من النوافذ المفتوحة ، وفيما عدا المعلم « داني ديلاني » وهو يمر بالباب الامامى وعصاه خلف ظهره ليلقى نظرة عاجلة على العالم الخارجى ! كنت أود لو استطعت البقاء هناك طوال النهار ، لكان ذلك من اسعد ايامى !!

وحينما عدت الى المنزل واندفعت الى الطابق العلوى وجدت « ميني رايان » بجانب أمى .. امرأة فى منتصف العمر غزيرة المعرفة ومتدينة ولكنها ثرثارة ...

ـ كيف حالك الآن ، ماما ؟

فابتسمت وقالت :

ـ بخير ياولدى ..

فقالت « ميني » :

ـ ومع ذلك ، فلا تغادرى الفراش اليوم ..

فقلت :

ـ سأذهب لأحضر لك قدحا من الشاى ..

قالت « ميني » :

ـ دعني أعده انا بنفسى !

ـ أوه .. لا تقلقي بامس « رابان » فانا استطيع اعداده بسهولة !.

وفيما كنت احضر الشاى سمعت المرأة تخاطب امى قائلة :

ـ انه ولد طيب .. أليس كذلك ؟!

ـ طيب كالذهب !

قالت « ميني » :

ـ مثله قليل .. اغلبهم هذه الايام كالمتوحشين !.

وبعد الظهر أرادت أمي أن اخرج لألعب ، وخرجت ولكنى لم اذهب بعيدا ، اذ كنت احشى أن انسى نفسي بين تلك الجنان ، فتحت منزلنا واد صغير ، ومن فوقه تبدو ساحة التدريب الخاصة بالثكنة العسكرية من على السفح الابيض ، والى الاسفل ، فى بطن الوادى تبدو بركة الطاحونة وساقيتها وهى تنساب من خلال التلال المكسوة بالاحراش ، فضلا عن الصخور والمرتفعات وكل ما يرضي مزاجك . اننى عندما أكون بين تلك الربوع أكاد انسى العالم بمن فيه ، وجلست على حائط خارج البيت ، وفى كل نصف ساعة اجرى الى المنزل لاطمئن على أمى .

وحل المساء .. واضيئت مصابيح الشارع ، وأقبل بائع الصحف وهو ينادى ، فاشتريت صحيفة واضأت مصباح المطبخ واشعلت الشمعة فى غرفة أمي وجلست احاول ان اقرأ لها ، كانت قراءتى ضعيفة لاننى ما زلت أتعلم الكلمات ذات المقطع الواحد ، ولكننى وددت ادخال السرور الى قلبها ، وقد سُرَّت بالفعل ، وهكذا أمضينا معا وقتا طيبا !.

وفيما بعد ، جاءت « ميني رايان » مرة اخرى ، وقبيل مغادرتها قالت لي :

ـ اذا رأيت أن صحتها لم تتحسن ، فمن الاحسن ان استدعي لهـا الطبيب ..

فسألتها في قلق :

ـ لماذا ؟! هل تعتقدين ان صحتها تدهورت ، يامس « رايان » ؟

فقالت وهى تتصنع الهدوء :

ـ لم أقل ذلك .. ولكني اخشى أن تُصاب بذات الرئة !!

ـ ولكنى أخاف أن يرسلها الى المستشفى !!

فهزت كتفيها قائلة :

ـ أوليس ذلك افضل من اهمالها هنـــا ؟! هل فى البيت شيء من الشراب ؟!

فقلت على الفور :

ـ أعتقد ذلك !.

انني أدرك ماذا يحدث للناس عند اصابتهم بذات الرئة .. كمـــا ادرك ماذا يترتب على ذلك من نتائج سيئة لاطفالهم ..

قالت « ميني » :

ـ لو أعطيتها الشراب دافئا مع عصير الليمـــون فربما ساعدها على الشفاء ..

غير أن أمي اخبرتنى بعدم حاجتها للشراب ، تجنبا لثمنـــه ، الا أن صحتها بالنسبة لي أغلى من ثمن الشراب ، فأسرعت الى الحانة الوحيـــدة دخلتها فاذا بها مزدحمة بالرواد ، الذين جاهدت كثيرا لاشق طريقى فيما بينهم كى أصل الى المشرب ، وقد أحسست بالفزع نظرا لانى ادخل مكانا كهذا للمرة الاولى .

وعاكسنى أحد السكارى قائلا :

ـ مرحبا ، زهرتى القديمة ! لابد من اننى رأيتك هنا منـــذ عشر سنوات !• ترى ماذا جئت تفعل ؟

كان صديقى « بول كونيل » قد أخبرنى بأنه طلب مرة من أحـــد السكارى نصف ريال فحصل عليه ، وكم أتمنى لو استطعت ان افعل ذلك الان ، الا اننى لم أفعل ••

فقلت للرجل :

ـ جئت من أجل نصف قدح من الشراب لأمى المريضة !••

فضحك الرجل قائلا :

ـ يالك من خبيث !• هل تريده لك أم لأمك ؟! اننى متأكد من أن هذا الصغير سيحملونه يوما الى بيته من شدة السكر !!

وصحت فيه غاضبا :

ـ كلا •• لن يكون ذلك •• اننى أريده لأمى •• انها مريضة !!

وتدخلت فتاة المشرب بينى وبين الرجل قائلة :

ـ جُونى •• دع الطفل وشأنه !!

وأعطتنى الشراب ، فخرجت من الحانة وانا ارتجف من الخــوف ، واسرعت الى حانوت طلبا لشىء من عصير الليمون !•

وما أن تناولت أمى الشراب الدافىء حتى نامت ، فاطفأت النـــور وذهبت للفراش ، وحاولت أن أنام دون جدوى ، وأحسست بالندم لعـدم حصولي على نصف ريال من ذلك الرجل • واستيقظت عـــدة مرات على صوت أمي وهي تسعل ، وفي احدى المرات دخلت غرفتها ووضعت يدى على جبهتها فوجدت حرارتها مرتفعة ، وكانت تهذى ، ولقد فزعت كثيرا عندما رأتنى ولم تعرفنى ، وظللت مستيقظا وانا أفكر فيما سوف يحدث لي ولهـا لو كانت حقا مصابة بذات الرئة !•

وازداد قلقي عندما عرفت ان صحتها لم تتحسن فى الصباح ، لقد عملت كل ما في وسعي ، ولكن دون جدوى . واشعلت النار واعددت لها طعام الفطور ، غير أنى لم أقف هذه المرة عند باب المنزل لأرقب زملائى الصغار وهم فى طريقهم الى المدرسة ، لقد أحسست انني أحسدهم على ما هم فيه من سعادة . واسرعت الى « ميني رايان » واخبرتها بالحال . فقالت بحزم :

ـ لابد أن أذهب لاستدعى لها الطبيب قبل فوات الوقت !.

وذهبت لاستخراج شهادة تثبت اننا فقراء لا نستطيع دفع أجر الطبيب . ثم توجهت الى المستوصف القابع خلف المدرسة ، ثم عدت الى البيت لاستعد لاستقبال الطبيب فأحضرت له وعاء الماء والصابون ومنشفة نظيفة ، وبعد ذلك لابد من التهيؤ لاعداد طعام الغداء .

وبعد الغداء جاء الطبيب .. كان رجلا بدينا ذا صوت جهورى ، شأنه شأن كل السكارى ممن يمارسون مهنة الطب ، فهو يعتقد بأنه « من اذكى اطباء (كورك) لو استطاع أن يعي نفسه » ، ويبدو انه لم يكن واعيا نفسه كثيرا هذا الصباح !

وقال متذمراً وهو يجلس على الفراش ودفتر الوصفات على ركبته :

ـ كيف ستحصل على هذا الدواء فى مثل هذا الوقت ؟ ان المكان الوحيد المفتوح الان هو المستوصف الشمالي !.

وقلت على الفور :

ـ سأذهب .. يادكتور ..

وقال فى شك :

ـ ولكنه طريق طويل ، أتعرف مكانه ؟!

ـ سوف أعثر عليه ..

والتفت لأمي قائلا :

ـ انه ولد رائع ، أليس كذلك ؟

فقالت :

ـ انه خير من في هذا العالم .. ان الست لن تكون عندى أفضل منـــه !.

فقال الطبيب وهو ينظر الي :

ـ هذا صحيح.. اعتن بوالدتك ، فهي أغلى ما لديك ، اننا لا نقدرهن عندما يكن معنا ، والتفت لأمي قائلا :

... وبعد ذلك ، نمضي بقية حياتنا في ألم وحسرة !!

تمنيت لو أنه لم يقل ذلك ، فقد مست كلماته الوتر الحساس مـــن نفسي ، ثم خرج دون أن يستعمل الماء والصابون اللذين احضرتهما له !.

وأخذت أمي ترشدني الى الطريق التي ينبغي لي أن اسلكها للوصول الى المستوصف . وخرجت وانا اتأبط قنينة ملفوفة بورق أسمر ، وسرت في الطريق الصاعدة نحو قمة التل والتي تمر من بين منطقة آهلة بالسكان مزدحمة بالبيوت المتواضعة والممتدة حتى الثكنة العسكرية الجاثمة فوق قمة التل ، ومن ثم تنحدر بين جدران عالية حتى تتلاشى فجأة في ممر صخرى على أحد جانبيه مجموعة من المنازل المشيدة بالطابوق الاحمر ، ثم تأخـذ في الانحدار الشديد الى وادى النهر الصغير حيث معمل البيرة ، وعلى جانب التل المقابل تبدو البيوت الكثيرة المشادة عليه كأنها خلايا النحل حيث تأخذ في الامتداد والصعود حتى تكاد تحيط بقمة التـل الذى تنتصب فوقـــه الكاتدرائية ببرجها الارجواني ، والكنيسة بقمتها الهرمية الحجرية العالية !

كان المنظر من السعة والشمول بحيث لا تستطيع العين أن تلم به فى نظرة واحدة ، وكانت أشعة الشمس تتجول فى ارجائه عبر المروج الخضر، فتكشف تارة خطا من الاسطح ذات البياض الناصع كالثلج ، وتارة تتوغل فى شارع مظلم لتُظهر العربات الصاعدة تجرها الخيول المتعبة • واتكأت على الحائط المنخفض ورحت أتخيل مبلغ سعادة الانسان وسط هذه الربوع دون أن يكون هناك ما يزعجه ، وانتزعت نفسى وانا أتحسر ، فأسرعت أهبط من التل دون توقف ثم أخذت أتسلق سلسلة من الازقة المظلمة المدرجة الممتدة خلف الكاتدرائية التى ظهرت لي الان أكثر ضخامة • كانت أمي قد أعطتنى اربعة فلوس من قبيل التشجيع ، وكنت قد قررت بعد نجاحى فى الحصول على الدواء ، أن أدخل الكنيسة لاشترى شمعة أهديها للسيدة العذراء ، وأدعو لأمى بالشفاء ، كنت واثقا من أن دعائى سيستجاب فى مثل هذا المكان العالي والقريب من السماء !•

ووصلت المستوصف ، الذى كان عبارة عن قاعة صغيرة حقيرة وضعت على أحد جانبيها مصطبة ، وفى طرفها القصي نافذة كتلك التى تباع منها التذاكر فى محطة السكة الحديد •• وعلى المصطبة جلست فتاة صغيرة تضع حول كتفيها شالا صوفيا أخضر ، وطرقت النافذة المغلقة ففتحها رجل متعب ذو وجه تبدو عليه سمات الغضب والعصبية ، وقبل أن أكمل حديثى اختطف منى القنينة والوصفة ثم أغلق النافذة فى وجهى بشدة دون أن ينطق بكلمة ، وبعد أن انتظرت قليلا طرقت النافذة مرة اخرى •

فقالت الفتاة الصغيرة :

ـ عليك أن تنتظر ايها الولد الصغير !

وسألتها :

ـ ولماذا انتظر ؟

قالت :

ـ كي يجهز لك الدواء •• اجلس !••

وجلست ، فقد سررت اذ وجدت لي صاحبا ••

وسألتنى الفتاة :

ـ أين تسكن ؟ اننى أسكن فى « بلازنى لين » ••

وعندما أخبرتها عن محل سكناى سألتنى :

ـ ولمن تريد الدواء ؟!

ـ لوالدتى ••

ـ ماذا تشكو ؟!

ـ سعال حاد !

فقالت وهى تفكر :

ـ لابد انها مصابة بالسل •• لقد ماتت اختى بسببه فى السنة الماضية، وهذا الدواء لاختى الاخرى • انها تتناول المقوى باستمرار •• هل المكان الذى تعيش فيه جميل ؟!

فأخبرتها عن الوادى الصغير قرب بيتنا • ثم وصفت هى النهر الموجود فى منطقتها بأسلوب جعلنى أعتقد بان مكانها الذى تسكن فيه خير من مكاننا• كانت صبية لطيفة ثرثارة جعلتنى اصغى لها حتى اننى لم انتبه الا على صوت النافذة وهى تفتح وتقذف منها زجاجة حمراء وصوت متعب يصيح :

ـ دوللي !

وأغلقت النافذة من جديد !•

قالت الفتاة :

ـ هذا دوائي •• اما انت فعليك أن تنتظر قليلا ••

فقلت مفاخرا :

ـ عندي اربعة فلوس !••

وانتظرت الفتاة حتى قذف الرجل بزجاجتي ، ثم صاحبتني طـــوال الطريق المدرجة المؤدية الى معمل البيرة ، وهناك اشتريت بالفلوس الاربعة بعض الحلوى ، وجلسنا معا ، قرب أحد الملاجيء نأكلها • كان المكان رائعا حقا ، فبرج الكنيسة من خلفنا ، والشجيرات باغصانها الخضراء تجلل الجدران ، والشمس باشعتها الذهبية تلقي بظلينا المتلازمين هناك فوق الطريق !

وقالت الصبية :

ـ دعني أتذوق دواءك ايها الصغير ؟!

فقلت متسائلا :

ـ لماذا لا تذوقين دواءكِ انت ؟!

قالت :

ـ دوائي مر •• خذ •• ذقه لتتأكد !•

وذقته ، ثم بصقته •• فقـــد كانت صادقة ، وما كان بوسعي الا أن اسمح لها بتذوق دوائي ••

وبعد أن تجرعت منه قليلا صاحت بدهشة :

ـ انه عظيم •• دواء السعال حلو •• جربه •• ألا تستطيع ؟!

وجربته ، فوجدت انها صادقة مرة اخرى ، فقد كان حلو المـــذاق كنيف القوام ••

واختطفت من يدي القنينة وهي تقول بحماس :

ـ أعطني جرعة اخرى !•

فقلت :

ـ كلا •• أخاف أن تشربه !!

فقالت وهى تضحك :

ـ كلام فارغ •• ان القنينة ممتلئة ••

ولم أستطع ان أمنعها ، فقد كنت مأخوذا بهذا المكان الجميل غير المألوف بالنسبة لي ، بأبراجه واعمدته واشجاره ومدرجاته ودروبه الظليلة وفتياته الصغيرات بعيونهن الخضر وشعورهن الحمراء ، وتناولت بدورى جرعة ، واعطيتها اخرى ، حتى رأيت القنينة تكاد تكون فارغة • وعندئذ ، قلت لها وأنا أشعر بالقلق :

ـ بقي منه قليل •• ماذا أقول لامى عندما أعود ؟!

قالت :

ـ دعنا نشرب الباقى •• ثم قل لها ان السدادة وقعت وانسكب الدواء !!

وبدا كلامها معقولا • وشربنا بقية الدواء •• ونظرت الى القنينة وقد فرغت تماما ، وتذكرت باننى لم أف بوعدى للسيدة العذراء بشراء شمعة ، وانما اشتريت حلوى ، عند ذاك تملكنى بأس مرير ، لاننى وجدت أن الفتاة خدعتنى ، واننى ضحيت بكل شىء من أجلها دون أن تعيرنى هى أى اهتمام، لقد شربت دواء أمى واكلت حلواى ، فاسندت رأسى الى يدى وبكيت •

فقالت الصبية :

ـ لماذا تبكى ؟

ـ أمى مريضة •• والدواء شربناه !!

فقالت بصلافة :

ـ أوه .. لا تكن طفــلا كثير البكاء .. قل ان السدادة وقعت ، فهذا ما يحدث دائما لاى شخص !.

فقلت لها :

ـ لقد وعدت السيدة العذراء بان أهـــديها شمعة ، ولكننى صرفت نقودى عليك !.

وبكيت .. وفجأة اختطفت الزجاجة الفارغة ورحت اجرى مبتعـدا عنها وانا أولول .. ان لي أملا واحدا الان وهو أن تحدث معجزة ، وعدت الى الكنيسة وتوجهت الى السدة العذراء فركعت امامها والتمست أن تصفح عنى لانفاقى النقود فى شراء الحلوى ، واعدا أياها بشمعة بعد حصولي على أول قطعة نقود ، شريطة أن تتحقق المعجزة ، فأعود الى البيت لاجد أمى قد شفيت من مرضها . وذهبت الى البيت وانا أحس بالتعاسة ، وسرت فى الطريق الصاعدة صوب التل الكبير وقد بدأ الظلام ينتشر ، فأصبح الطريق مخيفا وموحشا ، وشعرت بالمرض ، فاعتقدت أنى ميت ولا شك ، والموت أفضل من هذه الحياة !!

وعندما وصلت لم أجد أى أثر للنار فى الموقد ، فأدركت أن السيدة العذراء قد تخلت عني فليست هناك أية معجزة تحققت ، فأمى ما تزال مريضة ، وبكيت بحرقة .

ويبدو ان أمى سمعت بكائى اذ انى سمعتها تناديني من مكانها قائلة فى قلق :

ـ لماذا البكاء ياولدى ؟!

ـ لقد أضعت الدواء !!

واندفعت أتسلق الدرج ، ورميت بنفسى على فراشها ودفنت وجهى

في غطائه .. ومررت أصابعها في شعر رأسي قائلة في دهشة :

ـ هل هذا كل ما يقلقك ؟ ليس الدواء ضروريا !. حرارتك مرتفعة !

فقلت وأنا أبكي :

ـ لقد شربت الدواء !.

وهمست في لطف :

ـ أوه .. لا بأس .. يالطفلي المسكين .. انها غلطتي اذ تركتك تقطع كل هذه المسافة لتعود بلا شيء ! والآن اخلع ملابسك ، ويمكنك أن تنام على فراشي !.

وقامت فاحتذت حذاؤها المنزلي ولبست معطفها ، ثم أخذت تنزع حذائي بيديها ، ونمت قبل أن تنتهي ، فلم أرها تغير ملابسها ، كما لم أسمعها عندما خرجت ، ولكني كنت أشعر أحيانا بيد تتحسس جبهتي ، وعندما فتحت عيني رأيت « ميني رايان » تنظر الي وهي تضحك ، وسمعتها تقول :

ـ انه بخير وستتحسن صحته في الصباح .. ولكن كان عليك أن تكوني في فراشك لا هو !..

وعرفت انها تقصدني ، فلم أقل شيئا .. وأقبلت أمي تحمل شمعة فابتسمت لها فردت على ابتسامتي بابتسامة مشرقة . تستطيع « ميني رايان » أن تستخف بي ما شاءت ، ولكن هناك من لا يقرها على ذلك .. واخيراً تحققت المعجزة !!

البصرة : احمد عثمان البسام

الثقافة والحضارة

* حقائق ثابتة تنطبق على كل حضارة ..
* أثر الثقافة في تكوين المجتمعات ..
* قيمة الاديان في بناء الحضارات ..

تأليف : جان لالو ، وجان نيليس
ترجمة : عبد اللطيف شرارة ـ بيروت
عرض وتلخيص : عبدالعزيز علي المعيبد ـ البصرة

كثيرة هي الكلمات التي يرددها الناس دون ان يكون معناها واضحا في اذهانهم ، « والحضارة » احدى تلك الكلمات الشائعة ، ومثلها كلمة « ثقافة » .

وقد نشأت ، منذ زمن غير قصير ، معركة جدال بين الفلاسفة حول معنى الحضارة ، ومضمون الثقافة ، انتهت الى استعمال كلمات جديدة ، يلاحظ فيها الفروق الدقيقة بين المراد اداؤه من كل كلمة ، وسادت فكرة « هيجل » الفيلسوف الالماني الشهير ، الذي اوضح القضية على نحو تال :

هناك خطان يسير فيهما الروح الانساني : خط الروح الذاتي ، وخط الروح المنقول الى الخارج، فعندما نتحدث عن «الثقافة» فانما نعني بها مشهد الروح الانساني او « العقل البشري » ينقد فعالياته ، وطرائفه ، ومكتسباته وكيفيات سيره ، ويحاول اصلاح هذه الاشياء وتحسينها ، لينعتق من حدوده الخاصة ، ومن كل ما يعوق ـ من الداخل ـ انطلاقه . ونتكلم في الجانب الآخر ، عن « الحضارة » عندما ينقد العقل البشري منجزاته في الخارج

برغبة التحرر مما يعوق – من الخارج – وضعه أو قدره الحقيقى •

تبديل الكلمات والمعانى

هذا التميز بين معانى الكلمات ودلالاتها ، حمل بعض المفكرين على ترجمة كلمـة (Culture) بـ « حضارة » وكلمـة (Civi lisation) بـ « مدنية » والتربة المتطورة النامية بـ « الحرث » عوضا عن كلمة «ثقافة» • اذ ان ما يختص بالثقافة او الحضارة او الحرث ، انما هى المفاهيم والنظريات والمعارف والتأملات التى تشكل فى تجمعها وامتزاجها ، الديانات والعلوم والفنون والتقنيات •• أما المدنية فبها تتعلق المظاهر المحسوسة ، والتمثلات الخارجية للمكتسبات الثقافية أو الحضارية ، فقوانين الكهر – ميكانيكيـــه تدخل فى اختصاص الثقافة لانها انتصار الروح على الجهل المعتاد ، ولكـن القطار الكهربائى نتيجة من نتائج المدنية ، لانه انتصار « تحقق » والانسان هو الذى حققه فى صراعه مع العالم المادى •

وهنا نتساءل ، هل يعني ذلك أنه لابد من فصل الثقافة عن الحضارة لتتضح مدلول كل من هاتين الكلمتين ؟

– لا ، فالحقيقة ان العمليتين تتداخلان وتتفاعلان وتتشابكان وتفيد كل منهما الاخرى ، فالمتحف مثلا خلاصة مدنية ، ولكنه ينبع من ثقافة ، وقد يكون حافزا على ايجاد جو ثقافى جديد •

حقائق ثابتة

عملية الثقافة بالمعنى الاوسع الشامل ، هى تلك التى يؤكد بها الانسان انسانيته ويتميز بها عن « الدابة » أو البهيمة ، وأولى الدرجات فيها ، وعى البدائى من صفته كأنسان ، التى تتمثل فى قول من قال : « ما أنا نبات ولا حيوان ، أنا انسان » •

وحين يتبع هذا الوعى نتيجته المنطقية ، تولد الثقافة الانسانية ، ومعها لون معين من الحضارة ، ينسجم وأياها فى العمق أو السطحية ، الضيق أو السعة •

تلك اولى الحقائق الثابتة فى حياة الحضارات ، وهى أنها تولد نتيجة وعى نابع من الفروق بين الانسان كعقل ، كروح ، كنفس ، وغيره من الكائنات الاخرى •

وللحضارات قطاعات ، أو مناطق ، وأول ما يظهر من حضارة ما أطارها المادى : الاطعمة ، الملابس ، المساكن ، العرف ، التقاليد ، وسائل النقل ، ماعون البيت وأدوات المطبخ ، الاثاث ، العمارات ، والتحف الفنية •• فالاهرام ، وأبو الهول ، وورق البردى ، والمومياءات ، تشير رأسا الى حضارة مصر القديمة ، وورق الرز والحرير ، والتماثيل المزوقة الصغيرة تشير الى حضارة الصين •

هذا أول قطاع غير أنه لا يكفي لاظهار خصائصها ، وان بدا مهماً فى الكشف عنها ، ثم يأتى دور القطاع الثانى ، وهو القيم الثقافية بمعناها الضيق : الفنون ، العلوم ، والمؤسسات ، وهذه تحتاج الى دقة لادراكها وتمييزها وتفهمها ولأيتاح فهمها الا بالتقاط العلاقات بين طبقات المجتمع ، نفسية كانت أم تشريعية أم قضائية •

والقطاع الثالث والاخير من الحضارة ، هو الجانب الفكرى أو الفلسفى منها ، أى الآراء والعقائد والمبادىء الاخلاقية والفلسفية الخالصة التى تشكل جوهرها حضارة ما وتوجهها ••

انواع الحضارات

تتميز الحضارات بعضها عن بعض ، لا بعناصرها المادية ، حتى ولا

الثقافية ، وانما اكثر ما تتميز بالفكرة الدافعة بالقوة المحركة التى تبعث فيها النشاط من الداخل ، وتسيرها فى سبل معينة ، واذا كان لابد من تيسير هذا البحث ، لان التيسير فى مثل هذه الابحاث يفضي دوما الى اغفال بعض التفاصيل المهمة ، امكننا أن نقرر ثلاث هيئات من الحضارات التاريخية :

١ ـ الحضارات الشرقية ، وعلى الاخص ، الهندية منها والصينية ٠

٢ ـ الحضارة الغربية ٠

٣ ـ حضارات البدائيين ، حيث تتميز حضارة الزنوج الافارقة ٠

الحضارات الاولى ترى فى الانسان على وجه عام ، كائنا ينحط عن العالم العلوى لأنه يصبح ، نتيجة ارتباطه بالمادة والكون والحياة ، أعجز المخلوقات واكثرها هزالا ، وان مصيره الجوهرى لن يكون سوى الخلاص من وضعه الكونى ٠ وفى جميع الحالات لا يمكن تفسير أى أمر يتعلق به دون الرجوع الى مجموع الواقع الذى يسمو على الطبيعة ٠

هذا ما نفهم من فلسفة « بوذا » وشعر قدامى الصينيين ، حيث نلمس أفضلية التأمل على العمل ، أو اعتبار « اللا عمل » مثلا أعلى يُسعى اليه ، ثم يلي هذا الموقف ، غياب الشعور بالفرق بين الكائنات ٠ فالتقمص يحمل الانسان الىصيرورات متعددة ، لا تتميز واحدة منها علىالاخرى ، والشرقى بعد هذا كله يرى المشكلة الكبرى فى وجوده ، انما هى فى الانسجام بين الانسان ، والحقيقة الكلية الشاملة ٠

من هنا يفهم الغربيون الشرقى أنه قدرى لان قانون الكل هو الاصل ، والانسان جزء من كل ، لا سبيل لديه ولا حيلة للخلاص من النظام الكلي الا بالخضوع له والسير وفق ما يقتضيه ، وتشاء ارادته ٠

اما الحضارة الغربية ، فانها لا ترى هذا الرأى فى الانسان ، فهـــو

ليس بالاخير فى سلم الكائنات الروحية ، وانما الاول فى الكائنات الارضية ، والاغنى والاقوى ، ومصيره أن يعرف هذا العالم ويسيطر عليه .. أن يدبره وينظمه ، وأياً كان أمر المعاد ، فعليه أن يحقق نفسه على نحو ما ، ليعيش على هذه الارض .

والحضارات البدائية قريبة من الحضارة الشرقية ، بما تظهر من تركز حول العالم الخارجى ، لكنها لم تستطع عن ضحولة فى التفكير ، أن ترتفع الى ادراك كائن روحى صرف ، ومع أن الاسود ذو عاطفة حارة لما هو « فوق المحسوس » فانه يتصوره على أوجه الاجمال ، على أنه مادة ألطف وأرق مما يشهد ويعرف ، والبدائى يعيش فى « محتوى طبيعى » يجد نفسه مضطرا ، أو واجبا عليه ازاءه أن يكون منسجما معه بلا انقطاع ، وهذا الانسجام يتوفر له باحترام الطقوس وتطبيقها نصا وفصا ، وتنفيذ التعلمات والوصايا التى انتقلت اليه من الاجيال السالفة .

ويرى المؤلفان اللذان وضعا هذا الكتاب « الثقافة والحضارة » ، ان الحضارة الاسلامية تحتل « مركزا وسطا » بين الشرق والغرب ، فهذه الحضارة تجنح الى تبني الفكرة الصوفية ، والقدرية التى تنبع منها . بينما تميل فى الوقت نفسه الى الاخذ بعقلانية الحضارة الهيلينية التى كانت أساسا فى تقدم الغرب .

الثقافة والمجتمع

هذا التقسيم للحضارات ، يرد من ثقافة خاصة ، انشأها مجتمع خاص، هى الثقافة الغربية العدوانية التى تؤمن بالسيطرة وتسعى اليها ، ومجتمعها هو المجتمع الاوربى الذى « سمّمه » الاستعمار . ولم يبقَ قادراً على التخلص من سمومه .. فى نظره الى نفسه وفى نظره خارج نفسه .

والحقيقة ، هى أن للدين قيمة كبرى فى تكوين المجتمعات ، أى فى بناء ثقافتها الاصلية ، وتركيز أسسها الفكرية •

ومذ كان الغرب يدين بأديان تناولها من الشرق العربى ، فلا يصح اعتبارُه ذا حضارة مستقلا بها ، ولا يجوز الاطمئنان الى آرائه فى هذه القضايا ، لانه يتناولها دائما من زاوية خاصة •

لابد من النزاهة فى تلمس الاصول ، والاصول وحدها تكشف الفروع ، والشرق فى الحضارة أصل ، والغرب فى ثقافته وتمدنه فرع انحدر منها •

عبدالعزيز علي المعيبد ـ الجمهورية النموذجية ـ البصرة

رد علی

« حول بعض الكتب العربية الجديدة »

يحيى الثعالبى المدرس فى دار المعلمين الابتدائية
فى الاعظمية

كتب السيد حميد الخالصى مقالا بالعنوان المدون هنا ، فى الجزء الخامس للمعلم الجديد ، وقد عرض فيه ناقدا لكتابين : أولهما النحو الاعدادى « الجزء الثانى » . وثانيهما المطالعة للصف الثانى . ولما كنت أحد مؤلفي النحو الاعدادى جئت موضحا ما ورد فى المقال المذكور .

ان تأليف كتاب مدرسي لا يتم الا بأمر رسمي ووفق منهج مرسوم ، ولا محل لقول الخالصى أننا تبنينا فكرة المسند والمسند اليه من النحو الاعدادى المصرى . فالمسند والمسند اليه والمكملات لا تختص بقطر دون سواه ، وهى مما اتفق عليه فى الاتفاقية الثقافية بين العراق والجمهورية العربية المتحدة .

قال الخالصي : اننا هجرنا الاعراب القديم من ص ١٠ - ١٤٩ ، والصواب أننا لم نهجره ، فقد ذكرناه بجانب الاعراب الجديد ، وتجد ذلك فى ص ٣٠ وص ١٤٩ . وغرضنا أن يكون ذلك واضحا فى أذهان الطلاب .

وقال : « ويبدأ الجفاء بين المؤلفين والاعراب الجديد ص١٦١-١٩٩ » . وهذا بعيد عن الواقع ، لأننا ذكرنا المسند اليه والمسند جوابا للشرط . أما فى الصفحات التى تلي ص ١٦٢ فكنا مؤلفين حسب المنهج المقرر .

وقال الخالصي : « لو أعرب الطالب هذا الاعراب لاعتبرناه خطأ وان

كان صوابا ... » وهـــذا الحكم ليس صوابا لان الكتاب المقـرر يذكر المصطلحات القديمة مواد للمنهج فكيف يجوز عد الاعراب القديم خطأ ؟ مع العلم ان الغاية من الجديد ليست الغاء القديم نهائيا وانما تيسيره وتخفيفه .

وقال : « انهم فى ص ٣٠ يعربون الاسم نعتاً أو تمييزاً » . فمـــاذا يريد الاستاذ أن يعرب كلاً منهما ؟ وهذان مقرران ومتفق عليهما قديمـا وحديثا .

وقال : « وفى ص ٧٠ يعربون الاسم مضافا اليه كالاعراب القديم » . نعم . أعربناه مضافا اليه ، واعرابنا صحيح ، والمضاف اليه تكملة فى المعنى ، وهو مضاف اليه مجرور . والمميز تكملة والتسمية صحيحة ومنهجيـة .

والتكملة حكمها النصب الا اذا كانت مضافا اليها أو مسبوقة بحـرف جر . والمكملات ليست مقصورة على المفعول به ، بل هى : التكملة بالمفعول بدون (به) . والتكملة لبيان الزمان أو المكان ، ولبيان تأكيد الفعل أو لبيان نوعه ، أو لبيان سبب حدوثه ، والحال ، والتمييز ... » .

قال الخالصي مستفهماً : « أيصح اعراب النعت أو التمييز أو المضاف اليه مسنداً أو مسنداً اليه ... ؟ » . وأنا اسأله : أتصديقي استفهامه أم تصوري ؟ لأني لا أراه خاضعا فى تركيبه لقاعدة فى الاستفهام . ومتى جعلنا النعت أو المميز أو المضاف اليه مسنداً ؟ وفى أية صفحة ؟ وكيف علمت ؟

ان اسناد الفعل الى اشارات النوع والعدد موضوع مقرر وصحيح ولا يعني أن الاشارات ضمائر ، وهى ما كانت تدعى بضمائر الرفع المتصلة تلك التى تقع بعد المسند اليـــه ، ومثالها : « الطلاب نجحوا » . فالطلاب مسند اليه . و (نجحوا) فعل ماضٍ مسند ، والواو تشير الى المسند اليه . وهذا

ينطبق على الف الاثنين ، وياء المخاطبة ، ونون الاناث ، ما عدا (نا) فتعد ضميراً فى موضع المجرور والمنصوب ، وحرفاً فى موضع المرفوع ، ومثالها . « صححنا الخطأ » فـ (نا) حرف يشير الى المسند اليه • وعلى هذا يكون اعرابنا صحيحا فى ص ١٣٩ • أمّا لمَ اعتبرت مرة ضميراً ومرة حرفاً كما يسأل الخالصي ، فهذا أمر يعود الى ما قرره القدماء والمعاصرون من قواعد •

واعتراضات الخالصي الاخيرة تنصب على الضمائر المتصلة بالافعـــال والواقعة بعد المسند اليه ، وقد ذكرت له القاعـــدة فيما مرّ ، فليست بي حاجة الى اعادتها •

أما اعرابنا ص ١٦٢ فقد وضعناه فى شارحـــة ولكنها سقطت عنـــد الطبع • وغرضنا من ذكره التوضيح كما سبق ذلك فى مواضع أخرى من الكتاب نفسه ، ولكننا حذفنا التوضيحات فى طبعة الكتاب الثانية مكتفين بما ألم به المدرسون من الايضاحات على صفحات المعلم الجديد ، وما راجعوه من كتب فشنوا من المادة فى السنة الماضية •

شكا الخالصي من الارتباك والتأمل الذى يقع فيه الطلاب لوجود عدد من المصطلحات القديمة بجانب المصطلحات الجديدة • وأنا أعتقد أن واجب المدرس يقتضي أن يتنقل من المعلوم الى المجهـــول ليعلمه ، ومن اليسير الى الصعب ، وهذا الانتقال ضرورة تقتضيها طـــرق التدريس وأصوله • وما فائدة المعلم ان لم يوضح المادة وييسرها ويوضح ما يحير الطالب فيها ؟•

والملاحظ فى مقال الخالصي فيما يختص بالنحو أنه مضطرب ، غـــير ملتفت فيه الى تسلسل الصفحات المنقودة ، وغير منتبه الى المصطلحات القديمة ـ فى بعض الصفحات ـ بجانب المصطلحات الجديدة ، وغير متثبت فى توجيه

الاسئلة ، وبعيد عن الدقة في نسبة شيء للمؤلفين لم يكونوا وضعوه ، وانه لم يراع الترقيم فيما كتبه ، فاختلطت الفقرات ، وضاع الحساب •

واستعمل الفعل (اعتبر) بدلا من (عدّ) واستعماله غير صحيح • ونوّن النعت فجعله معرباً وترك المنعوت مبنياً لأنه لو جعله معرباً لنوّنه كذلك بعد ما كرر لا النافية للجنس في قوله : « ولا داعي لها ولا موجب معنوياً •• » والصواب أن ينون المنعوت كما نوّن النعت •

وأخيراً أشكر للسيد حميد الخالصي نقده ، ففي النقد فائدة •

المحفوظات المختارة

النحـــلة

مخلوقـــة غريبـــة — صـغيرة عجيبـــة
تعمـــل بالنهـــار — والليـــل باســـتمرار
تعيش فى خـــلايا — كثـــيرة الزوايـــا
تطـــير للأشجـار — والزهـــر والثمـــار
تمتص منهـا المـاءَ — وتجمـــع الغـــذاءَ
ونجني من كدهـــا — ما نشتهي من شهدها
مـن عســل مصـفى — نأكلـــه فنشـــفى

البســـتاني

نـــراه فى الصباح — يعمـــل فى انشراح
بين النـــدى والزهر — وتحت ظـــل الشجر
يقـــلم الاشجـــارا — ويقطف الازهـــارا
وحـــوله الطيـــور — تحـــط أو تطـــير
تـــلاعب الأغصـــانا — وتنشـــد الألحـــانا
مـــا أحسن البســـتانى — يعيش فى أمـــان

(الجديد فى المحفوظات)



خطـــاب سـيادة رئيــس الــوزراء

في المؤتمر الثالث لنقابة المعلمين

فيما يلي خطاب سيادة رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة اللواء الركن عبد الكريم قاسم فى افتتاح المؤتمر الثالث لنقابة المعلمين الذى انعقد فى قاعة الشعب يوم ١٩ ـ ٢ ـ ١٩٦١ :

السلام عليكم ايها الاساتذة ، ايها المعلمون ايتها المعلمات

السلام عليكم ابناء الشعب فى كل مكان من ارجاء الجمهورية العراقية الخالدة ..

السلام عليكم رجال العلم ، وأنتم المربون لهذا الجيل والمربون لابناء الشعب . ان المدارس والجامعات وجدت لتنمى القابلية الفكرية لابناء الشعب ولتكون جيلا قويا من رجال العلم والثقافة يسهر على مصالحكم فى الوقت الحاضر ويسهر على مصالح ابناء الشعب فى المستقبل .

انني يسرني جدا أن أفتتح هذا المؤتمر وقد افتتحت مؤتمرين لكم قبل هذا فى سنة ٥٩ فى شباط فى اليوم الرابع وفى سنة ٦٠ من شباط فى اليوم الثالث والعشرين منه وانني افتتح هذا اليوم المؤتمر وأتمنى أن يكون عاملا محفزا لكم على المضى والعمل المثمر فى سبيل وطنكم وامتكم .

انى يسرنى جدا أن يفتتح هذا المؤتمر بالآى الكريم ولكننى اسألكم ايتها الاخوات وايها الاخوة ، اننى اسألكم قبل أن اتمثل بآى الذكر الحكيم

(ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) وانني أسألكم قبل أن أتمثل بآي الذكر الحكيم (وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) •

انني أريد أن اسألكم ايتها الاخوات وايها الاخوان قد تقولون اننا على سفر ولكن من منكم يصوم شهر رمضان ؟ من الصائم منكم فى الوقت الحالى؟ ان ما قصدت اليه ايتها الاخوات وايها الاخوان علينا دائما أن نتمثل بالفضيلة وعلينا دائما بمحاربة الرذيلة واية يكون ذلك عقيدة تسري فى دمائنا وفى عروقنا وان لا نسير وراء واجهات ظاهرية •

انني أريد منكم العمل الواقعي الفعلي أن تغرس فى نفوسكم وفى نفوس اطفالنا الفضيلة ولا شك ان المعلمين والمعلمات والاساتذة ورجال العلم هم الذين يغرسون هذه الفضيلة فى نفوس اطفالنا وفى نفوس الجيل عن عقيدة وايمان أعود فأحسكم ايتها الاخوات وايها الاخوان وانى ولا شك أحدكم فقد زاملتكم قبل هذا فى مهنة التعليم ، ولو كان ذلك لمدة قصيرة ، لكنني زاملتكم ، وزاملتكم فى مهنة التعليم يوم كنت محاضرا فى الجيش وما زلت ازاملكم فى مهنة التعليم وانني تلميذ فى هذه الحياة •

أيتها الاخوات أيها الاخوان :

انني ارجو لكم الخير والتوفيق فى مؤتمركم • وارجو لكم الخير والتوفيق ولنقابتكم هذه التى انبثقت نتيجة الكفاح الجدى والتزاحم النبيل فى الانتخاب •

ايها الاخوان :

قبل سنتين طويلة قبل أن يكون لدينا من لاعبى الكرة والالعاب الرياضية الاخرى كانت تجرى بعض المسابقات بين فريق وآخر فكنت ترى فى خلال السباق مزاحمات قاسية وكنت ترى المتفرجين يساعدون هذا وذاك

بشيء قاس لكن اللعبة وقد مضى عليها زمن ذهب منها الكثير من الفظاظة وانكم في الوقت الحالي أيتها الاخوات وأيها الاخوان تزاحمتم فيما بينكم وقد تكون المزاحمة فيما بينكم قد وصلت الى حد القسوة ولكنها على كل حال تحمل على النيات الطيبة والتزاحم الشريف • سيأتي اليوم الذى تذهب فيه ومنه هذه الفظاظة وتكونون مع بعضكم احوانا يتعاونون في السراء وفي الضراء واني أرجو لكم الخير والتوفيق دائما فهذه الفترة التي تمر بكم هي فترة امتحان وفترة ممارسة بحق الانتخاب في المجلس الوطني الكبير ايها الاخوان اني ارجو من نقابتكم في هذا الوقت أن تسعى جاهدة لجمع شمل المعلمين والمعلمات وتأخذ بيدهم الى ما فيه الخير لهم وللبلاد جميعا ولا شك انني معكم أناصركم دائما وابدا • فقد ناصرت العمال والفلاحين والكسبة والفقراء وما زلت أعمل ليل نهار في سبيلكم وثقوا باني في قوة أشد مما كنت أيام الثورة الاولى •

انني أريد أن أتكلم معكم كثيرا ولكنني سوف ارجيء لقائي معكم الى فرصة اخرى وأود في هذا اليوم أن أحييكم وأن اذكركم انما جئتم تعملون من أجل مصلحة الوطن والشعب وارجو الله أن يوفقكم وثقوا أن لي معكم لقاء آخر سأجتمع فيه بكم ليلا بمناسبة شهر رمضان المبارك قد يكون الخير وأنا في هذا المؤتمر أن أبشر اخواننا عمال المصافي • لقد تمكنت من الحصول لهم على ما يقارب نصف مليون متر مربع سوف توزع عليهم عما قريب بسعر أقل من خمسين فلسا للمتر الواحد وقد راجعني بعض الاخوان طالبا شراء هذه الارض بسعر أكثر من ثلاثة دنانير للمتر الواحد •

انني أرجو لكم الخير والتوفيق وسوف أقابلكم في موعد آخر في الليل والسلام عليكم •

خطاب سيادة الزعيم الركن
اسماعيل العـارف وزير المعـارف
في المؤتمر الثالث لنقابة المعلمين
المنعقد في قاعة الشعب بتاريخ ١٩/٢/١٩٦١

سيادة الزعيم الامين

ايتها السيدات ايها السادة :

أحييكم في هذا الصباح أجمل تحية واحيي المؤتمر الثالث لنقـابة المعلمين الذى ينعقد للمرة الثالثة في العهد الجمهورى الزاهر ... ان هذا المؤتمر وتلك الانتخابات سواء القريبة منها أو البعيدة لتدل الدلالة الواضحة على أن هذه الجمهورية قد خطت خطوة واسعة الى الامام بطريقها الى التحرر والديمقراطية .. وانها الان تمسك بيدها زمام أمرها وانها تمارس حريتها في اعطاء رأيها ـ ان سلبا أو ايجابا ـ في الميدانين الدولي والداخلي .

ايها السادة :

لقد جرت الانتخابات لاكبر فئة مثقفة في الجمهورية العراقية وقـد جرت هذه الانتخابات فكانت حصيلتها الرائعة مؤتمركم هذا ومهما كانت الانتخابات أو رافقها شيء من الغبار الا انها انتخابات قد جرت في مراكزها واشرفت عليها أيد أمينة كانت حصيلتها انتم ... وان جوهر الموضوع وكل ما يمكن أن نتصوره في هذا الباب ان في وسعنا أن نرى بأم أعيننا ان المعلم الان أو المثقف الان بكلمة اخرى أصبح حقيقة واقعة لها كيانها وان في امكانه أن يمارس حرية رأيه بكامل الحرية وهذا في نظرى واعتقادى لاكبر مكسب يحصل عليـه المثقف بل يلمسه الشعب العراقي من مكاسب ثـورة تموز الخالدة .

ايها السادة :

لقد تهيأ المؤتمر الثالث لكى ينتخب الهيئة الادارية لنقابة المعلمين الجديدة •• وانني في هذا الموقف لابد لي أن أذكر النقابة الجديدة بأن الحياة سباق ، وان هذا السباق يجب أن ينصب على خدمة المعلم ورفع مستواه ، فقد عملت النقابة القديمة فى الحقل الاجتماعى اعمالا جلبت انتباهنا وأدت الى نفع المعلمين فى مجالاتهم الاقتصادية والمعاشية وانني لارجو من النقابة الجديدة أن تثمن ما يمكن تثمينه من أعمال القدامى لكى تتمكن من أن تقوم بأعمال أروع مما قام به الاوائل ••

وخدمة المعلمين مجالها واسع وها أن الجميع ينتظرون منكم ايها السادة الخدمة الصحيحة الحقيقية المنبثقة عن المعلمين ذاتهم ••

فامامكم واجب وسوف يكون هذا الواجب على رأس الواجبات •

هذا الواجب هو توحيد كلمة المعلمين وهم رسل التربية والتعليم •

ان بناء هذا الجيل وخلقه مجددا يتطلبان منا أن تتماسك سواعدنا ـ نحن المعلمين ـ لكى نتمكن من غرس الروح الوطنية الصادقة التى جاءت بعد ثورة الرابع عشر من تموز • علينا أن نوحد كلمة المعلمين وان نسبغ عليهم شيئا من الطمأنينة والهدوء ، لان الثقافة تساوى الاستقرار ، فكلما شعر المعلم بالهدوء والطمأنينة وكلما رأى ان ثقافته تقوم فعلا بخدمة مصالحه فسوف يكون هادئا مطمئنا قائما بواجباته الثقافية والوطنية على أحسن وجه ممكن •

ايتها الاخوات والاخوان :

بعد قليل سوف تتسلم النقابة الجديدة زمام قيادة المعلمين وخدمتهم وها أن امامهم واجبا آخر ، فقد قلت فى كلمة سابقة بأن وزارة المعارف

ونقابة المعلمين ركنان أساسيان من اركان الثقافة فى هـذا البلد ، وسوف أكرر ذلك واؤكد عليه ، اذ انه لا يمكن أن تستطيع نقابة المعلمين من القيام بواجباتها الحقيقية دون أن تلقى الاستجابة من المسؤولين فى المعارف ، كما انــه لا يمكن الفصل كل الفصل بين النقابيين من جهة والموظفين بوزارة المعارف من جهة اخرى فكلاهما قد يكونان روحين فى جسد واحــد .. ومن هنا أقول واؤكد على أن وزارة المعارف ستكون دوما عونا لنقابة المعلمين وسوف تساعد النقابة فى مشاريعها ، ولا يمكن أن افصل بين مشاريع وزارة المعارف التى تهدف الى منفعة المعلمين وبين مشاريع النقابة التى هى الاخرى تهدف الى خير المعلمين .. فكل المشاريع النافعة التى تخدم مصلحة المعلم هى متشابهة ومتساوية فى كل من الوزارة والنقابة على السواء .. ولكن أود أن أذكر النقابة باننا وابناء الشعب والمثقفين سوف تشرئب أعناقهم الى اعمال نقابة المعلمين الجديدة .. وعيون الناس ساهرة تنظر اليكم وخاصــة عيون المثقفين القوية ...

امامكم ايها الاخوة قاعدة ذهبية ألا وهى مصلحة البلد العليا .

فتحت هذه الخيمة الواسعة تتضاءل خلافاتنا البسيطة . فاننى ادعوكم الى جمع كلمة المعلمين تحت خيمة المصلحة الوطنية العليا . فان لديكم عديدا من السبل والطرق وانتم احرار ومدركون. وها أنكم تجتمعون بكل حرية وانطلاق . وها أن علم وروح ثورة (١٤) تموز ترفرفان عليكم وتدفعانكم دائما الى العمل والتقدم للامام واخيرا ايها الاخوة أود أن أعرب عن مشاعرى العميقة ورغبتى الصادقة وأملي الكبير فى نجاحكم فى مؤتمركم الثالث متمنيا لكم التقدم والخير والفلاح لخدمة وطنكم وأمتكم .

واننى لأرفع جــزيل الشكر والامتنان لسيادة الزعيم الامين اللواء الركن عبد الكريم قاسم قائد ثورة (١٤) تموز بحضوره ورعايته حفلكم هذا . وان ذلك حقا لمن دواعى الفخر والاعتزاز . فأشكركم جميعــا والسلام عليكم .

اختراعات واكتشافات

• سيجرى استخدام ميكروسكوب ألكتروني يستطيع تكبير الصورة اكثر من مئة الف مرة لمساعدة العلماء فى جامعة هارفرد على معرفة المزيد عن رفض الجسم لعملية نقل الانسجة والاعضاء • وهم يأملون أن يعرفوا حقيقة ما يحصل لخلايا الاعضاء المنقولة التى تفشل فى النمو • وهذا الميكروسكوب تزيد قوته ٢٠ مرة عن أقوى الميكروسكوبات البصرية •

• تمكنت شركة اوتاريون للشؤون السمعية فى نيويورك من تطوير جهاز للسمع لا يزيد حجمه عن حجم الظفر ، ويقال انه أصغر جهاز من نوعه فى العالم ، ولا يمكن مشاهدته من الامام أو الخلف بعد تركيبه • وينطبق الجهاز على فتحة الاذن تماما ، وليست له أية أجزاء خارجية ، وهو مع ذلك يعادل فى الملائمة والقوة الاجهزة المألوفة • ويحتوى على مكبر ومعدل للصوت وبطارية وآلة استقبال وعدد من القطع بما فيها الترانزستورات •

• اعلنت جريدة (الديلى ميل) ان علماء الرادار البريطانيين يعملون على اتقان اختراع لبث اشعاعات الضوء الكثيف الذى سيؤدى الى ثورة فى طريقة الالتقاط والارسال التلفزيونى فى العالم ، والى تسهيل سبل التجسس الفضائى البعيد المدى • وقد يمكن تحويله كذلك الى (أشعة موت) • وهذا الاختراع الذى اطلق عليه اسم (لبزر) سيمكن من بث موجات الضوء ببريق يفوق ذلك الذى يمكن أن تبثه ملبون شمعة ، مع امكان ارساله والتقاطه بالطريقة المتبعة فى الموجات اللاسلكية •

• اخترع العلماء السوفيات آلة جديدة ، تدعى بولاريسكوب ،

يستطاع بوساطتهـا اكتشاف مواقع الزلازل وقوتها مسبقا قبـل حدوثهـا ، وذلك بقياس ما تتعرض له قشرة الارض من الضغط فى المناطق المختلفة

• ذكر فى مؤتمر عقده فى باريس معهد علم المحيطات ان الزلازل وامواج المد والاعاصير وغيرها من الكوارث الطبيعية تقتل ما معدله ١٠٠،٠٠٠ شخص سنويا •

• أعلن الاطباء اليابانيون أنهم نجحوا فى استخدام سـائل خاص للصق الجروح بعد اجراء عملية استئصال الزائدة الدودية بدلا من الطريقة السابقة وهى خياطة تلك الجروح ، وقـال أولئك الاطباء أن الجـرح الذى عولج بهذا السائل قد التأم خـلال دقيقتين ، وان المريض استطـاع مغادرة مستشفى طوكيو ـ الذى اجريت له فيه العملية ـ بعد يومين فقط من تاريخ اجرائها •

• انتجت شركة (الاى ليلى) لصنع المواد الكيميائية مادة جديدة بمقدورها قتل الاعشاب الضارة التى تنبت فى الحدائق دون أن تؤثر عـلى النباتات المفيدة الاخرى ، وهذه المادة (واسمها : ديبان ـ تم) ذات فعالية كبيرة خلال الموسم بأكمله ان هى استخدمت فى فصل الربيع • وقد أظهرت التجارب الكثيرة التى اجريت فى هذا الشأن أن ليس لهذه المادة أى تأثير سيء على الانسان أو الحيوان ، وأن بامكانهـا ابادة ٩٥ ـ ١٠٠ فى المئة من بذور الاعشاب الضارة قبل أن تنبت وبدون أن يكون لها أقل تأثير على بذور الزهور والنباتات الاخرى •

• يجرى حـاليا فى اميركا صنع مصابيح كهربائيـة بحجم رأس الدبوس ، كما يجرى صنع اجهزة للبث بحجم الممحاة المثبتـة فى طرف قلم الرصاص • فالمصباح الـكهربائى يعطى ضوءاً يعـادل جزءاً من اربعين

جزءاً من ضوء الشمعة ، ويبلغ السلك المتوهج فى داخله من الدقة بحيث أن قطره يساوى عُشر قطر شعرة الرأس الاعتيادية • ويستخدم هذا المصباح الضئيل فى الآلات الحاسبة وفى رؤوس الآلات الطبية الدقيقة ، كما يستخدم فى رؤوس ابر العدادات وساعات القياس فى الطائرات •

واما جهاز البث الصغير فيستخدم فى المركبات الفضائية •

• اخترع المهندس البريطانى « آرثر باركز » ـ أحد خبراء التلفزيون ـ جهازا سيكون رادعا للصوص الذين يهاجمون السيارات التى تنقل الاموال او البضائع الثمينة • ويتألف هذا الجهاز من شريط للتسجيل ومكبر ـ يعمل على مبدأ الترانزيستور ـ يوضع فى علبة معدنية صغيرة ويستمد القوة الكهربائية من بطارية خاصة او من بطارية السيارة ، وعندما يبدأ عمله لا يتوقف الا بوساطة مفتاح خاص به ، كما انه يواصل صراخه قائلا : « النجدة يا رجال الشرطة ، ان السيارة تسرق » ، ويمكن أن تصل هذه الاصوات الى مسافات بعيدة قد تشمل شارعين • وهذا الجهاز خفى غير ظاهر ، اذ تختبىء اسلاكه فى هيكل السيارة ، ويختبىء المكبر فى القوس المعدنى الذى يغطى العجلات والدواليب •

• انتجت شركة دنلوب البريطانية أحذية مطاطية متينة ، فقد اجريت تجربة على ستة أزواج منها بأن غمرت على عمق ٣٦ قدما فى مياه بحر الشمال ، وبعد أن بقيت تحت الماء لمدة سنة واحدة اخرجت فوجد أنها ما تزال سليمة وصالحة للاستعمال بشكل عجيب ، حتى كأنها لم تكن مغمورة فى البحر كل هذه المدة الطويلة ، الا أنه وجد أن السلسلة الحديدية التى ربطت اليها هذه الاحذية قد صدأت وتأكلت •

• تم اختراع منشار كهربائى فى بريطانيا يعتبر أصغر وأخف

منشار فى العالم ، فان وزنه لا يزيد على ٤ كيلو غرامات وبمقدوره أن يقطع خشبة يبلغ سمكها ١٢ سنتمترا ، ويمكن استعماله بيد واحدة . ومن اسباب السلامة فى استخدامه أنه لا يعمل الا بعد الضغط بشدة على مفتاحه .

• انتجت احدى شركات الولايات المتحـــدة آلة قراءة الكترونية باستطاعتها أن تترجم فى الحال ما تقرأه الى اللغة الانكليزية بمعدل سطرين فى الثانية الواحدة ، وتسجل المعلومات التى تقرأها على شريط خاص بها . ويبلغ ثمن هذه الآلة (١٢٣) الف دولار .

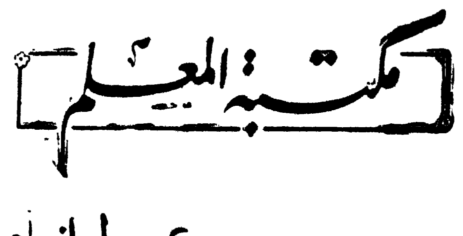
• عثر فى الناحية الشمالية من القدس القديمة على جزء من سور المدينة يرجع تأريخه الى ما قبل (٢٠٠٠) سنة ، ويقال انه يعود الى عهـــد هيرودتس فى القرن الاول الميلادى .

الى أعضاء الأسرة التعليمية

بمناسبة صدور الجـزء الأول للمجلد الرابع والعشرين من مجلة « المعلم الجديد » ، يسر المجلة أن تجدد دعوة حضرات اعضاء الهيئة التعليمية الى الاسهام فى تحريرها كل فى حقل اختصاصه ، وتؤكد على دعـوة المعلمات بصورة خاصة ، اذ أن انتاجهن فى الحقول النسوية والتدبير المنزلي لا يكاد يذكر ...

ونرجو أن يعلم الجميع أن المجلة تدفع أجوراً رمزية لقـاء ما ينشر فيها من بحوث وقصائد ومقالات .

« المعلم الجديد »



عمر الخيام

تأليف الاستاذ احمد حامد الصراف ـ الطبعة الثالثة (منقحة ومزيدة) ـ مطبعة المعارف بغداد ١٩٦١ ـ (٣٨٤ صحيفة من القطع المتوسط) ـ ساعدت وزارة المعارف على نشره .

صدرت الطبعتان الاولى والثانية لهذا الكتاب فى عامى ١٩٣١ و١٩٤٩ على التوالي ، وقد جاءت الطبعة الاخيرة أوسع من سابقتها ، اذ أنها تزيد عليها بثمانين صحفة . وهذا يعني أن المؤلف قد نقح وعدل وأضاف شيئا كثيرا .

تناول المؤلف فى مقدمته الادب الايرانى والاقاصيص التى تتعلق بعمر الخيام ، ثم تكلم على مولده واسمه ولقبه وكنيته ونسبه وموطنه وأسفاره ومواهبه ، وعلى عصره السياسى وعصره العلمى وعلى زعماء الحركة الفكرية فى عصره (الغزالي ـ الشهرستانى ـ الشيخ ابو اسحاق ـ امام الحرمين) ، وتكلم بعد ذلك على علوم الخيام وتآليفه وأدبه وفلسفته ورباعياته ، ثم تكلم على نظرائه (ابن الشبل البغدادى ـ ابو العلاء المعرى) ... وبعد أن ذكر بعض الأضافات والتعليقات أورد ثلاث رسائل لعمر الخيام ، اولاها : (رسالة الكون والتكليف) ، وثانيتها : (رسالة فى جواب عن ثلاث مسائل اعتقادية) وثالثتها ، (رسالة الوجود) ... وأردف هذه الرسائل بمئتي رباعية باللغة الفارسية وبعد كل منها ترجمتها العربية ...

ثم عقد فصلا عن مترجمى الرباعيات (البستانى ـ السباعى ـ الهاشمى ـ الصافى ـ الزهاوى ـ أحمد رامى ـ عبد الحـــق فاضل ـ ابو شادى ـ مفرج ـ المعـلم فيض ـ مسجابى ـ الدكتور عبد الله جــودت ـ رضـا توفيق ...) مبديا رأيه فى ترجمة كل منهم .

وألحق بالكتاب نماذج من ترجمتين جديدتين لرباعيات عمر الخيـــام احداهما للدكتور مصطفى جواد والاخرى للسيد محمد الهاشمى .

وكنا نود أن ينسق المؤلف كتابه فى أبواب وفصول ، وأن يشير الى المصادر فى هوامش صفحات الكتاب حسب المنهج العلمى الحديث ، ليبرز الجهد المبذول فى اخراجه على أحسن الوجوه .. وعسى أن يلتفت الى ذلك فى المستقبل ...

تكوين الشخصية

تأليف : الدكتور نورى الحافظ ـ مطبعة المعـــارف ـ بغداد ١٩٦١ ـ الطبعة الاولى ـ (١٤٨ صحيفة من القطع المتوسط) ـ ساعدت جامعـة بغداد على نشره .

يحتوى الكتاب على مقدمتين وخمسة فصول .. كتب أولى المقدمتين الدكتور معمر خالد الشابندر وكتب ثانيتهما المؤلف نفسه .

عالج المؤلف فى الفصل الاول من كتابه موضوع « تعريف الشخصية » فعرض بعض التعريفات لبعض المفكرين ، ثم استخلص من تلك التعريفات قوله : « الشخصية هى ذلك الطابع ، الثابت نسبيا ، للتنظيم الكامل لصفات الفرد الناتجة من التفاعل الديناميكى المستمر بين استعداداته ومكوناته الجسمية والعقلية ، الموروثة والمكتسبة ، وبين المؤثرات المادية والاجتماعية للبيئـــة

التى يعيش فيها ، والذى يتحدد به اسلوبه الخاص المميز له عن غيره فى التكيف مع هذه البيئة » •

وبحث المؤلف فى الفصل الثانى موضوع « ماهية الشخصية » فتكلم على الشخصية الانبساطية والشخصية الانطوائية ذاكراً آراء مختلف الباحثين فى هذا الشأن • وتحدث فى الفصل الثالث عن « مقومات الشخصية » ، فشرح تقسيم (وليم مكدوكل) لتلك المقومات وهى : « الاستعداد ـ المزاج ـ الطبع ـ الخلق ـ الفكر » ••• ثم تكلم فى الفصل الرابع على « نواحى القوة والضعف فى الشخصية » وأثر كل ذلك فى نجاح الانسان أو فى فشله فى الحياة ، ونسب الى الصفات الآتية منابع القوة أو نواحى الضعف فى الشخصية الانسانية حين يحسن استغلال هذه الصفات أو يساء استعمالها ، وهى : « الاحساس المرهف ـ التحفظ ـ الابتسام ـ الطموح ـ الغرور والعجرفة ـ الثقة بالنفس والاتزان ـ الرجوع عن الخطأ ـ حب الحقيقة ـ التعصب الاعمى للفكرة ـ التفاؤل والتشاؤم)••

وجعل الفصل الخامس للكلام على « الوسائل الفعالة التى يمكن الاستناد اليها فى تكوين الشخصية الجيدة » ، وهى : « الصحة الجسمية ـ التوفيق بين الحاجات الفردية والاغراض الاجتماعية ـ اتقان العمل والالمام بما يتصل به ـ الحماس فى أداء الواجب ـ الاصغاء الى ما يقوله الآخرون ـ على المرء أن يحسن الكلام ـ ممارسة الهوايات الاجتماعية ـ التواضع ـ حب الناس ـ عدم المبالغة فى السعى لتحسين الشخصية » •

مغامرات الافكار

تأليف : الفريد نورث وايتهيد ـ ترجمة أنيس زكي حسن ـ منشورات دار مكتبة الحياة ومكتبة النهضة ـ بغداد ١٩٦٠ ـ (٤١٨ صحيفة من القطع المتوسط) ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلن ـ الثمن (٧٥٠) فلسا ٠

قدم للكتاب الدكتور عبد الرحمن خالد القيسي الاستاذ المساعد في كلية التربية (جامعة بغداد) ، وقد جاء في مقدمته قوله : « ٠٠٠ كان وايتهيد مدرسا كاملا من الطراز الممتاز ، فكان يحب تلاميذته ويعطف عليهم ويعرف مواضع قوتهم ومواطن ضعفهم فيحاول أن يجعل الطالب يظهر أحسن ما فيه ٠ فلم يبد منه ولا مرة واحدة تعسف للطلبة أو سخرية بهم أو شعور بالتفوق عليهم أو ما الى ذلك مما يعمد اليه المعلم المبتلى بشعور النقص ٠٠٠ » ٠

يتضمن الكتاب اربعة أبواب وفهرسا للمصطلحات ، وقد اشتمل الباب الاول على ستة فصول : (تمهيد ـ الروح البشرية ـ المثل الاعلى البشري ـ مظاهر الحرية ـ من القوة الى الاقناع ـ التنبؤ) ، واشتمل الباب الثاني على اربعة فصول : (قوانين الطبيعة ـ الكونيات ـ العلم والفلسفة ـ الاصلاح الجديد) ، واحتوى الباب الثالث على خمسة فصول : (موضوعيات وذاتيات ـ الماضي والحاضر والمستقبل ـ تجمع المناسبات ـ المظهر والواقع ـ الطريقة الفلسفية) ، واحتوى البـاب الرابع على خمسة فصول ايضا : (الحقيقة ـ الجمال ـ الحقيقة والجمال ـ المغامرة ـ السلام) ٠

وقد راجع الكتاب الاستاذ الدكتور محمود الامين ٠

الصحافة الادبية

وجهة جديدة في دراسة الأدب المعاصر وتأريخه

تأليف : الدكتور شكرى فيصل ـ (اسم المطبعة غير موجود) ـ سنة الطبع ١٩٦٠ ـ من منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية ـ (١١٩ صحيفة من القطع المتوسط) .

يتضمن هذا الكتاب عشر محاضرات القاها المؤلف على طلبة معهد الدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية ، تناول في المحاضرة الاولى الكلام على هذه الدراسة ، وتحدث في المحاضرة الثانية عن قيمة المجلات الادبية وأثرها في الناحيتين الفكرية والخلقية ، وخطط في محاضرته الثالثة منهج دراسة المجلات الادبية ... ثم جعل المحاضرات السبع الباقية للكلام على مجلة المجمع العلمي العربي وموضوعاتها ووجوه البحث اللغوى ومراحله ، وطوابع البحث اللغوى وأهدافه كتطبيق جزئي لمنهجه في هذه الدراسة ...

الاطفال المتأخرون عقليا

تاليف : الدكتور عبدالجبار نصيف جنيد ـ مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٦٠ ـ الطبعة الاولى ـ (١٤٧ صحيفة من القطع المتوسط) ـ الثمن (٢٥٠) فلسا .

قال المؤلف في مقدمته : « وقد توخيت بهذا الكتاب أن أضيف كتيباً مفيداً للمكتبة الطبية العربية لنفتخر بأن لغة الضاد ، لغة الآباء والاجداد ، لغة العلم والمعرفة ، لغة الطب والشعر والحياة ، لغة التراث العتيد أجدر بأن

تدرس فيها العلوم والمعارف ، وانها ليست أقل من باقي اللغات مسايرة للعلم والطب أن لم نقل أنها تفوقها بامكانياتها الواسعة ... » وفي قول المؤلف هذا تجاوب وما جاء في مقال الدكتور فاضل الطائي – عميد كلية العلوم – (اللغة العربية وتدريس العلوم) المنشور على الصحيفة (٥٢) من هذا الجزء من المجلة .

تناول المؤلف في كتابه الموضوعات الآتية : النقائص العقلية – أسباب التخلف العقلي – التشريح المرضي – الاعراض العامة للتخلف العقلي – بدء العوارض وسيرها في التخلف العقلي – تشخيص التخلف العقلي – فحص الطفل لتقدير حالته العصبة – تصنيف المتخلفين عقلياً – النقائص العقليه الولادية – النقائص العقلية المكتسبة – الانذار في التخلف العقلي – نظرة عامة في التخلف العقلي – الجنس والزواج في التخلف العقلي – المعالجة العامة والمعالجة المدرسية – تقدير درجة ذكاء الطفل – الفحص الطبي للمتأخرين عقليا .

وقد زود المؤلف كتابه بكثير من الصور التوضيحية من مجموعته الخاصة ، فجاء بحيث لا يستغنى عن مطالعته المعنيون بشؤون هذه الطبقة البائسة من الأطفال .

استدراك

وردت في مقال الدكتور الطائي على الصحائف (٥٢) سطر (١٠) و (٥٣) سطر (٣) و(٥٤) سطر (١٤) الكلمات « علمية، العلمية ، العلمية »، وصوابها على التوالي : عملية ، العملية ، العملية . فنلفت لذلك الانظار .

اخبار متفرقة

• قررت وزارة المعارف منح نقابة المعلمين مبلغ (٢٤) الف دينار لتمكين النقابة من القيام بواجباتها النقابية فى الحقول الثقافية والاجتماعية والادبية .

• ستقوم وزارة المعارف بتأسيس مكتبة وثائقية بديوان الوزارة تضم جميع الوثائق والاسانيد الرسمية الخاصة بوزارة المعارف، كما تضم الوثائق التى تتعلق بالشؤون العلمية والثقافية فى الوزارات الاخرى .

• فى نية وزارة المعارف ادخال تعليم اللغات الالمانية والفرنسية والروسية فى الصفوف الرابعة الاعدادية .

• تقرر تأليف لجنة من الدكتور طه الحاج الباس (مدير الشؤون الفنية العام) والدكتور عزيز شلال عزيز (مدير الفنون الجميلة) والسيد يحيى السعودى (مدير مناهج الاذاعة والتلفزيون) والسيد عبد المجيد النعيمى (رئيس مركز وسائل الايضاح) والسيد اسعد عبدالرزاق (رئيس فرع التمثيل بمعهد الفنون الجميلة) لغرض الاشراف على ركن المعارف فى اذاعة وتلفزيون بغداد .

• أقرت اللجنة الثقافية الدائمة لجامعة الدول العربية فى دورتها الرابعة عشرة تأليف لجنة من الفنيين المتخصصين لبحث مشروع وضع دائرة

معارف عربية مفصلة ، على أن يقدم المشروع الى مجلس الجامعة العربية فى دورته المقبلة •

• قامت جامعة الدول العربية بتأليف كتاب عن « تاريخ الطب عند العرب » شارك فى تأليفه أساتذة الطب فى الجامعات العربية ، وسوف تقوم الجامعة بترجمة هذا الكتاب الى اللغات الاوربية ليكون خير وسيلة للكشف عن ماضى العرب المجيد فى الحضارة الانسانية •

• كتب الدكتور « وليم جان » مقالا فى مجلة « الطبيب الحديث » الاميركية قال فيه : « ان كثيرا من الامراض الجلدية تحدث نتيجة للايحاء الذاتى والعوامل النفسية • وروى قصة مريض انتشرت الثآليل على جسمه ، ولم تجد العقاقير نفعا فى علاجه ، ونجح العلاج النفسى فى شفائه من علته •

• نجح ثلاثة من العلماء الاميركيين فى ابقاء كلبة على قيد الحياة لمدة تزيد على (١٤) ساعة بوساطة قلب صناعى من مادة البلاستيك كان قد تم ربطه بعروق دمها ، وقد وضع القلب الصناعى الى جانب الكلبة على منضدة العمليات خلال تلك المدة ، وكانت الكلبة قادرة على العواء وعلى الشرب وعلى تحريك أذنيها عندما ينادى باسمها •

• ستعقد اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية دورتها الخامسة عشرة فى بغداد بناء على رغبة وزارة معارف الجمهورية العراقية •

• عثر الدكتور صلاح الدين المنجد - مدير معهد المخطوطات بالامانة العامة لجامعة الدول العربية - على مخطوطات عربية هامة فى الولايات المتحدة ، وكان أهم ما عثر عليه القرآن الكريم منظوما شعرا كله مع تفسيره ، وهذا أول مخطوط من هذا النوع ، اما ناظمه فهو أحد كبار علماء دمشق الاقدمين •

ويقدر عدد المخطوطات العربية الموجودة فى مكتبات الولايات المتحدة بما يقرب من عشرين الف مخطوط ، منها عشرة آلاف مخطوط فقط فى مكتبة جامعة « برنستن » .

• تم التوقيع على اتفاقية ثقافية بين كل من (العراق) و (الصندوق الخاص لمنظمة هيئة الامم المتحدة) و (منظمة اليونسكو) صباح يوم ٨-٢-١٩٦١ فى ديوان وزارة المعارف ، اسس بموجبها معهد صناعى عال تسهم الامم المتحدة فى تمويله وتزويده بالخبراء ، وسيبلغ ما تقدمه الامم المتحدة خلال السنوات الخمس الاولى لهذا المعهد حوالي مليون دولار . على أن هذا المعهد سيفتتح فى بداية العام الدارسى القابل ، وسيقبل فيه المتخرجون فى ثانويات الصناعة والفروع العلمية للمدارس الاعدادية .

وقد وقع سيادة الزعيم الركن اسماعيل العارف وزير المعارف هذه الاتفاقية بالنيابة عن الجانب العراقى ، والمستر (مالنك) الممثل المقيم لمنظمة الامم المتحدة فى العراق نيابة عن الصندوق الخاص ، والدكتور (كاظمى) رئيس بعثة اليونسكو فى العراق بالنيابة عن منظمة اليونسكو .

• افتتح فى عمان فى مطلع هذا العام أول مكتبة اهلية فى الاردن ، وقد خصص لهذه المكتبة جناح انشىء حديثا فى دار محافظة عمان . وتتألف من قسم للاطفال وقاعة للمطالعة للسيدات وقاعة واسعة للعرض ، هذا فى الطابق الاول ، وأما الطابق الثانى فيضم قسم الاعارة وقاعة صغيرة للمراجع والبحث .

وتحتوى مكتبة الكبار على (٤٠٠٠) مجلد ، نصفها باللغة العربيــة والنصف الآخر بالانكليزية . اما مكتبة الاطفال فستزود بالكتب خلال السنة الحاليــة .

• دعت الصحيفة الاسبوعية الهندية « سادهانا » الفنانين الناشئين الذين لا تبلغ اعمارهم السنة السادسة عشرة فى ١١-٧-١٩٦١ من مختلف الاقوام والجنسيات دون تمييز الى المشاركة فى مسابقة رسوم الناشئين • وستنشر الصحيفة جميع الاعمال الفنية الممتازة فى عدد خاص عن « فن الناشئة » يصدر فى تموز ١٩٦١ • وستمنح الرسوم الفائزة جوائز مادية وادبية •

• تلقى سيادة وزير المعارف برقية الشكر الآتية من رئيس الوفد الثقافى الاردنى الذى زار العراق خلال عطلة عيد الفطر المبارك :

« أشكر لسيادتكم باسمى وباسم الوفد الثقافى الاردنى الحفاوة البليغة التى استقبلتم بها وفدنا وما لاقيناه فى العراق الشقيق من الرعاية وكرم الضيافة ومشاعر الاخوة الصادقة ، راجيا التفضل بابلاغ تحياتنا وتمنياتنا الطيبة للهيئات التعليمية كافة » •

وكان الوفد الثقافى الاردنى يتألف من حوالى خمسين عضوا ، وقد زار كثيرا من المناطق والمنشآت المهمة واطلع على معالم النهضة الثقافية والعمرانية فى الجمهورية العراقية •

• قرر المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب ترجمة مختارات من الشعر العربى الحديث الى اللغة الانكليزية للشعراء : شوقى - اسماعيل صبرى - مطران - حافظ ابراهيم - احمد رامى - عزيز أباظة - العقاد •• وغيرهم •

• استقال القصاص والناقد المعروف الاستاذ عبد الرحمن فهمى من عمله فى التدريس ليتفرغ للاعمال الادبية •

• تناقش رابطة الادب الحديث فى موسمها الحالى فى القاهرة

الكتاب الذى ترجمه السيد وديع فلسطين بعنوان « استقاء الانباء فن » .

• تألفت فى القاهرة جمعيتان لشؤون النقد الادبى ، أولاهما « جمعية النقاد » برئاسة الدكتور رشاد رشدى رئيس قسم الادب الانكليزى بكلية الآداب فى جامعة القاهرة ، وتنهج هذه الجمعية سبيل التأثرية فى النقد التى نادى بها الناقد الانكليزى « اليوت » . واما الجمعية الثانية فهى « رابطة النقاد العرب » ، ويرأسها الدكتور محمد منـدور ، ويشترك فيها لويس عوض ومحمد القصاص وعبد القادر القط ومحمد غنيمى وانور المعداوى وعبد الرحمن فهمى والسيدة مالك عبد العزيز (زوجة الدكتور مندور) .. وتنادى هذه الرابطة بالنظر فى مضمون العمـل الادبى الى جانب العناصر الفنية والقيم الجمالية . وقد جاء تأليفها ردا على « جمعية النقاد » التى اعتنقت نظرية « الفن للفن » التى يدعو اليها الدكتور رشاد رشدى فى كتابه الاخير « ما هو الادب » .

• أصدر محافظ القاهرة تعليمات تجبر أصحاب المقاهى على انشاء مكتبات فى مقاهيهم تضم طائفة من الكتب الثقافية ليطالعها من يشاء من الرواد بغية تحبيب القراءة اليهم .

• رشح الاساتذة : احمـد حسن الزيات وتوفيق الحكيم وعزيز أباظة ومحمد فريد أبو حديد وامين الخولى لنيل جائزة الدولة التقديرية فى الادب .

• تقرر تأليف اتحاد عام للادباء العرب يكون له حق التقاضي نيابة عن اعضائه لحفظ حقوقهم الادبية والمادية .

• وجهت مديرية الشؤون الفنية العامة بوزارة المعارف الى وزارة الارشاد الكتاب التالى :ـ

بغية التعاون بين المكتبات العامة الرسمية والاهلية التى تساعدها وزارة المعارف بموجب شروط خاصة ، وبين المراكـز والمؤسسات التثقيفيـة والتوجيهية التى قامت بها وزارتكم أو التى سنقوم بها فى المستقبل فى محيط الخدمات الثقافية ، ولغرض توحيد وتنسيق جهود هذه المؤسسات الاجتماعية والثقافية العامة لخير عموم المواطنين فى جمهوريتنا الخالدة ، يرجى تزويدنا بالمعلومات الآتية بغية اعداد الاحصائيات اللازمة عنها ، وامكان تزويدهـا بالمنشورات والمطبوعات التى لها علاقة بالخدمات المكتبة التثقيفية والتوجيهية بصورة مستمرة •

المعلومات المطلوبة هى :ــ

١ ــ اسم المركز او المؤسسة •

٢ ــ عنوان المركز أو المؤسسة كاملا •

٣ ــ اسم المسؤول المباشر عن المركز وتأريخ تعيينه أو تسميته لهـذا العمـل •

٤ ــ مؤهلاته العملية •

٥ ــ عدد الموظفين المساعدين له •

٦ ــ تأريخ تأسيس المركز أو المؤسسة •

٧ ــ الهيئة المباشرة المشرفة على المراكز كافة •

٨ ــ الادوات والوسائل التى يستعين بها المركز لتنفيذ واجباته •

٩ ــ معلومات أخرى غير ما ورد اعلاه ، وحرية بالتسجيل •

• وجهت وزارة المعارف (التبادل الثقافى) الى وزارة الخارجيـة الكتاب الآتى :ــ

يرجى التفضل بابلاغ الجهات المختصة فى الدول المذكورة اسماؤها أدناه •

ان دائرة الملحق الثقافى العراقى فى براغ تمثلنا فيها وتنوب عن هذه الوزارة فى معاملاتها لديها وتكون المرجع الوحيد لمعالجة جميع مشاكل الطلبه العراقيين الذين يدرسون فى البلدان المذكورة أدناه :

١ ـ جمهورية المانيا الديموقراطية •

٢ ـ جمهورية المانيا الديموقراطية •

٣ ـ جمهورية رومانيا الشعبية •

٤ ـ الجمهورية الشعبية البولندية •

٥ ـ جمهورية بلغاريا الشعبية •

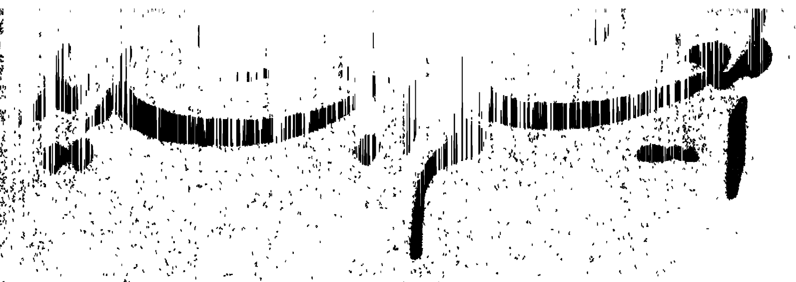
٦ ـ الجمهورية الاتحادية الشعبية اليوغوسلافية •

٧ ـ الجمهورية الجيكوسلوفاكية •

٨ ـ الجمهورية الشعبية الهنغارية •

محتويات الجزء الأول مجلد – ٢٤

الصحيفة



تصدرها وزارة المعارف في الجمهورية العراقية

من موضوعات هذا الجزء :

لجنة المجلة

الدكتور فاضل الطائي	السيد احمد فجي القيسي
الدكتور ابراهيم شوكة	السيد محمد مصطفى
الدكتور يوسف عزالدين	السيد عبدالوهاب العيسى
الدكتور هاشم الحافظ	السيد عبدالمطلب عبدالرحمن

السيد علي الشوبكي

سكرتير التحرير : علي الشوبكي

بيانات :

- ★ تصدر المجلة أربع مرات في السنة ·
- ★ تنشر المجلة ما يكون خاصا بها ومتفقا وخطتها ·
- ★ لا يعاد المقال الى صاحبه نشر أم لم ينشر ·
- ★ البدل السنوي لمشاركة أعضاء الهيئة التعليمية ومنتسبي وزارة المعارف في ملاك الديوان (٢٥٠) فلسا ، وللطلاب (١٥٠) فلسا ، ولمن يرغب في المشاركة من غير المنتسبين الى وزارة المعارف (٥٠٠) فلس داخل العراق و (٧٥٠) فلساً خارجه ·
- ★ تكون المراسلات بالعنوان الآتي :
  علي الشوبكي ـ سكرتير مجلة المعلم الجديد ـ وزارة المعارف ـ بغداد
- ★ تحول بدلات المشاركة الى محاسب وزارة المعارف ـ بغداد ·

مسجلة بدائرة البريد تحت رقم ٧٣

مطبعة المعارف ـ بغداد



تصدرها وزارة المعارف في الجمهوريه العراقيه

الجزء الثاني　　نيسان ـ مايس ـ حزيران　　المجلد الرابع والعشرون

الأهداف والأغراض الحديثة للتربية

للدكتور خالد الهاشمي الاستاذ بكلية التربية

يعرف بعض المربين الهدف بانه «هو ما لكل عملية طبيعية من نتيجة أو غاية نفهمها حسب العين و نتخذها عاملا في تعيين مجرى ملاحظتنا و تحديد ما نتخيره من أساليب العمل فهو الذي يدلنا على أن العمل قد غدا سائرا على هـدى وبصيرة» •

ويتبين من هذا التعريف للهدف ان هنالك صلة طبيعية بين نوع الهدف المراد تحقيقه وطبيعة الوسائل المختارة لتحقيقه فلابد أن يكون هناك تناسب وانسجام بين الاهداف والوسائل • فاذا كان هدفنا أن نضع بين ايدي الطلبة كتابا مدرسيا علميا مثلا فلابد أن نعتمد على الاساليب العلمية في جمع مواده وعرضها وتحقيقها واذا كان هدف المدرسة توفير جو مناسب تسوده الحرية ليساعد على نمو الاطفال نموا طبيعيا معتمداً على مبدأي الارشاد والتوجيه كما مر بنا سابقا فلا يصح أن نعمد الى اتباع اساليب السيطرة • ومن هنا

(١) فصل من كتاب معد لدور المعلمين والمعلمات الابتدائية عن مبادىء التربية ونظرياتها اسهم فيه الكاتب ٠

يظهر زيف القول الذى يدعي ان الغاية تبرر الواسطة وان لم تكن الواسطة شريفة • ومن المفيد للمربى أن يلم بصفات ومعايير الهدف الصالح تمييزا له عن الهدف غير الصالح واليك تلك الصفات التى يوصي بها المربون لنفيد منها عند التفكير فى الاهداف التى تناسبنا :-

اولا - يجب أن يكون الهدف وليد الظروف الراهنة وذا جذور عميقة متصلة بأرض الوطن التى نشأ فيها وأن يكون مبنيا على المشاكل والامور القائمة فعلا وعلى ما فى الوضع من وسائل وصعاب وليس غريبا أو مستوردا دخيلا مسلطا من الخارج بأساليب مصطنعة لا تمت الى الاوضاع الجارية بنسب فيصبح أشبه شيء بالنبات الغريب الذى يحاول غرسه فى تربة ومناخ غير صالحين لانباته مما لا تتوافر له عناصر الحياة والنمو •

ثانيا - ليس بالامكان تكوين اهداف كاملة ومطلقة ونهائية (١) اذ يجب اعتبار الهدف فى مبدأ ظهوره شيئا نسبيا خاضعا للتجربة تمتحن قيمته بالدأب على تحقيقه ، فان كان كافيا لتوجيه العمل توجيها ناجحا كفينا مؤونة تحقيقه وامتحانه ، كما أن طبيعة المجتمع المتطور تستلزم أن يعتبر الهدف مرنا متطورا قابلا للتغير لملاءمة الظروف والاحوال المتغيرة •

ثالثا - ينبغى أن يمثل الهدف دائما اطلاق فعاليات الانسان الاصيلة وتحريرها وليس حبسها أو قمعها أو شلها عن الحركة والنشاط ولذلك تفضل الاهداف الايجابية على الاهداف السلبية ولابد من التعاون والتوفيق بين الاغراض الاجتماعية السليمة ودوافع الانسان وميوله الطبيعية •

أما الاهداف التربوية الصالحة فيجب أن تتوافر فيها الصفات الآتية :-

---

(١) الديمقراطية والتربية (جون ديوى) ص تعريب عقراوى •

اولا ـ يجب أن يُبنى هدف التربية على الفعاليات الذاتية للفرد المراد تربينه وعلى حاجاته بما فى ذلك دوافعـــه الفطرية وعاداته المكتسبة اذ أن الاهداف غير الصالحة تميل بنا الى اغفال واهمال القوى والقابليات الاصليـة فى التعلم •

ثانيا ـ ينبغى أن يكون الهدف قابلا للتحول الى طريقة للتعاون مـــع فعاليات المتعلمين كما هى الحال فى عمليتى الارشاد والتوجيه اللتين تدلان على التوفيق والانسجام بين جهود المعلم والمتعلم وهكذا ينبغى أن يشعر الهـدف التربوى الصالح بنـــوع البيئة اللازمة أو الضرورية لتحرير استعدادات المنعلمين وتنظيمها وذلك لتحقيق التوحيد بين الوسائل والاهداف •

ثالثا ـ ينبغى للمربين أن يحذروا من الاهداف التى يزعم انها شاملة جدا أو نهائية بصورة مطلقة لا يمكن تحويرها أو تغييرها بالنسبة لتغيـــير الظروف والاحوال لئلا تصبح جامدة أو نظرية صعبة التطبيق •

ومن المفيد أن نعلم بهذا الصدد ايضا ان الاهداف والاغراض التربوية تتأثر دائما باهداف واغراض الحياة العامة والانظمة الاجتماعية القائمة والمثل العليا السائدة وما التربية الا محاولة من المجتمع لاصلاح نفســه فهى بذلك وسيلة من الوسائل الاجتماعية الفعالة التى يعتمد عليها المجتمع فى اصــلاح اوضاعه المختلفة وكذلك هناك خطل فى الرأى القائل بوجوب ايجاد هدف نهائى ثابت للتربية يهيمن ويسيطر على بقية الاهداف كافة •

أما الهدف العام فى التربية فانه يمثل وجهة نظر شاملة تهدف لتقدير الظروف العامة ومعرفة الامكانيات المتصلة بها ومن الممكن على هذا الاساس أن تكون لدينا اهداف عديدة منسجمة لتساعدنا علي تكوين وجهات نظـــر منسجمة عن التربية والكون والحياة •

ولقد أكدت التربية خلال العصور التاريخية المختلفة على ما يأتى من الاهداف العامة :ـ

الحياة الكاملة ، الحاجات العملية فى الحياة ، الكفاءة الاجتماعية والمواطنة الصالحة ، تربية الشخصية الكاملة ، المعرفة الواسعة ، الترويض العقلي وانتقال التدريب ، وغيرها من الاهداف • فما هى الاهداف التربوية والاجتماعية التى هيمنت على تربيتنا فى الماضى والتى يصح الانتفاع أو الاسترشاد بها فى الحاضر ؟

وهنا لا بد من الالمام ببعض الحقائق والفرضيات العامة قبل التوصل الى معرفة الاهداف الثقافية بصورة واضحة فقد أدت أو اوضحت الدراسات التاريخية ومنها دراسات المؤرخ المعاصر (توينبى) الشهير الى تصنيف الحضارات البشرية قديما وحديثا الى بضع حضارات أساسية ، وحواي عشرين مجتمعا حضاريا مختلفا ، لكل منها طابعها ومميزاتها على أساس نشأتها الخاصة بها بالنسبة للعوامل الجغرافية والاثنولوجية [١] والثقافية المرتبطة بها كالحضارة المصرية القديمة والحضارة السومرية والبابلية والحضارة اليونانية والحضارة الصينية والحضارة المسيحية الارثدوكسية والحضارة العربية الاسلامية وغيرها من الحضارات الاخرى •

ومن المفيد ايضا أن نعرف اننا عندما نستعمل الثقافة بمعناها الانثربولوجى المختص بدراسة الانسان من حيث نشأة آرائه ومعتقداته ووسائل انتاجه وقيمه فان ذلك يشتمل على الاقسام الاتية :ـ

اولا ـ حضارة القوم المادية التى تتضمن جميع وسائل الانتاج والتوزيع فيها وبكلمة اخرى نظامها الاقتصادى •

ثانيا ـ المؤسسات الاجتماعية كالأسرة والحكومة ثم الصناعة والتجارة والمطبوعات والاذاعة ووسائل النقل والتعارف الاخرى ثم المعابد والمدارس والاندية والجمعيات ثم العادات والتقاليد واللغة القومية والتعداد والمقاييس والفنون المختلفة .

ثالثا ـ نفسية القوم وما تتضمنه من معرفة الدوافع والحالات والاوضاع النفسية وأثرها في تكوين الافكار والآراء اذ انه بمعرفة هذه الدوافع وما يحب الافراد ويكرهون بصورة عامة يمكن التنبوء بوجهة سلوكهم .

ونستطيع أن نستنتج من الدراسات التاريخية والانثروپولوجية الى هذا الجزء من الشرق الاوسط ويضم العراق وسوريا وفلسطين وشبه الجزيرة العربية وشمال افريقيا (مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب والسودان) وغيرها من الاقطار العربية الاخرى التي تشترك جميعها بلغة واحدة وبروابط روحية وتاريخية وجغرافية واقتصادية قوية تتسم جميعها بطابع ثقافي عام مشترك هو طابع الثقافة العربية الاسلامية التي تمثل مزيجا يجمع بين خصائص العروبة والتراث العربي من جهة وبين المبادىء والمثل العليا الاسلامية من الجهة الاخرى ، وان كان هنالك ثمة تفاوت واختلاف محدود في الطابع الثقافي المحلي الخاص بتلك البلدان مما استدعته ظروفها التاريخية وبقعها الجغرافية وجوارها وتطورها التاريخي .

ونجد في النظرة التحليلية ان الثقافة العربية الاسلامية كانت تتميز بنزعتها المثالية القوية فهناك مثل عليا من الايمان الديني ومن المروءات والفضائل الانسانية والخلقية تحفز النفوس الى التسامي والرقي اليها وتتضافر الجهود على تحقيقها وهناك تقدير للمعرفة والاخلاق الفاضلة فالعلم اسمى شيء في الوجود والعلماء يحتلون المكانة التالية بعد الانبياء ولا يعني ذلك ان

العرب والمسلمين قد اهملوا مطالب الحياة العملية فقد بحثوا بالعلوم وبالعمران على اختلافه مما ساعد على ايجاد حضارة اسهمت بنصيب محترم فى تقـــدم وتطوير الحضارة الانسانية وقد هدفت اسلوب من العيش والحياة يجمع بين الهدف المادى والمعنوى ويمزج بين الاتجاهين بشكل مؤتلف لا يجعل احدهما يطغى على الآخر بل يلطف ويعدل كل منهما الآخر وكذلك اتسمت هـــذه الثقافة بهدف انسانى يعزز الاخوة والتعاون بين البشر على احتلاف الوانهم وأجناسهم (فالناس كلهم عيال الله وأقربهم الى الله انفعهم الى عياله) وبالاعتماد على تلك المبادىء فقد استطاعوا أن ينجحوا بنتاجهم وأن يهدوا الناس بتوفيق ملحوظ الى الصدق فى القول والاخلاص من العمل والاستقامة فى السلوك والى تقدير صفات المروءة والشهامة والنجدة والى المفاداة والبذل اذا ما دعوا لذلك والى تقدير الحرية والتعاون والمساواة كأساس للعلاقات الاجتماعية ، كذلك نجد أن هذه الثقافة تتسم بالديمقراطية لاعتمادها على مبـــدأ تكافؤ الفرص فى التعليم وتيسيره للفقير والغنى على السواء والمساواة امام القانون ، ولايجادها مجتمعا مفتوحا غير مغلق يفتح مجالات التقدم والعمل للمواطنين جميعا دون تمييز بينهم •

والخلاصة التى نتوصل اليها انها أكدت على طلب العلم واعداد المواطن المتعلم ذى الايمان الدينى القوى والتهذيب النفسى السامى معتمدة على اسس ثلاث التعاون والحرية والمساواة •

وعندما نتتبع الجذور التاريخية لتلك الاهداف التربوية والاجتماعيـة نجدها تتمثل فى الاهداف الاتية :ــ

١ ــ الهدف الدينى الذى كان يؤكد فيما يؤكد عليه ، على الاهتمام بالفضائل والقيم الروحية والخلقية والايمان بالتعاليم السماويـة المنزلة وان

كانت هـــذه التعاليم لا تهمل الحث عـلى العناية بالشئون الدنيويـة تحقيقا للحديث النبوى :

« اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا »

٢ ـ الهدف الذى نشأ من تأكيد اهمية العقل والاستدلال العقلى فى الاحكام والارجح انــه دعوة فردية غايتهــا تنمية العقل وتثقيفه لذات تلك التنمية والتثقيف وهو قريب الصلة بهدف التعليــم الــكلاسيكى الذى كان ينشد الكمال للكمال ذاته والعلم للعلم نفسه وكان ثمنه تلك اللذة العقلية والنفسية التى يشعر بها المرء كتعويض لذلك •

٣ ـ الهدف المدنى الاجتماعى الذىيتمثل بروح الاسلام والذى يدعو الى أخوة انسانية عامة يقصد به ايجاد نظام اجتماعى تنتظم به الحياة التعاونية الديمقراطية ابتغاء خلق اكبر فرصة وأوسع مجال لنمو فكرى خلقى جمالى مستمر تغنى به الحياة وتثمر والاسلام يؤكد على مبدأ الشورى فى الحــكم والبيعة للخليفة والأخذ بمبدأ المساواة امام القانون والعدالة الاجتماعيــة فى الحكم وعدم الالتجاء الى القوة والعنف فى تنظيم العلاقات الخارجية الا دفاعا عن النفس لدفع عدوان أو رفع ظلم وهذه هى الركائز المهمة للديمقراطيــة الصحيحة •

الاهداف التربوية الحديثة :

وعندما نستعرض دساتير الحكم وقوانين المعارف العامة وانظمة التربية فى البلاد العربية فى الوقت الحاضر نجـــــد أن معظمها يؤكد على مراعاة أهداف قريبة فى طبيعتها وروحها من الاهداف القديمة ويمكن تلخيصــها بما يأتى :ـ

١ ـ الهدف الفردى الذى يرمى الى ترقية ذكاء كل فــرد بالنسبة الى

مداركه ومواهبه العقلية الخاصة به وذلك لمساعـــدته فى تكوين شخصية متميزة به تمكنه من أن يصبح عنصرا نافعا يستطيع خدمة مجتمعه بأقصى ما يمكن من المقدرة والمهارة والكفاءة •

٢ ـ الهدف الاجتماعى الذى يرمى لاعداد المواطنين الاكفاء الصالحين المتقاربين أو المتماثلين فى عقليتهـم والذين يدينون بولاء موحد ويؤمنـــون بمبادىء ومثل عليا اجتماعية مشتركة توحد بين مشاعرهم وأمانيهم مما يضمن لهم التعاون والعمل المشترك فى سبيل تحقيق تلك الاهداف المشتركة •

ويتخذ الهدف الاجتماعى أشكالا مختلفة كالوطنية أو تعزيز التضامن ووحدة الصف القومى أو القومية ، ذات الطابع الانسانى ، التى تهدف الى تحقيق السيادة والحرية والرفاه الاقتصادى والتطور والرقى لشعوب البــلاد العربية كافة بالطرق الديمقراطية مما لا يقتصر نفعه على الشعوب العربيــة وحدها بل يعم نفعه العالم والانسانية جمعاء •

٣ ـ الهدف الانسانى الذى يؤكد على ضرورة اقامة علاقات دوليــة ودية وسلمية بين امم العالم ودولها المختلفة قائمة على اسس من العــــدالة والاحترام المتبادل فى مراعاة نصوص ميثاق هيئة الامم المتحدة وحقـــوق الانسان والمصالح والحقوق المشتركة بين الدول والقوانين الدولية الاخرى المرعيــة •

وقد يكون من المفيد ونحن فى صدد البحث فى ادراك وفهم الاهداف التربوية والاجتماعية وكيفية نشوئها وتطورها ان نهتم بالاطلاع على الاهداف التى أقرتها اللجان التحضيرية ووافق عليها المؤتمر التربوى الاول للجمهورية العراقية الذى نظمته وزارة المعـــارف العراقية فى شهر ايلول من السنة الحالية وفيما يأتى بعض هذه الاهداف ملخصة فى قسم معاهد اعداد المعلمين والتعليم الثانوى : ـ

أ ـ « ينبغي أن تهدف معاهد اعداد المعلمين الى تمكين الطالب من اداء رسالة المعلم بوصفه مربيا ورائدا اجتماعيا وذلك بأن نزوده بقسط وافر من الثقافة العامة ومن أصول الثقافة العربية الاسلامية التي ينبغي أن تنشر بهـا الناشئة العراقية كما تضمن له الاعداد المهني الذي يمكنه من فهم طبيعـة الاطفال تمهيدا لحسن توجيههم مع غرس حب العمل اليدوي فيهم وتنميـة الذوق الفني لديهم وتعريفهم بأسس الصحة السليمة » .

كما ينبغي أن تؤسس معاهد اعداد المعلمين على فلسفة اجتماعية حرة سامية تعتمد على المثل العليا والقيم الاجتماعية المستمدة من طبيعة مجتمعنـا وحاجاته وتؤكد على القيم الروحيـة واحترام الاسلام والاديان السماوية واعتبار العراق جزء من الامة العربية والتمسك بالوحدة العراقية ودعـم النظام الجمهوري الحر مما ينسجم مع البيان الاول لثـورة الرابع عشر من تموز والدستور المؤقت وبيانات قائد الثورة المظفر » .

ب ـ اما فيما يتعلق باهداف وغايات التعليم الثانوي فقد توصلت اللجنة « الى ضرورة ربط الاهداف الاجتماعية للتربية والتعليم الثانويين بالفلسفـة الاجتماعية التي تبنتها الجمهورية العراقية كما ارتأت أن تحقق التربيـة للطالب نحو شخصيته من جميع جوانبها الجسمية والعقلية والخلقية والوجدانية والاجتماعية وبلوغه أقصى ما تسمح به استعداداته من جهة حصوله على حظ وافر من الثقافة الخاصة والمهارة العملية مما يجعل منـه رجلا نافعا لنفسه ولأمته وللانسانية جمعاء » .

وينبغي أن تنعكس الفلسفة الاجتماعية السائدة في المجتمع العـراقي ونظام الحكم فيه في المناهج والكتب والتدريسات .

الأدب المسرحي الانكليزي في القرن العشرين(*)

ترجمة علاء الدين حمودى
وعبد المطلب عبد الرحمن

ان أقل ما يمكن قوله فى المسرح الانكليزى فى القرن العشرين هو تفوقه على ما كان عليه فى القرن التاسع عشر • وما زال الفن المسرحى يعد اعتباطا جزء قلقا من صناعة التسلية والملاهى ويقاسى من عناء المضاربات والصفقات التجارية ولا سيما فى الاقاليم حيث يخوض منافسة غير متكافئة مع الافلام السينمائية • ففى انكلترا اليوم مدن كبيرة تخلو من أى نوع من انواع المسارح بالمعنى الصحيح كما أن الاطفال ينهون دراستهم بغير أن تتاح لهم فرصة مشاهدة مسرحية حقيقية يقوم بتمثيلها على خشبة المسرح اناس محترفون • وان فن المسرح مع هذا قد تطور كثيرا فى اثناء العقدين الاخيرين خاصة • كما تحسنت أساليب الاخراج وتأليف المسرحيات الأصيلة ذات القيمة الفنية تحسنا كبيرا •

هذا ولقد بقى المسرح قائما برغم الظروف الصعبة التى فرضت عليه • فلقد أدت المضاربات التجارية الى ارتفاع ايجار المسارح فى الجهة الغربية من لندن فى العقدين الثالث والرابع فجعل هذا اخراج المسرحيات الكلاسيكية أو التجريبية امرا صعبا ومغامرة تحفها المخاطر • ولحسن الحظ لم يعتمد المسرح كليا على الجهة الغربية من لندن • ففى برمنكهام وليفربول

(*) الفصل الثالث عشر من كتاب « تاريخ الادب المسرحى الانكليزى » الذى سيطبع قريبا •

ومانجستر مسارح يمكنها اخراج مؤلفات أصيلة بارزة ، بينما انشأت (المس ليليان بيلينر) فى مسرحى (اولدفيك Old Vic) و (سادلـز ويلـز Sadler's Wells) وهما بعيدان عن وسط الجهة الغربية من لنـــدن ، مؤسسة لاخراج مسرحيات شكسبير والمسرحيات الكلاسيكية اضافـــة الى الاوبرا والباليه • كما أظهر الجمهور فى لندن استعداده لان يقطع مسافـة طويلة ليصل الى مسرح (الليرك Lyric) مثلا عدما تهيأ لتسليته مسرحية بهيجة كاعـادة تمثيل [اوبرا الشـــحاذ The Beggar's Opra] .

وفى الوقت ذاته ليس من الحقيقة ان نقدم صورة مظلمة عن الفـــن المسرحى فى قلب لندن لا يخفف من ظلمنها الا بعض العمل المجـدى فى الضواحى أو الاقاليم • فان بعض كتاب المسرحيات التى تعـــالج المشكلات الجدية من امثال (جون گالزوورذى John Galsworthy) تمكن من منافسة المغريات التى قدمها المسرح التجارى ، بينما استطاع فى الملهاة (السر جيمس بارى) بالعاطفة و (سومرست موم) بالسخرية التى تصل الى مرتبة النقد اللاذع والتجريح أن يصبحا كاتبين مسرحيين شعبيين وأن يقـــدما خدمات تذكر للفن المسرحى • والاكثر من ذلك ان كانت فى فن انتـــاج المسرحيات بأكمله تجارب جريئة بدأت فى الموسم الذى قدمه (ڤيـــدرين J. E. Vedrenne) و (هـــــارلى گرانفيـــــــل باركـــــــر Harley Granville Barker) فى مســـرح (الرويال كـــورت Royal Court Theatre) فى نيسان ١٩٠٤ م • وفى هذا الموسم ذاته اتيحت لـ (جورج برناردشو G. B. Shaw) فرصة الوصول الى جمهور غفير من المشاهدين استطاع بعدها أن يجعل لمسرحياته مكانا مرموقا بين التمثيليات النظامية التى تعرض فى الجهة الغربية من لندن كأى منافس

ناجح • وان روح المجازفة التى بدأ بها (گرانفيل باركر) عمله المسرحى استأنفها فيما بعد جماعة عشقوا فن المسرح وعقدوا العزم على انجاحه برغم الظروف المالية الصعبة •

وأبرز مثـــال على ذلك اقتحـــام (الســر بـارى جـــاكسون Sir Barry Jackson) مسارح لندن عام ١٩٢١ م قادما من برمنكهام حينمـــا عـــرض مسرحية (شـــو) الموسومـــة بـ [آل هارتبريك Heartbreak House] • ومهما كانت النتائج المالية المرتبة على ذلك فان هذه المغامرة كانت موفقة من الناحية الفنية • ويجدر بنا أن نتذكر ان ذلك كان قد تم فى الفترة التى أعقبت الحرب العالمية الاولى عندما كان اقبال الناس على المسرح عظيما وعندما خفت حـــدة التضارب بالايجارات ذلك التضارب الذى جعل من المستحيل قيام ادارة مسرحية مستقرة وناجحة • ولقـــد ســجلت المسرحيـــة الموسومـــة [چوچن چـاو] التى بقيت الى ما بعـد الحرب رقما قياسيا فى ١٩-١٢-١٩٢٠ عندما عرضت للمرة الالفين • وفى السنة نفسهـــا برهنت مسرحية اخـــرى عنوانهـا [جنـــــة الله] المســـــتندة الى روايـــــة (روبـــــرت هيچنس Robert Hichens) على مدى تعلق الجمهور بها فى مسرح (درورى لـــين Drury Lane) الى درجة ان اضطرت الادارة معهـا لاول مرة الى ارسال تمثيليتها المضحكة التقليدية (البانتومايم Pantomime) الى مسرح (كوفنت گاردن Covent Garden) • ولقـــد تجلى ولاء الممثلين والكتاب المسرحيين لفنهم فى تكوين عـــدد من الجمعيات لاخراج مسرحيات ايام الاحد وهى المسرحيات التى يتعـــذر عرضها فى المسارح الاعتيادية • وكان (گرانفيل باركر) قد بدأ هذه التمثيليات فى ايام الاحد

منذ ١٨٩٨ م بمساعدة (جمعية المسرح) • ولقد بلغت بعض تمثيليات يوم الاحد درجة من الجودة جعلت مدراء الفرق المسرحية يعرضونها مجددا عرضا منتظما • وهناك الكثير من الامثلة التى تثبت عجز مدراء المسارح التجارية عن تحسس ذوق الجمهور ، حتى أن مسرحية (شيرف R. C. Sherriff) الموسومة بـ [نهاية مطاف Journey's End] والتى تعد من أكثر مسرحيات الفترة بأكملها نجاحا قد رفضتها جميع الادارات المسرحية التجارية فى انكلترا قبل أن برهن هذه المسرحية على انها من اعظم مسرحيات الفترة قاطبة •

ويعد (جورج برنارد شو) الذى سبق لنا البحث فى اعماله الادبية ابرز شخصية فى حقل التأليف المسرحي • ويتميز من بين الكتاب الآخرين جماعة سارت على النقليد الذى بدأه (روبرتسن) و (جونز) و (پينيرو) بمعالجتهم المشكلات الاجتماعية المعاصرة معالجة جدية على المسرح • اما (هارلى گرانفيل باركر) الذى امتد عمله فشمل جميع اوجه المسرحية من تمثيل واخراج ونقد فقد اكمل مسرحيته الموسومة بـ [زواج آن ليت] عام ١٩٠٢ م • وفى هذه الملهاة ترفض فتاة شابة من عائلة متوسطة الزواج من خطيبها الرسمى لتتزوج البستانى الذى يعمل لوالدها • وتنعدم مسحة الخيال التى تكتنف هذه المسرحية من المسرحية الكئيبة التى أعقبتها والموسومة بـ (تركة آل فويسى The Voysey Inheritance) التى ظهرت عام ١٩٠٥ م والتى تدور حوادثها حول اكتشاف محام شاب ان والده كان يسىء التصرف بالاموال التى عهد بها اليه زبائنه • ويصمم على الاستمرار فى السياسة نفسها لكى ينقذ سمعة والده • ولقد ادرك (ويليم ارچر William Archer)

محاسن هذه المسرحية في اول ليلة من عرضها فكتب معلقا عليها « انهـــا لمسرحية عظيمة صورها وجاء بها خيال اصيل ، تعرض علينا في عالمها الفسيح دقة بالغة في الملاحظة وفي تصوير الشخصيات وبقية الصفات المسرحيـــة الاساسية مما لا يتوفر في أية مسرحية من مسرحيات عصرنا » • أما مسرحية [الدمـــار Waste] التي ظهرت عـــام ١٩٠٧ م والتي تؤدي فيهـــا عملية جراحية ـ تمت في الخفـــاء ـ الى وفاة خليلة (هنـــري تريبـــل Henry Trebell) الشاب السياسي اللامع فلم يسمح بها الرقيب لعدم ملاءمة موضوعها لتقاليد العصر • اما جو المسرحية هذه التي تنتهي بانتحـار (تريبل) فتسوده الكآبة المطبقة • ولقد اثبت مسرحيته الآتية (بيت مدراس The Madras House) التي ظهـــرت عـام ١٩٠٩ م انها اكثر مسرحيات (گرانفيل باركر) نجاحا • وهي مسرحية معقدة في موضوعهـا الذي يُعالج معالجة جريئة اصيلة حتى أن باستطاعتنا أن نصفها بانها نقـــد لاذع للحياة البائسة التي عاشها المرأة الانكليزية في العقد الاول من هـــذا القرن • وربما لا يكون مسرح (گرانفيل باركر) مرضيا من جميع الوجوه ولكنه من الاصالة بحيث انه كان بودنا لو استمر في عمله في هذا المضمار • ولقد احرزت له [مقدماته لمسرحيات شكسبير] سمعة طيبة كناقد شكسبيري عظيم الا ان هذه الصفة لا تعوض عمـا خسرناه في المسرح • ومهما بلغت كآبة بعض مسرحياته الا ان هناك عوامل اخرى تدل على ان له نزعـــة رومانتيكيـــــة برزت عنـــد مشـــاركته (لورنس هـــاوسمان Laurence Housman) في كتابه مسرحية (بروبيلا Prunella)

لقد استهل (جون گالزوورذي John Galsworthy) حيـــاته المسرحيـة بمسرحيته الموسومة (العلبـــة الفضية The Silver Box)

عام ١٩٠٦ م بعد أن احرز لنفسه شهرة عظيمة ككاتب روائي • وظل هذا الكاتب مدة ربع قرن يكتب مسرحيات جيدة التركيب تعالج قضايا الساعة الاجتماعية وعندما قبلت ادارات مسارح لندن مسرحياته وجدت انها تلاقي استحسانا طيبا عند جمهور المشاهدين • ولقد هبطت سمعته هبوطا ملحوظا منذ وفاته • ومما لا سبيل لنكرانه ان دعاوي عريضة صاحبت ظهور مؤلفاته في اثناء حياته • والاكثر من ذلك ان أي مقياس نقدي موضوعي يكشف لنا ان (جون گالزورذي) كان اكثر نجاحا كاتباً روائيا منه كاتبا مسرحيا • وبرغم هذا وصلت مسرحياته الى مستوى مرموق من الكفاية الفنية • ويختلف هذا الكاتب عن ارسطوطاليس باعتقاده بان الشخصية والافكار أهم كثيرا من عقدة المسرحية ونتيجة لذلك استندت معظم مسرحياته الى عقد ميكانيكية سهلة • ونتج عن هذا ان اصبحت شخصياته معدومة الاستقلال والتنويع واصبحت شبيهة بشخصيات مسرحيات الامزجة ـ كما هو الحال في شخصيات مسرحيات جونسن ـ وكأن لكل شخص دورا واحدا في المناقشة • ان موضوع مسرحياته الرئيس يعالج دائما المشكلات الخطيرة المتعلقة بالعدالة الاجتماعية الا أن معالجته هذه غالبا ما تسمح للعاطفة بالتغلب على العقل ، وهذا ما نلاحظه في مسرحياته [كفاح Strife] التي ظهرت عام ١٩٠٩ م و [عدالة Justice] عام ١٩١٠ م و [لعبة الغدر The Skin Game] عام ١٩٢٠ م و [وفاء Loyalties] ١٩٢٢ م و (هروب Escape] ١٩٢٦ م وعدد المسرحيات الاخرى •

ولقد خدم(گالزورذي) هدفا مباشرا في تنبيه الجماهير الى قضايا الساعة الملحة التي اثارها في مسرحياته • الا انه برغم كل هذا تقبل قيم المجتمع الذي انتقده ومعاييره وبقي ثابتا عليها • فلقد بقيت مسرحياته ضمن

اطار النظرة المادية المحدودة والمفهوم الضيق للواقعية فاقتصرت معالجته ـ فى العادة ـ للمشكلات المعاصرة التى تناولت حياة الطبقة الوسطى فقط • أن مفهوم الواقعية البرجوازية هذا كان قويا حينئذ ويمكن ملاحظة تأثيره فى عـــدد من مؤلفـــات الكتاب الآخـــرين • فمسرحيات (سينجون هانكن St. John Hankin) مـــن امثـــال [عـــودة المبـــذر The Return of the Prodigal] التى ظهرت عام ١٩٠٥ م نظهر لنا الكاتب ناقدا لاذعا موفقا للطبقـة الوسطى • اما (ستانلى هوتن) الكاتب المسرحى الذى اكتشف مواهبه (مسرح گايتى Gaiety Theatre) الذى تملكه (المس هورنمان) فلقد عبر بقوة عن ثورة الشباب على ســوء الاحوال فى الاقاليم وعند الطبقة الوسطى فى مسرحيته الموسومة [بعث هندل Hindle Wakes) التى ظهرت عام ١٩١٢م • أما (سينجون ايرفن) فلقد تمكن بمهارة ان يرفع هذا اللون المسرحى الانتقـادى الى مسـتوى المأساة النثرية فى مسرحيتيه الموسومين بـ (جين كليگ Jane Clegg) التى ظهـرت عـــام ١٩١٣م و (جون فيرگيسن John Fergsoon) ١٩١٥م •

ان اللون المسرحى الذى اتصف بواقعية الطبقة الوسطى يعود بصورة عامة الى فترة ما قبل الحرب العالمية الاولى (١٩١٤م ـ ١٩١٨م) ، الا انـه استؤنف ثانية فى العقد الثالث من القرن الحالى على يد كتاب أبعـد خيـالا كانوا قد أدركوا ـ كما هو واضح من مســرحيـة (آل هارتبريك) ـ أن هناك مشكلات اخرى أكثر معنوية وأهمية لبقـاء المدنيـة جديرة بالبحث والتمحيص • وبالرغـم من استمرار (گالزورذى) ، بكتاباته الى نهايـة العقد الثالث وبرغم ظهور مسرحية (السفينة) لمؤلفها (سينجون ارفن)

فى عام ١٩٢٢م وتوجيه الاهتمام الى كاتب مستجد من أمثال (منرو C. K. Munro) الذى يعرض لنا فى مسرحيته الموسومة بـ [فى بيت السيدة بيم At Mrs. Beams] التى ظهرت عام ١٩٢١م صورة هزلية لبيت للنزلاء فى لندن ، الا أن الدافع الاصلى والرئيس لهذا اللون المسرحى كان قد استعيض عنه بالوان اخرى • ففى عام ١٩٠٨ م اضفى (جون ميسفيلد John Masefield) فى مسرحيته الموسومة بـ [مأساة نان The Tragedy of Nan] صفات خيالية وشاعرية الى لون مسرحى جديد ذى واقعية ريفية • الا ان هناك بعض التباين بين الظروف العائلية الداجنة والاسلوب النثرى من جهة وبين الموسيقى والصور الادبية التى تبدو وكأنها تعود بنا الى اسلوب الكتاب المسرحيين فى عصر الملكة اليزابيث من جهة أخرى • لقد كانت [مأساة] (ميسفيلد) انتكاسا صميا لواقعية مدرسة مانجستر ، وكل اولئك الكتاب الذين عدوا المسرح مجرد وسيلة لعرض مشكلات الطبقة الوسطى •

وهناك شخصية مسرحية واحدة سيطرت بلا عناء يذكر على مسرح لندن لمدة طويلة بعد محاولات اولية خائبة لم تعرف قط بانه فى الامكان حصر المسرح فى حدود المذهب الواقعى • لقد اخرج (السر جيمس بارى) مسرحيته الموسومة بـ [قصة حب الاستاذ The Professor's Love Story] عام ١٨٩٤ م واحرز نجاحا متواصلا قرابة ثلاثين عاما الى حين كتابه مسرحية [ميرى روز Mary **Rose**] فى عام ١٩٢٠ و [وهل نرافق السيدات ؟ Shall we Join the Ladies?] فى عام ١٩٢٢م • الا انه فقد صلته برواد المسرح المعاصرين فى مسرحيته الموسومة بـ [الصبى داؤد The Boy David] التى ظهرت فيما بعد • وفى

الفترة التى اتسمت بنجاحه اخرج المؤلف هذا عددا كبيرا من المسرحيات المتنوعة • ففى مسرحيته [بيتر پان Peter Pan] التى ظهرت عام ١٩٠٤ ابتدع اسطورة جديدة للاطفال بينما جمعت مسرحيته [ميرى روز] بين الخيال وبين آرائه فى الحياة المقبلة والتى كان لها جمهور واسع من بين الذين فقدوا اصدقاءهم واقاربهم فى الحرب • وفى مسرحيته الموسومه بـ [كرايتن الشهير] التى ظهرت عام ١٩٠٢ عالج المؤلف مشكلة الطبقات الاجتماعية والقيمة الفردية ولكن باسلوب اكثر غرابة وخيالا من ذلك الذى استعمله (توم روبرتسن) قبل نصف قرن • ويمنع المؤلف الذى نحن بصدده بمهارة فائقة فى المسرح العصرى وبالتأثيرات التى يمكن أن يحدثها فى نفوس المشاهدين كما يتضح ذلك من مسرحيته [هل نرافق السيدات ؟] حيث يستخدم المؤلف هذه المهارة فى خلق عالم خاص به تسود فيه العاطفه كما هو واضح فى مسرحيته [شارع الطبقة الراقية] التى ظهرت عام ١٩٠٢ برغم ان العاطفة هذه غالبا ما تمتزج بالتهكم والسخرية كما فى مسرحيته [ما تعرفه كل امرأة] التى ظهرت عام ١٩٠٨ • وربما يكون الكاتب فى اوج عظمته عندما يوفق بين العاطفة والسخرية كما حصل ذلك فى مسرحيته [عزيزى بروتس] التى ظهرت عام ١٩١٧ • واذا ما قدر لنا أن نشاهد مسرحياته الان فسوف تخالجنا عواطف رقيقة ملؤها الشفقة والحنان تعود الى عالم مندثر ، الا أن المهارة المسرحية التى اتصفت بها هذه المسرحيات لا تزال بادية للعيان •

ان عناصر الشعر والخيال التى امتاز بهما كل من (ميسفلد) و(بارى) وجدت لها تعبيرا قويا عند فئة من الكتاب المسرحيين الايرلنديين الذى اقترن انتاجهم الادبي بـ (مسرح الكنيسة Abbey Theatre) فى دبلن منذ

بداية القرن • ان هذه الحركة بأسرها وصفت وصفا رائعا في كتاب (الآنسة أليس فيرمر Miss Ellis Fermor) : [الحركة المسرحية الايرلندية The Irish Dramatic Movement] • ولقد كان (ييتس W. B. Yeats) و (سينج J. M. Synge) و (الليدى كَيكَورى Lady Gregory) ابرز شخصيات الحركة المسرحية الايرلندية خيالا برغم ان تآليفهم لم تستطع النفاد الى قلب المسرح الانكليزى • ان عبقرية (ييتس) الشعرية لم تتسع لها حدود المسرح ولكن حماسه للحركة المشار اليها كان حماسا متناهيا • فلقد صمم على الابتعاد عن الواقعية التي ابتلى بها الادب المسرحي الانكليزى والخروج الى عالم جديد • ولقد كتبت عنه (الآنسة فيرمر) ما مفاده « لم يكن (ييتس) بالنسبة الى الادب المسرحي الايرلندى مؤسسا ورجل اعمال حازم ومحاربا شجاعا فحسب بل انه كان يمتع بصفة اخرى لولاها لما كان للصفات السابقة اهمية تذكر الا وهي الملكة الشعرية الخلاقة » • وقد يعد (ييتس) في مسرحياته شاعرا غنائيا بالدرجة الاولى حتى داخل المسرح نفسه وقد يستمتع النظارة بمسرحياته : [الارض الحبيبة The Land of Heart's Desire] التي ظهرت عام ١٨٩٤ و [الكونتيسة كاثلين The Countess Cathleen] عام ١٨٩٩ و [المياه المظلمة The Shadowy Waters] ١٩٠٦ وبمسرحياته التي أعقبتها لجمال الشعر اكثر من استمتاعهم بالمواقف المسرحية المثيرة • اما (سينج) فلقد جمع بين الخيال الشعرى والمقدرة المسرحية الفائقة • ان من أجل الخدمات التي قدمها (ييتس) للادب المسرحي الايرلندى انه اكتشف (سينج) في باريس ونصحه بالذهاب الى جزر (اران) الايرلندية حيث اتقن تلك اللغة الخيالية الغريبة التي تضفي على مسرحياته سحرا وجمالا •

ولقد اتصف (سينج) بعبقرية فذة في كتابة الملهاة والمأساة فتتجلى الصفة الاولى في مسرحيته [ظـل الوادي The Shadow of the Glen) التي ظهـــرت عـــام ١٩٠٣ وفي [فتى العـــــالم الغـربي اللعـــوب The Playboy of the Western World] التي ظهرت عام ١٩٠٧ وتتجلى صفة المأساة في مسرحيتي [جوّاب البحار Riders to the) Sea] التي ظهرت عام ١٩٠٤ و [ديردري الحزينة] عام ١٩١٠ • وليس من الحكمة بمكان ان نحاول التمييز بين محاسن موهبتين اصيلتين لهما اهمية بالغة كملهاة (سينج) ومأساته ولكننا نستطيع دون نكران فضله ان نذكر ان كفة ملهاته هي الراجحة • فمأساته على ما يظهر مكلفة ولها طابع التصنع بينما امتازت ملهاته بصفات خالده قـــوية تجعل منها ملهاة اصيلة تماما كما كانت عليه يوم ولدت •

وبينما يعد انتاج (سينج) اسهاما مهما في المسرح الايرلندي فقـــد ظهر كتاب مسرحيون آخرون على جانب من الاهمية • فاستحوذ (ليونكس روبنسن Lennox Robinson) مؤلف عدد من المسرحيات على مسارح لندن بملهاته الموسومة بـ[الصبي ذو الشعر الابيض The White Headed) Boy] وذلك في عام ١٩١٦ • وفي الوقت الذي لم يسمح فيه (اللورد دنسيني Lord Dunsany) الشاعر الايرلندية الا انه ابقى في مسرحياته من امثال [ليلة في الفندق A Night at the Inn] التي ظهرت عام ١٩١٦ على عالم بعيد عن الواقعية الرعناء التي كانت تسيطر على جانب مهم من المسرح الانكليزي • أضف الى هـــذا انه بينما كان فضل (الليـــدي گريگوري) بالدرجة الاولى هو تشجيع الآخرين على الكتابة المسرحية فانها ايضا تعد من الكتاب الذين مارسوا هذا اللون من الادب •

واذا ما استثنينا المسرح الايرلندى فلا نجد للمسرحية الشعرية سواء أمنثورة كانت أم منظومة كيانا دائما فى انكلترا فى القرن العشرين • فلقد حالف النجاح (سيفن فيلبس Stephen Philips) وهو شاعر ذو مزاج منقلب وموهبة مرنة فى السنوات الاولى من القرن العشرين عندما قدم لمسرح لندن مسرحية مكتوبة بالشعر الحر مرة ثانية • فلقد قام بتمثيل مسرحيته الموسومة بـ [هيرودس Herod] (السر هيربرت بيربوم تري Sir Herbert Bearbohm Tree) عام ١٩٠٠ فانهال عليها المدح والثناء من النقاد والجمهور على حد سواء بشكل لا مثيل له فى الوقت الحاضر وأعقب ذلك عام ١٩٠٢ ظهور مسرحيته الموسومة بـ [پاولو و فرانسيسكا Paolo and Francesca] على المسرح وهى التى كتبت منذ عام ١٨٩٨ والتى تعد اكثر مسرحياته نجاحا • ثم ظهرت فى تعاقب سريع مسرحياته [يوليسيس Ulysses] عام ١٩٠٢ و [خطيئة داود The Sin of David] (١٩٠٤) و [نيرون Nero] (١٩٠٦) و [فاوست Faust] (١٩٠٨) و [پيترو اسيناوى Pietro of Siena (١٩١٠) • ادرك (فيلبس) الذى اشتغل كممثل فى فرقة (السير فرانك بيسون) امكانات المسرح الحديث واستغلها خير استغلال ، كما ساعده ان لشعره ميزة بلاغية رنانة • ولقد كان فى امكانه ان يصيب نجاحا كبيرا لولا ان دفعت به عاداته المفرطة الى أن يعمل عملا يشوبه التكلف وسوء التنظيم • وقد يكون الحكم القاسى على مؤلفاته فى عصرنا الحاضر ناتجا عن احتجاب مسرحياته عن المسرح •

هذا ويعد (جون درنكوتر John Drinkwater) من كتاب المسرحية الشعرية أيضا • ان نجاح مسرحيته الموسومة بـ [ابراهام لنكولن

Abraham Lincoln] (١٩١٩) يعتمد جزئيا على ملاءمة موضوعها لظروف الفترة التى أعقبت الحرب العالمية الاولى • واما مسرحيتاه [اوليفر كروموبل Oliver Cromwell] التى ظهرت عام ١٩٢٢ و [روبرت لي Robert E. Lee] التى ظهرت عام ١٩٢٣ فلم تصيبا نجاحا مماثلا •

ولقد هبط على لندن فى العقد الثالث من القرن العشرين شخصية ايرلندية تدعى (سين اوكيسى) • وبرغم ان (اوكيسى) هذا استخدم النثر فى مسرحياته الا ان نثره اتصف بميزة شاعرية فائقة • ولقد ظهرت مسرحياته [الملكة جونو والطاؤوس Juno and the Paycock) و [ظل المجرم The Shadow of a Gunman ; عام ١٩٢٥ ، ثم أعقبتهما مسرحيته الموسومة بـ [المحراث والنجوم The Plough and the Stars] التى ظهرت عام ١٩٢٦ وعدد من المسرحيات الاخرى التى تضمنت [الكأس الفضى The Silver Tassie) ١٩٢٨ و[أفضل الزهور الحمراء Red Roses For Me] ١٩٤٦ • ان فى مسرحياته خليطا غريبا من الواقعية المطعمة بالرمزية وبالرواية الخيالية والنثر المتشبع بالصور الفنية والخيال الشعرى • ويبدو انه يبعث ثانية حياة مدينة دبلن الا انه يظهر فى بعض المناسبات وكأنه يسلط عليها ضوءا من قبس المسرحية الشكسبيرية • وبطريقة مماثلة استطاع المؤلف ان ينصرف كليا الى كتابة الملهاة وحتى مسرحية المهازل • ومع هذا سلب لب النظارة بعواطف عميقة تتفاوت بين السخرية والمأساة • هذا ولقد كان للمؤلف ملكة مسرحية فائقة كما انه كان متمكنا تماما من الناحية اللغوية حتى أن سيلا من الكلمات العذبة المتألقة ما انفك يفيض من مسرحياته •

ومن بين الذين اسهموا اسهاما فعالا فى المسرحية الشعرية من بين

الكتاب المحدثين فى انكلترا هو الشاعر الكبير (اليوت T. S. Eliot) فى مسرحيته الموسومة بـ [شهيد الكندرائية (Murder in the Cathedral] التى ظهرت عام ١٩٣٥ ثم أعقبها بمسرحيته الموسومة بـ [ائتلاف العائلة The Family Reunion] عام ١٩٣٨ • لقد هجر (اليوت) الشعر الحر الذى استعمله كثير من الشعراء الرومانسيون واكتشف ثانية للادب المسرحى لغة تطفح بالموسيقى الطبيعيه وبمفردات لغوية قريبة الى اللغة اليومية ، الا أن قابليته فى ابتكار العقدة ورسم الشخصية لا توارى مهاره تعابيره اللغوية ودقتها ولقد احرزت مسرحية [شهيد الكندرائية] نجاحا عظيما عند جمهور محدود من النظارة الا ان [ائتلاف العائله] التى زجت بالاسطورة الكلاسيكية فى أطار عصرى ليست مقنعة تماما • وقام (اودن W. H. Auden) من الكتاب الآخرين بعدد من التجارب لاعادة الشعر الى المسرح مستخدما كما فعل (اليوت) كل الوان الجرس الموسيقى فى اللغة الدارجة مضيفا اليها بعض الحركات التى وجدها فى الاغانى الشعبية وفى الانغام الراقصة • ولقد كانت اكثر محاولاته نجاحا المسرحية الموسومة بـ [صعود الـ ف ٦ The Ascent of F 6] التى ظهرت عام ١٩٣٦ والتى اسهم معه فى كتابتها (كريستوفر ايشروود Christopher Isherwood) • وبرغم كون فكرة المسرحية ناقصة الا انها لا تخلو من عدد من التعليقات حول مشكلات تلك الفترة المضطربة؛ ويظهر بان المسرحية بكاملها كانت تتحسس طريقها نحو اسلوب جديد فى التعبير المسرحى •

وبينما كان الشعراء يقومون بتجارب مسرحية حالفها النجاح كان غيرهم من الكتاب المسرحيين هم الذين كسبوا ثقة المسارح الشعبية • فلقد كوّن

(سومرست موم) لنفسه سمعة طيبة فى عام ١٩١٩ بكتابه مسرحية [زوجة قيصر Caesar's Wife] ومسرحية [البيت والجمال Home and Beauty] وهما ملهاتان تدوران حول حياة الطبقة الراقية امتزجت فيهما السخرية بالنقد ، وأعقبهما بملهاتين كاملتين فضح فيهما ببلاغة مؤثرة حياة الاغنياء العاطلين • وبعد مسرحيته [الحلقة The Circle]التى ظهرت عام ١٩٢١ـوهىاحدىهاتينالمسرحيتينـمن اكمل مسرحيات (موم) ، بينما تبين مسرحيته الموسومة بـ [الافاضل] التى ظهرت عام ١٩٢٣ قسوة وانحطاط العالمالذى تصفه هذه الملهاة التىاحسن صياغتها • كما يظهر المؤلف احيانا وكأنه قد عاد الى استخدام بعض مظاهر مسرحيات عصر الرجعة رغم افتقاره الى المرح الذى اتصفت به مؤلفات تلك الفترة وبرغم عدم رضاه عن تلك الدمى البشرية التى جلبت معها الملاحظات الذكية التى حورها بدهاء وروح مرحة • هذا ولقد استحوذ المؤلف دونما عناء يذكر على ادارات المسارح التجارية واستمر نجاحه من العقد الثالث الى الرابع من القرن العشرين •

كان على (سومرست موم) أن يتنافس فى العقد الثالث من القرن العشرين مع (نوئيل كاورد) الكاتب المسرحى الذى كان قد دخل عالم المسرح منذ عهد قريب والذى يعد اكثر رجال المسرح كفاية فى الفترة الواقعة بين الحرب العالمية الاولى والثانية • ويمتاز هذا الكاتب على كتاب عصره بتفهمه العميق لكل جهاز المسرح الحديث كما اوضح جليا أن اطلاعه وخبرته فى الافلام السينمائية لا تقل عن تفهمه للمسرح • فلقد اذاعت مسرحيته المرسومة بـ [الدوامة] التى ظهرت عام ١٩٢٣ صيته ممثلا وكاتبا مسرحيا كما اظهرت قابليته على رسم الشخصيات ومعالجة المعضلات • الا انه

غالبا ما اهتم في العقد الثالث بكتابة مسرحيات الملهـــاه المرحة كمسرحيته [النساء الساقطات] التى ظهرت عام ١٩٢٥ و [عفــه مبتذلة] ١٩٢٦ •
وعندما سادت البلاد موجة من التفكير الجدى في أعقاب الكارثة الاقتصادية لسنة ١٩٢٩ التى حلت بها تأثر (كاورد) بذلك فانعكس ذلك في مسرحيته الموسومة بـ [فرقه الخيالة Cavalcade] التى ظهـــرت عام ١٩٣١ •
ولرب معترض يقول ان قابليـــــاته الفكرية ومشاعره لا تضاهى مهـــارته المسرحيه الفائقة الا انه لا ينبغى أن يفوتنا أن (نوئيل كاورد) كان قد ادخل البهجة والسرور بالمسرح الى عـــدد كبير من الناس اكثر من أى كاتب مسرحى ظهر في عصره •

ويعـــد (جيمس بــرايدى James Bridie) و (بريستلى J. B. Priestly) من الكتاب المسرحيين المستجدين الذين لمع نجمهم في العقد الرابع من هذا القرن برغم اختلاف اساليبهما المسرحيـــه • فلقد اظهر (جيمس برايدى) في مسرحيتـــه الموسومـــة بـــ [عالم التشريح The Anatomist] مقـدرة فائقـــة في اثارة العواطف في مسرحيـــة استندت الى سيـــرة كل من (بيرك Burke) و (هـــير Hare) .
اعقب هذه المسرحية بعدد كبير من المسرحيات التى امتزج فيها النقد والخيال بالحوار الرائع والفكاهة • ففي مسرحيته [طوبيا والملاك (Tobias and the Angel] التى ظهرت عام ١٩٣٢ يظهر الكاتب ان معالجته لموضوعات مسرحياته مطبوعة بطابع فردي وان بالامكان الجمع بين الفكاهة والنقد اللاذع •
ولا تقل مسرحيته الموسومة بـ [السيد بو لفرى] التى ظهرت عام ١٩٤٣ اصالة في فكرتها عن سابقاتها وهى مسرحية ادخلت السرور والبهجة الى نفوس جماهير غفيرة من النظارة في اثناء سنى الحرب • وفي هذه المسرحية يضع الكاتب قصة فاوست في محيط اسكتلندى معاصر مضيفا اليها عنصرى

الفكاهة والغرابة اللذين اتصف بهما • اما (بريستلي) فقد دخل مسارح لندن في السنة التي دخل فيها (جيمس برايدي) نفسها • اذ اعقب مسرحيته الموسومة بـ [الرفاق الطيبون The Good Companions) التي ظهرت عام ١٩٣١ والمستندة الى روايته المحببة الموسومة بالعنوان نفسه بمسرحيات تعاقبت بسرعة اشهرها [زاوية خطرة] ١٩٣٢ و [شارع لابرنم] ١٩٣٣ و [دار عدن] ١٩٣٤ و [كنت هنا سابقا] ١٩٣٧ و [الزمن وال كونواي] ١٩٣٧ و [جونسون فوق الاردن] ١٩٣٩ و [لما هبطوا المدينة] ١٩٤٣ و [زيارة ضابط الامن الطارئة] ١٩٤٦ • ان هذه المسرحيات ليست الا مجموعه ممتازة من انتاج [بريسلي] المسرحي الضخم • وبينما تصور بعض الناس انه اتى المسرح بمحض الصدفه اظهر المؤلف انه مصمم على البقاء فيه وانه غزير في انتاجه • ويظهر ان هدفه الرئيس في الاساس هو الكشف عن الشخصية البشرية خاصة عن مدى تأثرها بالطبقات الاجتماعية • وبرغم هذا فليس باستطاعتنا عده شبيها بـ (كالزوورذي) لانه يتمتع بصفات شاعرية كامنة تظهر بشكل رمزي في مسرحيات من امثال [جونسون فوق الاردن] او [لما هبطوا المدينة] • اضف الى هذا انه منصرف الى معالجة فكرة الزمن معالجة فلسفية كما يظهر جليا في مسرحية مثل [الزمن وآل كونواي] • ان عنصر الزمن هذا في الواقع لا يفارقه ابدا ويظهر احيانا انه كامن كمونا غريبا في مزاجه الشمالي بصفته من مقاطعة يوركشاير ، ذلك المزاج الذي يجد لذة كبيرة في تصوير الشخصيات تصويرا كاملا وفي الحوار الفكاهي الصرف كالحوار الذي اجاد فيه الكاتب الروائي (ديكنز) • ويتصف (بريستلي) بمستوى عال من الكفاية المسرحية الا اننا ننتظر منه دائما ان يكون انتاجه الآتي افضل من سابقه • ويبدو ان شيئا من سطحية وسهولة معالجته لموضوعاته قد حالت دون وصوله الى مصاف عظماء الكتاب المسرحيين •

سلطنة أهل فضل

بقلم : الدكتور محمود على الداود

مقدمة عن التكوين السياسى لمنطقة الجنوب العربى

تكون المنطقة من عدن (وهى مستعمرة بريطانية يحكمها الانكليز حكما مباشرا) ونحوا من ٢٣ سلطنه وامارة ومشيخة مستقلة كل منها عن الاخرى ومنفصلة عنها كل الانفصال والرابط الوحيد هو الخضوع لسلطة المعاهدات الجائرة التى ابرمتهـا بريطانيا مع كل منهما فى ازمنـة مختلفة معظمها عقد منذ عام ١٨٨٨ • والواقع ان الانفصال تكون لعوامل تاريخيه تدريجيا بفضل الاستعمار البريطانى بحيث تعمقت جذوره فى الارض وفى النفوس وغذته عوامل التخلف والجهل وما ينبع ذلك من الغارات والثارات بين كل وحدة منها واخرى • ومن الخطأ القول بأنها مجرد وحدات قبلية فالواقع انها وحدات سياسية كدول نشـأت مع الزمن وتطورت وتبلورت بوضوح تلك الصفة ••• والمعاهدات التى غطت وحجبت كل سيادتها من الناحية القانونيـة • وتبعا لذلك ترسخ فى اعماق مشاعـر الشعب العربى وترسبت فى مظاهر حياته الواقعية بانه خاضع « لعشرين دولة » ولم يكن اسم يعرف بها قبل نشاط الحركة الوطنية عام ١٩٤٨ غـير اسم « عدن والمحميات » وهو الاسم الذى سجلته كتب الجغرافيـة والتاريخ والوثائق والمخطوطات وكل الخرائط العربيـة والاجنبيـة وحتى حكومات اليمن المتعاقبة كانت دائما تشير الى المنطقة باسم « المحميات التسع » فى وثائقها وفى

معاهداتها بل وفي الدوائر العربية ، كل تلك التسمية ذاعت وشاعت جنبا الى جنب مع اسم « حضرموت » للمناطق الشرقية من المنطقة وهي مناطق ذات تكوين تاريخي واجتماعي عـريق في القدم بحيث يصح اعتبـاره مستقلا كوحدة من الوحدات السياسية التي انقسمت اليها الجزيرة العربية . وقد وجدت الحركة الوطنية ان بقاء التسمية « عدن والمحميات » أو « المحميات التسع » يكون ابقاء على وجهة سياسية وتأكيدا لها ولذلك فقد اختارت اسم الجنوب العربي بالاشارة الى عدن والمحميات .

ان هذه المناطق بالاضافة الى امارات ومشيخات وسلطنات الخليج العربي هي من المناطق القليلة التي بقيت منعزلة عن انظار العالم . واذا علمنا موجات الاستقلال الوطني وحركات التحرر التي اجتاحت آسيا وافريقيا علمنا اهمية هذه المناطق في حركة التحرر بصورة عامة . واذا كان الاستعمار البريطاني قد عمل على الدوام لاجل عزل هذه المنطقة وسلب خيراتها والتحكم في رقاب اهلها فان الحركة الفكرية وتطور المبادىء القومية قـد ازاح ستار الاستعمار واصبحت تدريجيا قضية ثورة عمان المجاهدة وقضية حرية العرب في البحرين وبقية امارات الخليج وقضية عمال عدن وقضية النفط في جنوب الجزيرة من الاحداث القريبة الى أذهان كل العرب .

ان البحث عن تاريـخ سلطنة اهل فضـل يميط اللثـام عن الاحوال الداخلية السائدة التي عاشتها هذه المنطقة في ظل الاستعمار البريطاني وحالة الجهل والفقر التي عاشها سكانهـا العرب والدور الذي لعبه الانـكليز في احداث الفوضى والاضطراب والتفرقة في هـــذه المنطقة من العالم العربي التي أبقاها الانكليز أكثر عزلة من « التيبت » .

سلطنة اهل فضل

ان المساحة التى تقع تحت سلطنة السلطنة الفضلية والتى تقطنها قبائل اهل فضـــل فسيحة الارجـــاء ، فيمتد ساحلها من الحـــد الشرقى للاراضى البريطانية قرب العمار الى ان تتصل بالحد الغربى لقبيلة العوالق فى المقاطن على مسافة ١٠٠ ميل • وتقسم البلاد الفضليـــــة الى منطقتين كبيرتين اولهما اراضى ابين المنخفضة التى كانت اكثرها تخص قبيلة يافع بنى قاصد فيما مضى ومرتفعات الشمال الشـــرقى التى يسكنها عدة فخائذ قويـــة المراس وصعبة الانقياد • وتكوين منطقة ابين الجيولوجى يشابـــه منطقة لحج وفى الاماكن التى لا يكسبها الرمال نجد تربة خصبة تعطى مواسم وخيرات عميقة من الذره الحمراء والبيضاء والسمسم • وفى المناطق الجبلية فى الشمال الغربى المكونة اراضيها من الصخور ذات الطبقات يزرع القمح بالاضافه الى الذره وسوق العادل علىأهل فضل فى الفن الزراعى ، ولاهل فضل أراضىحصبه للغاية واقعة بين وادى بنا ووادى حسان •

والقرى الرئيسية فى بلاد اهل فضل هى شقرة العاصمة وســـريحة وبرامس وعمودية وزنجبار والعسلة وجعولة والكود والكور والدرجاج وسران وام سره الخ •••

تباهى قبائل أهل فضل باستقلالها وقوتها الحربية وشجاعة أفرادها الذين لهم محاسن البداوة •

الايرادات : تختلف الايرادات والواجبات (العشور) التى تفرض على الاراضى الفضلية عن تلك المتبعة فى البلاد العبدلية لان الاراضى هنـــا تخص أكثرها السلطان وأهله الذين يأخذون ما يقرب من نصف المحصولات

الزراعية من المزارعين الذين يعملون فى هذه الاراضى ويتقاضى السلطان معاشا شهريا من الحكومة البريطانية وتؤخذ عشور على مادة البوتاس (الحرفة) وعلى النوابل الداخلة الى والخارجة من بلاد اهل فضل وعلى البضائع المارة وعلى المحاصيل الزراعية وعلى اصحاب الحوانيت والبضائع التجارية الواردة من عدن او من من بلدان القبائل المجاورة والغت الضرائب المفروضة على البضائع المارة والتى كانت تقدر بمبلغ يتراوح بين ٣٠٠ ـ ٤٠٠٠ ريال فى السنة •

الادارة : تحت سلطان اهل فضل عدد لا يستهان به من القبائل وانما لا يخضع سوى القليل منها لسلطانه وحكمه • وفى البلاد قضاة شرع وقضاة عرف ينفذ السلطان احكامهم متى شاء • وعندما يقتل احد رعاياه رعية اخر فسواء كان القتل عن سابق تعمد او تصميم او بدون تعمد فان العقاب الذى يفرض على الجانى هو اما القتل او دفع الدية البالغة ٧٥٠ ريالا او ١٠٠ ناقة حسب اختيار اهالى القتيل وتفرض الدية او العقوبات المالية (الارش) فيما اذا جرح رعية آخر • اما عندما يقتل قبيلى قبيليا آخر فليست العادة المتبعة قبول الدية • وانما يقتل قبيلى رعيـــة فالسلطان يحكم نفسه فى ذلك ولا يترك الامر للقاضى • وفى هذه الحالة لا يقتل القاتل الرعية مرغم على قبول الدية وعندما يقتل رعيـــة قبيليا فلاهالى المقتول الحق اما فى قتـــل القاتل او قبول الدية • والعقوبة التى تفرض على السرقات هى السجن اما عقوبة قطع اليد فقد زالت الآن •

فخائذ اهل فضل : ينقسم اهل فضل الى ٢٤ فخيذة اهمها المراقشـــة واهل برامس والجعدنى والبليلى واهل حيدرة منصور واهل البان واهل شداد واهل فليس الخ •• وان جزءا كبيرا من الشاطىء الشرقى يقع فى بلاد المراقشـــة الذين يقطنون الجبال والتلال المجاورة للبحر • والمراقشـــة

يدعون انهم من نسل الحميدين ويعتبرون زهرة قبائل اهل فضل •

نبذة تاريخية : ان اصل هـذه القبيلة ليس معروفا تماما ويشـاع ان شخصا احضر منذ ٣٢٥ سنة من القسطنطينية امرأة عربية كانت حاملة من احد السلاطين العثمانيين نزلت في شقرة وتوجهت الى السريحة حيث ولد ولد لها ذكر سمته عثمان وعنـــدما بلغ هذا الوليد اشـده اختاره المراقشة سلطانا عليهم فتزوج واتخذ له ولدا دعاه فضل الذى تنتسب اليه قبيلةالفضلى باسرها • وبين فضل الذى خلف والده عثمان في السلطنة وعبدالله الذى اصبح سلطانا سنة ١٧٨٩ اعتلى كرسى السلطنة عدة سلاطين نجهل اسماءهم توفى السلطان عبد الله في سنة ١٨٠٥ فخلفه احمـد الذى توفى في سنة ١٨١١ وخلف احمد عبدالله الذى توفى في سنة ١٨٢٨ فعقبه احمد الذى حاطبه الانكليز عندما اصبحت عدن من الممتلكات البريطانية •

وعقب سقوط عدن في أيدى الانكليز سعى الفضلى لتأسيس علاقات ود وصداقة مع الحكومة البريطانية فنجح في ذلك وعينت له الحكومة راتبا شـهريا قـدره ٣٠ ريالا طالما حافظ عـلى عهوده وعلى الهدوء والسكينة • وسرعان ما تحول الود الى عداء فساءت العـلاقات بين الطرفـين بتحريض السلطان أحمد بن عبدالله الذى تولى السلطنة من سنة ١٨٢٨-١٨٧٠ من يوم سقوط عدن حتى آخر سنة من حياته متمسكا بخطته العدائية لبريطانيا ولمصالحها وقد كان المحرض لكل هجوم على عدن ، والى بلاده كان يأوى جمع الذين يعارضون الانكليز •

وقد كان للحملة التأديبية التى قام بها جنود الحكومة ضد الشيخ عثمان في سنة ١٨٥٨ أثر ملحوظ على الفضلى والقبائل الاخرى المجـــاورة • وجرت العادة أن يدفع سلطان لحج سنويا مبلغا للقبائل المجاورة له التى تمر

فيها الطرق التجارية فاتخذت الحكومة البريطانية على عاتقها الاستمرار في دفع تلك المبالغ بشرط محافظة الرؤساء المحصين على الامن والسلام وعلى تعهداتهم للحكومه • وكان السلطان على محسن الذى جرت العادة أن يتصل الوكيل السياسى البريطانى بواسطته مع القبائل المجاورة له ضعيف الشخصيه والنفوذ فعمدت القبائل هذه لارتكاب سلسلة من الهجمات على الضباط البريطانيين وغيرهم لعلمها ان السلطان عاجز عن وضع حد لامثال تلك الاعمال • ونظرا لضعف السلطان المذكور عدلت الحكومة خطة معاملاتها مع القبائل ومنذ سنة ١٨٥٨ شرعت فى الاتصال بهم رأسا واستغنت عن وساطة سلطان لحج •

اتبع الجنرال كوغلان سياسة سديدة فى معاملاته مع أهل فضل نجم عنها تحسن كبير فى علاقات هذه القبيلة مع الحكومة لعدة سنوات • وعندما تحطمت السفينة البريطانية « ساسلى » فى كانون الثانى سنة ١٨٦٤ قدم السلطان أحمد بن عبدالله مساعدات قيمة وانما نظرا لضآلة التعويض الذى منحته اياه الحكومة ولحسن علاقات لحج مع حكومة عدن والتى لم تكن لتروق له عاد الى سابق عهده من الجفاء والعداء • وعلى مسافة مرمى البندقيه من عدن نهب قافلة كبيرة وجمع قوة بقصد القضاء على مزروعات العبادل ومقاومه سلطات الحكومة التى أرسلت لمحاربته وفى كانون الاول سنة ١٨٦٥ تمكنت من الانتصار عليه ففر من بلاده التى دخلتها جنود الحكومه وهدمت عدة قرى وانما لم تلحق أى ضرر فى ميناء شقرة ظنا منها ان العقوبة التى انزلتها بأهل فضل وبقراهم كانت كافية ولما عاد أهل فضل الى هجماتهم الماضية غادرت عدن فى ١٤ آذار سنة ١٨٦٦ قوة بحرية صغيرة كانت كافيه لهدم حصون شقرة فى مدة ثلاثة أيام وهكذا تحقق لاهل فضل ان الحكومة باستطاعتها انزال العقاب بهم برا وبحرا بسهولة وقررت الحكومة عقب ذلك

انه على السلطان ان يحضر بنفسه أو أن يرسل ولده الاكبر لتقديم خضوعه بدون قيد أو شرط ان هو اراد اعادة العلاقات الودية الى سابق عهدها وقد رفضت الحكومة جميع الوسائط التى لجأ اليها السلطان للتخلص من تنفيذ شروط الحكومة وأخيرا أرسل كتابا الى الحكومة معلنا عن رغبته فى ارسال ولده الاكبر لتقديم خضوع وتسليم القبيلة بأسرها • وعندما أرسلت له الحكومة تعهدا بالمحافظة عليه ارسل الى عدن على الفور • وفى ٢٥ مايس وصلها ايضا ولدا السلطان احمد حيدرة وحسين واخوه صالح ومعهم المعاهدة المقترحة ممضية ومختومة بختم السلطان • وبعد تصديق المعاهدة رفعت الحكومة راتب السلطان الشهرى من ٣٠ الى ١٠٠ ريال لان الراتب الاول لم يكن لائقا بمقام السلطان وسمعته • وبقى السلطان حيدرة مدة فى عدن الى أن كان ابداله بأحد أقارب السلطان كرهينة دائمة فى يد الحكومة• توفى الشخص المرهون فى سنة ١٨٧٠ ونظرا لحسن سلوك القبيلة وتمسكها بتعهداتها فقد رضيت الحكومة أن تستغنى عن أخذ رهينة جديدة •

توفى السلطان احمد بن عبد الله فى ٣ شباط سنة ١٨٧٠ فخلفه ابنه الاكبر حيدرة الذى كان يتحلى بأطيب الصفات وأنبلها وبرغبة صادقة لاتباع الصراط المستقيم فى كافة اعماله على عكس أخيه السلطان حسين • وفى حكمه حصل بعض التنافر بين المراقشة وبين الفخائذ الفضيلة الاخرى فتمكن السلطان بحسن نواياه من ازالة سوء التفاهم واعادة المياه الى مجاريها وبعد أن لجأ المراقشة الى بلاد سلطان الحواشب علي بن مانع عادوا الى بلادهم •

وفى مايس سنة ١٨٧٢ تم عقد اتفاقية بين أهل فضل وسلطان يافع بني قاصد بحضور المقيم السياسي الجنرال تومنهير رضى بموجبها سلطان

يافع قبول دفعة سنوية قدرها ٢٥ ريالا من أهل فضل لقاء استعمال الميـــاه التى تجرى فى قناة النازعة للرى والزراعة وعقب ذلك وافق السلطـــان الفضلي على تناول ٨٠ ريالا شهريا والغاء الضرائب والعشورات على البضائع والاموال المارة (ترانزيت) فى بلاده وصدق الحاكم العام فى بومباى على هذه الاتفاقية فى كانون الاول سنة ١٨٧٢ • وحدث أن خالف السلطـان اليافعي انفاقية النازعة فأدى ذلك الى منازعات دموية عديدة كان يتخللهـــا مهادنات بين حين وآخـــر • ودليلا على اسبداد الحـكومة ونقمها بحجة عدم محافظة السلطان اليافعى على الاتفاقية التى سبق وامضاها فقد اوقف راتب اليافعى فى القسم الاخير من سنة ١٨٧٢ حتى توصل السلطان الى حل فى سنة ١٨٧٦ رضى به كلاهما •

اعيل السلطان حيدرة بن احمد فى ٢٣ آب سنة ١٨٧٧ والمرجح أن أخاه حسين هو الذى قتله • فقامت القبيلة باسرها تحت قيادة ولد القاتل احمد وطردت والده من البلاد • فانتخب أهل فضل السلطان احمـــد بن حسين سلطانا عليهم ووافقت الحكومة على هذا الانتخاب • ولمـــا لم يكن السلطان الجديد قد تجاوز السنة عشر عاما من العمر فقـــد اتبـــع نصائح ومشورة اعمامه محضار وعبد الله بن ناصر • لجأ حسين القاتل الى أهـــل السنة وشرع فى اثارة الفتن والفساد بين قبائل أهل فضل فأرسل السلطان الشاب حملة تأديبية ضد والده ولكنها لم تصادف أى نجاح فى مهمتهـــا وازداد عدد اتباع السلطان حسين فارسلت الحكومة قـــوة من جيشها برا والطراد الحربى «رد» بحرا الى الحرفة فى اوائل عام ١٨٧٩ وبعد ساعات قليلة من القتال استسلم السلطان حسين واتباعه فسيقوا الى عدن وفى ٢٤ تموز سنة ١٨٧٩ ارسل الى بومباى كسجين سياسى وهكذا تخلصت منـــه السلطات البريطانية •

وقد سبب النزاع الذى نشب بين العبادل وأهل فضل اضرارا بالغة بالقبيلتين ولكنهما تمكنتا من تعيين الحدود بينهما بموجب اتفاقية تاريخها ٢٥ حزيران ١٨٨١ ·

وفى بدء عام ١٨٨٣ دب الخلاف بين أهل فضل والعوالق السفلى بسبب حوادث قتل بعيدة الامد ونظرا لمرور جنود العوالق السفلى فى الاراضى الفضلية لاجل معاونة العبادل بدون الحصول على رخصة سابقة من أهل فضل · فعمد العوالق الى حشد جيش على الحدود الفضلية مما أدى الى اضطراب الامن وأخذ الاحتياطات اللازمة من أهل فضل لدرء الخطر المداهم · ورغم المناورات التى قام بها الطراد الحربى « دراغون » فى المياه العوالقية والجنود العدنية التى ارسلت ايضا الى المنطقة المذكورة فان العوالق لم يسرحوا جيشهم · ولما بلغ سلطان أهل فضل أن القوات العوالقية بدأت بدخول حدوده استنجد بالمقيم السياسى الذى أمر بارسال قوة من المشاة ومدفعين جبليين فى ١٩ نيسان سنة ١٨٨٣ بحرا الى شقرة على ظهر المركب « امبروتش » بحراسة المركب الحربى « دراغون » وتوجهت قوة من الجنود برا · وعند وصول هذه القوات الى شقرة وجدت ان العوالق لم يدخلوا الحدود الفضلية بعد فعادت القوة البحرية الى عدن وبقى خمسون من الجنود فى البلاد الفضلية وعقب ذلك هاجم العوالق الحدود الفضلية فردوا على أعقابهم بعد أن تكبدوا خسارة فى الارواح ·

وفى عامى ١٨٨٥ و١٨٨٦ استمرت المناوشات بين المراقشة وأهل فضل بسبب حوادث دموية قديمة · وقد قام السلطان بزيارات عديدة لعدن وزار المقيم السياسى شقرة فى كانون ثانى سنة ١٨٨٦ · وحصلت فى هذه المدة اضطرابات ومظاهرات خطيرة قام بها جماعة من اعوان السلطان حسين

السجين السياسى • ولما لم توافق الحكومة على اخلاء سبيله قررت فى تشرين الاول سنة ١٨٨٥ اعفاء السلطان الفضلى من مصاريف هذا السجين • واخيرا وبعد أن تأكد المقيم السياسى من أن قبائل أهل فضل وفى مقدمنهم السلطان احمد يرغبون فى اعادة السلطان حسين من منفاه ، وافقت الحكومة على ذلك وأخلت سبيل السلطان حسين فى ١٨ كانون الثانى سنة ١٨٨٦ بعد أن أقسم يمينا على كتاب الله الكريم بأن يعمل لما فيه خير قبيلته وسلطانه وخير الحكومة البريطانية وبعد أن تعهد بانه يعترف بابنه احمد كسلطان أهل فضل المطلق بدون قيد أو شرط وانه على استعداد لتسليم نفسه فى عدن عندما تطلب منه الحكومة ذلك •

وفى سنة ١٨٨٧ تذمر السلطان من الصيادين الصوريين (صور شمال مسقط) الذين يصطادون فى شواطئه دون أى ضرائب أو عشور • وخاطبت الحكومة الوكيل السياسى فى مسقط ولكن نظرا لابهام شكوى سلطان أهل فضل أهملت المسألة بأسرها • وفى نيسان زار سلطان أهل فضل عدن فى طريقه الى مكة المكرمة لاداء فريضة الحج • وفى طريق عودته اصابه مرض الجدرى فى جدة مع بعض أفراد حاشيته وعاد الى عدن فى تشرين الثانى • وفى أثناء غيابه ناب عنه والده السلطان حسين فى الحكم وفى تصريف الاعمال الحكومية • وزار السلطان حسين عدن مرتين وكان سلوكه جيدا للغاية فعمل جهده لتشجيع الرى والزراعة فى البلاد • وبعد عودة السلطان أحمد من الاماكن المقدسة ساءت علاقاته مع والده السلطان حسين فدعاهما المقيم السياسى الى عدن للبحث معهما حول الخلاف بينهما فوجد أن السبب الرئيسى هو بيع البوتاس وانما نسب السلطان عدة امور عدوانية لوالده • فتوسط اصحاب النفوذ من مشائخ أهل فضل حتى تمكنوا من اجراء تفاهم الوالد والولد بحضور المقيم السياسى • وفى شباط ١٨٨٨ زار المقيم

السياسى شقرة وبقى عشرة ايام فى بلاد أهل فضل توجه الى وادى برامس وزار بعد ذلك منطقة ابين حيث تفقد زراعات السلطان حسين فى الكور وجوارها •

ونظرا للخلافات الناجمة عن ادعاءات مضادة بملكية بعض المناطق بين سلطانى أهل فضل ويافع بنى قاصد وبناء سلطان أهل فضل لحصن فى بئر مجهر قطع سلطان يافع بنى قاصد مياه فناة النازعة وهكذا حرم أهل فضل من المياه التى يعمدون عليها لسقى مزروعاتهم • وفى سنة ١٨٨٩ حصلت عدة مناوشات بين أهل فضل وأهل يافع بنى قاصد • وفى نفس العام حضر الى عدن سلطان أهل فضل والعوالق السفلى لسعى المقيم السياسى لاجراء تفاهم بينهما حول الخلافات العديدة التى طالما سببت النزاع واراقة الدماء ولكن بدون جدوى لان المقيم السياسى لم يكن راغبا فى الامور القبلية الداخلية والتى كانت خارج اختصاصه •

وفى سنة ١٨٩٠ - ١٨٩١ سافر سلطان أهل فضل الى بغداد بطريق عدن فبومباى واستمر النزاع بين قبيلتى أهل فضل ويافع بنى قاصد طوال المدة المذكورة • وفى السنة التالية قتل جماعة من المرافشة عدة جمال فى الشيخ عثمان ولما تخلف السلطان الفضلى عن القاء القبض عليهم اوقفت الحكومة راتبه وفرضت عليه غرامة أعادت له جزءا منها عند زيارته لعدن • وفى سنة ١٨٩٢ - ١٨٩٣ زار المقيم السياسى شقرة بحرا وسعى لازالة الخلاف بين أهل فضل ويافع بنى قاصد مما أدى لعقد صلح لسنة واحدة بين الفريقين • وفى سنة ١٨٩٤ قتل اثنان من المرافشة سائق عربة قرب الشيخ عثمان وبصعوبة سلم السلطان القاتلين للمحاكمة • وقد أعطى السلطان بنادق وذخيرة لدحر المرافشة الذين استسلموا له فيما بعد ووضعوا

رهائن فى يده كدليل على حسن سلوكهم فى المستقبل ولما لم يحافظوا على عهـــودهم الحت الحكومة على السلطان لضربهم الضربة القـاضية فحضـر السلطان حسين والد السلطان الى عدن حيث تعهد بتحمل كل مسؤوليـــة تنتج عن سوء تصرفات المرافشة فى المستقبل • وفى سنة **١٨٩٥ – ١٨٩٧** شكا السلطان من تصرفات والده واخوانه • وفى نفس المدة جدد الصـلح بين أهل فضل ويافع بنى قاصد لمدة سنة اخرى وحصلت مناوشات مـــع العوالق السفلى • وقد زار السلطان عدن وطلب بنادق ومؤن حربية نظرا لانفجار مخزن ذخيرته •

وفى سنة **١٨٩٨ – ١٨٩٩** استمر النزاع بين أهل فضل ويافع بنى قاصد • وفى نفس السنة سافر السلطان حسين بن احمد الى بومباى لزيارة حيدر أباد • ونظرا لاتهام السلطانين صالح وعبد الله أخوى السلطان اسيفا الى عدن كمساجين ثم نقلا الى كراشى بأمر من الحكومة • فقدما طلبا بعـد مدة لعودتهما الى عدن لم يوافق السلطان عليه وابدى رغبتـه فى صرورة بقائهما خارج البـلاد مدة اخـــرى • وفى نيسان **١٩٠٠** توفى صالح بن حسين فى كراتشى فرجى السلطان الفضلى من الحكومة اعادة اخيه عبد الله بن حسين الى بلاده فأجيب طلبه • وفى نيسان **١٩٠٢** زار السلطان عـدن فى طريقه الى جدة لتأدية فريضة الحج ولما عاد فى تشرين الثانى من العـام نفسه شرع فى فرض وتحصيل الضرائب والعشورات الغير قانونية مـــن القوافل مخالفا بذلك مضمون معاهدة سنة **١٨٧٢** • وقـــد احتج كل من سلطانى يافع بنى قاصد والعوالق السفلى على هذه الاجراءات الغير قانونيـة مما حدا بسلطان يافع بنى قاصد لقطع مياه النازعة عن أهل فضل • وكان من جراء ذلك ان هاجم أهـــل فضل الحصن والروة فى سنة **١٩٠٣** وفى تشرين الثانى من نفس العام أمر المقيم السياسى الكولونيل « ابود » بالذهاب

الى الحاملة والاجتماع بسلطانى أهل فضل ويافع بنى قاصد والبحث معهما وحثهما على تسوية منازعاتهما بطريقة سلمية • امتنع سلطان يافع بنى قاصد عن حضور هذا الاجتماع وهكذا فشلت المساعى لعقد الصلح بين القبيلتين • فاستمر العداء وفى كانون الاول ١٩٠٩ هاجم أهل فضل الرها فى بلاد يافع بنى قاصد فردوا على اعقابهم وكذلك أطلق أهل فضل النار على زورق عولقى فطلب المقيم السياسى من سلطان أهل فضل بيان اسباب سوء تصرفات قبائله المستمرة فزار السلطان عدن فى تشرين الاول سنة ١٩٠٤ للبحث فى هذه المسألة مع المقيم • وفى المقابلة التى جرت بينه وبين المقيم تعهد السلطان بالامتناع عن جباية الضرائب من القوافل باستثناء ما قد تدفعه له هذه القوافل بمحض ارادتها لقاء حماية رجاله لها خارج حدوده فوافق المقيم السياسى على ذلك بشرط أخذها فى شقرة وعدم استعمال القوة أو الضغط والاجبار للحصول عليها • وبعد وقت قصير هاجم أهل فضل واحتلوا قرية حصر فى بلاد يافع بنى قاصد •

وفى تشرين الثانى ١٩٠٤ أعلن لسلطانا أهل فضل والعوالق السفلى هدنة لمدة شهرين لكى يتمكنا من المفاوضة لايجاد حل لمنازعاتهما • وفى نيسان ١٩٠٥ منح السلطان مساعدة مالية قدرها الف روبية كمساعدة لبناء السدود التى يسقى بواسطتها اراضيه الواسعة • وفى سنة ١٩٠٦ أهدت الحكومة السلطان خمس بنادق • وقد كانت صحة السلطان ضعيفة طوال هذا العام فتوفى فى السنة التالية وكان هناك مرشحان اثنان للسلطنة أخوه عثمان ووالده حسين بن احمد فانتخبت القبائل السلطان حسين ابن احمد واعترفت الحكومة بتوليه السلطنة •

زار شقرة فى ١٥ نيسان حاكم بومباى فاستقبله السلطان الجديد حسين

بن احمد بالترحاب والاكرام • وفي حزيران ١٩٠٧ وافقت الحكومة على السماح للسلطان الفضلي الجديد بتقاضي الراتب الذى كان مخصصا لسلفه• وفي هذه المدة كتب عبد القادر نجل السلطان الراحل للمقيم السياسي يشكو اغتصاب جده للحكم وطلب اذنا للحضور الى عدن لوضع شكواه امام المقيم • فأرسلت الحكومة هذه الشكوى الى السلطان حسين وطلبت منه استحضار الولد عبد القادر معه عند زيارته القادمة لعدن • وفي ايلول زار السلطان حسين عدن لاول مرة منذ توليه الحكم • مكث عشرة ايام في عدن تبادل خلالها الزيارات الرسمية بينه وبين المقيم السياسي فبحثا أمر الضرائب المفروضة على البضائع المارة في البلاد الفضلية وفي مسألة استيراد الاسلحة بطريقة غير مشروعة • اما شكوى عبد القادر الذى تخلف عن مرافقة جده لعدن في آخر دقيقة فقد قال السلطان ان هذا الولد قد حرص على تقديم تلك الشكوى الغير مبنية على أى أساس من الصحة • وبناء على رجاء السلطان أعطى نسخا من المعاهدات البريطانية الفضلية السارية المفعول آنئذ ومنح هدية مالية قدرها ١٢٠٠ روبية وثلاث بندقيات لمناسبة اعتلائه كرسي السلطنة •

فخائذ قبيلة الفضلي (أهل فضل)

١ ـ الحنيشة •

٢ ـ الجعادنة ـ أهل يليل •

٣ ـ المراقشة ـ أهل سند ـ أهل سالم ـ أهل عباد ـ أهل أم بشعة ـ بلعبدى هوثرى ـ محمرى •

٤ ـ المرامى •

٥ ـ أهل المعر •

٦ ـ أهل برامس •

٧ ـ أهل الدرجاج ـ أهل حيدرة منصور •

٨ ـ المساعدة •

٩ ـ أهل فليس •

١٠ ـ أهل شداد •

١١ ـ النخعين •

معاهدة الحماية مع أهل فضل

المعقودة فى ٤ آب ١٨٨٨

ان الحكومة البريطانية واحمد بن حسين الفضلي سلطان أهل فضل فى شقرة وملحقاتها من البلاد الفضلية رغبة منهما فى المحافظة على تقوية العلاقات السامية والودية الكائنة بينهما •

فان الحكومة البريطانية قد سمت وعينت الجنرال آدم جور فوريس هوع والي عدن لعقد معاهدة لهذا الغرض •

وان الجنرال آدم جور فوريس هوغ والسلطان بن حسين الفضلي المذكور آنفا قد اتفقنا على عقد المعاهدة التالية :

ـ المادة الاولى ـ

ان الحكومة البريطانية نزولا عند الرغبة التى ابداها السلطان احمد بن حسين الفضلي تتعهد بوضع شقرة وبلاد أهل فضل وملحقاتها الكائنة تحت سلطته وداخل حدوده تحت حماية جلالة الملكة الامبراطورة •

ـ المادة الثانية ـ

ويوافق السلطان احمد بن حسين الفضلي المذكور ويعد بالاصالة عن نفسه وبالنيابة عن ورثته وخلفائه بالامتناع عن الدخول فى أية مراسلة أو

اتفاقية أو معاهدة مع أية دولة أو حكومة اجنبية الا بعد اطلاع الحكومـــة البريطانية وأخذ موافقتها على ذلك ، وأوعد بالاضافة الى ذلك باعطاء انذار فورى لوالي عدن أو لأى ضابط بريطانى آخر عن أية محاولة من أية دولة للتعرض لشقرة أو للبلاد الفضلية أو ملحقاتها •

ـ المادة الثالثة ـ

يتعهد السلطان احمد بن حسين الفضلي بالاصالة عن نفســه وبالنيابة عن ورثته وخلفائه الى الابد لا يبيع أو يتنازل عن أو يرهن أو يؤخــر أو يعطى بلاد أهل فضل أو أى جزء منها فى أى وقت كان الى أية دولة غـير الحكومة البريطانية •

ـ المادة الرابعة ـ

يسرى مفعول هذه المعاهدة من هذا التاريخ واشعارا بذلك لقد وقع عليها أدناه وختمها الاشخاص المختصون وذلك فى عدن فى ٤ آب ١٨٨٨•

الامضاءات ـ آى جى • اف هوغ والي عدن ـ احمد بن حسين ـ عبد الله بن ناصر ـ حسين بن احمد •

الشهود ـ أى فى • ستايس المساعد الاول لوالي عدن ـ محمد صالح جعفر المساعد المحلي •

لانسدون ـ نائب الملك وحاكم الهند العام

مصادر البحث

1 — Turkish Arabia, by Indian Government, Foreign Department. 1905.

2 — Foreign office Report on Aden and Yemen. 1910.

3 — A Survey of Social and Economic conditions in the Aden Protectorate, by D. Ingram. 1949.

4 — Arabia and The Isles, by H. Ingram. 1942.

5 — Aden to Hadhramaut, by Dr . Van Der Meulen. 1947.

٦ ـ تاريخ اليمن السياسى للدكتور حسن ابراهيم حسن •

٧ ـ هدية الرفاق فى اخبار ملوك عدن ولحج للامير احمد بن فضل بن علي محسن العبدلى •

٨ ـ ملوك العرب للريحانى •

٩ ـ قلب اليمن للريحانى •

١٠ المراسلات الخطية بين حكومة الهند ووزارة الخارجية البريطانية حول الخليج العربى والجنوب العربى وهى موجـودة فى دار السجـلات البريطانية •

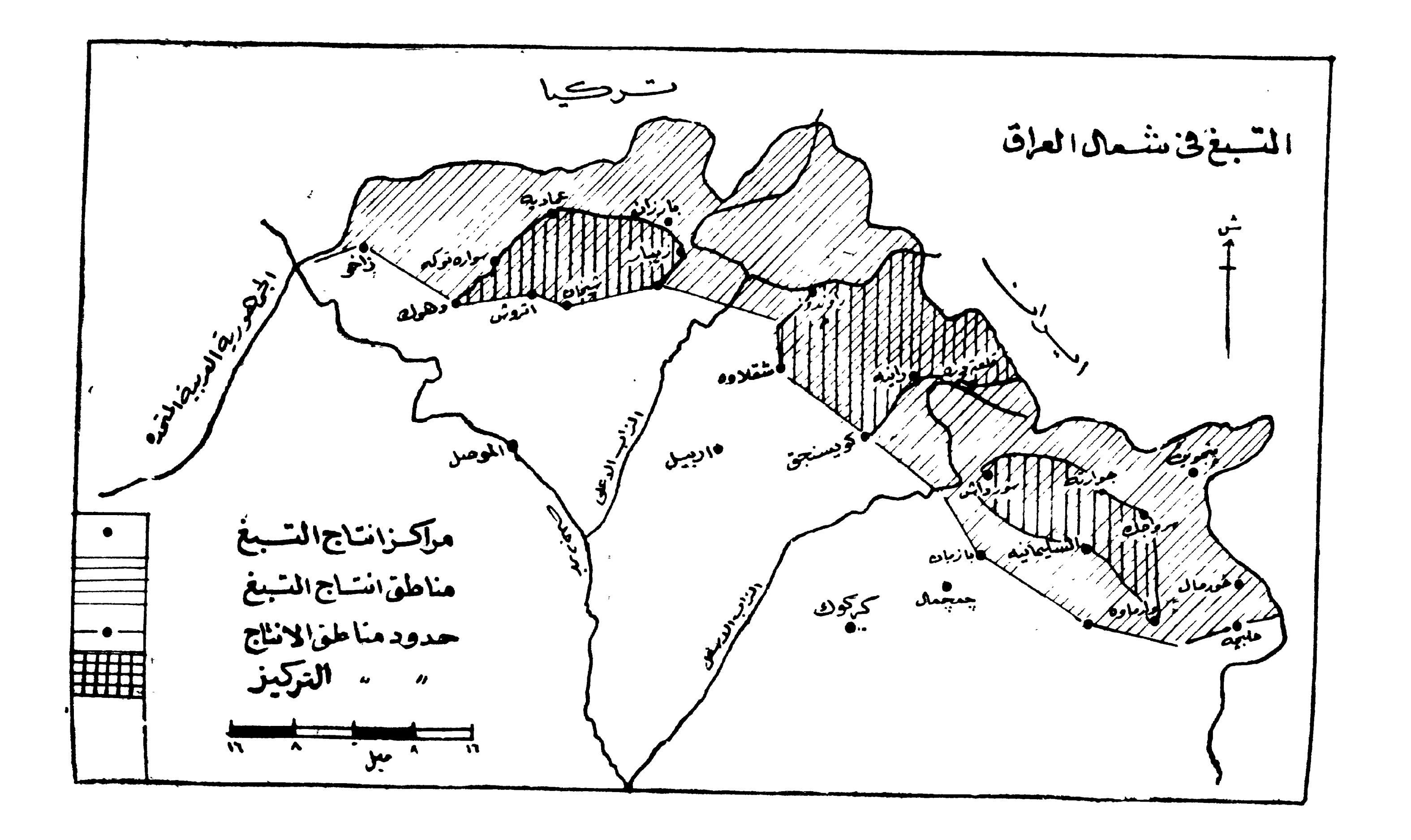
التبــغ في العــراق

الدكتور : نوري خليل
كلية الآداب ـ قسم الجغرافيه
جامعة بغـداد

الأجدر بنا في مطلع هذا المقال أن نلفت نظر القارىء الى أن الخطوط الرئيسة التي سندرسها بتفصيل اكثر في هذا البحث ستتضمن ثلاث نقاط هامة : الاولى معرفة مدى التجاوب بين البيئة وزراعة نبات التبغ في مناطق انتاجه في العراق ، والنقطة الثانية معرفة مدى مساهمة هـذه الغـلة في الاقتصاد القومي لانها تأتي في مقدمة الغلات التجارية الزراعية وعليه ربما يكون من المفيد التطرق الى هذا الجانب الاقتصادي ، اما النقطة الاخـيره فترتبط بدراسة العقبات التي تقف دون تطوير زراعة هذه الغلة وحاجتها الماسة الى تحسين الاساليب القديمة وابدالها بالطرق الحديثة المستعمـلة في صناعته خاصة وان زراعة التبغ وصناعته تكمل احداهما الاخرى .

موقع الاقليم وفزيوغرافيته :

ان مجرد نظرة الى خريطة رقم (١) توضح موقع اقليم زراعة التبوغ في العـــراق ذلك الاقليم الذي يشتمل على المنطقـــة الجبليـــة (Mountian zone) التي تؤلف بمجموعها حوالي ٥ ٪ أو ما يعـادل ٣٧٠ و٢٣ كيلو مترا مربعا من المجموع الكلي لمساحة العراق . يمتـد الاقليم الذي نحن بصدد الكلام عنه بصورة عامة من الشمال الغـربي الى الجنوب الشرقي محاذيا للحدود التركية من الشمال والايرانية من الشمال



التبغ في شمال العراق
تركيا
ايران
الجمهورية العربية المتحدة
ش
زاخو
سواره توكه
عادية
بارزان
دهوك
اتروش
شيخان
الموصل
اربيل
شقلاوه
كويسنجق
رانية
كركوك
جمجمال
بازيان
السليمانية
بنجوين
خورمال
حلبجة
نهر دجلة
الزاب الاعلى
الزاب الاسفل
مراكز انتاج التبغ
مناطق انتاج التبغ
حدود مناطق الانتاج
" " التركيز
١٦ ٨ ٨ ١٦
ميل

الشرقى وينتهى الى الجنوب والجنوب الغربى والغرب بالمنطقة شبه الجبلية (Foothill zone)

يتكون سطح هذا الاقليم من منطقة التوائية حديثة ترجع الى اواخر الزمن الجيولوجى الثالث المعـــروف بالتير شرى (Tertiary period) الذى امتاز شـــكل السطح فيه بالنواءات محدبة واخــــرى مقعرة متعاقبة يوازى بعضها البعض شأنها فى ذلك شـــأن جميع المناطق الالتوائية التى تكونت تحت تأثير الحركة الالبية فى العالـــم ، ويعظم التعقيد الطوبغرافى لهذا الاقليم فى طرفه الشمالى الشرقى اذ يضم اودية عميقة ضارية ذات انحدارات عمودية شـــديدة كما تنتشر فى جهاتـــه المختلفة الخوانق ذات المجارى المائية العميقة ولكن لا يلبث هذا المظهر الفزيوغرافى الذى طبع هذا الجزء من الاقليم بذلك الطابع ان يختفى تدريجيا كلما اخذنا بالانحدار المستمر نحو الجنوب والغرب حتى يصبح شـــكل السطح فى المنطقة شبه الجبلية مغايرا بطابعه للمنطقة الجبليـــة الشمالية التى تركناهـــا وراءنا حيث تأخذ السلاسل بالهبوط التدريجى والارض بالانبساط والاتساع حتى يبرز الصفة السهلية المتمثلة فى الاحواض المنتشرة بين تلك الثنيات الجبلية حتى يتغير وجـــه الارض وتنكشف المنطقة عن سهول واسعة تنحدر اليهـــا فى معظم الحالات الجبال المجاورة انحدارا تدريجيا • اما الصفة الاخرى هى وجود السهول والاحواض الواسعة المكونة من الترسبات الرسوبية العميقة التى اصبحت من الحقول الزراعية الاولى للتبغ مثل سهل شهرزور ورانية والاحواض المنتشرة فى مناطق السندى فى جهات زاخو وفى منطقة عقرة وغيرها من المناطق الاخرى التى سنتطرق اليها فى حينه •

اما اذا ما انتقلنا الى نوع المناخ السائد فى هذا الاقليم فهو مناخ البحر

الابيض المتوسط الممطر شتاء وربيعا والجاف صيفا ، ذلك الطابع المناخى الذى انعكست مؤثراته فى الحياة النباتية والزراعية لهذا الاقليم دائما الغطاء النباتى لاى اقليم الصورة الصادقة لنوع المناخ السائد فيه ، وان من اظهر المميزات المناخية التى تلعب دورا مهما فى توجيه الاقليم زراعيا هى كمية الامطار الساقطة • يتمتع العراق الشمالى بالامطار الساقطة نتيجة مرور الاعاصير الغربية الصادرة من المحيط الاطلسى والمارة فوق حوض البحر الابيض المتوسط اثناء فصل الشتاء والربيع اما الثلوج فتتجمع فوق المرتفعات عدما تنخفض درجات الحرارة فى فصل الشتاء البارد ولكنها لا تلبث ان تأخذ بالذوبان التدريجى فى اوائل الربيع حيث تعتبر المصدر الرئيسى للينابيع والمجارى المائية التى يعتمد عليها الفلاحون فى زراعة حقول التبغ، وان معدل كمياتها الساقطة لا تتجاوز ٢٠ بوصة سنويا بينما معدل سقوط الامطار يبلغ حوالى ٦٠ يوما •

اما معدل درجة الحرارة فيصل فى ابرد شهور السنة ٤٨°ف اما فى فصل الصيف فيرتفع الى ٨٦°ف كما هى ممثلة بحرارة شهر تموز الذى يمثل أحر أشهر الفصل ، ويبدو من هذا العرض الموجز لمناخ هذا الاقليم انه يمتاز ببرودة قارسة شتاء مع ثلوج تتوج مناطق واسعة منه وامطار معتدلة تسقط فى فترات متقطعة وحرارة معتدلة صيفا الامر الذى خلق منه بيئة طبيعية صالحة لاستيطان غلة التبغ فى هذا الجزء من العراق •

شروط زراعة التبغ :

ان التبغ فى الاصل من نباتات المنطقة المدارية الممتدة ما بين خطى عرض ١٥° و ٢٠° غير أن هذا لا يعنى بان التبغ لا ينمو الا فى المناطق الشديدة الحرارة بل بالعكس تراه ينمو بصورة جيدة فى المناطق المعتدلة

كما هى الحال فى العراق الشمالى او تركيا او اليونان • الواقع انــه يمو فى معظم الاقاليم المناخية اذا ما توفرت الظروف الملائمة لنموه وفى مقدمتها التربة الصالحة والمناخ المناسب والطوبغرافية الملائمة للصرف الطبيعى الجيد والماء البارد بالاضافة الى الخبرة ورأس المال • فمن حيث التربة نجد ان التبغ يعطى غلة جيدة كبيرة فى التربة الصلصالية المزوجة بنسبة من الرمل الناعم او التربة الجيرية مع احتفاظها بعناصر الخصب الـكافية لانه لا ينمو جيدا تحت ظروق التربات الفقيرة ولذا كانت عملية التسميد ضرورية • ففى العراق غالبا ما تستعمل الفضلات الحيوانية ، وقد دلت التجارب على ان مساحة دونم من الارض المزروعة بالتبغ تحتاج سنويا الى ٣٥٠٠ كغم من فضلات الماعز او الى ٤٠٠٠ كغم من فضلات الخيل او الى ٤٥٠٠ كغم من فضلات البقر[١] وعموما فهو ينمو جيدا اذا كانت المنطقة جبلية وتربتها طينية رملية عميقة ذات انحدار طبيعى ملائم للصرف ويعتبر وجود الاملاح فى التربة عاملا مضرا وعليه فمزارعه تتحاشى المناطق التى ترتفع فيها نسبة هذا العنصر الاخير •

أما فيما يتعلق بالمناخ فأحسن انواعه المناخ الجزرى وخاصة المناطق المرتفعة عن سطح البحر والمجاورة له حتى يمكن التمتع بالمناخ البحرى الرطب والتى يكثر فيها المطر شتاء وربيعا وينعدم فى فصل الصيف وتبرز هذه الصفة المناخية فى احسن صورة فى منطقتى سامسون وطربزون فى تركيا على ساحـل البحر الاسود وفى جنوب اليونان بالقرب من ساحـل بحر ايجه وفى الجهات الغربية من جـزيرة كوبا ، وبما ان هـذا النبات

---

(١) عن مديرية انحصار النبغ ـ بغداد •

وسوف ينتج سنويا اربعة ملايين سيكارة وتتكون من ثلاثة أصناف هي النوع المدور والمبسط والمدور المنتهي بفلين •

وهناك نوع آخر من السكاير المعـــروفة بالسكاير اليدوية الصنع ويدخل في صنفها التبغ غير المحسن بالدرجة الاولى والمحسن بكميات قليلة ويوجد النوع المستعمل في الغليون والنشوك كما تستخدم عروق التبغ في ابادة الحشرات الضارة في الزراعـــة وكذلك في مكافحة بعض الامراض الجلدية في الماشية وفي وقاية المفروشات •

يمكن أن نستخلص من كل ما مر بأن الظروف الطبيعية لزراعتـــه مواتية ، الا أن الصعوبات التي يعزى اليها تأخر الزراعة هي العامل البشري المتعلق بالطرق القديمة التي لا يزال الفلاح يمارسها اما عـدم توفر رأس المال الكافي الذي يساعد المزارع على تطوير زراعته كأدخال بذور جديدة تتفق وطبيعة التربة ونوع المناخ السائد ومكافحة الآفات الزراعيـــة مـــع المحافظة على الطرق القديمة كالتجفيف والخزن والكبس التي تحتـــاج للتخلص منها وابدالها بأساليب فنية حديثة والى رأس مال ليساعد المزارع على تحسين الانتاج فذلك موكول الى مساندة الحكومة وتشجيعها للمزارعين لكي يمكن تطوير زراعة هذه الغلة وبالتالي ادخال العراق في حضيرة الدول المساهمة بتجارة التبغ الدولية واخيرا يمكن تحديد الخطوات الضروريـــة لتحسين تجارة التبغ الخارجية في اتجاهين رئيسيين :ـ

١ ـ ما يتعلق بالتبغ من حيث الجودة وتتطلب زراعته تدخل الحكومة من الوجهة الفنية مثل اختيار البذور الملائمة للتربة والمناخ واتباع الاساليب الزراعية الحديثة ووقاية المنتوج من الآفات والاوبئة ومراعاة النواحي الفنية الصحيحة في القطاف والتجفيف والكبس والحزم • ويدخل في هـــذه

الناحية تشجيع الفلاح فى الاهتمام بمنتوجه من التبغ ومحاولة تحسينه والحرص على تهيئة اكثر عوامل الجودة فى هذا المنتوج وذلك بأن تعيد الحكومة النظر فى طرق التصنيف ومراجعة اسعار الشراء بحيث تتناسب مع جهود الفلاح الخاصة .

ومن جهة اخرى كان الاجدر بادارة انحصار التبغ أن تحدد المساحات المسموح بزراعتها وفق أسس علمية لا تخضع لتأثير العوامل السياسية أو الادارية وأن تجعل مدى هذا التحديد على أقله وبذلك ينهيأ لها توفير كميات احياطية من التبغ تزيد عن حاجة السوق الداخلية وبذلك يتسنى لها تصديرها الى الخارج اذا ما توفرت فيها عوامل الجودة المطلوبة . وفى نفس الوقت تخصيص جوائز مالية لخلق روح المنافسة بين المزارعين وحثهم على جنى نوعية جيدة وكبيرة ، هذا بالاضافة الى منح المساعدات والقروض المالية .

٢ ـ ما يتعلق بالتبغ بعد تجفيفه ، اذ من الضرورى كبس التبغ فى أغلفة جيدة على أن يكون الكبس والحزم بشكل فنى يحافظ على البضاعة من جهة ويجعلها سهلة النقل والتداول ، ومن جهة اخرى يجب تهيئة مخازن فنية تتوفر فيها عوامل الطقس الملائمة لحفظ التبغ من حيث الحرارة والرطوبة لتقيها شر العوارض والاوبئة وتمهد لها الطريقة للتخمر والتعتيق وتثبيت اللون .

فمتى ما توفرت لدينا كميات كبيرة تزيد عن الحاجة المحلية من التبغ الجيد المحفوظ والمكبوس بطرق صحيحة فأن الفرصة ستكون مواتية لترويجه فى الاسواق الخارجية ، وبذلك يحتل العراق مكانته كدولة مصدرة للتبغ شأنه فى ذلك شأن تركيا مثلا واليونان اللتين تشبه ظروفهما الطبيعية ظروف العراق .

أثـــر الفلســـفة في البـــلاغـــة

احمد مطلوب

المدرس في كلية الآداب ـ جامعة بغداد

بعد أن اتصل العرب بغيرهم من الاقـوام والامم ، وبعـــد أن بدأ الصراع بين المسلمين وغيرهم من نصارى ويهود ووثنيين ، احتاج المسلمون الى علم الكلام الذي يبحث فى العقائد فنشأ بذلك المتكلمون اصحاب الصناعة اللاهوتية فى بحثهم للقرآن من حيث اعجازه وايحاؤه وفهم العقائد منه . وكان من أثر اتصالهم هـــذا أن ترجموا كتب الفلسفة اليونانية ومنطـق أرسطو ، فكان لذلك تأثير كبير فى الفكر العربى الاسلامى وخاصة المنطق الذى صبغ العلوم العربية صبغة جديدة صبت فى قالبه ووضعت على منهاجه، حتى كان المنطق ـ كما قال ابن سينا ـ : « خادم العلوم » [(١)] .

وكان للبلاغة نصيب وافر من هذا التأثير ، فقد كان نشاط المتكلمـين واسعا وكان لهم أثر فى الحياة العقلية بصورة عامة ، وفى البلاغة بصورة خاصة ، فقد تحدثوا فى الشعر كما تحدثوا فى النثر ، وعنوا باللفظ كمـا عنوا بالمعنى ، وليست مقالة بشر بن المعتمر (٢١٠هـ) التى ذكرها الجاحظ فى البيان والتبيين [(٢)] الا مثلا واضحا على أثر المتكلمـين وحرصهم على تعليم البلاغة وفن القـــول . وكان تأثير الفلسفة وعلم الكلام واضحا فى

---

(١) ينظـر كتاب ضحى الاسـلام لاحمـد امين ج ٢ ص ٢٧٤ . الطبعة الثانية .

(٢) ينظر البيان والتبين ج ١ ص ١٣٥ وما بعـدها . طبعـــة عبد السلام هارون .

الجاحظ (٢٥٥ هـ) لانه كان متكلما من المعتزلة ، وكان رأس جماعة منهم سميت الجاحظية ، ولكن بلاغته لم تتأثر كثيرا بعلم الكلام لان بحثه لها كان على شكل مسائل متفرقة فى (البيان والتبيين) و (الحيوان) وغيرهما ، ولم يكن له منهج واضح لكى يستطيع الباحث أن يتلمس الاثر الكلامى ، ويحكم على مقدار ذلك الاثر .

ولم يَبْدُ أثر الفلسفة والكلام واضحا فيما كتب ابن قتيبة والمبرد وثعلب وابن المعتز ، لان هؤلاء كانوا ينحون منحى بعيدا كل البعد عن هذه العلوم ، ولم تكُن بحوثهم فى البلاغة الا مسائل لم تكمل ولم تنضج ، ولم تتضح بعد معالمها ، حتى ابن المعتز الذى رتب البلاغة وصنف أبوابها لم تظهر على كتابه (البديع) مسحة من علم الكلام . ويمكن القول ان قدامة بن جعفر (٣٣٧ هـ) كان من أوائل النقاد والبلاغيين الذين تأثروا تأثرا واضحا بالفلسفة اليونانية وعلم الكلام ، وكان كتابه (نقد الشعر) أول محاولة عملية لتطبيق أصول المنطق على الشعر العربى . كما بدا ذلك التأثير أكثر وضوحا فى كتاب (نقد النثر) المنسوب الى قدامة بن جعفر خطأ [٣] ، وذلك لان مؤلفه أخضع البلاغة العربية للمقاييس

---

(٣) فى مكتبة تشستر بيتى (Chester Beaty) فى دبلن نسخة كاملة من هذا الكتاب بعنوان (كتاب البرهان فى وجوه البيان) وهو لابى الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب البغدادى ، والنسخة تزيد على المطبوع باسم (نقد النثر) بمقدار الثلثين . وقد نسب الكتاب فى فهرس المكتبة (ج ٣ ص ٦٤) الى قدامة بن جعفر ايضا . ولكن الدكتور علي حسن عبد القادر كتب فى مجلة المجمع العربى بدمشق (مجلد ٢٤ ج ١ ص ٧٣ وما بعدها) مقالا صحح فيه هذا الخطأ وأثبت أن

اليونانية اخضاعا كبيرا ، وقد صرح المؤلف نفسه بذلك واعترف بالأخذ عن اليونان .

وطغت النزعة الكلامية والفلسفية فى القرن الرابع الهجرى عندما ترجمت كثير من الكتب الاجنبية ومنها كتب ارسطو فى المنطق والخطابة والشعر . وقد صرح أبو هلال العسكرى بجنوح البلاغة شطر المتكلمين ، فقال وهو يدفع عن نفسه السير فى طريقهم : « وليس الغرض فى هذا الكتاب سلوك مذهب المتكلمين ، وانما قصدت فيه قصد صناع الكلام من الشعراء والكتاب ، لهذا لم أطل الكلام فى هذا الفصل » (٣) . ولكن أبا هلال لم يَنْجُ مع ذلك من أثر المتكلمين مع ادعائه انه لن ينحو منحاهم ، ولن يسير على هداهم .

وكان أثر علم الكلام والمنطق واضحا وضوحا جليا فى الكتب التى التى الفت للذود عن القرآن الكريم ورد مطاعن الطاعنين . وكان هذا أمراً طبيعيا بعد أن أخذ الزنادقة وغيرهم من الشعوبيين الحاقدين على العرب والاسلام ، يجادلون المسلمين جدالا يعتمد على الفلسفة ، وعلى الكلام والمنطق . وكان لابد أن يستعمل المنافحون عن القرآن نفس اسلوب

الكتاب لابى الحسين اسحاق بن ابراهيم . كما تطرق الدكتور بدوى طبانة فى كتابه(قدامة بن جعفر والنقد الادبى ص٩٤ وما بعدها الطبعة الاولى) ، لهذه المسألة وأثبت ما أثبته الدكتور علي حسن عبد القادر فى مقالته . وقد طلب كاتب هذه المقالة من المكتبة صورة للكتاب ليقوم بنشره كاملا ، بعد أن طبع ثلثه بعنوان (نقد النثر) .

(٤) كتاب الصناعتين ص ٩ . طبعة علي محمد البجاوى ومحمد ابو الفضل ابراهيم . القاهرة سنة ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م .

خصومهم ليردوا أقوالهم ويفندوا آراءهم ، ويصونوا دستور المسلمين وعقيدتهم . وتزخر الكتب المؤلفة فى اعجاز القرآن بأمثلة كثيرة من استعانة مؤلفيها بالمنطق والفلسفة وعلم الكلام .

وكان لكتابى (الخطابة) و (الشعر) لارسطو أثرهما الواضح فى البلاغة العربية منذ أن أدخل قدامة بن جعفر وصاحب كتاب (نقد النثر) كثيرا من مقاييسها واصولهما فيها . وقد أشار عبد القاهر الجرجانى الى أثر كتابى ارسطو فقال وهو يتحدث عن المجاز وبيان معناه : « لان قصدى فى هذا الفصل أن أبين ان المجاز أعم من الاستعارة ، وان الصحيح من القضية فى ذلك ان كل استعارة مجاز ، وليس كل مجاز استعارة ، وذلك انا نرى كلام العارفين بهذا الشأن أعني علم الخطابة ونقد الشعر ، والذين وضعوا الكتب فى أقسام البديع يجرى على ان الاستعارة نقل الاسم عن أصله الى غيره للتشبيه على حد المبالغة . » (٥) . وقال فى موضع آخر وهو يتحدث عن ابن دريد : « وذكر فيما ذكر لهذه الكلم اشياء هى استعارة على الحقيقة، على طريق اهل الخطابة ونقد الشعر » (٦) .

وبدا ذلك التأثير واضحا فى الزمخشرى والسكاكى (٦٢٦ هـ) ومن جاء بعدهما من الشراح والملخصين الذين ملأوا كتبهم باساليب الفلاسفة والمتكلمين ، وحشروها بمصطلحاتهم واقوالهم حتى ليستطيع الباحث أن يستخرج منها مباحث كثيرة فى الفلسفة والمنطق وعلم الكلام .

---

(٥) اسرار البلاغة ص ٤٤٢ . طبعة احمد مصطفى المراغى الاول . القاهرة ١٣٦٧ هـ ـ ١٩٤٨ م .

(٦) اسرار البلاغة ص ٤٤٣ .

ولما كان السكاكى المتوفى سنة (٦٢٦ هـ) رأس المدرسة البلاغية الفلسفية لذلك سنتلمس أثر البلاغة وعلم الكلام فى بلاغته ومنهجه البلاغى لنرى كيف سيطرت الفلسفة على البلاغة ووجهتها وجهة خاصة • واول ما يلاحظ من هذا الاثر ربطه البلاغة بعلم الاستدلال ، وقد أشار الى هذه العلاقة منذ اول القسم الثالث من كتابه (مفتاح العلوم) ، ونراه يكرر دائما هذه العبارة « وستقف على هذا فى نوع الاستدلال اذا انتهينا اليه باذن الله » • وانتهى السكاكى الى التسوية بين عمل البلاغى وعمل صاحب الاستدلال مع ان بينهما بونا شاسعا ومدى بعيدا ، وانتهى الى ان الاستعارة والكناية وغيرهما من مباحث البلاغة ليست الا أقيسة منطقية والتزامات يستعملها المتكلمون لاقناع المخاطبين فيما يريدون اثباته او نفيه من نظريات وآراء • يقول : « هـذا وكم ترى المستدل يتفنن فيسلك تارة طريق التصريح ، فينمم الدلالة ، وأخرى طريق الكناية اذا مهر مثل ما تقول للخصم ان صدق ما قلت استلزم كذا واللازم منتف ، ولا تزيد فتقول : وانتفاء اللازم يدل على انتفاء الملزوم منه كذب قولك • وهل فصل القياسات ووصلها يشم غير هذا »(٨) •

---

(٧) هو سراج الدين يوسف بن أبى بكر محمد بن علي ابو يعقوب السكالي الخوارزمى المولود فى خوارزم سنة ٥٥٥ هـ والمتوفى فى نواحى قرية الكندى من قرى المالغ فى أواخر شهر رجب الاصم سنة ٦٢٦ هـ • وللكاتب رسالة عن (البلاغة عند السكاكى) نال بها درجة الماجستير من كلية الآداب لجامعة القاهرة فى اول شباط ١٩٦١ بدرجة (جيد جدا) •

(٨) ينظر مفتاح العلوم ص ٢٣٩ • الطبعة الاولى بالقاهرة ١٣٥٦ هـ ـ ١٩٣٧ م •

ويتضح أثر المنطق والفلسفة فى اهتمامه بالتحديد المنطقى ليكون التعريف جامعا مانعا • واول ما يطالعنا هذا التحديد فى تعريف علمى المعانى والبيان وبقية موضوعات البلاغة الاخرى • يقول فى تعريف الاستعارة : « هى ان تذكر احد طرفى التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه فى جنس المشبه به دالا على ذلك باثباتك ما يخص المشبه به »(٩) • اين هذا التعريف من تعريف ابن المعتز للاستعارة وتحديدها ؟ يقول عنها بانها : « استعارة الكلمة لشىء لم يعرف بها فى شىء قد عرف بها »(١٠) • وهذا تعريف بسيط ساذج غير محدد وغير مانع من دخول غيره فيه كالمجاز الذى هو تسمية الشىء باسم غيره او احلال كلمة محل اخرى •

كما يتضح هذا الاثر كذلك فى تقسيمه مباحث البلاغة وضبط مسائلها ، وادخال الدلالات الوضعية والعقلية فى هذا التقسيم • وقد نتج عن ذلك انأخرج التشبيه من علم البيان لان دلالته وضعية ، والدلالة الوضعية لا يمكن بها ايراد المعنى بطرق مختلفة فى وضوح الدلالة عليه ، وذلك ان السامع اذا كان عالما بوضع الالفاظ لم يكن بعضها اوضح دلالة من بعض والا لم يكن كل منها دالا عليه • مع ان التشبيه جار ، كثير فى كلام العرب حتى لو قال قائل هو اكثر كلامهم لم يبعد •

ويتضح تأثير المنطق فى تعليلاته فهو يعلل المسائل الادبية تعليلا فلسفيا محضا • فالمجاز أبلغ من الحقيقة وهذا ما صرح به رجال البلاغة ،

---

(٩) مفتاح العلوم ص ١٧٤ •

(١٠) البديع لابن المعتز ص ٢ • طبعة كراتشكوفسكي ١٩٣٥ لندن •

شديد الحساسية ، فهو يتأثر بالرطوبة ودرجات الحرارة الى درجة انهما ينعكسان في كثافة ومرونة وتركيب الانسجة واللون والحجم ونضج النبتة ووزن الورق ، وكثيرا ما يؤثر المناخ الجاف في التبغ فيقلل من انتاجه بحيث تصبح الاوراق غير مرنة وصغيرة في هيكلها وذات طاقة احتراقية ضئيلة وبالعكس فان سقوط الامطار الزائدة تزيد الحاصل نتيجة لخزن التربة قسما من هذه الرطوبة التي تستفيد منها جذور النبتة في دور النمو • ففي العراق نلاحظ ان الفلاح يراعي جانب المناخ كثيرا في انتخاب منطقة الحقل وخاصة بالنسبة الى موقعها ووضع هذا الموقع والى هبوب الرياح واتجاهها والى اتجاه اشعة الشمس والى قابلية التربة بالاحتفاظ بالرطوبة ومن حيث ارتفاع الارض • وعلى العموم فان الارض المفضلة لزراعته هي ذات الانحدار التدريجي المحمية من الرياح والمعرضة زمنا أطول الى اشعة الشمس مع مراعات اتجاه الانحدار اذ يفضل أن يكون نحو الجنوب أو الغرب أو الجنوب الغربي لان هذه الاتجاهات أصلح للانتاج وذلك لسببين : اولهما ـ وقاية النبات من الرياح الشمالية والشرقية التي تضر بالحقل لشدة هبوبها ولجفافها وآخرهما ـ زيادة مدة تعرض النبات لاشعة الشمس التي تساعد على عملية التمثيل الكلوروفيلي وعلى التبكير في النضج •

اما من حيث حاجة التبغ الى الماء فهو في أكثر الاحوال يحتاج الى الارواء أكثر من مرة واحدة في الاسبوع وتفضل المياه الباردة التي مصدرها العيون وعليه فالحقول هنا تنتج تبوغا أجود من التبوغ المرواة بمياه الانهار أو المستنقعات وبدليل ذلك نلاحظ التبوغ المنتجة في منطقة العمادية وفي منطقة راوندوز أجود انواع التبوغ في العراق وذلك لاعتمادها في الرى على مياه العيون الباردة •

يضاف الى عوامل الانتاج الطبيعية هذه ، الخبرة الفنية التى اكتسبها الفلاح وأساليب تطبيقها كل هذه لها أثر كبير فى تحديد كمية المحصول وجودته وخير دليل على ذلك هو الفرق الشاسع بين التبوغ التى تنتجها مناطق السليمانية المختلفة ومناطق اربيل مثل حقول رانية وكويسنجق الواقعة فى القسم الجنوبى الشرقى من لواء اربيل وحقول شقلاوة وراوندوز الواقعة فى الشمال والغرب من نفس اللواء • ففى منطقة السليمانية يمكن تمييز صنفين : الامريكى ويشبه تبوغ فرجينية ، وصنف يشبه الانواع التركية ، أما الانواع المعروفة فى راوندوز فلها صفات خاصة يمكن اعتبارها طائفة متميزة عن التبوغ التركية والامريكية ولذا يحسن تسميتها بالطائفة العراقية ، اما الانواع المنتجة فى شقلاوة فهى تشبه الى حد ما النوع الامريكى بينما تبوغ مناطق الموصل يغلب عليها مظهر تبوغ فرجينيا •

ونظرا لحساسية هذه النبتة وتأثرها الشديد بظروف البيئة الطبيعية فقد اهتم المزارعون بتربيتها وبذل الجهود والعناية الكبيرة فى خدمتها وعليه فيمكن تقسيم الادوار التى تمر النبتة فيها منذ غرسها حتى وصولها الى المصنع الى ما يأتى :ـ

(١) المشتل :

ذكرنا بأن نبات التبغ ذو حساسية شديدة الى درجة لا يستطيع النمو بدون عناية الانسان ولذلك كانت اليد العاملة الماهرة عاملا أساسيا لنجاح زراعته بالنظر الى صغر حجم البذرة والنبتة فى الدور الاول من حياتها لذا صار لزاما وضعها فى مشاتل ذات تربة خصبة مشبعة بالاسمدة محمية من عوارض الجو القارس والريح العاتية ، فبعد أن تحضر ارض المشتل وتسقى يصرف الماء ثم تبذر البذرة وترش بطبقة من السماد وتراقب حتى

تصبح اشتالا صالحة للغرس فى الحقل ويبدأ وضعها فى المشاتل فى الفترة الواقعة ما بين ٢٠ شباط و١٥ نيسان بحسب مناخ المنطقة وتبقى النبتة فى المشتل مدة يبلغ معدلها حوالى سبعة اسابيع لكى تبلغ درجة النمو التى تؤهلها للغرس فى الحقل •

الحقل :

نظرة واحدة الى حقل التبغ فى العراق تبين الجهد الذى يبذله الفلاح العراقى فى اعداد ارضه بما فيها من هندسة وتخطيط وتصميم الترع والسواقى وقنوات الصرف يستطيع ايصال الماء الى أعلى نقطة من حقله المموج السطح •

اما أساليب تخطيط ارض الحقل فلا تتشابه تشابها كليا فى مختلف مناطق زراعة التبغ بل تختلف فى المنطقة الواحدة باختلاف طبيعة سطح الارض ما بين ارض سهلية واخرى متموجة وكذلك باختلاف التربة ان كانت طينية أو رملية أو ما بينهما • وبوجه عام يمكن تقسيم الحقل الى أقسام رأسية بساقية ثم بقسم كل من هذه الى الواح كبيرة بسواقى أفقية تتشعب من الساقية الرئيسية ثم تقسم هذه الالواح الكبيرة الى سواق اخرى رأسية صغيرة ومن هذه الاخيرة تتفرع السواقى القصيرة النهائية التى تزرع على جانبيها التبغ وتكون هذه افقية بالنسبة للساقية الرأسية • وتتراوح فترة حياة النبات فى الحقل بعد عملية حرث الارض وتحضيرها ما بين ٩٠ـ١١٠ ايام بحسب ظروف الطقس واحوال التغذية وكذلك بحسب كبر وصغر المشتل وقت الغرس وفى نهاية هذه المدة يأخذ لونها يميل الى الشحوب وتظهر عليها بقع صفر هي علامات النضج وهنا يبدأ دور القطف والجمع

الذى يجرى بقطع الاوراق واحدة واحدة بينما يجرى قطع النبتة كاملة فى بعض الاقطار •

التجفيف والكبس والحزم :

ان عملية التجفيف من أهم العمليات الزراعية لانها بمثابة عمليـــة بايولوجية يكتمل فى اثنائها نضج الاوراق وتتبع فى هذه العملية عدة طرق ووسائل فنية للمحافظة على أكبر كمية من الخلايا الحيـة فى الورقة وذلك بغية اعطاء هذه الخلايا فرصة كافية لتقوم بعمليات الهضم والتمثيل للغـــذاء المخزون فيها حتى لا تفقد خاصة مهمة من خصائص جودتها وهى اللـون الرمادى الداكن •

ان أهم الطرق المستعملة فى التجفيف هما طريقتان أساسيتان : الأولى استخدام حرارة الشمس الطبيعية اذ تعرض الاوراق المقطوفة الى حـرارة الجو حتى يتم جفافها ، والطريقة الاخرى هى استخدام الحرارة الاصطناعية وتكون اما بالتجفيف بالنار المباشرة داخل مخزن التجفيف واما بتسخين هواء المخزن بأمرار انابيب من فوق سطحها يجرى فيها تيار من الهواء والابخرة الساخنة ، أما فى العراق فأن الطريقة المتبعة فهى الاولى حيث تعرض اوراق التبغ الى حرارة الشمس وكثيرا ما توضع الاوراق بعد قطفها على سطـح المنازل معرضة الى حرارة الشمس والهواء حتى يتم تجفيفها •

اما الكبس والحزم فهى العمليـــة الاخيرة التى لا يقـــل تأثيرها عن العمليات السابقة على نتاج التبغ وقيمته فى الاسواق • يفتقر العـــراق الى الاساليب الفنية فى مناطق انتاجه حيث يجمع الفلاح اوراق التبغ ويرتبهـا على هيئة حزم يربطها عادة بأغصان الاشجار الرخـــوة أو بسيقـان بعض الاعشاب ثم يضع هذه الحزم (الباقات) فى أكياس ويحشرها حشرا بحيث

تتكسر معظم الاوراق وتفقد أهم ميزة سوقية لها وهى قابلية استعمالها فى المعامل الميكانيكية وعليه سمي هذا النوع من التبغ بالخوردة (غير المحسن).

وهذه الطرق تتبع فى المناطق الواقعة ضمن لواء الموصل وراوندوز اما فى مناطق كويسنجق والسليمانية فيقوم الفلاح بوضع الاوراق على هيئة شريط طويل مكون من مئات الاوراق المصفوفة الواحدة منها بجنب الاخرى مربوطة بعضها بواسطة خيط طويل . وبعد ذلك ترصف هذه الاشرطة فوق بعضها ثم تكبس جيدا وتغلف بالجنفاص على هيئة رزمة .

التوزيع الجغرافى للتبغ :

ان نظرة سريعة الى خارطة رقم (١) تبين مناطق زراعته ونسبة المساحات المزروعة منه ، فهو يتركز فى المناطق الجبلية من الالوية الشمالية حيث تبلغ المساحات المزروعة سنويا حوالى ٥٠٫٠٠٠ مشارة[٢] يقع منها حوالى ٥٩٫٥٪ فى لواء السليمانية أو ما يعادل ٢٩٫٥٠ مشارة بينما نسبة المساحات المزروعة فى الوية اربيل والموصل وكركوك فهى تحتل ٣٢ ٪ و٧٫٥ ٪ و١ ٪ على التوالى . وتعتبر حقوله فى شهرزور وحلبجة وقلعة دزة وسورداش وجوارته وسروجك من المناطق المشتهرة بزراعته فى لواء السليمانية اما فى لواء اربيل فتأتى كويسنجق ورانية وشقلاوة واخيرا راوندوز التى تحتل الصدارة فى الانتاج والجودة ليس فى هذا اللواء فحسب انما على كافة مناطق انتاجه فى العراق ، اما فى الموصل فأن كثرة الانتاج محصورة بالمناطق التى تقع فى مجال أقضيته العمادية ودهوك وزاخو

---

(٢) ان هذه الاحصائية (٥٠٫٠٠٠) مشارة لسنة ١٩٦٠ مأخوذة عن مديرية انحصار التبغ ـ بغداد .

وشيخان كما انه يزرع فى بعض جهات بارزان الا أن معظم الكميات المنتجة فيها لا تدخل فى التصدير انما تستهلك محليا ، اما مناطقـــه فى كركوك فتنحصر فى الشريط الواقع بمحاذاة حدود لواء السليمانية وأهمها الحقول المنتشرة فى ناحية آغجهلر من قضاء جمجمال • ان تركز التبغ فى هــذه المناطق دون غيرها يفسر مدى تحكم العوامل الجغرافية الطبيعية كالارتفـاع وشكل المنحدرات ووضعها والوديان التى تميزت بصرف جيد ومحمية من تأثير الرياح السائدة التى تضر كثيرا حياة هذا النبات •

هذا بالاضافة الى مواجهة المدرجات المزروعة الى أشعة الشمس • ان هذه الظواهر كانت من الامور التى استلفتت نظر الفلاحين فى تلك المناطق لان تعرض الحقول الى الرياح يحول دون نجاح زراعة التبغ ، وهذا الامر منع المزارعين هنـــاك من زراعته فى المناطق السهلية المكشوفة الى الرياح الشمالية والشرقية •

يمكن اضافة عامل آخر ساعد على استيطان هذه النبتة فى تلك المناطق هو وجود مياه العيون الباردة التى تمثل المصدر المائى الرئيسى المعتمد عليـه فى الرى ، ان صفة البرودة فى مياه العيون كانت من البواعث البارزة فى اتســاع مناطق هذه الغلة فى الاجزاء التى تنتج التبغ فى هــذا الجزء من العــراق •

أهمية التبغ الاقتصادية :

نظرة واحدة الى الاسواق العالمية التجارية تبين أهمية التبغ ومنتجاته الصناعية أو ملحقاته التى لا تقل أهمية عن أى مادة من المواد الاخــرى التجارية وذلك لاستعمالاته العديدة الشائعة بين كافــة شعوب الارض •

نظرا لهذه الاهمية نرى تسابق الدول فى الاحتفاظ بالاسواق العالميـــــــة الرئيسة لمنتوجاتها الاولية أو المصنوعة • ان انواعه التجارية كثيرة فمنهــــا السكاير الميكانيكية على أصنافها المختلفة وهناك الانواع المحشوة والمغلفـــة وكذلك التبوغ المخصصة للمضغ ومنها تبوغ النشق والانواع المخصصـة لاستخراج النيكوتين أو مركباته وتستعمل فى العقــاقير وتحضير السموم لابادة الحشرات •

ان حاجة أى قطر من اقطار العالم من التبغ لا تعتمد على قلة أو كثرة الناتج منه بقدر ما تعتمد على النوعية والغرض الصناعى الذى يستخدم فيه التبغ • ففى العراق تنحصر أهميته فى تجهيز السوق المحلية داخل العراق اما الاشتراك بتجارته الدولية فهى محدودة جدا وذلك لعدم القــدرة على منافسه الاقطار الاخرى المشتهرة التى وصلت الى مراحل فنية متقــــــدمة وطرق تصنيعه هذا بالاضافة الى أن الكميات المنتجة فى العراق تكاد لا تكفى حاجة السوق الداخلية حيث قـــــدر الانتاج السنوى بحسب الاحصاءات الرسمية بحوالى ١٢ مليون كيلوغرام •

ولكى نفهم مدى مساهمته فى الاقتصاد القومى يجدر بنا أن نعلم ان ادارة انحصار التبغ هى الهيئة الحكومية التى تحتكر حق الاتجار بالتبــغ والاشراف على تحسين وتوجيه اسواقه كما هى الحال فى الدول المنتجـــة لهذه الغلة • لقد أوجدت فى العراق ادارة انحصار التبــغ بموجب قانون انحصار التبغ رقم ٣٥ لسنة ١٩٣٩ الذى عدل بقانون انحصار التبغ رقم ٥٤ لسنة ١٩٥٢ والذى ينص بأن تكون ادارة انحصار التبـــغ مصلحة شبه حكومية لها ميزانية مستقلة تلحق بميزانية الدولة العامة وتحتكر حق شراء التبغ من المزارعين بالاسعار التى تنسبها هذه المديرية وكذلك لها حق حصر

زراعته فى مناطق معينة ولدى اشخاص معينين ثم تقوم هذه الادارة بأعادة بيع المحصول بالاسعار التى تقررها ايضا الى الجهات التى اجيزت من قبلها بالتعامل به وبذلك يصبح بأستطاعة هذه الهيئة التصرف بكل ما يتعلق بزراعة وصناعة وتجارة التبغ وشؤونه فى داخل العراق وكذلك السيطرة على أسواقه ومنتوجاته وتحديد الاستيراد خارج العراق •

من المعلومات التى امكن الحصول عليها من المصادر المسؤولة يلاحظ أن ٨٨ ٪ من التبغ يستهلك فى بغداد والسبب يرجع الى أن مصانع السكاير الميكانيكية تتركز فيها هذا بالاضافة الى النسبة المرتفعة التى تستهلك منه فى بغداد والبالغة حوالى ١٥ ٪ من مجموع انتاج التبغ • اما ما يتعلق بالاسواق الخارجية فقد اتخذت محاولات كثيرة لتصديره الى الاسواق الاجنبية ولكنها باءت بالفشل والسبب يعزى الى عدم كفاءة الدوائر العراقية المسؤولة فى استخدام الطرق الفنية الحديثة المتعلقة بأمور الحزم والكبس والخزن والتجفيف وقد لاحظت ادارة انحصار التبغ هذا النقص فأرصدت رأس المال لانشاء مخازن فنية تتوفر فيها شروط الخزن الصحيحة كضبط الحرارة والرطوبة والتهوية ومنع انتشار بعض الامراض والآفات ونأمل أن يتم ذلك فى المستقبل القريب •

اما ما يتعلق بأوجه استعمال التبغ العراقى فهو التدخين• وأكثر انواع التدخين شيوعا هو السكاير المصنوعة ميكانيكيا التى تكفى الاستهلاك المحلى•

وتصدر منها كميات اخرى الى بلدان الخليج العربى • وبهذا الصدد نود الاشارة الى مصنع السكاير الحديث الذى تم انشاؤه فى مدينةالسليمانية فى أواخر كانون الاول لسنة ١٩٦٠ الذى سيبدأ الانتاج فيه فى عام ١٩٦١

ولكن كيف يثبت السكاكى ذلك ؟ لا بد ان يعلل هـــذه الظاهرة تعليلا ينسجم مع منهجه ويتفق مع عقليته فيقول : « ان المجاز ابلغ من الحقيقــة هو ما عرفت ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم »(١١) • والكتابة ابلغ من التصريح عند البلاغيين وقد عللوا ذلك تعليلا بليغا قريبا من روح البلاغة والادب ، ولكن السكاكى لا يريد ان يتجه اتجاها أدبيا محضا وانما يريد ان ينجه كعادته نحو طريقة اخرى هى طريقة التعليل الفلسفى • يقول : « والسبب فى ان الكناية عن الشىء أوقع من الافصاح لان مبنى الكناية على الانتقال من اللازم الى الملزوم الى ملزوم معين»(١٢)• لقد انمى السكاكى ودار بين ملزوم ولازم ، ولازم وملزوم وانتهى الى ان حال الكناية كحال المجاز من كون الشىء معها مدعيا ببينة مع ان الافصاح بالذكر مدعى لا ببينة • وكان من الاجدر به ان يأتى بمثلين احدهما فيه كناية والآخر ليس فيه كناية ثم يحللهما ويوضح الاختلاف بينهما بطريقة ادبية وبذلك يتجلى الفرق بينهما واضحا وتبــدو قيمة الــكناية فى التعبير جلية ناصعة •

وسيطرت النزعة الجدلية فىبحثه وكان اسلوبه معقدا تشوبه العجمة احيانا فيقدم ويؤخر ، ويعبر عن المعنى باسلوب ملتو ليس فيه صفاء وليس فيه سلاسة ورواء • وكان من أثر اهتمامه بالشكل ان قلل من الشواهد ونثر كثيرا من الابيات الشعرية • وكان من نتيجة سيطرة النزعة الجدلية على كتابه (مفتاح العلوم) ، وغلبة النظرة العقلية والمنطقية ان ادخـــل

---

(١١) مفتاح العلوم ص ١٩٤ •

(١٢) مفتاح العلوم ص ١٩٥ •

السكاكى كثيرا من مصطلحات المنطق والفلسفة (١٣) •

هذه هى الملامح الواضحة من اثر الفلسفة والمنطق فى منهج السكاكى وبلاغنه ، ويمكن تطبق ذلك على جميع الكتب التى نحت منحاه وسارت على منهجه وطريقته ، وكان نتيجة ذلك ان خرجت البلاغة عن وجهتها النى كان يجب ان تتجه نحوها ، وابعدت عن الذوق الادبى ومقاييسه فى نقد الادب ، وانحصرت دائرة بحثها فى الجملة او الجملتين •

ولم تزل الفلسفة وعلم الكلام والمنطق تطغى على البلاغة حتى احالت كتبها الى مبدان للنزاع الفلسفى والجدل الذى ليس فيه نفع كبير فى بحث القضايا الادبية • وقد أدى الامر الى انتهاء البحث فى البلاغة الى ضروب من الخلاف والمنافشة تعقد لهـــا مجالس المناظرة ويعقد لها المحكمون بين السعد التفتازانى والسيد الشــريف حين يتناظران فى اجتمــاع الاسنعارة التبعة والتمثيلية فى كلام صاحب الكشاف فى قوله تعالى : « اولئك على هدى من ربهم » ، وعدم اجتماعهما • وكان الحكم بينهما نعمان الدين ابو عبد الجبار الخوارزمى المعتزلى فحكم بتفضيل رأى السيد الشريف واشتهر ذلك بين الناس فاغتم سعد الدين ولم يعش بعد هذه الواقعة الا قليلا ومات كمدا وضحية الفلسفة فى البلاغة المظلومة (١٤) •

---

(١٣) ينظر مفتاح العلوم ص ٧٨ ، ١٢٢ ، ١٤٥ ، ١٥٨ وغيرها •

(١٤) تنظر قصة هذا النزاع فى مقالة (البلاغـــة العربية وأثر الفلسفة فيها) للاستاذ امين الخولي ص ٤٨ ، وكتاب (تأريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها) لاحمد مصطفى المراغى ص ١٥٨ • الطبعـــة الاولى بالقاهرة ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠ م •

ان الادب يعتمد على الذوق والملكة الصافية ، فينبغي أن يقاس بمقاييس ليس للفلسفة وعلم الكلام فيها نصيب كبير وأثر واضح . اما البلاغة بالصورة التي وصلتنا أو التي أوصلها السكاكي اليها فلا يمكن اعتبارها مقياسا صادقا للادب . ومن الجدير للناقدين والدارسين أن يستلهموا مقاييسهم النقدية والبلاغية مما كتبه ابو هلال العسكري والآمدي وعبد العزيز الجرجاني وعبد القاهر وابن الأثير وغيرهم ممن امتازوا بذوق صاف وملكة أدبية ، لا من السكاكي ومن لف لفه من الشراح والملخصين الذين ربطوا البلاغة بعلم الاستدلال واخضعوها لمنطقة اليونان .

ولا نريد هنا أن نغمط السكاكي حقه ، فقد بنى في البلاغة بناء عظيما ، وشاد صرحها ، فكان آخر من هذب مسائلها ، ولم أبوابها ، وصنف موضوعاتها . وقد صدق ابن خلدون حينما قال متحدثا عن البيان : « لم نزل مسائل الفن تكمل شيئا فشيئا الى أن محص السكاكي زبدته وهذب مسائله ورتب ابوابه .... وألف كتابه المسمى بالمفتاح في النحو والتصريف والبيان فجعل هذا الفن من بعض اجزائه وأخذه المتأخرون من كتابه ولخصوا منه امهات هي المتداولة [١٥] ولكننا نرى ان الاعتماد على المفتاح وشروحه وتلخيصاته دون الاعتماد على غيرها يسيء الى البلاغة وينفر الدارسين منها .

ومع هذا الاتجاه الكلامي والفلسفي في بحث البلاغة فاننا نجد أصواتا ترتفع واقفة بوجه السائرين في ركاب الفلسفة ، مندددة بأساليب المتكلمين . وممن ثار على هذه الاساليب ضياء الدين بن الاثير (٦٣٧ هـ)

---

(١٥) مقدمة ابن خلدون ص ٥٥٢ . طبعة الكشاف ببيروت .

معاصر السكاكى (٦٢٦ هـ) رأس المدرسة الكلامية ورأى فى رجـــال الفلسفة من أمثال ابن سينا والفارابى رجالا أضلهم ارسـطوا وافلاطون • يقول : « ولقد فاوضنى بعض المتفلسفين فى هذا وانساق الكلام الى ذكـر شيء لابى علي ابن سينا فى الخطابة والشعر ، وذُكر ضرب من ضـروب الشعر اليــونانى يسمى اللاغوذيا ، وقام فأحضر كتاب الشفاء لابى علي وأوقفني على ما ذكره فلما وقفت عليه استجهلته فانه طوّل وعرض كأنـه يخاطب اليونان • وكل الذى ذكره لغو لا يستفيد به صاحب الكلام العربى شيئا » [١٦] كما نبه ابن الاثير الى عدم فائدة الربط بين الفن الادبى وعلم المنطق فقال : « أعلم ان المعانى الخطابية قد حصرت أصولها ، وأول من تكلم فى ذلك حكماء اليونان ، غير ان ذلك الحصر كلي لا جزئى ، ومحـال أن تحصر جزئيات المعانى وما ينفرع عليها من التفريعات التى لا نهاية لهـا • لا جرم ان ذلك الحصر لا يستفيد بمعرفته صاحب هذا العلم ، ولا يفتقـر اليه ، فان البدوى البادى راعى الابل ما كان يمر شيء من ذلك بفهمه ولا بخطر بباله ، ومع هذا فانه كان يأتى بالسحر الحـــلال ان قال شعرا أو تكلم نثرا » [١٧] •

وكان البحترى الشاعر العباسى قد صرخ من قبل متبرما بالمنطـــق وتأثيره فى الفن الادبى قائلا :ـ

كلفتمـــونا حـــدود منطقـــكم   فى الشعر يكفى عن صدقه كذبه
ولم يكن ذو القـــروح يلهـج بالمنـــطق ، ما نوعـــه ومـا سببه
والشعر لمـــح تكفى اشارتـــه   وليس بالهـــذر طولت خطبه

احمد مطلوب

---

(١٦) المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعـــر ج ١ ص ٣١١ • طبعة محمد محيى الدين عبد الحميد بالقاهرة سنة ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩ م •
(١٧) المثل السائر ج ١ ص ٣١٠ •

صولون

مشرع أثينا العظيم

بقلم : توفيق يونس
ليسانس فى التاريخ من جامعة القاهرة

كان صولون رجلا شريف المولد عريق النسب يمت الى بيت مبدونتيدز (Mendontides) الشهير بأوثق الصلة . ابوه يدعى (Execestides) اما امه فيقال انها هيراقليد اليونى ابنة عم والدة بيزستراتس الشهير (١) ومن هنا كانت العلاقة وثيقة بين الرجلين لما بينها من وشائج القربى ولما كانا عليه من خلق حميد وطبع رضي .

كان صولون تاجرا فادته تجارته الى ركوب البحر فوصل الى السواحل الشرقية لبحر ايجة واختلط بأهلها واطلع على الكثير من احوالهم وثقافتهم فكان لكل ذلك أثره الكبير فى نفسه حتى انه انكب على دراسة الادب فقرض الشعر وصار شاعرا مجيدا . اما شخصيته فكانت قوية ، مهابة امتاز بهدوء الطبع وبعد النظر وعمق التفكير . ولقد اكسبته ثقافته الواسعة وعلمه الغزير مكانة مرموقة بين قومه فكان محبوبا ومحترما من الجميع .

ولعل من حسن حظ التاريخ اننا لا نزال نملك نتفا من اشعاره التى نشرها لتنوير الرأى العام الاثينى والتى سميت « الكراسات السياسية » (Politicol Pamphlets) والتى تبين لنا وجهة نظره فى كثير من

---

(١) Bury, A History of Greece, P. 181

المشاكل التى كانت تعانيها أثينا فى عهده • فهو لم يتردد فى قول الحــق بجرأة وصراحة • ذلك ان الفساد الاجتماعى وحالة الشعب المحــزنة فى ولاية اتيكا كانت واضحة لكل ذى عينين ، غير أن صولون رأى منها وجها آخر لم يتح لغيره رؤيته فهو لم يعطف على اولئك الزعماء المتطرفين الذين كانوا يحضون الشعب على الثورة كما لم يصغ لاولئك الذين نادوا بوجوب اعادة توزيع الاراضى من جديد • فلقد كان هو أكثر اعتدالا من كل هؤلاء فهو لم ينزع السلطة من يد الاشراف وانما قيدهم بمراقبة العامة •

حالة أثينا قبل صولون :

ولكى نستطيع الاحاطة علما باصلاحات صولون وتشريعاته لابد لنــا من الرجوع الى الوراء قليلا لننظر كيف كانت حالة أثينا قبل استلامه زمام الحكم فيها ثم لنرى ما هى الظروف والملابسات التى دفعته للقيام بما عمل •

الواقع ان ولاية اتيكا كانت تتخبط فى بحر من القلق والاضطراب وان المشاكل المعقدة التى ناءت بها هذه الولاية اليونانية المهمة كانت أعمق من أن يستطيع رجل مثل دراكون أن يحلها • ذلك ان اصلاحات دراكون لم تجتث الداء من أساسه بل لمسته لمسا خفيفا كما يقول الاستاذ بيورى [١] ولهذا ما بزغ عام ٥٩٩ ق• م• حتى كانت الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية قد بلغت فى أثينا درجة من الخطورة بحيث لا يصح السكوت عنها • وآية ذلك انه لم تكد تمض على اصلاحات دراكون بضعة اعوام حتى اشتبكت أثينــا بصراع عنيف مع جارتها ميكارا استغرق عشرة اعـــوام ٦١٠ – ٦٠٠ ق•م وخرجت أثينا من هذا الصراع مهيظة الجناح فقـــد

---

(١) Bury, A History of Greece, P. 180

استطاع الميكاريون احتلال جزيرة سلاميس ، تلك الجزيرة التى لا تبعد الا كيلو مترات قليلة من السواحل الاتيكية .. وقد عجزت الحكومة الاوليجركية فى أثينا عن استردادها لانها عجزت عن ايجاد قوة بحرية كافية تستطيع بفضلها الاحتفاظ بها . ومن ثم مل الاثينيون حروبهم ضد ميكارا فأصدروا اخيرا قانونا يقضى بالموت لكل من يقترح شفويا أو تحريريا المطالبة باستردادها .

هنا سمع صوت صولون لاول مرة فلقد تظاهر بالجنون وأوعز الى اصحابه نشر ذلك بين الناس ثم أخذ ينظم الاشعار يلهب فيها حماس الاثينيين ويندد بضعف الحكومة القائمة . وقد وقف يوما فى السوق العامة فى أثينا وخاطب مواطنيه قائلا « انى لأفضل أن أكون مواطنا سيكونيا على أن أكون مواطنا اثينيا يشار اليه بالبنان فى كل بلاد الاغريق كواحد من هؤلاء العاجزين الذين أخلوا سلاميس للاعداء » وقد هاج الرأى العام الاثينى وطالب بالغاء ذلك القانون حتى اذا الغي ، قاد صولون حملة بنفسه واسترد سلاميس من الاعداء وقد أطربه ذلك النصر فسار الى ميكارا نفسها واحتل ميناءها الهام نيزايا (Nisaea) . فلما عاد صولون الى أثينا بعد هذا النصر الرائع استقبل استقبال الابطال وذاع صيته فى ارجاء بلاد اليونان .

لقد أدت الحروب الميكارية الى خراب أثينا والى انتقال مساحات واسعة من الاراضى الزراعية الى اراضى بور كما انها سدت الاسواق الميكارية فى وجه التجارة الاتيكية . فانتج كل هذا نقصا هائلا فى الانتاج واضطرابا شديدا فى الحالة الاقتصادية فارتفعت الاسعار ارتفاعا جنونيا ولم تعد موارد الطبقة الفقيرة كافية لسد رمقها فبدأت عوامل الانحلال الاجتماعى والخلقى تنخر فى كيان المجتمع كما أخذت حالة العمال الزراعيين تنحدر

سريعا نحو البؤس والفاقة فاضطروا الى الاستدانة من اسيادهم الملاكين حفاظا على حياتهم • وكانت قوانين الدين فى ذلك الوقت قد بلغت فى أثينا منتهى القسوة والفظاعة فقد جعل شخص المدين ضمانا عند دائنه حتى اذا عجز عن تسديد الدين استحال الى عبد مملوك يتصرف به دائنه كما يشاء بل أن هذا القانون كان يسرى حتى على اسرة المدين من نساء واطفال وأصبح من المناظر المألوفة فى أثينا أن ترى أسراً بكاملها مصفدة فى الاغلال وهى تساق الى اسواق النخاسة لتباع كما تباع قطعان الماشية تسديدا لما عليها من ديون • ولم تكن حالة صغار الملاك بأحسن من حالة العمال الزراعيين فقد دفعتهم الازمة الخانقة الى رهن اراضيهم ثم الى بيعها وبذلك فقدوا مورد رزقهم الوحيد واستحالوا بدورهم الى عبيد ارقاء ايضا •

تحرجت الحالة فى أثينا كثيرا وشعر الجميع بضرورة الاصلاح بل لعل الاشراف شعروا فيها قبل غيرهم لانهم تأكدوا أن الحالة لم تعد تحتمل وان الثورة ضدهم آتية لا ريب فيها فأخذوا يتلفتون يمنة ويسرة باحثين عن شخص تثق به العامة وهو فى الوقت نفسه موضع تقديرهم واحترامهم فكان ذلك الشخص صولون •

الاركون صولون :

هذه الثقة التى أولاها الجميع لصولون كانت السبب فى اختياره لمنصب الاركونية عام **٥٩٤ ـ ٥٩٣** ق•م مزودا بصلاحيات خاصة لاصلاح احوال الولاية العامة • فعكف صولون على أداء هذه المهمة بكل جرأة وحماس فأصدر جملة من التشريعات كانت تهدف الى انقاذ الفقراء والمعدمين مما وصلوا اليه من بؤس وشقاء والى ايجاد نوع من التعاون بينهم وبين الاغنياء تضيق الهوة الموجودة بينهما وتكون عاملا فى انصراف الجميع لخدمة الوطن

واسعاده • لقد كان صولون ينشد العدل الاجتماعى واشاعته فى ولايته فلم يتملق الاشراف أو يحابيهم كما لم يتزلف الى العامة أو يعطيهم من الحقوق ما ليست لهم ولذلك جاءت تشريعاته جامعة بين العدل والقوة كمـــا كان يقول هو نفسه(١) •

تشريعات صولون :

تقسم تشريعات صولون الى قسمين رئيسين هما :

أ ـ تشربعات افتصادية واجتماعية •

٢ ـ تشربعات دستورية •

اما التشريعات الاقتصادبة والاجتماعية فقد استهدفت الى انقاذ الفقراء والمعدمين الذين تحولوا الى عبد مملوكين والى تحسين احوالهم الاقتصادية والاجتماعية وكذلك الى اصلاح احوال صغار الملاكين وكان هذا الاصلاح يتطلب اولا وقبل كل شيء معالجة مشكلة الديون وايجاد الحل الجذرى لهـــا فكيف استطاع صولون معالجتها ؟

بدأ صولون عمله بأن أصدر قرارا أعلن فيه الغاء كل الديون القائمة وجعل الحكومة هى القدوة فى هـــذا الباب • اذ أمرها بان تتنازل عن كل ما لها من ديون على الناس حتى تاريخ ذلك القرار • ثم أعلن ان الاشخاص الذين استعبدوا بسببالدين هم الآن احرار يتمتعونبحرينهم الكاملة وبذلك أعيدت الحرية الى الآلاف من ابنـــاء ولاية اتيكا • ثم أعقب صولون ذلك بقرار آخر الغى فيه الضمان الشخصى فى الاستدانة كما الغى تلك القيود التى كانت مفروضة على اراضى المدينين وحدد فوق كل هذا مقدار الارض

---

(١) Holm: The History of the Greece P. 387.

التى يجوز للشخص الواحد امتلاكها • ولسوء الحظ لم تذكر لنا المصادر التاريخية مقدار هذا الحد وعلى أية حال فان صولون استطاع بكل هـــذا تضييق الفروق الاقتصادية بين طبقات الشعب الى الحـد الممكن واستهدف المساواة بينها (١) •

وعلاوة على ذلك منع صولون تصدير المنتجات الاتيكية الى الخـارج ـ عدا الزيت ـ لان ذلك التصدير سبب ارتفاع اسعارها ومن ثم عدم تمكن الطبقات الفقيرة من الحصول عليها باسعار متهاودة •

تنظيم العملة :

ثم التفت صولون بعد ذلك الى العملة الاتيكية فأصلحها ووضعها على قواعد جديدة • ذلك ان العملة قبل صولون كانت عملة ثقيلة الوزن تزن الدراخمة الواحدة منها ـ ستة غرامات من الفضة ـ فلما جاء صولون ضرب عملة جديدة على أساس العملة الآيوبية كانت تحتوى على ٢/٣ الفضة الموجودة فى العملة الاتيكية وكانت العملة الايوبية التى اتخذها صولون أساسا لعملته الجديدة مستعملة فى كثير من المدن الاغريقية وقد ساعد هـــذا العمل على تنشيط الحركة التجارية بين ولاية اتيكا وبين غيرها من الولايات الاغريقيـة كما أنعش الحركة الاقتصادية وعمل على ازدهارها فأصبح المصدر التجارى يدر عليها ارباحا كثيرة(٢) •

الاصلاحات الاجتماعية :

وجه صولون عنايته الى اصلاح احوال المجتمع الاتيكى • فلاحـــظ

(١) Holm: The History of The Greece P. 391.

(٢) The Combridge Ancient History, Vol. IV. P. 39.

ان هذا المجتمع لا يزال متمسكا بنظام الـ (Genus) اليونانى القديم (نظام الاسرة) ذلك النظام الذى أفنى شخصية الفرد فى شخصية أبيه وجعله لا قيمة له • اذ كان للاب بموجب هذا النظام سطرة مطلقة على اولاده فهو يستطيع أن يجعلهم عبيدا له أو أن يحكم عليهم بالموت وله أن يزوج ابنه أو ابنته لمن يريد كما له أن يورث امواله واملاكه لمن يريد من ابنائه ويحرم الباقين •• درس صولون كل هذا الواقع ورأى فيه عاملا من عوامل تفكك المجتمع فبادر الى اصلاحه بأن قوى شعور الفرد بنفسه وجعله يحس بالعزة والكرامة فحرم على الاب قتل ابنه أو ابنته الا فى حالة ثبوت السلوك الشائن على الابنة كما ساوى بين الاولاد فى الميراث ومنح الابناء غير الشرعيين الحق فى الميراث اذا لم يكن للاب اولاد شرعيون • ويعزى الى صولون ايجاد نظام الوصية فى التوريث اذ لم تكن هذه معروفة من قبل فللمرء الحق ان يوصى قبل وفاته باعطاء امواله او املاكه لمن يشاء اذا لم يكن عنده ولد بموجب وصية مكتوبة (١) • وكان المعروف قبلا ان اموال واملاك مثل هذا الشخص تنتقل الى عائلته بعد وفاته •

وفوق كل هذا اوجد صولون تشريعات اجتماعية خاصة تهدف الى رفع المستوى الاخلاقى فى المجتمع ويعمل على نشر الفضيلة بين الناس فقد سن تشريعات خاصة بالنساء فيما يختص برحلاتهن وحدادهن وما يقدمن من قرابين كما حرم عليهن التبرج او الخروج ليلا الا فى عربات تتقدمها المشاعل (٢) كما نهى عن اساءة سمعة الموتى او الاشخاص فى

---

(١) بلوتارخ : الظماء ص ١٦٨ Holm, — P. 393.

(٢) بلورتاخ : العظماء ص ١٧١

الهياكل او المحاكم او الملاعب او فى المجتمعات العامة • وقد حاول صونون جهده على تشجيع الافراد على العمل فحرم البطالة والكسل وجعل عقابها الموت • ولم ينس صولون فى تشربعاته ناحبة الثقافة ففرض على المواطنين تعليم ابنائهم القراءة والكتابة والموسيقى والاخلاق والدروس الدينيــة والالعاب الرياضية كما قرر ان تسقط عن الاشخاص الذين لا يشاركون فى الحركات القومية حقوقهم المدنية •

التشريعات الدستورية :

لم تكن هذه الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية التى قام بها صولون هى التى بوأته المكانة السامية بين مشرعى العالم المعروفين بل ان تشريعاته الدستورية هى التى البسته ذلك فلقد اكتشف صولون سر الديمقراطية واستعمل هذا السر فى تشييد صرح الدستور الاثينى على اسس ديمقراطية سليمة فهو لم يضع حجر الاساس فى هذا البناء بل اوجد هيكله ايضا كما يقول الاستاذ هولم (١) • فقد كانت حكومة اثينا ـ قبل صولون ـ حكومة تيموقراطية تتحلى ببعض المظاهر الديمقراطية فقد كانت السلطات التنفيذية والقضائية والتشريعية بيد الاسر الشريفة التى تعتمد على الحسب والنسب بينما كانت الطبقات الاخرى محرومة منها • لذلك عمل صولون على تغيير هذا الوضع وعمد الى توزيع المسؤوليات فى الدولة عــلى اساس الثروة المكتسبة وليس على اساس الحسب والنسب •

ان تشريعات صولون الدستورية كانت قائمة عــلى اساس النظريــة

---

(١) Holm: The History of The Greece P. 393 — 394.

السياسية القائلة « ان الارستقراطيـــة ذات السلطة المحدودة هى احسن نظام للحكم » وبناءعلى ذلك عمد صولون الى تضييق الفجوة التى تفصل بين الفقراء والاغنياء • فوضع نظاما لتقسيم الطبقات الاجتماعية على اساس الثروة المكتسبة وليس على اساس الحسب والنسب ثم منح الحقوق السياسية على اساس هذا التقسيم • على اننا لم نتأكد فيما اذا كان صولون هو اول من اوجد هــذه التقسيمات الا ان الثابت انه اول من استعملها لاغراض سياسية • ويعتقد الاستاذ ببورى ان التقسيمات الثلاثة الاولى كانت معروفة قبل صولون وان صولون اضاف اليهـا الطبقـة الرابعـة المعروفة باسم (Thetes) .

ان التقسيمات الطبقية التى اوجدها صولون هى :

١ ـ الطبقة الاولى : وهى تضم كل الافراد الذين لا يقل دخلهم السنوى عن ٥٠٠ ميدمنى (كيل اغريقى) من القمح او البند او الزيتون •

٢ ـ الطبقة الثانية : وهى تضم كل الافراد الذين لا يقـل دخلهم السنوى عن ٣٠٠ ميدمنى ولا يصل الى ٥٠٠ ميدمنى •

٣ ـ الطبقة الثالثة : وهى تشمل كل الافراد الذين لا يقل دخلهم السنوى عن ٢٠٠ ميدمنى ولا يصل الى ٣٠٠ ميدمنى •

٤ ـ الطبقة الرابعة : الـ (Thetes) « الادنياء » وهى تشمل كل الافراد الذين يملـكون اقل من ٢٠٠ ميدمنى او لا يملـكون شيئا عـلى الاطلاق •

وقد قصر صولون اعباء وظائف الدولة على الطبقات الثلاثة الاولى فقط فجعل منصب الاراكفد من نصيب الطبقة الاولى واصبح من الطبيعى ان يصل الى هذا المنصب الهام ـ بعد هذا التقسيم كل مواطن يملك دخلا

قدره ٥٠٠ ميدمنى بصرف النظر عن اصله وحسبه ونسبه كذلك كان من نصيب هذه الطبقة منصب امين صندوق اثينا • اما باقى وظائف الدولـــة فجعلها مقتصرة على الطبقتين الثانية والثالثة • اما الطبقة الرابعة فلم يسمح لهم صولون باشغال اية وظيفة فى الدولة • الا انه سمح لهم بالمساهمة فى مجلس الاكليزيا ـ مجلس العامة ـوهـــذا السماح ضمن لهم الحق فى انتخاب القضاة والمواطنين كما سمح لهم ايضا بالاشتراك فى الجيش كجنود ناقصى العدة او بحارة فى الاسطول الاثينى • ويبدو ان صولون اراد ان يعوضهم عن حرمانهم هذا فاعفاهم من الضرائب •

تحديد العلاقات بين عناصر الدستور :

ثم وجه صولون بعـــد ذلك عنايته الى تحديد العلاقات بين عناصر الدستور الاثينى وهى الاراكنـــــة ، مجلس الاريوس باكوس ومجلس الاكليزيا •

اما الاراكنة فقد ابقى لهم سلطانهم ولم يتناول مركزهم باى تعديل اللهم الا فيما يتعلق بطريقة انتخابهم فقد كان هذا يجرى قديما على طريقة الانتخاب المعروفة • اما صولون فقد استحدث طريقة الاقتراع لان الناس كان يعتقدون فى ذلك الزمان ان الاقتراع هو حكم الالهية • ومع مافى هذه الطريقة من تمكين للديمقراطية الا انها لا تخلو من اخطار جسيمة اذ قد يعصف القدر برجل غير كفء فيجلسه على كرسى الاركونية ليحكم اثينا وهو لا يفقه من امرها شيئا • ويبدو ان صولون لاحظ ذلك فجعل الامر وسطا بين الانتخاب والاقتراع فقرر ان يقترع على الاراكنة التسعة من بين ٤٠ عضوا ترشحهم قبائل اتيكا الاربعة بنسبة ١٠ مرشحين لكل

ميلة كما قرر ايضا أن يقدم كل اركون تقريرا خاصا عن الاعمال التى قام بها خلال اركونيته وذلك بعد انتهاء مدة خدمته التى هى سنة واحدة

اما فيما يختص بمجلس الآريوس ـ باكوس وهو المجلس الذى كان يتكون من الاراكنة الذين انتهيت مدة خدمتهم ـ حيث كانوا يصبحون اعضاء فى هذا المجلس طيلة حياتهم ، فقد قرر صولون انتزاع الكثير من احتصاصاته ، ولم يبق له سوى حق مراقبة المواطنين والفصل فى قضايا القتل كما خصه بميزة جديدة اذ اعتبره حاميا لدستوره ولقوانين الدولة كافة • وكان مقصد صولون من هذا العمل هو منع هذا المجلس الارستقراطى من التدخل فى شؤون الولاية الادارية والقضائية •

أصبح لزاما على صولون بعد أن جرد مجلس الاريوس ـ باكوس من الكثير من اختصاصاته القديمة أن يعمل على ايجاد التوازن بنفسه وبين مجلس الاكليزيا ـ مجلس العامة ـ فأوجد مجلسا دعاه مجلس الاربعمائة وسمح لافراد الطبقات الثلاثة ـ عدا العامة ـ بالترشيح لعضويته وجعل احتصاصاته اعداد اللوائح والقوانين التى تفرض على مجلس الاكليزيا لاقرارها •

اما مجلس الاكليزيا ـ مجلس العامة ـ فقد منحه صولون اختصاصات جديدة منها انه أصبح له الحق فى مناقشة الحكام ومحاسبتهم على اعمالهم بما فيهم الاراكنة كما انه سمح لافراد الطبقة الرابعة الـ (Thetes) بدخول هذا المجلس وبذلك أضفى صولون صبغة ديمقراطية خالصة على الدستور الأثينى •

المحاكم الشعبية :

ولعل أعظم ما قام به صولون فى سبيل استكمال الديمقراطية هو

ايجاده المحاكم الشعبية (Helioea) وكانت هذه المحاكم تضم جميـــع المواطنين بما فيهم افراد الطبقة الرابعة يجلس اعضاؤهـا على منصة القضاء عن طريق الاقتراع فاذا مـا آتى الحظ احقر مواطن اسنطاع هذا ان يعتلى منصة القضاء وان يقضى من فوقها بين الناس • وكانت هذه المحاكم عبارة عن محاكم استئنافية ضـد احكام مجلس الاريوس ـ باكوس الذى كان اعضاؤه من الاشراف • وكان من حق هذه المحاكم ان تدين اى موظف فى الولاية مهما سما منصبه اذا هو خالف واجبات وظيفته او اساء استعمال القانون • وقد تخلصت الطبقة العامة عن طريق هـذه المحاكم • من ظلم الطبقة الارستقراطية وجورها[١] •

نقد تشريعات صولون :

لقد حاول صولون جهده ان يحفظ التوازن بين قبائل اتيكا الاربعة وذلك بمساواتها فى كل شىء • وهنا يكمن موطن الضعف فى اصلاحات صولون • ذلك ان الخطر على ولايـة اتيكا لـم يكن ناجما فى الواقـع عن النزاع بين الفقراء والاغنياء وانما كان منبثقا من تلك العـداوة المتأصلة والحسد المقيت بين العشائر الاتيكين نفسها اذ ان هذه العشائر ومن ورائها القبائل التى كانت تتمتع بتلك الامتيازات الضخمة كانت مستعدة فى كل لحظة لاشعال نار حرب اهلية فى الولاية من اجـل مصالحها الخاصة فكان من الواجب على صولون ان يحد من سلطتها وان يوقفها عند حدها ولكنه لم يفعل رغم انه اضعف سلطة الـ (Cenus) ـ الاسرة ـ القديمة •

هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان صولون لم يعمل على اصلاح

---

(١) Abbot. A History of Greece P. 416.

احوال العمال الزراعيين وترفيه حالتهم فبقيت هذه الطبقة متألمة ناقمة ترقب الفرصة المناسبة بعين يقظة وقلب ساهر •

ومهما يكن من أمر فان صولون عمل لاصلاح ولايته بحزم وجرأة وكان بارا بالفقراء رحيما بهم ، حاول جهد طاقته ان يضعف الفروق الاجتماعية بين الطبقات وان يقرب الهوة السحيقة التى كانت بينهم • وقد نجح فى ذلك الى حد ما نستطيع ان نقرر ان اصلاحات صولون وتشريعاته كانت نقطة البدء فى المضى نحو النظم الديمقراطية الكاملة النظم التى تستهدف حكم الشعب بواسطة الشعب •

مصادر البحث :

1. Bury, J. B.
   A History of Greece to The Death of Alexader The Great.
2. Holm, Adolph:
   A History of the Greece From Its Commencement to the Close of Greek Nation.
3. Abbot, Evelyn: A History of Greece,
4. The Cambridge Ancient History Vol. IV.
5.

العظماء : تاليف بلوتارخ ترجمة ميخائيل بشارة داود

الارشاد والتوجيه في المدرسة والمجتمع

الحاجـة الى الارشـاد المنظـم لتطـوير المناهج

بقلم : نعيم يوسف صرافه
دكتوراه فى الارشاد والتوجيه

ما هو الارشاد ؟

الارشاد : يشير الارشاد الى هيئة منظمة تقوم بمساعدة الطـلاب فى ارشادهم وايصالهم الى أقصى امكانياتهم من التقدم والتوافق • وتعتبر خدمة الارشاد متممة للمناهج المدرسية فى ازدهار عملية التعليم ومساعدة الطلاب للوصول الى أهداف المدرسة فى تكوين المواطن الصالح •

ولأجل تحديد معنى الارشاد يحسن بالمرشد أن يضع النقاط التالية نصب عينيه وهى :ـ

١ ـ الارشاد : هيئة منظمة تقوم بخدمة ارشادية • اننا قد نجد فكرة الارشاد موجودة فى عدد كبير من المدارس فى العراق وقد نجد الارشـاد مطبقا فى كثير من المدارس ايضا ومع ذلك اننا لا نجد فى مدارسنا اليـوم ارشادا سليما مبنيا على تفهم علمى تربوى لمعنى الارشاد الصحيح وبمعـنى آخر لا نجد فى مدارسنا مناهج ارشادية مبنية على دراسة الطلاب وتسجيل امكانياتهم وقابلياتهم فى ملفات خاصة بكل طالب والعمل على توجيه الطالب توجيها مهنيا وتربويا وكشف قابلياته ، وانما كل ما هو موجود من ارشاد الطلاب فى مدارسنا لم يبن عـلى خطط بل كيفما اتفـق دون الرجوع الى ماضى الطفل ومقارنة ذلك بحاضره لتكوين حاضره ومستقبله • انـــه اذا أريد لأى منهج ارشادى النجاح بحيث يؤدى الى اقصى انجاز سليم ممكن ، يجب أن يبنى ذلك المنهج على أسس علمية مدروسة دراسة متقنة •

٢ ـ ان الغرض من الارشاد مساعدة الطلاب ككل فى تقدمه وتوافقه لمختلف حاجاته الفردية ورغباته وقابلياته وايصاله فيها الى أقصى حد ممكن من التقدم والتمهر ولأجل الوصول الى هذا الغرض لابد من التفكير فى ايجاد مناهج فردية تربوية مبنية على معرفة الفرد من الفـــــردية وتطبيق الاساليب العلمية الصحيحة بالنسبة الى قابلية كل فرد بقدر الامكان •

٣ ـ الارشاد خدمة تربوية كجزء من المنهج التربوى الموحد بحيث يجب أن ينظم ويدار ضمن تنظيم وتطبيق المناهج المدرسية • اى ان الارشاد يسير جنبا الى جنب مع تقدم الطالب العلمى والعملى •

ان فكرة الارشاد يجب أن تتبنى المبادىء الفنية فى الابداع والتنظيم والادارة • ان فهم حاجات الطلاب وادراك علاقة الارشاد بالمناهج المدرسية وتأثيرها على تحسين عمليـــة التعليم من الامـــور التى يجب أن يدركها المدرسون اليوم •

توافق حاجات الطلاب

ان مسؤولية توافق وانسجام حاجات الطالب ككل تقـــع على عاتق المدرسة كما أن دور المنهج المنظم لخدمة الارشاد يساعد على الانجاز المفيد والتوافق السليم وانسجام الحاجات • ويمكن تحليل الحاجات الخاصة بمنهج الارشاد بما يلى :

١ ـ الحاجات الجسمية Physical neads :

من الامور المسلم بها فى الجمهورية العراقية ان عددا كبيرا من الاطفال غذاءهم غير كاف • ان صعوبات الرؤية وضعف السمع وامراض الاسنان مردها فى الغالب رداءة وقلة التغذية وسوء الاحوال الصحية ففى كل مدرسة عدد من الطلاب مختلفين فى النضج الجسمى ومصابين بالامراض مثـــل

الكساح ، والملاريا ، والتراخوما ، والضعف العام والبلهارزيا والروماتزم ، وان وضع أفضل منهج منظم فى الارشاد يلعب دورا حيويا فى مساعدة الطلاب لمواجهة الحاجات الجسمية والتغلب على هذه الامراض ٠

٢ ـ الحاجات الاجتماعية :

العراق اليوم بحاجة ماسة الى توحيد الجهود لزيادة الاختصاص لضمان نمو الطفل وتقدمه الاجتماعى عن طريق ذوى الكفاءة والاختصاص ولكل هيئة لها اتصال مباشر بالطفل لابد أن تستهدف توجيه وارشاد من الوجهة الاجتماعية والصحية عن طريق الآباء والمدرسين والمجتمع الخارجى ٠

ان كل مدرس ومدير ومرشد ملزم بالمشاركة والتعاون فى تنظيم حياة الطفل وان عددا كبيرا من اطفالنا فى مدارس الجمهورية العراقية لا يشتركون فى الفعاليات اللا صفية التى توضع تصاميمها ومناهجها لمساعدة الطلاب على مواجهة حاجاتهم الاجتماعية ٠ ولقد ثبت ان جنوح الصغار فى المجتمع العراقى وفى المدارس يرجع الى قيامهم بأعمال طائشة لم يوجهوا اجتماعيا الى تجنبها واذا ما علمنا ان كثيرا من قضايا جنوح الاطفال وسوء تصرفاتهم لا تصل الى المحاكم نلمس مقدار حاجة مدارسنا الى وضع تصاميم مدروسة ومناهج منظمة لتوجيه الصغار لمواجهة الحاجات الاجتماعية وحل المشاكل بأساليب سليمة قبل أن تتحكم فيهم تلك المشاكل فيتصرفون فيها دون تعقل مما يسبب لهم جنوحا عن السبيل السوى وبالتالى وجود مواطنين غير متزنين يكلفون الامة غاليا ٠

الحاجات العاطفية :

ان احصاءات الامراض العقلية فى العراق تشير الى أن الحاجات العاطفية للمواطن العراقى لم تشبع بشكل متوافق وان هذه الامراض بازدياد

بسبب زيادة فى عدد الداخلين الى المستشفيات وفى معدل المراجعين الى العيادات الطبية •

ان الحقيقة التى يحسن ان لا نجهلها هى أن الامراض العقلية والعصبية عند البالغين ترجع فى اصولها وجذورها الى زمن الطفولة وعدم حصول الطفل العراقى الى الارشاد السليم فى البيت والمدرسة وعدم تأمين التوافق بين المحيط وحاجاته الاجتماعية والعاطفية والجسمية •

ان ضعف الارشاد العام للاطفال فى العراق يرجع الى اسباب كثيرة أهمها فى نظرنا :

١ ـ جهل البيت العراقى بصورة عامة لطرق واساليب الارشاد والتوجيه وايجاد حالة توافق واتزان بين متطلبات الطفولة والحالة الراهنة فى البيت والمحيط •

٢ ـ حوادث الطلاق والانفصال بين الزوجين وترك الاطفال فى مهب العواصف الاجتماعية والنفسة يتنقلون من دار الى اخرى بين الاقرباء فنهمل جميع مستلزمات الترفيه عنهم وتلبية حاجاتهم النفسية والاجتماعية والعاطفية وتوجيههم الوجه السليم المفيد •

٣ ـ قلة وسائل الارشاد الصحى والاجتماعى من قبل الدوائر الصحية والاجتماعية حيث نجد هذا النوع من الارشاد بارزا فى بلاد الغرب •

٤ ـ قلة تشكيلات الجمعيات الارشادية بين المواطنين • حيث نجد عدد المتبرعين فى هذه الجمعيات فى الغرب كبير جدا •

٥ ـ عدم وجود مناهج علمية مدروسة للارشاد المهنى والتربوى فى المدارس ان هذا النوع من الارشاد فى البلاد المتقدمة بدأ منذ خمسين سنة واصبحت المدارس بفضل مناهج الارشاد من أهم اركان توجيه الطلاب

والطبقات الاجتماعية نحو أفضل ما يمكن الافادة منه فى الحياة اليومية وتوجيه الفرد الى كل ما وهب من قابليات وامكانيات وان توجيه الطلاب يؤدى دوما الى اختيار الاعمال المناسبة الى كفاءات كل طالب والتعمق فى التخصص بالنسبة الى خطة التوجيه يضاف الى ذلك ان الجمعيات الشعبية تعمل لتوجيه الآباء والمسؤولين الى أفضل سبل التربية والتوجيه الحديثان فى البيت وفى دور الرضاعة والحضانة ورياض الاطفال لتكون أساسا للارشاد المدرسى •

لقد ثبت ان المدارس فى العراق لا تواجه الحاجات العقلية للطلاب بما يناسبها ، وبمعنى آخر ان مناهج المدارس فى المرحلتين الابتدائية والثانوية لا تلبى الامكانيات العقلية وحاجات الطلاب والمحيط وعلى هذا الاساس المغلوط نجد عددا كبيرا من الطلاب يرسبون فى دروسهم ويتأخرون سنة أو أكثر وان قسما كبيرا منهم يترك المدرسة لأنه يرى ان حاجاته وامكانياته ورغباته فى واد وما يقدم له من النظريات والدروس المعقدة فى واد ثان •

انه من المحزن ان نرى فئة غير قليلة من المدرسين فى المدرسة الابتدائية والثانوية يفخرون عندما يقدمون اسئلة صعبة الى الطلاب كما يفخرون عندما يرسب عدد كبير من الطلاب فى صفوفهم ويصفون المعلم الذى لم يرسّب الطلاب فى دروسه أو رسب عددا قليلا بانه ضعيف ومتساهل • اننى ارجع مرة ثانية وأقول ان الارشاد يوجه المسؤولين الى أفضل المناهج المقيسة التى تكفل توجيه الطلاب الى أفضل الاساليب للنجاح كما يوجه المدرس أن يضع اسئلة امتحانية تضمن نجاح الاكثرية المطلقة من الطلاب •

لو اننا قمنا باحصائية دقيقة لمعدل ما يصرف على الطالب الابتدائى والثانوى فى السنة ولو ثبتنا عدد الطلاب الراسبين فى كل سنة لوجدنا كم

اننا نسرف فى تبذير اموال البلاد سدى • ان من يزور البلاد المتقدمة يجد ان كلها تتفق الى عدم فسح مجال لرسوب أى طالب فى المدرسة الابتدائية نعم ان تلك البلاد تقوم بعزل الاطفال المتخلفين عقليا وذوى العاهات فى صفوف خاصة بهم وهؤلاء الطلاب لا يكوّنون اكثر من ٢ - ٤ بالمئة من المجموع والباقى من الطلاب وهم الاكثرية الساحقة التى تتكون من ٩٦ - ٩٨ ٪ تنظم لها مناهج مرنة بحيث يتمكن جميع الطلاب فى المدرسة الابتدائية من النجاح على شرط أن يداوم الطالب على الاقل ٧٠ ٪ من ايام الدراسة دواما منتظما اما الرسوب فى المدارس المتوسطة والثانوية فانه يتراوح بين ٢ - ٣ ٪ فقط •

ان سبب قلة الرسوب فى المدارس المتوسطة والثانوية هو وجود مناهج ملائمة لكل فئة من الطلاب ولأجل ايضاح هذه النقطة يحسن الرجوع والاشارة الى الاعمال التي يقوم بها المدرسون المرشدون والمرشدون المختصون ودورهم المهم فى تطوير المناهج وجعلها ملائمة للطلاب •

ان عملية الارشاد والتوجيه تبدأ فى المدرسة الابتدائية بان يخضع الطلاب فى الصف الاول الابتدائى الى اختبار ذكاء وفى الصف الثالث الى اختبار ذكاء واختبار الانجاز وفى الصف السادس الى اختبار ذكاء والاختبار المهنى واختبار الانجاز واختبار الشخصية وقد تكون هناك اختبارات اخرى يقدر أهميتها المرشد • ان هذه الاختبارات تعين مدى ما يتمكن الطالب أن يستوعبه من المعلومات كما تبين نوع المهنة التى يمكن أن يمتهنها كل طالب وهكذا يكون للمرشد ملفة خاصة لكل طالب يدون فيها ما توصل اليه من المعلومات نحو ذلك الطالب مستفيدا من البيت ومن مدرس الطالب نفسه ومن ملاحظاته هو كمرشده •

ان التوصل الى مدى قابلية كل طالب وحاجاته ورغباته تمكن المدرسة من تقسيم الطلاب الى فئات وبالتالى وضع بضعة مناهج يتفق كل منهج مع احدى تلك الفئات وبمعنى آخر يكون المنهج مرنا يتماشى مع الفئات المختلفة .

ان ملفة الطالب ترسل الى المدرسة المتوسطة وعلى ضوئها يختبر الطلاب ويصنفون ثم يختارون هم الموضوعات التى يحبونها . وقد رأيت فى مدن بفلو وشيكاغو وواشنطن وسنت لويس فى الولايات المتحدة وفى مدينة المكسيك عاصمة المكسيك وفى كندة ان طلاب الثانوية يمكنهم اختيار الموضوعات التى يرغبون فيها على شرط أن يدرس الطالب تاريخ امته مع اللغة وهكذا وجدت ان بعض المدارس الثانوية هذه فيها تسعة مجالات لاختيار الموضوعات لكل طالب ومن هذا المثاليمكننا أن ندرك لماذا لا يرسب الطلاب فى المدارس الثانوية الغربية الا ما ندر ، اننى لا أبغى من كلمتى هذه تطبيق ما رأيناه أو قرأناه عن البلاد المتقدمة فى بلادنا اننى يجب أن أكون واقعيا ومؤمنا ان أى منهج فى بلد لا يصلح تطبيقه فى بلد ثان اذ أن لكل بلد مشاكله والعوامل المتوافرة لديه ، ولكن ذلك لا يمنع الافادة من تلك المناهج .

ان ما يحول دون تطبيق المناهج الاميركية مثلا فى بلادنا هو :

١ ـ عدم وجود التعليم الالزامى اذ ان فى تطبيق الالزام يكثر عدد الطلاب فى المدرسة الواحدة بحيث يمكن تأليف صف من مدرسة أو مدرستين للمتخلفين وتصنيف الباقى الى مجموعات متكافئة وعمل مناهج متناسبة لكل مجموعة .

٢ ـ عدم وجود اختبار الذكاء أو اختبارات الانجاز فى بلادنا حتى

الآن‌ان اختبارات الذكاء واختبارات الانجاز من‌أفضل انواع الاختبارات‌التى نرشد الطلاب الى نوع المهن التى تتفق وامكانياتهم وقابلياتهم ونوع‌الدروس التى تضمن لهم النجاح فيها اكثر من غيرها وهكذا هذه الاختبارات رائـد الطالب الى أن يتخرج فى الثانوية فيخرج الى الحياة وهو واثق من نفسه بانه قد تعلم المهنة التى احبها والتى توافق قابلياته وان مناهج الثانوية كانت فيها الناحية العملية فى التوجيه اوصلته فى الكفاءة والمقدرة الى درجة يتمكن أن يعمل فى الشركات والمعامل بنجاح ويقوم باعالة عائلة حال تخرجه ، وعلى هذا الاساس السليم يلتحق معظم طلاب الثانوية فى امريكا فى المعامل ولا يدخل الى الكليات الا نحو ٢٠٪ منهم وهم الجماعة التى اثبتت الاختبارات أن الناحية النظرية قوية فيهم وان استمرارهم لاكمال التحصيل العـــالى النظرى يضمن لهم النجاح •

٣ ــ عدم وجود اساتذة يتمكنون من تصميم المناهج العملية للطــلاب تسير جنبا الى جنب مع المناهج النظرية •

ان ما نجده فى بلادنا اليوم هو أن معظم طلاب الكليات فى العراق أو البعثات الخارجية يتعمقون كثيرا فى النـــواحى النظـــرية ويحصلون على الشهادات ويرجعون للتدريس أو التوظيف بيد انه لو أفسح لهم المجـــال للعمل سنة أو سنتين فى المعامل أو فى البحوث العلمية التطبيقية لتمكـــن هؤلاء من قلب مناهج العراق وتطويرها بحيث يكثر التركيز فى النواحى العملية كما هو فى النواحى النظرية وبذلك يتخرج الطالب الثانوى عندنا ايضا فيلتحق بالمعامل والشركات وهو مطمئن انه يتمكن من أن يعيش عيشة كريمة ويكوّن له عائلة ولا يتباكى على الوظيفة •

٤ ــ المركزية فى التعليم : ان التطور العلمى من جهة وطبيعة المحيط

الذى يعيش فيه الانسان من الجهة الثانيـة وتطبيق النظم الديمقراطية التى تتمثل فيهـا الحرية بأقصى مفاهيمها من الجهة الثالثة كل ذلك جعـل البلاد الغربية تهتم باللا مركزية فى التعليم وفسح المجال لكل منطقـة لا بل لكل مجموعة من المدارس أن تقوم بعمل مناهجها وكتبها المقررة بشكل يتفق وطبيعة الحياة والمنـــاخ والثروات الارضية وأنواع الصناعات والشركات والعوامل الاخرى فى تلك المنطقة بحيث يتمكن المتخرج من العمل بعــد التخرج مباشرة فى منطقته كما أن المناهج التى طبقت عليه مثلّت حاجاتـه وقابلياته وحاجات المحيط الذى يعيش فيه مما يجعله فى ولاء دائم لتـلك المنطقة وتساعده على الاستقرار فيها .

هذه بعض العوامل التى تمنعنا من تطبيق مناهج الغرب كما هى فى بلادنا ولكن هذا يجب أن يشجعنا نحن ايضا على تطوير مناهجنا وجعلهـا أكثر تأثيرا واتصالا بحياة الفرد والمجتمع على ضوء تلك المناهج ويمكن أن أضع هنا بعض المقترحات التى اعتبرها مفيدة لتطـــوير المناهج فى العراق منها :ـ

١ ـ تكوين لجنة البحوث العلمية فى وزارة المعارف لا تكون وظيفـة اخرى لها غير البحث العلمى ويمكن تكوين هذه اللجنة فى الجامعة ويتكون اعضاء هذه اللجنة من شخصيات علمية عدد اعضائها من ٦ ـ ٨ اشخاص يكون اختصاصهم فى مختلف المجالات التربوية والنفسية ويستعينون عنـد الحاجة بالشخصيات العلمية اينما وجدت وحسب الحاجة تكون وظيفة هذه اللجنـة :

أ ـ القيام بتخطيط تربوى شامل ودراسة البلاد دراسة واقعيـــة والسفر الى جميع جهات العراق والتعرف على امكانيات البلاد وحاجاتهـــا وكيفية تطويرها لعشر سنوات قادمة .

ب ـ تقدم اللجنة توصياتها لفتح مختبر أو أكثر فى علم النفس فى الجامعة أو الوزارة وتضع خطة تفصيلية لما يجب أن يكون فيه من امكانيات والاعمال التى يقوم بها •

ج ـ تتصل اللجنة بالمؤسسات والمعامل والشركات والمؤسسات الحكومية والاهلية اتصالا شخصيا فتدرس مع القائمين بها الحاجات والامكانيات لمدة عشر سنوات فتتوصل الى نوع الاشخاص والمهن التى يحتاجونها خلال عشر سنوات قادمة •

د ـ تقسم اللجنة نفسها الى فرقتين احداها تسافر الى اوربا واميركا والثانية الى البلاد الاشتراكية المتقدمة فتدرس كيفية تطوير العلوم فيها كما تدرس مناهجها وتثبت ما يمكنها الافادة منه فى العراق وبامكان كل لجنة أن تأخذ معها بعض رجالات العلم من ذوى الاختصاص للافادة منهم فى وضع التصاميم العملية والعلمية •

وعلى ضوء الحاجات والدراسات تضع اللجنة التصاميم الكفيلة بتطوير المناهج بحيث تظهر الناحية العملية فيها ملموسة واضحة مع الناحية النظرية العلمية •

٣ ـ تكلف اللجنة اشخاصا لوضع مناهج جديدة تبدأ من المناهج الابتدائية ثم المناهج الثانوية وتقدم ما عندها من الدراسات ايضا لتطوير المناهج فى الجامعة بحيث يستفيد منها الاساتذة عندما يضعون مناهج متطورة للجامعة • ان وضع هذه المناهج يجب أن يسير حسب تصاميم اللجنة وتوصياتها ودراساتها التى ربما استغرقت سنة أو أكثر • ويمكن أن يشترك مع اللجان شخصيات علمية عربية أو اجنبية ممن اشتهرت فى وضع المناهج المدرسية •

٤ ـ تقوم اللجنة بوضع كتب مقررة تستند على تلك الدراسات ومن الممكن أن تقترح اللجنة وضع مناهج بحسب مناطق العراق فحينئذ قد تختلف الكتب ايضا بالنسبة الى تلك المناهج على أن يكون دائما فى المناهج أو فى الكتب قدر مشترك فى اللغة والتاريخ والواجبات واحوال البلاد أى أن تدرس موضوعات التاريخ واللغة واحوال العراق فى جميع الصفوف والمدارس مهما اختلفت مناهجها •

٥ ـ تستمر اللجنة فى أعمالها لتطوير المناهج والكتب وتقترح الافادة من الكتب العربية والغربية وترجمة ما يمكن أن يكون مفيدا فيها بالاضافة الى البحوث والدراسات العلمية •

٦ ـ تقوم اللجنة بوضع اختبارات الذكاء والاختبارات المقيسة (Standardized) الاخرى بمساعدة المختصين الآخرين لامكان تطبيقها فى الجمهورية العراقية لغرض التوجيه والارشاد وتطوير المناهج •

٧ ـ تضع اللجنة التصاميم الخاصة بالارشاد المهنى والتربوى وكيفية اعداد مرشدين اختصاصيين ومدرسين مرشدين كما تضع المناهج الخاصة بالاعداد بحيث تصبح وظيفة الارشاد فى المدارس من أهم اركان توجيه الطلاب مهنيا وتربويا كما تكون وظيفة الارشاد من أهم اركان استقرار الطلاب وانصرافهم الى واجباتهم المدرسية خاصة اذا ما أدركوا ان دراساتهم ستؤدى بهم ولا ريب الى مستقبل نير أفضل والى حياة كريمة •

نوبات الصـــداع : أســبابها النفسية وعــلاجهــا

بقلم : اخصائى بالامراض النفسية
ترجمة : احمد عثمان البسام

ان كنت تعاني من نوبات الصداع ، فما الذى تستطيع عمله ازاءها ؟ ولماذا يصاب بها البعض دون البعض الآخر ؟

ان ما ينبغى لي أن أقوله بهذا الصدد لا يخلو من فائدة ومساعـــــدة للمبتلين بها ، لذا فانى أريد أن أبحث نوبات الصداع تحت ثلاث حالات :

الاولى ـ الصداع الناشىء عن اصابة الجيوب :

وهذا النوع يأتى نتيجة الاصابة بالبرد الذى يسبب الزكام ، وغالبـا ما يتكرر يوما بعد يوم • وتعليله الطبى ، أن اصابة تجاويف الوجه والرأس الداخلية ينتج عنه هذا النمط من الصداع الذى يأخذ فى العادة شكل ألم حاد ينتشر خلال الجبهة وفى منطقة العينين • والعلاج العضوى الذى يشير به الطبيب لا يتعدى اذابة شىء من مادة « المنثول » فى قليل من الماء الحـار واستنشاق البخار المتصاعد •

ولكن لماذا تصاب الجيوب بالعدوى ؟ ولماذا يشعر المريض ببعض المتاعب بسبب الزكام أثر اصابته بالبرد ؟ ولماذا نعانى من البرد بصفة خاصة ؟•• ان هذه الاسئلة متداخلة فى بعضها ولا يمكن عزل أحــــدها عن الآخر • والجواب عليها ، بطبيعة الحال تقليدى ، هو : أن البرد تسببه الجراثيم ، فان كانت هناك جراثيم فالاصابة محتومة ، ولكن ذلك غير صحيح !!

يقول الدكتور « Rebecca Board » : « ان الجـــراثيم عـوامل مساعدة فى الاصابة وهى أمر ثانوى بالنسبة للواقع ، وليست هى الواقـع نفسه » •

يصادف أن يستقل شخصان سيارة واحدة ، ويصابا بعـــدوى نوع واحد من الجراثيم ، ومع ذلك فيعانى أحدهما من متاعب البرد طوال فصل الشتاء ، بينما لا يتأثر الآخر بشيء ، والسبب لا يعدو أن يكون ناتجا عن رد الفعل العاطفى • وهكذا الامر بالنسبة للصداع الناشيء عن اصابة الجيوب • لماذا يُقدّر لشخص أن يعانى الأمرّين من البرد دون الآخر ؟ والجواب ، فى الواقع ، يكمن فى هذا السؤال : « لماذا يصاب الطفل غير السعيد بانسداد الانف » ، السبب مرده الى المتاعب العاطفية •

ولنبحث الآن حالة الطفل اولا •

ان سبب شكوى الطفل المستمرة من انسداد انفه يرجع الى أنه فى قرارة نفسه لا يشعر بالارتياح ، أولا ، ولأن جميع مساربه العاطفية قـــد أصيبت بالانسداد ، ثانيا واخيرا • ان عواطفه الحبيسة تعبر عن نفسها عضويا فى انسداد المسالك الانفية • وكذلك العواطف المكبوتة تعبـــر عن نفسها ، بدنيا ، فى ايجاد عوائق فى المنافذ الاخرى ايضا • فالشخص الذى يشكو من متاعب التهاب الجيوب ، غالبا ما يشكو فى الوقت نفسه من الزكام ، وازدياد فى افراز المادة الشمعية داخل الاذنين ، ومن صعوبة البلع •

ان الدلائل العديدة تشير الى أن المصاب بصداع الجيـــوب كان تحت تأثير تجربة مريرة من الفشل والانحباس العاطفى رغم تظاهـــره بالسعادة فى حياته الاجتماعية • فمثل هذا الشخص لا سبيل الى تخلصه من صداعه الا فى اطلاقه العنان لعواطفه المكبوتة ومشاعره الحبيسة ، والا فى التلطيف من احساسه بالانكسار الذى رافق حياته منذ ايام طفولته الاولى ، حينمـــا كان مهملا لانصراف امه عنه فى العناية وليدها الجديد !•

والوسيلة الاولى والوحيدة لفهم الازمـــــة العاطفية المسببة لصداع

الجوب هو التأمل الهادىء فى اغوار النفس ، فحالما يحس المريض بهـذا الصداع ، أو حينما يكون تحت رحمة الزكام ، فمن الاجدى أن يستلقي ويرسل نفسه على سجيتها ويطلق لخياله العنان ويتفحص مشاعره وأحاسيسه مهما كانت متعارضة مع كبريائه واحترامه لنفسه ، ومهما كانت متناقضة مع طباعه وثقافته ، ويسمح لنفسه بكشف ذلك الحيـوان الصغير الكامن فى أعماقه ، ويدع كل أحاسيسه مهما شابها من حقارة وغـيرة وصبيانية بأن تطفو على السطح •

ان كان يشعر بالانكسار فعليه أن يستفسر عـن السبب ، ولكن فى أسلوب ملائم ، وان كان يحس بظلم الاخرين له بترسم خطاه فينبغى له أن يعقب أثر هذا الاحساس فيسأل نفسه عن التجربة المريرة بخيبة الامـل والحسرة التى صادفته فى صباه وطفولته والتى لم يتسن له حينذاك التعبير عما يجيش فى صدره من مشاعر وانفعالات • ان عليه أن يعيش من جديد تلك التجربة القاسية ، ولا بأس فى أن يبكى قليلا كيما يحرر عواطفـه المتراكمة الحبيسة منذ وقت طويل لتظهر الى فوق وترى النور ، وعنـدئذ سيكشف أن احساسا جديدا بالارتياح يجتاح عقـله وجسمه كليهما ، وسيتلاشى ما يشكوه من صداع وستصبح نفسه اكثر هدوءاً وصفاءاً •

وهناك طريقة أخرى للتصرف ازاء صداع الجيوب وهو ان يحاول الواحد منا ان يكون اكثر تعبيرا ووضوحا فى عواطفه وانفعالاته • لا تكبح جماح نفسك كثيرا ، ولا تقيد حياتك العاطفية دائما ، ولتتصرف الزوجـة والزوج فيما بينهمـا بلطف ومودة ، ولتسد المحبة والانسجام بين الآبـاء والابناء • دع نفسك على سجيتها الطيبة ، واعط عواطفك الخيرة مكانهـا اللائق فى الحياة ، ولسوف تجد بأن صداعك قد تلاشى •

الثانية ـ صداع الشقيقة :

هنالك خاصية عضوية تتعلق بهـذا النمط من الصداع هي ميله الى الظهور من جيل الى جيل بالوراثة اذا كان المصاب ينحدر من سلالة بعض افرادها من ضحاياه ، شأنه في ذلك شأن حمى الزكام او الربو ، وامراض الحساسية الجلدية مثل حب الشباب والاكزيما وغيرهما ، ومع ذلك فان من يشكو من الصداع بامكانه ان يبرأ منه على شرط ان يفهم نفسه •

فحينما تتصادم قوتان متعارضتان في عقـل الانسان دون ان تذعن احداهما للاخرى، فالنتيجة ما يحسه المريض من اضطراب وزوغان وبريق في العينين ، ثم التقيؤ ، وبعقب ذلك نوبة مؤلمة من صداع الشقيقة •

وهذا الصداع يكون ضحيته في العادة ذلك الشخص الذي ما زال يعتمد اعتمادا كليا على أبويه في كل شؤونه ، وأنت اذا ما أخبرته بذلك فلن يوافقك ، وانما سيؤكد بأنه ذو شخصية مستقلة ، غير أن الحقيقة ان ادعاءه هـذا ما هو الا الجانب الواعي من المسألة ، ولـكن السلطة الابوية المترسبة في نفسه ، والذي يرفض ان يعترف بها ، تصد من جانبها ، بصورة لاواعيه ، على وجودها ، والنتيجة هي هذا الصداع •

واليك قصتي اثنين من الناس عـانا الامرين من صـداع الشقيقة : احداهما كانت ربة بيت سعيدة ذات ثلاثة اطفال وزوج طيب •• لقد كانت زوجـة سعيدة حقا ، ولكنها ما أن تميل الى القيام بعمل تحبه حتى تنغص عليها سعادتها ايام قاسية من الصداع ، وعبثا ذهبت جهود الاطباء ، وحينما راجعت اخصائيا في الامراض النفسية ادركت سر محنتها التي تكمن في أزمة عاطفية حدثت لهـا بسبب مشاجرات كلامية كانت تنشب غالبا بين والدها وامها وهي ما زالت صغيرة ، وبالرغم من أنها تحب والدها ، الا أنها

كانت لا تحس بالراحة والاطمئنان الا فى كنف أمها ، ومع ذلك فقد كانت فى سريرتها تؤيد أباها ، بل كانت احيانا تقف الى جانبه علانية ، وهــذا التصرف ولد عندهما احساسا بالذنب لتخليها عن أمها ، وفيما بعــد ، كانت الاشياء التى تريدهــا تمثل والدها ، وما أن تكاد رغباتها تنجز أو هى فى طريق الانجاز كان شعورها بالذنب بمثل والدتها • وعندما توفيت أمها كانت تحس احساسا غريبا هو أنها لو أحسنت معاملة والدتها لما توفيت ، ونتيجة ذلك ، فان كل رغبة تتوق الى تحقيقها تعاقب نفسهــا من اجلهــا بصــداع الشقيقة • وما ان عرفت كل ذلك حتى تحررت من هــذا الذنب الموهوم وتخلصت من الصداع •

والقصة الاخرى ، لرجل أعزب ، قرر ان يعيش لوحده بعيدا عن اهله وبيته ، ولكنه ما أن نفذ فكرته حتى انتابته نوبات مريرة من الصداع • وعند وضعه تحت العلاج النفسى ، وجد أنه يعانى من نفسيتين متصارعتين فى اعماقه ، كل منهما عــلى مستوى واحد من القوة والتسلط ، احــداهما بحاجة الى المحافظة على ما عودته أمه عليه من ميول وتقاليد ، والاخــرى تصر على التحرر من أمه وآرائها ، ولما صمم على ان يسكن بعيدا عن أمه ليعيش حياته الخاصة ، ثارت ثائرة نفسيته المحافظة ، ونتج عن ذلك هـــذا الصداع الشديد ، وما أن فهم صراعه النفسى وتحرر من الحاجة الى اطاعة أمه الداخلية حتى توقف الصداع عن تعذيبه •

الثالثة : صداع التوتر :

وهذا النمط من الصداع يصيب اولئك الرجال والنساء الذين هم فى أعماقهم لا يثقون بأنفسهم ، لذا فهم معرضون لهذا الصداع فى أى وقت تكون فيه الحاجة ماسة لاحدهم لان يبذل جهده ليدلل على مقدرته وجدارته

فالرجل الذى ينبغى له ان يجرب خطة جديدة لعمله فى المكتب ، والفتاة الخيالية غير الواثقة من جمالها ، والخطيب العصبى الذى عليه ان يعد كلمة هامة لموضوع هام ، كل هؤلاء يتعرضون للاصابة بهذا النوع من الصداع • ان كلا من هؤلاء تعوزه الثقة بالنفس ، لان عقله الباطن يوحى له بعدم الاهمية والجدارة ، لذا فان اى واجب غير اعتيادى يتحول عنده الى صراع هائل للتدليل على عدم اهليته وفشله الذريع • انه يحس فى قرارة نفسه أنه لا يستحق ان يكون حيث هو ، غير أنه لا يجرؤ على مواجهة الفشل خشية فقده ذلك البصيص الباهت من اعتداده بنفسه وتقديره لها ، وهكذا يصبح أى أمر هام يريد الاقدام عليه منافسة لتحقيقه واصرارا على الفوز به رغم عدم مقدرته واهليته ، ومن جراء هذا الصداع النفسى يصيبه التوتر الشديد ، ومن بعده الاجهاد ثم الصداع •

ولكن لماذا الصداع بالذات ؟ لهذا السبب : اذا استطاع المصاب بلوغ الهدف فسيتملكه احساس طاغ بالفخر والاعتزاز لانه تمكن من تذليل كل الصعاب رغم ما يعانيه من ألام • وسيشعر عندها بانه انسان مدهش ، ولا ريب • أما اذا فشل فى انجاز مشروعه على الوجه الاكمل ، فان الصداع كفيل بانقاذه من الانهيار التام ، وسيحتفظ بذلك البصيص الباهت من اعتداده بنفسه ، اذ أنه سيقول : « كنت قد استطعت القيام بالمهمة لولا هذا الصداع اللعين • »

ان هذا النوع كثير الشيوع ، كما أنه شديد الوطأة على اولئك الذين يعانون من الشعور بالدونية ، ولكنهم فى نفس الوقت من ذوى الطموح • فهل هنالك أمل بشفائهم ؟ •• نعم ، على شرط ان يفهم الضحية نفسه ، اذ أن مشكلته تكمن فى شعوره بالدونية • انه يحس بأنه مذنب، وغير صالح،

واسوأ ما فى الامر ، أن عدم جدارته ستظهر للآخرين ما لم يعان من الآلام الفظيعة . ان عليه ان يتعلم كيف يقبل نفسه على طبيعتها ، وان يعطيها اهميتها كأى انسان على هذه الارض ، وأخيرا فينبغى له ان يغذى نفسه يوما بالافكار النافعة والايحاءات المفيدة ، وان يعقب ذلك بالعادات التى تعزز احترامه لنفسه . وبالاضافة الى كل ذلك ، فان عليه ان يتعلم كيف يسترخى ويستريح كيما يقلل من حدة التوتر ، وليتذكر دوما ان التوتر هذا لن يجعله يفوز بيومه بل ان نجاحه متوقف على صلاح نفسه . وحينئذ سيكون الشفاء من نصيبه ..

احمد عثمان البسام

تاريخ التعليم العربي في العصر العباسى

ـ ١ ـ

محيى هلال السرحان

مدرس دار المعلمين الابتدائية ـ الكوت

مراحل التعليم :

تطور التعليم فى هذا العصر تطورا كبيرا سواء أكان ذلك فى مناهجه ام فى كيفينه واسلوبه ام فى محلاته ومعاهده نمشيا مع متطلبات الحضارة والعمران واسنجابة لجنوح الحالة العامة فى البلاد الاسلامية نحو الاسقرار وتشجيع اولى الامر ورعاينهم •• فكانت هناك حركة علمية واسعة النطاق وعلى مخنلف المسنويات العلمية ، نسنطيع حصرها فى اربع مراحل[1] وان لم تكن هناك حدود فاصلة بين مرحلة واخرى كما هو الحال فىالوقت الحاضر •• تلك المراحل هى :ـ

١ ـ المرحلة الاولى :

وهى مرحلة التعليم الاولى الذى كان يجرى فى الكتاتيب وقصور ذوى السعة وبعض المساجد •

٢ ـ المرحلة الثانية :

وهى مرحلة التعلبم الثانوى الذى كان يجرى فى المساجد والحلقات العلمية والمدارس • وهو الذى يرسم الخطوط العريضة للعلوم على اختلاف

---

(١) انظر احمد شلبى : تاريخ التربية الاسلامية (بيروت ١٩٥٤) ط ١ ص ٣٧٣ ـ ٣٧٨ •

انواعها مع شرح بسيط والمام باصولها فقط • فكان يميل الى الاجمال والوضوح •

٣ ـ **المرحلة الثالثة :**

وهى مرحلة التعلم الجامعى الذى يكون ارفع مستوى واكثر عمقا من النوع السابق • وقد وجد هذا النوع فى المساجد والمدارس ايضا وفى بيوت العلماء الخاصة وقصور الخلفاء •

هذه المراحل الثلاثة ذكرها ابن خلدون (٨٠٨ هـ) فى مقدمته وعقد لها فصلا خاصا اذ يقول : « اعلم ان تلقين العلوم للمتعلمين انما يكون مفيدا اذا كان على التدريج شيئاً فشيئاً وقليلا قليلا يلقى عليه اولا : مسائل من كل باب من الفن هى اصول ذلك الباب ويقرب له فى شرحها على سبيل الاجمال ويراعى فى ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهى الى آخر الفن وعند ذلك يحصل له ملكة فى ذلك العلم الا انها جزئية وضعيفة وغايتها انها هيأته لفهم الفن وتحصيل مسائله •

ثم يرجع به الى الفن ثانية فيرفعه فى التلقين عن تلك الرتبة الى اعلى منها ويستوفى الشرح والبيان ويخرج عن الاجمال ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه الى ان ينتهى الى آخر الفن فتجود ملكته ••

ثم يرجع به الى الفن (ثالثة) وقد شد فلا يترك عويصا ولا مهماً ولا مغلقا الا وضحه وفتح له مقفله فيخلص من الفن وقد استولى على ملكته •• »(١)

وقد اشار الى ذلك الامام الغزالى (٥٠٥ هـ) فقال : « وعلى الطالب

---

(١) **ابن خلدون : المقدمة (بيروت دار الكشاف) ص ٥٣٣ •**

المبتدىء ان يتحرز عن الاصغاء الى اختلاف الناس فان ذلك يدهش عقله وان يوصل النظر فى ذلك الى ان يصير متقدما فى العلم ، وان يبتدىء بان يأخذ من كل علم من العلوم المحمودة بطرف فينظر فيه نظرا يطلع به على مقصد العلم وغايته ثم يختار واحدا من هذه العلوم يتبحر فيه على الا يخوض فى ذلك الموضوع دفعة واحدة بل يراعى الترتيب ويبدأ بالاهم »(١) . ولقد سبق هذين العالمين مفكر آخر هو ابن سينا (٤٢٨هـ) فقرر ذلك وفصل مراحل التربية والتعليم فبعد ان يتم الطفل الرضاع يؤخذ بتأديبه ورياضة اخلاقه قبل ان تهجم عليه مساوىء الاخلاق وذميم الصفات .. ثم يؤخذ بتأديبه بمبادىء التربية العقلية حين تشتد مفاصله ويستوى لسانه ويتوعى سمعه وفهمه .. واول ما يبدأ به بعد ذلك تعلم القرآن فتصور له حروف الهجاء ويلقن مبادىء الدين ويروى الشعر واقوال الحكماء كل ذلك بصورة جمعية ... ثم ينتقل منها الى مرحلة التعليم الثانوى اومرحلة التوجيه بحسب استعداده ورغباته ثم يتخصص بجهة يرغبها وهكذا الى ان ينضج وتكمل ثقافته(٢) .

٤ ـ المرحلة الرابعة :

وهى مرحلة الابحاث والدراسات العليا(٣) . وهذا النوع وجد فى دكاكين الوراقين والمكتبات ومنازل العلماء ومجالس المناظرة . وهى المرحلة الاخيرة مرحلة التحقيق ثم النتاج والتأليف .

---

(١) الغزالى : احياء علوم الدين (القاهرة ١٩٣٣) ط١ جـ١ ص٤٢

(٢) جامعة الدول العربية : الكتاب الذهبى للمهرجان الالفى لذكرى ابن سينا (القاهرة ١٩٥٢) ص ٣٣٥ ـ ٣٤١ .

(٣) احمد شلبى : تاريخ التربية الاسلامية ٣٧٧ .

هذا ولقد كان التعليم فى كل صوره شعبيا تتجلى فيه روح الديمقراطية فلا تفريق بين غنى وفقير قوى وضعف ، بل كانت تسوده المساواة التامة . وبعبارة اخرى تكافأت الفرص فى التعلم امام الطلاب مع اليسر والسهولة فى ذلك ، فكثير ما يحدثنا المؤرخون عن رجال فحوا المعاهد والمدارس والزوايا والربط والمارستانات والتى لا تزال آثار بعضها قائمة الى الآن .. وقد وقفوا لها الاوقاف العظيمة المغلة وخصصوا لها من يقوم بالتعليم فى كل هذه المؤسسات وصرفوا لهم الجرايات والاموال ... وكثيرا ما يحدثوننا عن رجال قضوا اعمارهم فى حلقات المساجد العلمية تلك الحلقات التى تعدد وتختلف بعضها عن بعض فى المسجد الواحد(١) دون ان يكون هناك أى مانع يمنع طالب العلم من الانضمام الى أى حلقة أو مدرسة أو معهد بل لقد خصصوا للطلاب أنفسهم جرايات خاصة فى الوقت الذى يسروا لهم فيه ما يحتاجون اليه من مأكل وملبس ومسكن . وسنرى أكثر من ذلك عند الكلام على المدارس خاصة فى الدور العباسى الثانى وما تلاه من عصور فنرى أن هذه المعاهد تنتشر بصورة كبيرة وتتضخم وارداتها .. ويعلل هذا جرجى زيدان (٢) نقلا عن ابن خلدون (٣) من أن هؤلاء كانوا فى الغالب من صنائع السلطان وعبيده فاذا تحسن حال أحدهم خاف عادية

---

(١) احمد امين . ضحى الاسلام (القاهرة ١٩٣٨) جـ٢ ص ٦٧ .

(٢) جرجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى (القاهرة ١٩٣١) جـ٣ ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤ .

(٣) ابن خلدون : المقدمة (بيروت دار الكشاف) ص ٤٣٤ـ٤٣٥ .

السلطان وطائلته على ما يخلفه من ذريته فيبنى المدارس أو الزوايا أو الربط ويقف عليها الاوقاف المغلة من ضاعه ويجعل فى شروط الاوقاف أن يتولاها بعض ولده وله نصيب منها ، والاوقاف ثابتة لا يتعرض لها فيأمن بذلك على اولاده من الفقر • كما أن بعض اولى الامر كانوا يهتمون بذلك لاستجلاب رضا العامة ولذلك كثرت هذه المؤسسات وكثرت اوقافها •

ولاشك ان هذا قد يكون صحيحا فى حال من الاحوال الا انه لا ينكر ما للمسلمين من رغبة فى ابتغاء الاجر والثواب •

ثم أن عنايتهم لم تكن مقصورة على المدارس والمساجد فحسب بل كانوا يعتنون ايضا بالكتاتيب فنراهم يفتحونها ويخصصون المعلمين لها بل قد يبلغ الامر بهم أن يخصصوا الجرايات على الطلاب والمعلمين فى هذه المعاهد يحدثنا ابن جبير (٦١٤ هـ) فى رحلته عن مآثر البطل العظيم صلاح الدين فى مصر فيقول « انه أمر بعماره محاضر ألزمها معلمين لكتاب الله عز وجل يعلمون ابناء الفقراء والايتام خاصة ويجرى عليهم الجراية » [١]

ويقول فى وصف جامع دمشق : « وللصبيان ايضا على قراءتهم جراية معلومة فأهل الجدة (السعة) من آبائهم ينزهون ابناءهم أخذها وسائرهم يأخذونها »[٢] ثم يقول : « وللايتام من الصبيان محضرة كبيرة بالبلد لها وقت كبير يأخذ منه المعلم لهم ما يقوم به وينفق على الصبيان مايقوم بهم وبكسوتهم »[٣] •

(١) ابن جبير : الرحلة (بغداد ١٩٣٧) ص ٢٠ •
(٢) رحلة ابن جبير ص ٢٢٢ •
(٣) رحلة ابن جبير ص ٢٢٢ •

والخلاصة ان الفقير توفرت له فرصة التعليم فلم يعد عاجزا عن نوال نصيبه من التعلم فى هذه المعاهد وهى مفخرة عظيمة اذ اننا نرى التعليم على هذا الحال فى الوقت الذى نرى العالم بما فيه اوربا يسوده الجهل بل أن اوربا لم تعرف الا اوليات المعارف انحصرت فى طبقة قليلة معظمهم من الاكليروس »(١) .

(يتبع)

---

(١) فيليب حتى : تاريخ العرب تعريب محمد مبروك نافع (بغداد ١٩٤٥) م : ٣ الكتاب الرابع ص ٥٢ .

عبـــدالله بـن الدمينـــة
قصـــة حـــب منسيـــة

بقلم : مولود جابر الدوري
مدير متوسطة الدور للبنــين

كان الحب وما يزال الملهم الاول للفنانين عامة والادباء خاصة ، فمـا اكثر الوان الادب التي تحدثت عن الحب في كل اللغات وبشتى الاساليب ، فقد تكون القصيدة الرقيقة صدى لبسمة ساحرة والقصة الممتعة من وحي لقاء سعيد والتمثيلية المثيرة وليدة عاطفة متأججة ..!

ان هذا الزاد الفني الممتع الذي يقدمه لنا الحب ما زال يخلق لكل منا عالما لذيذا حافلا بالاماني العذاب والطيوف الحالمة .. عالما ننسى فيـــه جفاف لحظاتنا ورتابة ايامنا ومنغصات اوقاتنا القاسية .

ولا يقتصر الحب على هذا الزاد العاطفي بل يسامى بالنفس الانسانية الى معارج الرفعة والنبل والوئام ، ان اغـانى « اليزابث براونيج » ما زال صداها يملك الاسماع وهمسات « جميل » لبثينـة ما زالت تأسر اليهـا الافئدة ومناجاة « كثير » لـ « عـــزة » ما برحت تفعل فعلهـــا في النفس وتنهدات « ابي السري » على صاحبتـــه « اميمة » ما انفكت تثير كامن الشجن .. !

وقد يتساءل الذين يريدون أن يكون الادب وسيلة أو حاملا لرسالة اجتماعية أو اخلاقية بعـد وأد فنيه وقتل روحه وليس تعبيرا صافيا اصيلا عن تجربة تنبض بحرارة الحياة ودفئها ... يعيشها الاديب ثم يوصلها الينا موحية مؤثرة : أي معنى لكل هذا الذي يثـيره الحب فتصوره القصة أو

نعكسه التثلية أو ترسمه القصيدة ؟ فنقول ان امتع التجارب الادبية كان موضوعها الحب وان الحب الذى (يحرك الشمس وغيرها من الكواكب) كما يقولون « يتسامى بالنفس الانسانية الى ضرب من الرفعة أعلى من غايات الحياة (١) ... »

يقول « فايدروس » فى « المائدة الافلاطونية » : « ليس شىء أحق من الحب بأن يكون المثل الاعلى للحياة الهانئة السعيدة ، ولا أفضل ولا أسعد من امة يكون مواطنوها مجموعة من المحبين الى جانب محبوبيهم ، اذن يكون التنافس بينهم على المجد والشرف وينفخ الحب فيهم روحا من الشجاعة والاقدام والفضيلة ويربط بينهم برباط أقوى من رباط القرابة والابوة (٢) ... »

ولا نريد فى هذه العجالة أن نتعرض لماهية الحب لان ذلك يقتضينا وعيا كاملا لكل ما قاله القدماء والمحدثون من علماء نفس وفلاسفة وعلماء طبيعيين ومحبين وقد برّز فى هذا الميدان وأجاد أحد اساتذتنا الكرام ولكن الذى نريد أن نعرضه بتواضع بعض ما خلفه الحب من الآثار الفنية ، وبين يدى ديوان شعر موضوعه الحب ذلك هو ديوان « ابي السري » « عبدالله »(٣)

---

(١) « مباهج الفلسفة » لـ « ول ديورانت » ترجمة « احمد فؤاد الاهوانى » ص ١٥٧ .

(٢) « الحب العذرى » لـ « احمد عبدالستار الجوارى » دار الكتاب العربى ص ٤ ، ٥ .

(٣) « الشعر والشعراء » مطبعة المقاصد ١٩٣٢ « عبيد الله ... »
« شرح شواهد مغني اللبيب » ص ٧٩٣ « عبيد الله ... »
« الحماسة » مطبعة محمد علي صبيح ١٩٥٥ ج ٢ ص ٩٠ « عبد الله

أو « عبيدلله » بن « عمرو » بن « مالك » أحد بنى « عامر » بن « يتم الله » الخثعمى ، اختلف الرواة فى تحديد العصر الذى عاش فيه فقد عُد شاعرا اسلاميا مرة ومن شعراء الدولة الاموية مرة ومن مخضرمى الدولتين مرة اخرى (٤) ، والراجح انه « سلخ من حياته زهاء نصف قرن فى العصر العباسى فهو ليس شاعرا اسلاميا كما قال ابو عبيد البكرى فى « سمط اللآلىء » ومن تابعه من متأخرى من ترجموا لابن الدمينة كالسيوطى والبغدادى فى شرحيهما على شواهد « مغنى اللبيب » و « بعيد أن يكون من مخضرمى الدولتين كما قال « ابن شاكر » فى « عيون التواريخ » واذا كان قد أدرك شيئا من العصر الاموى فأغلب الظن ان ذلك كان فى حداثته ، والاشبه بالحق أن يعتبر شاعرا عباسيا محدثا (٥) » توفى بين سنى ثمانين ومائة وثلاث وثمانين ومائة للهجرة (٦) .

بن عبد الله بن الدمنية »

« معجم البلدان » ج ٤ ص ٨٧٩ « عبد الله الدمنية ... »
الدمينة ... »

(٤) « الحماسة » ابى تمام ص ٩٠ ج ٢ شرح التبريزى · اعتبره شاعرا اسلاميا .

« معاهد التنصيص » ص ٧٨ دار الطباعة المصرية ١٢٧٤ : اعتبره من شعراء الصدر الاول .

« سمط اللآلىء » ص ١٣٦ : اعتبره شاعرا اسلاميا .

« عيون التواريخ » وفيات سنة ١٤٣ : « اعتبره من مخضرمى الدولتين » .

(٥) ديوان ابن الدمينة تحقيق « احمد رابت النفاح » ص ٤٠ ، ٣٥

(٦) من المعاصرين ذكر « خير الدين الزركلى » فى كتابه « الاعلام » وفاته وجعلها سنة ١٣٠ هـ ويرجح « كارل بروكلمان » كون ابن الدمينة

وهو شاعر ملأ الحب آفاق حياته فكان باعثه الاول على قول الشعر وملهمه الاكبر ، والحب كما يقول « اجاثون » في « الوليمة الافلاطونية » : « يجعل المحب شاعرا مهما كان بعيدا عن آلهة الشعر ... » .

ان قصائد ابن الدمينة كانت ترددد على السنة العشاق والمحبين ويترنم بها ويهتز لها شعراء عرفوا بالحب واشتهروا به وتمنوا لو قالوا مثل الذي قاله ابن الدمينة ، حدث اسحق بن ابراهيم الموصلي قال : « كان العباس ابن الاحنف اذا سمع شيئا يستحسنه أطرفني به وانا أفعل ذلك ، فجاءني يوما فوقف بين الناس وانشد لابن الدمينة :ـ

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد
لقد زادني مسراك وجدا على وجد
أأن هتفت ورقاء في رونق الضحى
على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن
جزوعا وابديت الذي لم تكن تبدي

معاصرا لبني امية في كتابه « تاريخ الادب العربي » ترجمة عبد الحليم النجار ج ١ ص ١٩٩ .

ونقل صاحب « المنجد » هذه الترجمة المغلوطه لابن الدمنية : « شاعر بني عامر ابن يتم الله الخنعمي ، جاءت اخباره في كتاب « الاغاني » ولعله هو المذكور في الطبري فيكون حاكم مكة على ايام الرشيد (٨٠٠) شعره مستطاب غنى به .. » المنجد ط ٥ .

وواضح انه ينقل رأي (C. Van. Arendonk) بعد مسخه فقد زعم (Arendonk) ان « احمد بن اسماعيل » الذي حبس الشاعر - أي ابن الدمينة ـ هو والي هرون الرشيد على مكة .

وقـــــد زعمـــوا ان المحب اذا دنـــا
يمـــل وان النـــأي يشفي من الوجـــد
بكل تداوينـــــا فـــلم يشـــف ما بنـــا
على أن قـــرب الــدار خـــير من البعـــد
عـــلى أن قـــــرب الــــدار ليس بنـــافع
اذا كان مـــن نهـــواه ليس بـــذي ود

ثم ترنح ساعة ترنح الشوان ودبخ احرى ثم قال : أنطحُ العمـود برأسى من حسن هذا فقلت : لا ارفق بنفسك ... (٧) » .

وليس بخاف ان جمال الابيات ورقتها خلىق بأن تجعـل العباس بن الاحنف وهو الشاعر العارف بمواطن الجمال وما تعكسه الالفاظ من ظلال وذكريات وأحاسيس يهتز ويترنح وينطح العمود برأسه .

ان جمال شعر ابن الدمينة ورقه جعل بعض مؤرخى الادب يعتبرونه من (أرق شعراء المدينة) بعد كثير عزة وقيس بن الخطيم .

انشد بعض جلساء الرشد فى مجلس غناء لابن الدمينة :ـ
واذكـــر ايـــام الحمى ثـــم انثني
على كبـدى من خشـية ان تصـدعا
وليست عشـيات الحمـى برواجـــع
عليك ولكن خـــل عينيـك تدمعـــا

(٧) « معاهد التنصيص على شرح شواهد التلخيص » عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن احمـــد العباسي ٠ دار الطباعـــة المصرية سنة ١٢٧٤ ص ٧٨ ٠

بكت عيني اليمنى فلمـــا زجرتهـا

عن الجهل بعد الحلم اسلتــا معـــا

فأعجب الرشيد برقة الابيات فقال له : يا امير المؤمنين ان هذا الشعر مدنى رقيق قد غُذي بمـاء العقيـق حتى رق وصفا فصار اصفى من الهوا ولكن ان شاء امير المؤمنين انشدته ما هو أرق من هذا وأحلى وأصلب وأقوى لرجل من أهل البادية ، قال اى أشاء فغُني لجرير [٨] :ــ

ان الذين غــدوا بلـبك غـــادروا

وشـلاً بعينــك ما يزال معيـــا

غيضـن من عـــبراتهن وقلـــن لي

مـــاذا لقيت من الهـــوى ولقينـــا

وليس ادل عـلى رقة شعر ابن الدمينة وجماله من ان بعض القصائد والابيات التى تروى له ينازع على نسبها شعراء فحول عرفوا فى تاريخ الادب العربى بالرقـــة وجودة الشعر وغزارة العاطفـة ، « فابن الدمينة وقيس لبنى يتنازعان اربع مقطوعات بالاضافة الى مقطوعـة اخـرى يتنازع عليها خمسة شعراء كلهم مجيدون [٩] » ويتنازع هو والعباس بن الاحنف المقطوعة التالية [١٠] :

---

(٨) « العقد الفريد » شرح احمد امين وآخرين · لجنـــة التأليف والترجمة · ج ٦ ص ٨٠ ، ٣٣ ·

(٩) « قيس لبنى » جمع وتحقيق « حسين نصار » دار مصر للطباعة ص ٤١ ، ٤٢ ، ١٠١ قطعة ٣٨ ·

(١٠) « ديوان العباس بن الاحنف » تحقيق « عاتكة الخزرجى » ط دار الكتب المصرية ١٩٥٤ ص ٢٩ ·

جرى السيل فاستبكاني السيل اذ جرى
وفاضت لـــــه من مقلتى ســروب
أيـــا ساكنى شــرقى دجلــة كلــكم
الى النفس من أجـــل الحبيب حبيب

على ان ابن الدمينة لم يلق ما لقبه هؤلاء الشــعراء من الدراسة والعناية من مؤرخى أدبنا المعاصرين عــلى الرغم من رقة شعره وحرارة حبه ، وعــلى الرغم من كونه شخصا تاريخيا(١١) وجد ولعب دوره فى عالم الحب •

قصة حبه :

فى الشعر المنسوب الى عبد الله بن الدمينة اسماء عدة نساء الا ان تعدد اسماء النساء فى شعره لا يدل على ان لكل هؤلاء النساء وجودا حقيقيا فى حياته ففى شعره ما يثبت ان امرأة بعينها قد ملأت قلبه وملكت حواسه هى « اميمه » واكبر الظن ان العقبات التى كانت تعكر صفو ذلك الحب هى التى دفعت الشاعر الى ابتداع تلك الاسماء دفعا للقالة وتعمية للوشاة والعذال •

فأميمة هى محبوبة عبــد الله بن الدمينة وحبه لها يسمو عــلى حب سواها وقد لهج بذكرها طويلا ومنّى النفس بلقائها ولكنها كانت ابدا بخيلة باللقاء لا تصله ولا ترق له •

واميمة هذه « امرأة من قومه »(١٢) أو « ابنة عم له »(١٣) ويذكر

---

(١١) تعرض الدكتور « طه حسين » فى كتابه « حديث الاربعاء » الى طائفة من الشعراء الغزلين فأنكر وجود بعضهم ولكنه لم يذكر عبد الله بن الدمينة •

(١٢) « الاغانى » ١٥/١٤٨ طبعة ساسى •

(١٣) « معجم البلدان » ج ٤ ص ٨٧٩ (وادى المياه •••)

الرواة انه « هام بها مدة فلما وصلته تجنى عليها وجعل ينقطع عنها ثم زارها ذات يوم فتعاتبا طويلا ... » وقال كل منهما شعرا رقيقا سنذكره فى حينه ثم « تزوجها بعد ذلك وقتل وهى عنده[١٤] » وقد ذكر محقق ديوانه انه - اى ابن الدمينة - دعى الى الزواج منهـا فلم يجب ثم ندم على ذلك فقال[١٥] :-

فاشهد عنـد الله لا زلت لائمـا
لنفسى مـا دامت بمر الـكظائم
لمعى مـالاً من اميمة بعـد مـا
دعيت اليهـا ان شـجوى لدائم

ولست ادرى كيف يكون البيان السابقان دليلاً على انه دعى للزواج منها فلم يجب ..!

ان شعره الذى قاله فى « اميمة » لا يوحي أبداً بأنه تزوجها أو دعي الى الزواج منها أو أنه تزوجها وقتل وهى عنده ...! بل أن شعره فيهـا ليصور ألم الفراق ولوعة البعد وصد المحبوب وقساوته ، ويشير الى انـه معذب بحبها ويتجشم كل صعب لارضائها ويتمنى لو تذكره ولو بسوء ، ولكنها ابدا تصد عنه فتضويه بصدودها وتقتله بهجرها ، قال ابن الدمينة :-

ليهنـك امسـاكي بكفي على الحشـا
وادراء عيني دمعهـا فى زيـالك[١٦]

---

(١٤) « الاغانى » ١٤٨/١٥ طبعة ساسى .
« معاهد التنصيص » دار الطباعة المصرية ٧٤ ١٢ ص ٧٨ .
(١٥) « ديوان ابن الدمينة » تحقيق (احمد رابت النفاخ) ص ٣٧.
(١٦) ديوان ابن الدمينة ص ١٥ ، ١٦ ، ١٧ .

ولو قلت طأ في النار اعلم انه
هدى منك أو مُدنٍ لنا من وصالكِ

لقد متُّ رجلي نحوها فوطئتها
هدى منك لي أوغيةً من ضلالكِ

أرى الناس يوجو الربيع وانما
رجائي الذي أرجو جداً من نوالكِ

أبيني افي يمنى يديك جعلتني
فافرح أم صيرتني في شمالكِ

لئن ساءني أن نلتني بمساءة
لقد سرني اني خطرتُ ببالكِ

وقال (١٧) :

هل القلب عن ذكرى اميمة ذاهل
نعم حين يمشي بي الى القبر حاملُ

بنفسي من لا تقنع النفس دونه
ومن لا ينال النجحَ فيه العواذلُ

ومن لو رآني بين صفين منهما
صديقي ومستولي العداوة باسل

لخذّل اخواني اذا ما رأيتُه
عليّ مع القوم الذين أقاتل

ولو جئت استقي شراباً وعنده
عيون رويّات لهن جداول

(١٧) ديوان ابن الدمينة ص ١٩ ، ٢٠ .

صدياً لما قالت : اشرب وما درتْ
أفي العام أروى أم اذا عاد قابل

وقال : (١٨)

ألا يا خليليّ اللذين أراهما
ذوي لَطَفٍ من دون كل خليلِ
قفا لايكن حظي وحظكما البكا
على طللْ بالابرقين مُجبلِ
فاني – ولا كفران لله – شِقْوةَ
لنفسي لقد تابعتُ غير مُنيلِ
موكلة" بالبخل ما عقد حَبلها
بباقٍ ولا معروفها بجزيلِ
وكل خليل – لا ابالك – سائقي
الى غدوة أو بائعي بخليلِ
حيالكِ أدنى منكِ وصلاً اذا سرى
الينا بلا نعتٍ ولا بدليلِ
وصدَّ كما عودتِهِ غير انه
على الهول والايعاد غير مَلولِ

وقال (١٩) :–

أنخنا فلوصيا وارسلت صاحبي
على الهول يَخْفَى مره ويزولُ

(١٨) ديوان ابن الدمينة ص ٨٦ .
(١٩) الديوان ص ٣٦ .

فلمـــا أتاها قـــال : ويحــك نولي
أخـــا سـقمٍ مــن حبــكم وغلبــلِ [٢٠]
فقالت : وحـــق الله لـــو أن نفسه
على الـكف من وجــدٍ عليّ تسيلُ
لانفعــه شـلّت اذا مــا نفعتــه
بشيء وقـــد حُـــدثت حيث يميلُ

وقال [٢١] :ـ

وجدت بها وَجْـدَ المُضلّ بعيرَه
بمـكة والحجــاج غـــادٍ ورائحُ
وجــدت بهــا ما لــم تجـد أمُ واحدٍ
بواحــدها تُطــوى عليه الصفائحُ
وجــدت بهــا ما لم يجـد ذو حـرارةٍ
يراقب جُمّــات الـرّكيّ النــزائحِ
أبيتِ بـــألاّ تــرثي لي فـكيف لي
بان نـظري بـين الحشـا والجـوانحِ
فتخــرك العينــان عــن فلــى الذى
مَلِلْتُ بــه لا كالقـلوب الصـحائحِ

وبعد فهل يدل هذا الشعر على انه تزوجها وقتل وهى عنده أو انه دعي الى الزواج منها فلم يجب ..؟

---

(٢٠) فى البيت المذكور اقواء . ومما يلاحظ ان الاقواء يكثر فى شعر ابن الدمينة كما فى الابيات القادمة .

(٢١) الديوان ص ٣٥ .

كل الذى يقال فى حب « أبي السريّ » لـ « اميمة » انه أحبها حبا ملك حواسه وأهاج عواطفه حتى انه لم يستطع كتمان ذلك الحب أو اخفائه وكانت هى تبادله ذلك الحب ولكنها كانت تريده حبا هادئا خفيا لا يشاركها فيه أحد ، لا يعلم به الوشاة ولا يهتدي اليه العذّال ، ولا يُحفّظ قومها ويثير غضبهم ، ولكن صاحبها لم يخلص لها فى حبه ولم يستطع كتمان هذا الحب فأثار ذلك حفيظة أهلها مما دعاها الى قطع علاقتها به وصدها عنه وتعذيبه بالهجر لانه أخلفها وعده وأشمت بها اللوام •

فلما بانت عنه وانقطع وصلها وحُرم لذه لقائها والتحدث اليها حسب نفسه يقوى على فراقها وظن انه يطيق الصرم فاذا به لا يستطيع العيش بعيدا عنها واذا حبها سجية برأه عليها الله واذا به تثيره النسمة الهابة من حيها رخاءً ويهيجه الطيف الزائر وهنا فطلق الزفرات ويواصل الحنين ، قال لحبيبته [٢٢] :ـ

فلــو كنت أدري ان ما كان خــائنٌ
حــذ رتك ايــامَ الفــؤاد سـليمُ
ولـكن حسبت الصرم شـيئاً أطيقـه
اذا رمـتُ أو حـاولتُ أمَّ عـزيم
أخــا الجــن بلغهــا السـلام فانني
من الانس مــزور الجنــاح كتــوم
أخا الجن لا ندري اذا لـم يُـدم لنـا
خليــلُ صـفاء الـود كيف نُـديم

(٢٢) الديوان ص ٤١ ٢ ٤٢ •

ولا كيـــف بالهجـــران والقلب آلف
ولا كيف يرضى بالهـــوان كـــريمُ

وانتِ التى كلفتـني دَلَـــجَ السـرى
وجـــون القطـا بالجهلتـين جُثـــومُ

وانتِ التى قطعتِ قلـــبي حــــزازة
وقرّفت قَـــرْحَ القلب فهـــو سقيمُ

فأجابته :ــ

وانتَ الــذى أخلفتني ما وعـــدتني
واشمتَ بي من كان فيــك يلــومُ

وابرزتني للنــــاس ثـــم تركتني
لهـــم غـــرضاً أرْمى وانت سـليمُ

وانتَ الذى احفظت قـــومي فكلهم
بعيـــد الرضـــا داني الصـــدود كليمُ

فلو أن قولاً يكلم الجسم قـــد بـــدا
بجسمي من قـــول الوشـــاة كلـــومُ

وقال (٢٣) :ــ

ألا يا صبا نجدٍ متى هجت من نجـــدِ
لقـد زادني مسراكَ وجداً على وجـدِ

أأن هنفت ورقـــاءُ فى رونق الضحى
على فننٍ غضِ النبـــات من الرنـــدِ

(٢٣) ديوان الحماسة ، مختصر من شرح التبريزى تعليق محمـــد عبد المنعم خفاجى ، مطبعة محمد على صبيح ج ٢ ص ١٤٥ .

بكيتَ كمـا يبكي الوليـد ولم تكن
جليداً وابديتَ الذى لم تكن تبـدي
وقـد زعمـوا ان المحب اذا دنـا
يمـل وان النأي يشـفي من الوجـدِ
بكلٍ تداوينـا فلم يشـفَ ما بنـا
على ذاك قـرب الدار خـير من البعـدِ
على أن قـرب الـدار ليس بنـافع
اذا كان من تهـواه ليس بـذي ودِ

وقال (٢٤) :ـ

واذا عتبتِ علـيَّ بت كـأنني
باللبـلِ مخلسُ الرقـاد سـلمُ
ولقـد أردتُ الصـرَ عنـكِ فعاقني
علقُ بقلبي مـن هـواكِ قـديمُ
يبقى على حـدث الزمـان وريبـه
وعـلى جفـائكِ انـه لـكريمُ

(٢٤) ديوان الحماسة ، ج ٢ ص ٢١٢ ٠

تشـريعـــات القبـــول في المـــدارس
وقواعد التعليم الالزامي في أميركا

عن تقرير وزارة التربية والتعليم الامريكية
لعـــام ١٩٦٠
ترجمة : عبد الصمد السامرائى

جاء فى ديباجة الاسباب الموجبة لتشريعات القبول فى المدارس وقواعد التعليم الالزامى :

« يعتمد نجاح الحكومة الديمقراطية على قدرة تحمل الافراد لمسؤولية بناء « المواطنة » ، وتحقيقا لذلك وضمانا لبناء مستقبل أفضل لشعبنا ، فقد أصبح عدد كبير من المواطنين الذين هم فى سن التعليم بحاجة الى مدارس وتثقيف . وقد كانت مشكلة رفع مستوى التعليم وما زالت تشغل اذهان المسؤولين ، وبالرغم من أن هذه المشكلة قد أشبعت درسا من مختلف نواحيها ، الا أن الحاجة الرئيسية التى ما زالت قائمة تتمثل فى نقطتين أساسيتين :

١ ـ أن نقبل فى مدارسنا جميع الاطفال فى سن التعلم الابتدائى والثانوى ان أمكن .

٢ ـ أن نحتفظ بهؤلاء الاطفال المقبولين فى المدارس ، فى دوام كامل مستمر .

ان هدف قوانين وتشريعات التعليم الالزامى سد هذه الحاجة » .

صدر فى عام ١٨٥٢ أول قانون للتعليم الالزامى فى ولاية (مساجست)، وقد قابل الرأى العام هذا القانون بكثير من الارتياح نظرا الى أن كثيرا من الاطفال الذين كانوا فى سن التعليم ، كانوا قد استخدموا فى المعامل التى

اقيمت فى باكورة فترة التصنيع • وقد حذت بقية الولايات حذو (مساجست)، وبلغ عدد الولايات التى شرعت مثل هذا القانون عام ١٩٠٠ ، (٣٢) ولاية ، وقد ظهر اتجاه مضاد فى بداية الامر ، فاصطدمت القوانين مع رغبة وحرية بعض الابوين فى ادخال اطفالهم الى المدارس ، الا أن الزامية هذه القوانين قد حتمت دخول الاطفال الى المدارس ما داموا فى سن معينة وما أن حلت سنة ١٩١٨ حتى كانت جميع ولايات الاتحاد قد وضعت قوانين التعليم الالزامى موضع التنفيذ • وقد طعن فى دستورية تلك القوانين ، وانجر النزاع الى المحاكم فى اربع ولايات ، الا أن المحاكم قضت بدستوريتها ووضعت القاعدة العامة الآتية :

١ ـ لكل ولاية السلطة التامة فى أن تستدعى جميع الاطفال الذين يفتقرون الى التعليم ، لتزويدهم بقسط معين من الثقافة •

٢ ـ ولكل ولاية الحق فى أن تضع الشروط المعقولة لتحديد نوعية هذا التعليم ومقداره ووسائل مراقبته •

وقد خولت بعض قوانين التعليم الالزامى حاكم الولاية صلاحية تعطيل أو غلق مدارس الولاية فى حالات خاصة وعند الضرورة ، كقيام حوادث شغب تخل بالامن ، ثم وضعت تقييدات اخرى من شأنها أن تعطل احكام هذه القوانين وفق شروط معينة •

تطور القوانين وطرق الالزام فيها :

طرأت تعديلات ، من حين لآخر ، على قوانين التعليم الالزامى ، من شأنها تحديد الشروط التى يجب أن تتوفر فى المدارس غير الرسمية وتفتيشها بصورة دورية مستمرة للتأكد على رفع مستويات المدرسين وتوفير المؤهلات الضرورية لهم ، وقد أستعين بوسائل الاحصاء الصحيحة الحديثة

لضبط عدد الاطفال الذين فى سن التعليم مما ساعد موظفى ضبط الدوام المدرسى على معرفة عدد الاطفال المتخلفين عن الدوام أو الذين لم يلتحقوا بعد فى المدارس الرسمية • كما عني بانتقاء الموظفين المختصين بملاحظة الدوام بحث يتم انتقاؤهم على أساس مقدرتهم على ضبط الحقائق والوقوف على الاسباب التى تدعو الى عدم استجابة الاطفال للدوام المدرسى وذلك بالتعاون مع الابوين ووكالات الترفيه الاجتماعى لازالة تلك الاسباب الاضطرارية • وتنص قوانين كثير من الولايات على ضرورة انتقاء هؤلاء الموظفين من بين العاملين فى حقل الخدمة الاجتماعية والترفيه الاجتماعى •

كما عنيت قوانين التعليم الالزامى بتسهيل تنقلات الاطفال الذين يعيشون فى مناطق بعيدة عن المدرسة ، وعملت على تحسين احوالهم الاقتصادية ومساعدة المعوزين منهم ، ووضعت المناهج التربية المشوقة ، واهتمت باعداد المعلمين اعدادا ممتازا ، وأوجدت وسائل تشجيع واغراء الابوين لارسال أطفالهم الى المدارس • وقد ساهمت هذه الوسائل فى التحاق اكبر عدد ممكن من الاطفال فى المدارس •

مسؤولية الدولة :

ان التعليم فى اميركا من مسؤوليات الولايات ، ولكل ولاية قوانينها ونظمها التعليمية الخاصة بمدارس التعليم الالزامى فيها ، وعليه فقد تنوعت هذه القوانين من حيث مدة الفصل الدراسى ، ومعدل الدوام الرسمى ، وشروط الاعفاء من الدوام المدرسى ، وعدد طلاب كل مدرسة ، وتحديد شروط تشغيل الاطفال الذين هم فى سن الدراسة ••• الخ •

وبالرغم من عدم وجود رقابة مركزية على قوانين الولايات المختلفة ، فان هنالك تشابها عظيما بين نصوصها ، فقوانين جميع الولايات وضعت

حدا أدنى وحدا أعلى للسن التى يشملها التعليم الالزامى ، وقد حددت كلها شروط الاعفاء ووضعت التزامات معينة على الابوين واولياء امور الاطفال، كما وضعت اجراءات الالزام والعقاب بالنسبة للمخالفين •

لقد حددت قوانين (٣٦) ولاية سن التعليم الالزامى فى (الادنى) سبع سنوات ، و (٥) ولايات بست سنوات ، و (٦) ولايات بثمانى سنوات، أما الحد الاعلى فقد حددت قوانين (٣٦) ولاية بـ (١٦) عاما ، و (٥) ولايات بـ (١٨) عاما ونصت على أن أى طالب لا يستطيع قراءة وكتابة بعض الجمل البسيطة يجب أن يبقى فى المدرسة حتى يبلغ السابعة عشرة من العمر •

من هذا يتبين لنا أن سن التعليم الالزامى هى من (٧) الى (١٨) عاما ، وأخذ الاتجاه العام الحديث يميل الى زيادة عدد سنى الدراسة المفروضة على الطالب عن طريق تخفيض السن الادنى للقبول أو رفع الحد الاعلى ، وترك الى المدرسة اتباع أحد السبيلين أو كليهما معا •

الاستثناءات العامة :

وضعت استثناءات من شأنها اعفاء بعض الاطفال من احكام قانون التعليم الالزامى الرسمى المعمول به حاليا فى جميع امريكا ، فالاطفال المتخلفون جسميا أو عقليا معفوون من التعليم الالزامى ، ويحدد مجلس ادارة المدرسة المحلي أو خبراء من ذوى المؤهلات العالية فى الطب التطبيقى، صلاح الاطفال للدراسة من عدمه أو تحديد نوع خاص من التعليم لهم ، وتلزم قوانين بعض الولايات الاطفال المتخلفين بسبب البكم او العمى (غير المتخلفين عقليا أو جسميا) دخول مؤسسات خاصة مكيفة وفقا لحالة التخلف ، وقد يتلقى هؤلاء الاطفال تعليمهم فى مدارس خاصة أو فى البيت •

التعليم فى المدارس غير الرسمية :

تعترف جميع القوانين بحق الابوين فى تعلم أبنائهم فى المدارس غير الرسمية اذا رغبوا فى ذلك ، الا أن هذه القوانين تلزم التحاق الطفل فى المدرسة المدرسة غير الرسمية متى بلغ من العمر الحد الادنى المحدد قانونا ، ويجب أن يتلقى الطلاب فى المدارس غير الرسمة نفس الدروس التى يتلقاها طلاب المدارس الرسمبة فى المرحلة ذاتها ، فى نفس الفصل والسن •

وللولايات الحق فى اصدار التشريعات التى تضمن الحصول على مستويات معينة فى هذه المدارس ، كما لها حق تفتيشها والاشراف عليها ، واختيار المدرسين ، وفحص التقارير المتعلقة بقبول الاطفال ودوامهم • وتشترط قوانين بعض الولايات شرطا واحدا أو أكثر من الشروط الآتية :

« على المدارس غير الحكومية أن تدخل ضمن مناهج الدراسة ، دراسة الدستور الوطنى ودستور الولاية ، ودراسة موضوع ببحث فى « المواطنة » والمعشة الصحة » وجعل اللغة الانكليزية أساسا للتعليم فى جميع الموضوعات •

التعليم البيتى :

ان حق تعليم الاطفال فى البيت ، وفق شروط مشابهة لتلك المطلوبة فى المدارس غير الرسمية ، قد نصّ عليه ضمن دساتير معظم الالويات ، ففى قوانين (١٨) ولاية يعفى الأطفال من دخول المدارس وفق أحد شرطين يتعلقان بالمسافة بين مساكن هؤلاء الاطفال وأقرب مدرسة رسمية : أولهما قلة وسائل النقل المجانية بين مساكن الاطفال والمدارس ، وثانيهما ، على تفصيل ، فقد نصت بعض القوانين على جواز التعليم البيتى اذا كانت المسافة

بين المسكن والمدرسة أكثر من ميلين ونصف الميل ، ونص بعضها الآخر على وجوب كون المسافة أكثر من ثلاثة أميال •• وتركت بعض القوانين تحديد ذلك الى المشرفين على الشؤون التعليمية في الولاية •

ولم تنص قوانين بعض الولايات على هذا النوع من التعليم ، الا انه من الممكن جدا القول بأن هذه الولايات تعتبر هذا التعليم جزءا من التعليم العام في المدارس غير الرسمية •

مبررات الغياب :

نصت بعض القوانين على اعفاء الطلاب من الدوام المدرسي الاعتيادي ، وجوزت انصرافهم الى التعلم الديني • وتسمح قوانين ولايات اخرى بتغيب الطلاب ساعة أو ساعتين في الاسبوع تخصص للواجبات الدينية ، الا أن معظم القوانين تركت الى مجلس المدرسين تقرير ذلك •

كما تسمح بعض القوانين بتغيب الطلاب عن المدرسة في حالات خاصة وفي أوقات معينة من فصول السنة وذلك تبعا لظروف كل منطقة ، كمساهمة الطلاب في أعمال الزراعة في الحقول أو انصراف البنت الى أعمال البيت لمدة محدودة •

على أن معظم القوانين تعفي الطالب من الدوام لمدة قصيرة بسبب حالات المرض أو عند حدوث ظروف قاهره يقدرها المدرس أو المدير أو المشرف •

التوظف قبل بلوغ السن القانونية لترك المدرسة :

دخلت على قاعدة الحدين الاعلى والادنى لسن التعليم الالزامي بعض الحالات التي تعطل هذه القاعدة وترفع الالزام ، وذلك متى ما توفرت شروط معينة ، فالطفل الذي يبلغ الرابعة عشرة من العمر وأتم الصف

الثامن ، له أن يترك المدرسة ويحصل على وظيفة ما ، وتشترط بعض الولايات على هؤلاء الاطفال النكميلية (ذات الدوام الجزئي) ، وفي ولايات عديدة تتساهل قوانين العمل بقبول هؤلاء الاطفال حين يكون تشغيلهم ضرورة تمليه ظروف عوائلهم الاقتصادية •

ان المتطلبات الثقافية الضرورية التي يجب أن يحصل عليها الطالب قبل ترك المدرسة تختلف وتنوع من ولاية الى اخرى ، فقد تمتد ابتداء من اكمال الطالب الصف الخامس الى انهائه السنة الاولى الثانوية ، وفي بعض الولايات تخول السلطات المدرسية حق تقرير ما اذا كانت ثقافة الطالب كافية لتسمح له بترك المدرسة لاغراض العمل ، وفي ولاية (رودآيلند)فقط لا يوجد أي قيد يتعلق بقبول الوظيفة دون الالتفات الى المستوى الثقافي الذي حصل عليه الطالب •

الادارة والتنفيذ :

ان الادارة العامة الشاملة لتنفيذ قوانين التعليم الالزامي ، هي من مسؤوليات السلطات الحكومية التعليمية ، فتقوم سلطات الولاية بتعيين موظفي ضبط الدوام ، والمسؤولين عن مراقبة تنفيذ القوانين على مستوى محلي ، وضبط المخالفات ، كما يتم تعيينهم أحيانا من قبل مجالس المدرسين أو من قبل المشرف على مدارس الولاية •

وقد حددت أنظمة بعض الولايات الشروط والمتطلبات التي يجب ان تتوفر في موظفي ضبط الدوام • أما واجبات هؤلاء الموظفين فهي مراقبة كل طالب في سن التعليم الالزامي في منطقتهم ، وتقرير ما اذا كان هذا الطالب أما : (١) من المداومين في المدارس الرسمية (٢) أو انه يتلقى تعليمه في مدارس خاصة أو في البيت وبمستوى يعادل مستوى التعليم في المدارس

الرسمية أو (٣) ان الطالب مستثنى من أحكام التعليم الالزامى وفقا لقوانين الولاية •

ويتمتع موظفو ضبط الدوام المدرسي بقوة بولسية ، فلهم أن يحرروا الانذارات الرسمية عند حدوث المخالفات ، ويحرروا الاطفال على الدوام ، وهم عند الضرورة يهيئون قضايا المحاكم ، ولهم أن يزوروا المصانع وأماكن العمل ليروا فيما اذا كان الاطفال المستخدمون فيها قد حصلوا على شهادات تسمح لهم بالعمل ، ولهم كذلك أن يزوروا المدارس الخاصة أو الابريشيات وفحص معدلات الطلاب •• الخ • ومن الواجبات المهمة فى الوقت الحاضر الملقاة على عاتق موظفى ضبط الدوام ، معرفة السبب المحتمل الذى يمنع الطالب من الدوام والعمل بقدر الامكان على ازالة مسبباته •

وهنالك بعض الامور والاجراءات الشكلية المعينة تجب توافرها فى الادارة التنفيذية لقوانين التعليم الالزامى ، وهذه الشكليات تضعها عادة وزارات المعارف •

اجراءات ايجابية :

بالنظر لتزايد عدد الطلاب تزايدا مستمرا ، فقد أصبح من الضرورى وضع بعض القواعد التى تنظم بموجبها التسهيلات المدرسية ، وأصبح من الضرورى كذلك ، بعد تشريع قوانين التعليم الالزامى ، اجراء تعداد دقيق كامل للسكان لتنظيم القبول بموجبه وتحقيق عنصر الالزام والشمول فى هذه القوانين •

وكان التعداد فى بادىء الامر بسيطا ، يعتمد على السلطات المحلية فى تهيئة قائمة بالاطفال الذين هم فى سن معينة فى منطقتهم ، الا ان الضرورة استوجبت جميع معلومات تفصيلية دقيقة يمكن على ضوئها توزيع ميزانية

الولاية وتخصيص المبالغ اللازمة لميزانية التعليم ، فوزعت استمارات جديدة لجميع المعلومات ، ذات أبواب متعددة واسعة ، وفى كثير من الولايات كان الاحصاء المدرسى يتسع فيشمل أعداد تقرير يحوى الحالة الشخصية لكل طالب بحيث تستفيد سلطات الولاية المحلية من المعلومات الواردة فيه فى أغراض شتى ، كما تناولت التقارير شرح حالات المتخلفين جسميا وعقليا الذين هم فى سن معينة مع حالات الاميين بغية توفير المساعدات الثقافية لهم أو ادخالهم فى معاهد جديدة تؤسس وفقا لحالاتهم الخاصة ، وقد باشرت (٤٣) ولاية فى الوقت الحاضر بالاحصاء المدرسى .

تحـديد السن :

ان حدي العمر اللذين شملهما الاحصاء ، وتوقيت التعداد ، والفترة السنوية التى يجرى خلالها ، تختلف من ولاية لاخرى ، ففى (٨) ولايات شمل الاحصاء جميع الاطفال من (٠ ــ ١٨) عاما ، وفى (٨) ولايات اخرى من (٦ ــ ٢١) عاما وفى (٧) ولايات من (٦ ــ ١٨) عاما .

وهناك طريقة اخرى فى الاحصاء هى « الاحصاء عند الولادة » ، فهذا التعداد يزودنا بأرقام دقيقة عن عدد الاطفال الذين يمكن أن نتوقع دخولهم المدارس كل عام ، ويكون كذلك وسيلة لاكتشاف الاطفال المتخلفين ، فى وقت مبكر من أعمارهم يساعد على تدبير التعليم الخاص بهم . وقد أخذ هذا النوع من الاحصاء بالتوسع .

ويجرى الاحصاء المدرسى فى (٥) ولايات بصورة الزامية ومستمرة ، ويتم فى (٢٨) ولاية سنويا ، وفى (٨) ولايات فى كل سنتين ، وفى ولايتين كل خمس سنوات مرة واحدة ، وهو غير الزامى فى بعض الولايات ، وفى بعضها الآخر يكون من واجبات السلطات المحلية ومجلس التعليم .

التعـداد المستمر :

من فضائل التعداد المستمر ، تزويد السلطات المدرسية والمحليـــة بالاحوال الشخصية لجميع المشمولين به ، وبموجبه يتم وضع الخطط الثقافية قصيرة الامد وطويلة الامد ، فضلا عن كون المعلومات التى تجمع بهــــذه الطريقة حديثة دوما ودقيقة وخصوصا اذا كان القائمون بهذا التعـــداد من المتخصصين المتفرغين له • وقد نشر الاستاذ كارنبتر ، استاذ التربيـــة فى جامعة ميروري ، كلمة فى محـــلة مجلس التعليم الاميركى دافع فيها عن التعداد الوطنى المستمر ، قال فيها :

« لقد أصبحنا ، وفقا لقواعد الضمان الوطنى ، ووفقا لقواعد المساواة فى فرص التعليم ، بحاجة الى معرفة موضع اطفالنا ، وتقدمهم المدرســى ، ومحلاتهم الصحية ، وتنقلاتهم من مدرسة الى أخــــرى ضــمن الولاية وخارجها ، لان معرفة هذه الحقائق الاساسية سيؤمن توفير فرص ثقافيـــة مكافئة للجميع ، وان نتيجة المعركة التى تخوضها الصفوف الدراسية تعتمد على اجراء تعداد مدرسى مستمر فى جميع انحاء البلاد » •

ان مجالس التعليم مسؤولة عن مراقبة وادارة وتطبيــق القواعـــــد والانظمة المتعلقة بالتعداد المدرسى ، وتقوم هــذه المجالس باعــداد وطبـــع الاستمارات والوثائق التى تدرج فيها الاحصاءات والارقــام ، مع كتــــابة التقارير التفصيلية ، وتوزيعها على جميع المدارس المحليـــــة فى المناطق ، ويقوم موظفون متخصصون أو وكالات متخصصة احيانا باجراء التعداد بعد تحليفهم اليمين امام المشرفين على المقاطعة • اما فى الولايات التى تقوم باجراء تعداد مستمر ، فتؤسس فيهـــا دائرة خاصة ترتبـــط بالمجلس التعليمى فى الولاية •

قوانين العمال الصغار :

بدأت حركة وضع تشريعات خاصة بالعمـــال الصغار فى انكلترة فى نهاية القرن الثامن عشر ، حيث أشارت بعض أنظمة المعامل الى جواز تشغيل الصغار وتسخيرهم فى العمل • وفى مطلع القرن التاسع عشر ، فى بدايــة النهضة الصناعية فى اميركا ، استخدم عدد كبير من الاطفال فى سن ثمانى أو تسع سنوات فى الطواحين والمعامل ، وكانوا يشتغلون بمعدل **(١٢)** أو **(١٣)** ساعة فى اليوم ، وقد حرمت هذه الساعات الطوال المضنية من العمل، هؤلاء الاطفال فى مثل هذه السن المبكرة ، فرصة التقدم الصحى ، العقلى والجسمى ، ومن ثم أثر ذلك على مقدرتهم وقابلياتهم عند الكبر وأدى بهم الى مستوى أدنى من العيش والمنزلة الاجتماعية ، وكان من نتائج هــذا ، ان بذلت جهود جبارة لمقاومة استخدام الاطفال فى العمل بعدئذ •

وصدر فى عام **١٨١٣** أول قانون فى اميركا ، فى ولاية (كنكت) ، يلزم اصحاب الطواحين بان يهيؤا للعمال الصغار المستخدمين فى معاملهـــم قدرا من التعليم يشمل القراءة والكتابة والحساب ، ثم صدر قانون آخــر فى عام **١٨٣٦** فى ولاية (مساجست) يلزم الاطفال الذين هم دون الخامســة عشرة من العمر والذين يشتغلون فى المصانع بأن يلتحقوا فى المدارس لمــدة ثلاثة أشهر كل عام ، ثم أخذت قوانين (الولايات) الخاصة بالعمال الصغار توســـع فى مجالات نصوصها ، فعدّلت ولايـــــة (مساجست) قانونها ، حددت بموجب التعديل اشتغال الصغار الذين هم فى سن **(١٢)** عاما بـ **(١٠)** ساعات يوميا ، ومنع قانون (بنسلفانيا) تشغيل الاطفـــال دون سن الاثنى عشر عاما في معامل النسيج • وفي عام **١٨٦٠** منعت قوانين عدد من الولايات

استخدام الاطفال الذين هم دون سن معينـــة ، وهي عادة دون (١٠) أو (١٢) عاما •

وقد أهتم الجمهور اهساما كبيرا في اصلاح اوضاع العمال الصغار ، فوضعت توصيات ، صيغت بعدئذ بشكل معاهدة وضعها (اتحاد العمـــل الاميركي) في عام ١٨٨١ حثت الولايات على الغاء استخدام الاطفال دون سن (١٤) عاما في أي مجال من مجالات العمل ، كما حث الاتحـــاد على تنظيم استخدام الاطفال وفقـــا للتوصيات التي وضعتها عصبة المستهلكين الوطنية التي أسست عام ١٨٩٩ ، ووفقا للتوصيات التي وضعتها اللجنـــة الدولية لتشغيل الاطفال ، كما عملت كثير من جماعات المواطنين والمنظمات خلال هذه السنوات على مساندة تشريعات العمل للعمال الصغار ، وتحسين قوانين العمل ، ولا يتم في الوقت الحاضر استخدام أي عامل صغير الا وفق نظام « شهادات العمل » •

وتتفق نصوص قوانين العمال الصغـار كلها على المسائل الرئيسية ، وتختلف في وضع المقاييس أو الشروط التفصيلية الاخرى ، الا أن رب العمل يخضع لقوانين الولاية وقانون الاتحاد معا ، وعند حصول تصـادم بين نصوص هذه القوانين فيجب عليه أن يطبق القانون الذي في مصلحـــة العامل الصغير •

ونصت قوانين (العمال الصغار) على الا يقل عمر الطفل عن (١٤) عاما عند استخدامه في أي عمل أو وظيفة ، اما استخدام العمال الصغار في الخدمات البيتية والحوانيت التجارية والاعمال الزراعية فلم ينظم تنظيمـــا كافيا بعد ، ومن الحاجات الملحـــة في الوقت الحاضر وضع تشريعات يتم

بموجبها تطبيق احكام قوانين العمال الصغار على الاطفـــال اللاجئين الذين يعملون فى الحقول •

وظهر اتجاه جديد عمل به فى السنوات العشر الاخيرة يقضى بابقــاء الاطفال فى المدارس حتى يبلغـــوا سن السادسة عشرة ، وهنالك بعض الولايات لا تسمح قوانينها بتوظيف الاطفـــال أو استخدامهم دون ســن السادسة عشرة الا اذا كانوا قد أتموا دراستهم الثانوية ، وعملت هـــذه القوانين على الاحتفاظ بأكبر عدد من الطلاب الصغار فى سن (١٤) و(١٥) عاما فى دوام مستمر فى المدارس ، فبنما كان عدد الطلاب فى هذه السن ، سنة ١٩٤٠ ، يبلغ ٩٠ ٪ من مجموع الاطفال فى تلك السن أصبح فى سنة ١٩٥٥ بنسبة ٩٦ ٪ • ثم أن كثيرا من ارباب العمل انفسهم قد تطوعوا من تلقاء ارادتهم ورفضوا استخدام أى طفل لم يبلغ الثامنة عشرة • ذلك لانهم وجدوا ان العمال الصغار غالبا ما يمرضون فينقطع تيار العمل الصناعى ، ثم أن اتساع المتطلبات الصناعية وتطورها تطورا سريعا يتطلب توسعا آخر فى مستويات الاعداد الثقافى للعامل ، وقد نتج من هذا ان العمال الصغار قـد يفشلون فى الحصول على العمل فيدخلون فى صفوف البطالة ومن ثم يلجأون الى ارتكاب الاخطاء •

وظهر تنظيم مهم آخر جاءت به قوانين العمال الصغار ، هو نظـــام « شهادات العمل » وهو ما يطلق عليه عادة نظام « اصدار اجازات العمل » ، وقد ضمن هذا النظام تحديد السن الصحيحة للقـــاصر ومعرفة مســتواه الثقافى اللازم لاشغال الوظيفة ، ويتضمن الشروط التى يجب توافرها فى التعيين لاول مرة •

و « شهادات التوظيف » هـــذه ، تعتبر حلقة وصل بين المدرســة

والمؤسسة التى سيعمل الطفل فيها ، لان الهيئات المدرسية الادارية هى التى تصدر الشهادات لانها أعلم بشؤون طلابها ، حتى أن هذه الادارات غالبا ما توفر الدوام المدرسى الجزئى للاناث والذكور الذين تستدعى احوالهم الاقتصادية العمل خلال فترات الدراسة • ولا تمنح هذه الشهادات الا وفق شروط خاصة يجب أن تتوفر فى رب العمل وفى الطالب • وتتنوع هذه الشروط فى الولايات المختلفة الا انها كلها تسعى الى ضمان مستوى ثقافى معين كالقدرة على القراءة والكتابة واكمال الصف الثامن •• بالاضافة الى شهادة الجدارة البدنية •

وبعد أن تتحقق شروط (العمل) واستصدار أجازة الاستخدام ، تمنح الشهادة الى رب العمل وليس الى العامل الصغير • وبموجب هذا النظام لا تمنح رخص العمل عادة ما لم يتوفر العمل اولا ، دفعا لما يجره ترك الطالب لمدرسته ، الذى لا يجد عملا بعدئذ ، من مسؤوليات ونتائج اجتماعية خطيرة •

وتعمل وزارة العمل على تنفيذ هذه القوانين ومراقبة تنفيذها ، وقد اودع الى الموظفين المحليين أمر اصدار اجازات العمل المذكورة •

الاتجاه الحديث :

فى عام ١٩٣٠ ، عقد مؤتمر فى القصر الابيض لدراسة موضوع « صحة الطفل وحمايته » تمخض عن ميثاق نص على ما يأتى :

« لكل طفل حق الحماية ضد الاعمال التى من شأنها ان تؤثر على نموه الجسمى أو العقلى أو تلك التى تحد من ثقافته ، أو التى تحرمه من حق المزاملة واللعب والانشراح •• » •

وفى عام ١٩٥٠ ، عقد مؤتمر آخر فى القصر الابيض ، لبحث شؤون « الاطفال والشباب » ، وهو المؤتمر الذى يعقد مرة كل خمسين عاما ، اوصى بما يأتى :

« ان « الولايات » ، و « المؤسسات العامة » المختصة فى البلاد ، ملزمة بوضع القواعد الالزامية والشروط واجبة الاتباع التى تنظم تشغيل الشباب فى مختلف الحرف ، ويجب أن تحدد هذه القواعد السن الادنى والاجر الادنى ، وساعات العمل ، والعمل الليلى ، وان تتضمن اجراءات الحماية ضد اخطار العمل وقضايا التعويض » .

التشريع الاتحادى :

اتخذت خطوة اخرى ، من أجل حماية الشبان والعمال الصغار من الاستغلال ، وخصوصا فى الولايات التى لم تشرع فيها قوانين استخدام العمال الصغار بعد ، وتمثلت هذه الخطوة فى القواعد القانونية التى جاء بها قانون «فواعد العمل العادلة » الذى صدر عام ١٩٣٨ وعدل فى عام ١٩٤٩ .

لقد بينا سابقا ان رب العمل ملزم بتطبيق القانون الاصلح للعامل الصغير عند حصول تصادم بين نصوص قوانين الولاية وقوانين الاتحاد المشرعة فى باب « استخدام العمال الصغار » . وفى الولايات التى لم تأخذ بنظام « شهادات الاستخدام ورخص العمل » فان وزارة العمل تقوم باستصدار شهادات اتحادية ، يصدرها عادة قسم « العقود العامة وتحديد أجور وساعات العمل » .

ان قانون « العمل العادل » ، حدد اعمار العمال الصغار عند استخدامهم فى مجال التجارة الخارجية ، أو فى انتاج بضائع ومواد لهذه التجارة ، وفق الجدول الآتى :

١٦ عاما للاستخدام فى فترة الدراسة •

١٦ عاما للعمل ، فى جميع الاوفات ، فى الاعمال الصناعية أو الحرفية التى يتطلب اداؤها العمل فى (غرف العمل) أو فى (محـــلات خاصة) حبث ننتج البضاعة وتعبأ وتغلف •

١٦ عاما للعمل فى جميع الاوقات فى أعمال يىم انجازها عن طــريق استعمال القوة الآلية ، يسنثنى من ذلك العمل داخل غرف المكائن والآلات وفى حرف اخرى معينة •

١٨ عاما للعمل فى الحرف التى يقترن الاشتغال بها بمخاطر معينـــة يحددها وزير العمل بموجب أوامر خاصة ، وقد صدرت لحد الآن ســبعة أوامر نافذة المفعول •

١٤ عاما للعمل خلال اوقات الفراغ خارج المدرسة فى حرف محدده (من غير الحرف التى حددت اعمار ممارسيها بـ (١٦) و (١٨) عاما كحــد أدنى) ، غير أن استخدام الذكور والاناث الذين فى سن (١٤) عاما و(١٥) عاما يجب أن ينم بموجب ضمانات خاصة تتعلق بتحديد ساعات العمل ونوع الاعمال الليلية •

وهناك قانونان اتحاديان يتضمنان قواعد تشغيل العمال الصغار ، نص القانون الاول (قانون الملتزمين العامين ـ والس هيلي) الصادر عام ١٩٣٦ على أن أى مقاول ينتج أو يعدّ أو يجهز بضائع للحكومة الاتحــادية تزيد قيمتها على (١٠٫٠٠٠) دولار يجب أن يمتنع عن استخــدام الذكور دون سن (١٦) عاما ، والاناث دون سن (١٨) عاما فى مثل هذه الاعمال •

والقانون الثانى (قانون السكر) ، الصادر عام ١٩٤٨ ، الذى حـــل

محل قانون عام ١٩٣٧ ، اشترط عدم تشغيل الاطفال دون سن (١٤) عاما ،
وعدم تشغيل الاطفال فى سن (١٤ ــ ١٦) عاما اكثر من (٨) ساعات يوميا
فى اعمال زراعة البنجر أو قصب السكر •

قواعد دوليـــة :

ان المؤسسة الدولية لتشريعات العمـــــل ، التى أسست عام ١٩٠٠ ،
والتى مقرها (بال) فى (سويسرة) ، كانت اول منظمـــــة دوليـــة عنت
بتشريعات العمل ، بما فيهم العمال الصغار ، وكانت من نتائج جهود هـذه
المؤسسة تأسيس « منظمة العمل الدولية ILO » فى (جنيف) عـــــام
١٩١٩ ، كانت اول الامر وكالة مستقلة ، ثم اصبحت تابعة لعصبه الامم ،
واصبحت فى الوقت الحاضر الوكالة المخصصة لمنظمة هيأة الامم المتحدة ،
وقد نصت المادة (٤١) من دستورها على أن أحد أهدافها الاساسية هـــــو
« تحريم تشغيل العمال الصغار ، والعمل على ضمان استمرارهم فى التعلم
وضمان مستوى صحى وجسمى جيد لهم » •

أهميـــة الانشـــاء وتدريســـه

حسن علي العتابي
معلم مدرسة الرشيد ـ السماوه ـ

ان لكل معلم طريقه في تدريس المحادثة والتعبير ، ويتوقف نجاحه فيها ـ كما هو المفروض ـ على سعة اطلاعه في اصول التدريس ومـــدى استفادته من تجاربه السابقة • فقد سألني مرة أحد اخواني المعلمين الذين تخرجوا حديثا عن طريقتي في تدريس الانشاء ، فأجبته بانه لم تكن هناك طريقة معينة وثابتة يسلكها المعلم ، ويسير على هداها في كل زمان ومكان • الانشاء ايها الزميل ـ كما أفهمه ـ وحدة متكاملة لا تتجزأ ، تبتدىء من المحادثة الشفهية البسيطة في الصفوف الاوليه حتى تدخل مرحلة التعبير الكتابي في الصفوف المتقدمة والمراحل الدراسيه الاخرى ، وترتبط ارتباطا وثيقا بجميع الدروس • ولذا وجب على معلم العربية في الصفوف الاولى اضافة الى عنايته بدروس المحادثة أن يتصرف في استعمال كتاب القراءة ، بمواضيعه وجمله وتمريناته ، للقراءه والتعبير في آن واحـد • وعلى سبيل المثال : بأن يطلب بعد درس الموضوع وفهمه الى كل طالب يقرأ الدرس ، التوقف عن القراءة ، وحمله على تلخيص الفقرة التي قرأها باسلوب مقارب لاسلوب القراءة ، فان اجاد في عبـــارة طلب اليه أو الى غيره تثبيتها على السبورة ، وتوجيه انتباه كافة الطلاب اليها ، وان اخفق ـ وهذا منتظر ـ في التلخيص باسلوب مترابط عند البداية فانه سيصيب النجاح ولو بعـــد حين • ويستطيع المعلم أن يتدارك ضيق الوقت بتحديد وقت معين لذلك •

وبهذا يحمل الطالب على حصر ذهنه في القراءة من جهة ، ويعوده على صياغة الجمـــل الصحيحة ، ويزيد من ممتلكاته اللغـــوية ، فيحسن

استعمالها ، ويوسع افق تفكيره من جهة اخرى . وقد جربت هذه الطريقة بنفسى مع طلابى فى الصفين الخامس والسادس ، اثناء القراءة والمطالعة ، فجنيت ثمارها طيبة . ولابد أن ثمارا أطيب ، ونتائج أحسن يجنيها الطالب والمعلم فيما لو اتبعت هذه الطريقة من أول صف فى المدرسة ، وفى أغلب الدروس ، ومن قبل جميع المعلمين ، فلا تقتصر على درس العربية ومعلمها فقط . فمعلم العلوم والصحة مثلا بدلا من أن يهمه بالدرجة الاولى الحصول على المادة العلمية من طلابه فقط ، ينبغى منه الحصول عليها بكلمات تدل على مسمياتها ، وبتعبير سليم ، وتراكيب مبسطة ، قدر الامكان . على أساس أن مواد المنهج هى اشبه ما تكون سلسلة مترابطة الحلقات ، وان أى وهن أو ضعف فى احدى حلقاتها يؤدى الى انفصامها ، وعدم صلاحية فائدتها . وبهذه المناسبة أذكر أن معلما فى احدى القرى أراد أن يعرف مستوى طلابه فى العلوم والصحة ، فطلب الى أحدهم أن يعدد الحواس الخمس ، وما أن وصل الى حاسة الشم توقف عن الاسترسال فى الكلام ، ثم قال : « الخامسة حاسة ... حاسة « التستورح » . فبادره المعلم على الفور نعم .. نعم ... انها حاسة الشم ، اذكرها مرة اخرى ، وحمل الطالب على كتابتها على السبورة ، ورددها الباقون ، ثم أدخلها فى جمل مفيدة حفظها الطلاب واستعذبوها .

وكما حدث لذلك المعلم فى موضوع الحواس الخمس ، فانه يحدث كثيرا لجميع المعلمين كل فى مجال اختصاصه . وليس بالعسير عليهم أن يقضوا على هذه الظاهرة ويتفادوا أضرارها .

يلاحظ القارىء مما تقدم أننى لم آت بعرضى هذا بشىء جديد ، وأمر لم يعرفه الزملاء ، سوى تأكيدى على اسباب بينة واضحة ، وعوامل مهمة ،

أدت الى تأخر طلابنا في التعبير والانشاء ، وقف عليها المعلمون انفسهم ، وخبروها من خلال تدريساتهم ، وقد سقمها هنا على حقيقتها علنا نتوصل بعد تشخيص الداء ، ونقد اخطائنا بصراحة ، الى حلول صحيحة ونتائج مثمرة . وأود أن أقول هنا : ما دمنا نتخذ من الصراحة والموضوعية وسيلة لمناقشة أعمالنا ، ونقد بعضنا البعض ، فاني آمل ألا أكون قد أزعجت بعض الزملاء باسلوب فقرات وردت في هذا البحث . كما أرجو ألا يكون فيها ما يجرح شعور طلابنا الاعزاء ، فمنهم من بز اساتذته وتفوق عليهم في فن الكتابة والادب والعلوم .

بعد هذا قد يتصور البعض ويستنتج ـ واهماً ـ بأن سبب ضعف الطلاب في الانشاء وداء تأخرهم فيه ينحصر بالطالب والمعلم والصف فقط . نعم ان للصف والطالب والمعلم دورا كبيرا في الموضوع ، ولكن هناك امورا أخرى يتعداهم اليها ، وهي ذات أثر كبير في تقدمهم أو تأخرهم في التعبير او في بقية الدروس . تلكم هي : البيت ووضعه الصحي والمعاشي ، ومركزه الاجتماعي والثقافي . فمن الآباء كثيرون الذين يحرمون على ابنائهم مطالعة الصحف ، او المجلات والكتب الخارجية . لانهم يتصورونها بعيدة عن دروسهم ومضيعة لاوقاتهم . بينما بعضهم يوفرون لابنائهم بانفسهم وسائل المطالعات الخارجية ، ويعودونهم على تذوقها ، ويحسنون التصرف معهم في تنظيم اوقات دراستهم ، ويعرفون كيف يناقشونهم ، ويروون لهم القصص المفيدة ، ويحاسبونهم على انجاز واجباتهم المدرسية . الا أن هؤلاء قلة في بلدنا بالنسبة للاكثرية الساحقة من الآباء الذين يتركون ابناءهم للمعلم والمدرسة وحدهما ، ليركضوا هم وراء معيشتهم ليل نهار . ويطلبوا العون والمساعدة في اكثر الاحيان منهم بعد عودتهم من المدرسة ، وقد

يضطر البعض منهم أن يقطع ابناءه أياما عن المدرسة لمشاركته فى العمل • ثـم البيئـة التى ضمت الطالب والمجتمع الذى عـاش فيه ، وحالـة البلد السياسية • وتأثر الطالب بذلك ليس بخاف على المعلمين ، ولا على المشتغلين فى قضايا الاجتماع والتربية • فمن هذه الحقائق الثابتة ، والخطوة الواضحة ننطلق ـ كما اسلفت ـ فى تدريساتنا لموضوع الانشاء وبقية الدروس •

ومرة اخرى اقول : انى لم أتوخ من بحثى هـذا الا الوصل الى ما فيه خير طلابنا ، والى ما يعيننا فى عملنا ، ولعلنى بهذه المحاولة قد وفقت فى ابراز اهمية الانشاء فى الحياة الدراسية والعملية ، وتوصلت الى اظهار الاخطاء الشائعة ، والطرق العقيمة الموغلة فى الجمود فى تدريسه • واتماما للبحث ، وتكملة لجوانبـه ، رأيت من الضـرورى أن أثبت هـا طريقتى وتجربتى التى حصلت عليهـا ، من ممارستى لتدريس هـذا الموضوع ، فاضيفها الى تجارب وخبرات الآخرين الذين كتبوا فى الموضوع نفسه • وحبذا لو تفضلت هيئة تحرير مجلة المعلم الجديد فوحدت جميع البحوث التى كتبها المعلمون فى هذا الباب على صفحاتها ، وطبعها فى كراس مستقل يكون فى متناول يد الطالب والمعلم والمثقف والمربى •

واستطيع ان الخص طريقتى بما هو آت :ـ

١ ـ اختيار الموضوع :

لقـد اشتغلت معلما فى الاهوار ـ الچبايش ـ والريف والمدينـــة ، فلمست ان الطالب وكل فرد آخر غيره ، لا يستطيع الكتابة الا بما يتحسس ويشعر به • وعليه وجب أن تـكون موضوعات الانشاء مستمدة من بيئتـه الطبيعية والاجتماعية ، وعلى ضوء هذه الحقيقة كانت المواضيع التى اطلب الى طلابى الـكتابة فيها تدور مثلا حول : احوالهم فى الاهوار ، والضـرورة

القصوى للعناية بهم وانتشالهم من اوصاب حياتهم ، واوضاعهم المزرية ، ومقارنتها بمظاهر الحياة فى المدنية • وحول صناعة البوارى وما تلاقيه العائلة من اتعاب مضنية فى جرد القصب ، والسهر على دقه ليلا ، والجهد الذى يبذلونه فى صناعته نهارا • والمشاحيف التى لا يستغنون عنها فى التزاور والسفر والانتقال والاغراض الاخرى ، ومقارنتها بوسائل النقل الحديثة • ومواسم افراحهم ، وعوامل هجرتهم الى منطقة الغراف وغيرها من المناطق لمقايضة منتجاتهم بالحنطة والشعير •

اما موضوعاتى لابن الريف الذى يختلف فى وضعه عن هؤلاء واولئك ، فكانت تتناول بالطبع اولا واقع احوالهم كالخرافات المنتشرة فيما بينهم ، فوائد التعاون فى الاعمال الزراعية ، استبشارهم فى نزول الامطار ابتهاجهم فى فصل الربيع ، الحقول الخضراء اليانعة ، المروج الممرعة ، مظاهر افراحهم فى موسم الحصاد ، احتفالاتهم فى الاعياد والاعراس • ثم الوسائل المجدية لتطوير حالة الريف ونقله من وضعه المؤلم ، الى حياة توفر فيها الرفاهية لسكانه •

وفى المدينة حيث تتباين طبقات المجتمع ، وتتعدد مظاهر الحياة ، كنت اطلب الى الطلبة مثلا الكتابة عن : سوق الخضار فى الصباح ، الباعة المتجولين الازدحام فى السوق قبل أيام الاعياد ، عمال البلدية فى الايام الماطرة ، وصف سفرة او حفلة او سباق رياضى قامت به المدرسة ••• الخ • وهناك مواضيع اخرى استطيع أن اسميها عامة يكتب فيها ابن الريف وابن المدينة وابن الاهوار على السواء تدور حول محاولة تلخيص حادثة تاريخية حياة احد مشاهير التاريخ ، تلخيص موضوع علمى ، قصة مسموعة او مكتوبة • اما المناسبات المحلية والاعياد الدينية منها والوطنية فكنت اعطيها

ما تستحقه من العناية والاهتمام •

هذه فكرة بسيطة عن موضوعات الانشاء • واعتقد ان فيها من الحياة ما يدفع طلابنا للكتابة فيها برغبة ، دون تكلف أو تصنع • ومع انها مستمده من حياة طلابنا ، كنت اتحاشى فرض احدها على الطلبة الا بعد أن يستعدوا لها ذهنيا ويتحسسوا بها أكثر • لانني لمست بأن لتحقيق رغبة الطالب في موضوع ما أثرا كبيرا في حسن التأدية ، وجودة الاسلوب • ففي أول احدى السنوات الدراسية بدأت مع طلاب الصف السادس المسائي بموضوع توخيت منه قياس مستواهم في التعبير بعد شرحه لهم عنوانه « بائع الفشافيش » والمقصود به طالب يواصل دراسته نهارا ، ويبيع « الفشافيش » ليلا بجوار المدرسة نفسها ، ومعروف لديهم جميعا ، فمنهم من فارب ، ومنهم من اخفق • وفي امسية باردة وقفت مع الطلاب اثناء الفرصة ، فمر شاب مفتول العضل ، ويدفع عربة امامه ، وينادي بصوت ينبعث مع البخار المتصاعد من العربة « حار أوحلو ••• حار أوحلو » فوجهت أنظار الطلبة اليه ، وبينما نتأمل هذا المشهد ، حتى دق الجرس ، ودخلنا الصف وكان درسنا هو الانشاء ، تناولت على الفور الطباشير وكتبت على اللوح « بائع الشلغم » وحينما كنت أهم بعرض الموضوع لهم ، رفع اكثرهم الاصابع مظهرين عدم استعدادهم للكتابة فيه بقول احدهم : « استاذ شنهو بياع شلغم ، بياع فشافيش • احنا طلاب مسائي كبار ونريد معلومات ومواضيع اتفيدنا » فادركت من هذا انهم لم يعودا الكتابة في مواضيع كهذه ، وانما بمواضيع تكاد تكون تقليدية : أيهما تفضل العلم أم المال ؟ بقي أن يقولوا : الزاد ام الهواء ، او الماء •؟!! • صف ليلة مقمرة ، رحلة لصيد الغزلان !! ، نزهة في قارب ، عائلة سعيدة في المصيف ، اين

تقضى عطلتك ؟ ثم الموضوع « المشهور » ماذا تود أن تكون فى المستقبل ؟!
وهو الموضوع الذى أصروا على الكتابة فيه هذه المرة • وهنا لا بد لى من
التوفيق بين رغبة الطلبة ، واستعدادهم الذهنى ، وبين حيوية الموضوع •
فقلت : حسنا ـ بالرغم من شدة مقتى لهذا الموضوع منذ الطفولة ـ ليكن
هو فى المعنى ولكن بعنوان يختلف عنه فى الصيغة ، وبعد حوار ونقاش ،
اتفقنا ان يكون على الشكل التالى : « ما هى الفوائد التى سنجنيها من
المدرسة ؟ ولماذا تواصل دراستك فيها مساء ؟ » فجاءت كتاباتهم هذه المرة
أحسن من المرة الاولى • وهكذا سلكت معهم فى البداية ومع غيرهم من
طلاب الصباحى طريقة « الاخذ منهم واليهم » فى حالات تمليها على
نزعاتهم ودوافعهم الطبيعية ، التى لا يمكن لاى معلم تهذيبها ، وتوجيهها
الوجهة الصحيحة بيسر وسهولة • حتى مكنتهم طيلة العام الدراسى من
تطوير الفاظهم ، وترابط جملهم ، ورفع مستوى اسلوبهم نوعا ما ، كما
لمست اتساع أفق تفكيرهم فى تفهمهم لحياتهم الاجتماعية والاقتصادية
والصحية والثقافية ، وادراك حقيقتها ، والكتابة فيها بدوافع وعواطف
حقيقة ولهجة صادقة ، على قدر مستواهم العلمى ، وامكانياتهم فى مرحلتهم
الدراسية • كما واصابوا نجاحا فى التلخيص والوصف الى حد ما ، ولو
كان الفشل يرافق بعض كتاباتهم احيانا •

٢ ـ غرض الموضوع :

قلنا سابقا ان طلابنا دائما متباينو النزعات ومختلفو العواطف ، ولم
يكونوا على مستوى واحد فى المعلومات المدرسية والعامة • ولذلك وجب
على المعلم ان يكون « اناءً » ـ ان جاز هذا التشبيه ـ يغرف منه جميع
الطلاب أو معظمهم معلوماتهم وما يحتاجونه من معارف • أي أن نجاحه

معهم يتوقف دائما على غزارة معلوماته وسعة اطلاعه ، وكثرة تجاربه ، وعلى حسن طريقته ، وتبسطه في الشرح ، وسلوك أيسر السبل في توضيح المادة لهم ، ونوعية اسلوبه في عرض الموضوع الذى يجب أن يراعى فيه مستواهم العلمى ، ورصيدهم اللفظى ، ويحافظ على سلامة التراكيب وصحة المعنى • ولا يفرط بحيوية الموضوع ويعنى فقط بالترصيع اللفظى والادب الفقاقيعى ـ كما يسميه المرحوم سلامه موسى ـ فيصور لطلابه صعوبة الانشاء ، ويغرس في نفوسهم الضجر منه • ولا ينحدر بهم الى الاسلوب العامى والكلمات الجلفية ، فيقضى على مواهب وامكانيات كامنة عندهم • ولذلك كنت اعير هذه الناحية جل اهتمامى وفائق عنايتى ، واستخدم كل تجاربى وحيلى في تبسيط الموضوع عند عرضه ، واحاول اشراك جميع طلاب الصف في المناقشة والحوار ، وتثبيت عناصر الموضوع الرئيسة على السبوره أو مقدمته ـ ان كان يحتاج لذلك ـ وكتابة بعض الجمل من صلبه او خاتمته ، واحيانا بعض الفقرات ، واضعا نصب عينى استعدادهم الذهنى، ومستواهم العلمى• مع ترك حرية التصرف للموهوبين والمتفوقين منهم • ولم يكن هذا اسلوبى على الدوام ، بل كنت اغيره كلما دعت الحاجة الى التغيير • حسب نوعية الموضوع ، وتطور كتابات الطلبة • فاكتفى احيانا بتثبيت عنوان الموضوع فقط ومناقشته مع الطلاب دون الاكثار من كتابة جملة ، او عدم كتابتها نهائيا • ومرة أعد الموضوع مكتوبا من قبلي سلفا ، او قصة من كتاب ، لاعرض ذلك عليهم واشرحه امامهم ليكتبوا فيه • وتارة احملهم على مطالعة الكتب الخارجية في حالة تيسرها لتلخيص موضوع اعينه لهم • وقد لاحظت من خلال ذلك ان الطلبة دائما يجيدون الكتابة في المواضيع التي تقترن بمشاهداتهم ، وتتصل بحياتهم • ففى احدى

القرى خرجت مرة مع الطلاب في درس الانشاء الى حقل بجوار المدرسة، وكان الفلاحون تجمعوا فيه لحصاده « عونـه » وفي اثناء اختلاطنا بهـم ، والاستماع الى اهازيجهم ، ومشاهدة مظاهر التعاون فيما بينهم ، وعلامات البشر والابتهاج الطافحة على وجوههم ، في هذا الموسم الذى يحمل الخير لهم، والذى عقدوا عليه الآمال العذاب ،كنت أنبه الطلاب الى الجوانب المهمة في الموضوع ، والعناصر الحيوية فيه • وحينما عدنا الى الصف وكتب عنوان الموضوع «صف موسم الحصاد في قريتك» استبشروا وفرحوا الى حدٍ أن اكثرهم رفضوا شـرحه من قبلي خوفا من ضياع الوقت عليهـم • فجاءت كتابات أغلبهم جيدة ، لا زلت احتفظ بنماذج منها مع مجموعة اخرى من مواصيع متعددة وفي ماسبات مختلفة •

٣ ـ الكتابة في الموضوع وتصليحه :

ان أحسن وقت مناسب يجيد الطلبة فيه الكتابة بموصوعات الانشـاء ، هو ذلك الوقت الذى يعقب عرض الموضوع مباشرة ، اما المكان فهو الصف طبعا ، او قاعة مكتبة المدرسة ـ في حالة وجودها وتوفر الآثاث فيها ـ الا ان ذلك لا يتيسر للمعلم والطالب دائما لاسباب كثيرة منها : عدم وجود تلك القاعات التي ذكرتها في مدارسنا ، الا القليل منها في المدن الكبيرة ، وقلة الاثاث المخصص لجلوس الطلبة في الصفوف ، ضيق بناية الصف وردائـة التهوية والضوء فيه • ثم سعة بعض المواضيع وعدم كفاية الوقت المخصص لها • وفي هذه الحالات يضطر المعلم الى تأجيل كتابة الموضوع في البيت • وبذلك نفقد المحافظة عـلى استقلال الطلبة في معـالجة الموضوع ، فيذوب اسلوبهم الشخصي ، نتيجة استعانة البعض بالآخر ، وربما بذويهم • وتنقطع سلسلة افكارهم ، وتتبخر بعض المعلومات التي حصلوا عليها •

فلا يجني المعلم النتائج التى تتناسب مع ما بذله من مجهود • ولذلك كنت أعد لهذه الامور ولغيرها فى كل مرة حسابها •

أما التصليح فلا يقل الاهتمام به عن بقية الخطوات السابقة ، ولم تكن لي طريقة ثابتة فيه ولكن أحسن طريقة هى أن يصلح دفتر الطالب امامه ، فيشترك مع المعلم بوضع الكلمات الصحيحة بدل العامية ، والجمل المناسبة المترابطة بدل الركيكة المفككة ، فيأتى الموضوع بعدها مسبوكا باسلوبه ، ومحتويا على الغاية المقصودة ، والمعنى المطلوب •

والطريقة هذه ليست بغريبة على اخوانى المعلمين ولا بجديدة ، الا أنها ــ كما خبروها ــ تحتاج الى وقت طويل ، وجهد كبير ، ولذلك لم يتيسر لي اتباعها دائما ، الا اذا كان عدد الطلاب قليلا ، فى مدارس بعض القرى • واحيانا اجربها بموضوع أو موضوعين فى مدارس يكثر عدد طلابها •

وهناك طريقة اخرى هى أن يطلب المعلم الى احد الطلاب ان يقرأ موضوعه امام الطلاب داخل الصف ، فينبهه الى مواطن الخطأ والضعف • فيمسك الطالب بقلمه لتصليح ذلك بذاته • وهذه لا تخلو من فوائد ، الا أن البعض ــ مع شديد الاسف ــ يتبعها للتخلص من اعباء التصليح واتعابه ••!!• اما اذا أحسن التصرف فيها فانها مع ذلك تستغرق وقتا طويلا ، لا يستطيع المعلم فيه مهما كان بارعا وحاذقا أن يسيطر على اذهان الطلبة ، ويحملهم على متابعة القارىء باستمرار ، ويشركهم جميعا فى النقاش • فغالبا ما ترى البعض منهم يلهو بدفتره ، أو منشغلا بأمور بعيدة كل البعد عن الموضوع نفسه • اضافة الى ان البعض الآخر يقتبس بعض الجمل التي يسمعها ، فيضمنها موضوعه ، ويخلطها معه ، ويحشرها حشراً ،

فتأتى غير منسجمة مع اسلوبه وتسلسل افكاره .

وطريقة ثالثة تكاد تكون تقليدية فى كافة المدارس . وهى أن يقوم المعلم وحده بتصليح الدفاتر . وجني الفوائد من ورائها ، يتوقف دائما على مدى اهتمام المعلم وتحليه بالصبر والهدوء اثناء التصليح . فلا يجور ولا يقسو ، ولا يهمل أو يتماهل . ولذا كنت اثناء التصليح استعمل ورقة بيضاء أو اكثر ، لأدون فيها الكلمات الغريبة ، والجمل الركيكة الى جانب اسماء اصحابها ، فاناقشها معهم داخل الصف ، وابدلها باحسن منها ، وكتابتها على السبورة بالاشتراك معهم . وبعد الانتهاء من ذلك اوزع دفاترهم عليهم ليطلعوا عليها ، مع ابداء وسائل التشجيع والاستحسان لمن أصاب واحسن ، والارشاد والتوجيه لمن فشل وأخفق . على ألا يكون فى ذلك تثبيط لعزائمهم وتجريح لشعورهم .

ان الوسائل المشجعة للطلاب أو المساعدة على الاجادة فى الكتابة ، كثيرة وكثيرة ، منها اجراء المباريات وتقديم الجوائز للمتفوقين ، والقاء بعض الموضوعات الجيدة فى الاجتماعات الصباحية ، أو نشرها فى نشرة المدرسة ، وتنظيم مكتبة المدرسة وتزويدها بالكتب المفيدة والمجلات الشيقة الملائمة لمداركهم ، فتعينهم على المطالعة المثمرة ، وتمكنهم من تطوير اسلوبهم ، وتزيد من معارفهم .

وحبذا لو عمل معلمو الانشاء على انتقاء الدفاتر الجيدة ، واعتنوا بتجليدها وكتابة العنوان واسم صاحبها عليها بخط واضح جميل . لضمها الى محتويات المكتبة على شكل مجموعة واحدة لكل سنة دراسية مرتبة حسب تاريخها . أو يفتحوا سجلا كبيرا لكل سنة دراسية يعتنى بتجليده ويهتم بتبويبه . تدون فيه أحسن الموضوعات : قصص ، تلخيص وصف ،

تحليل وتعليل وتحقيق الخ ... وتلصق صورة الطالب صاحب الموضوع في أعلاه . ويعرض على المفتشين اثناء زياراتهم لتدوين ملاحظاتهم وتوجيهاتهم للاستفادة منها . وهكذا تضم مكتبة المدرسة خلال سنوات ، ثروة ثمينة ذات فوائد جمة ، للمعلم وللطالب والمربى .

وأمر آخر أود ذكره هنا قبل أن أنهى موضوعى ، وهو ضرورة عقد اجتماعات لمعلمى العربية فى المدينة ، أو فى مدارس متقاربة ، لتبادل وجهات النظر فى أساليب التدريس ، ومناقشة الخبرات والتجارب التى حصلوا عليها خلال عملهم ، واجراء المباريات بين مدارسهم .

ثم ضرورة القاء الدروس النموذجية بين حين وآخر ، يحضرها المفتش المختص .

عمليـــات ضـرب سـريعـــة

سعد عبد الوهاب نادر

بامكانك أن تدهش اصدقاءك بمعرفة سر وجدان حاصل ضرب بعض الازواج للاعداد المؤلفة من رقمين • مثلا : يمكنك أن تعرف بنظرة سريعة بان حاصل ضرب ٦٢ × ٦٨ = ٤٢١٦ أو ٥٤ × ٥٦ = ٣٠٢٤ •

ان القاعدة الآتية يمكن أن تطبق لوجدان ناتج ضرب أى زوج من الاعداد المؤلفة من رقمين حاصل جمع آحادهما عشرة على أن يتشابها فى رقم العشرات : نحصل على القسم الاول من الناتج من حاصل ضرب آحاد الاول × آحاد الثاني ونحصل على القسم الثانى من الناتج من حاصل ضرب رقم العشرات فى الرقم الذى يزيد عليه بواحد •

مثال (١) : ٨٣ × ٨٧ = ٣ × ٧ = ٢١

٨ × (٨ + ١) = ٧٢

∴ الناتج هو ٧٢٢١

مثال (٢) : ٩١ × ٩٩ = ١ × ٩ = ٠٩

٩ × (٩ + ١) = ٩٠

∴ الناتج هو ٩٠٠٩

مثال (٣) : ٢٤ × ٢٦ = ٤ × ٦ = ٢٤

٢ × (٢ + ١) = ٦

∴ الناتج هو ٦٢٤

مثال (٤) : ٧٥ × ٧٥ = ٥ × ٥ = ٢٥

٧ × (٧ + ١) = ٥٦

∴ الناتج هو ٥٦٢٥

ويجب أن تتذكر بان هذه القاعدة تنطبق على الاعـــداد التى ذكرت خواصها أعلاه •

وهنالك نوع آخر من الازواج التى يمكن وجـــدان نواتج ضربهـا بسهولة ، وهى تلك الاعداد التى يتساوى الفرق بين كل منهما ومعدلهما ، فمثلا يمكننا أن نعـــرف حاصل ضرب ٨١ × ٧٩ بأنه يساوى ٦٣٩٩ بكل سرعة وان حاصل‌ضرب ٤٢ × ٣٨ = ١٥٩٦ لان ٨١ يزيدعلى‌معدلهما (٨٠) بواحد وان ٧٩ ينقص عن معدلهما (٨٠) بواحد فى المثال الاول ، وأن ٤٢ يزيد على معدلهما (٤٠) باثنين وان ٣٨ ينقص عن المعدل نفسه (٤٠) باثنين ايضا •

والقاعدة لوجدان نواتج مثل هذه الاعداد بسرعة هى :

١ ـ جد معدلهما وحذ رقم عشراته فقط •

٢ ـ اضرب رقم عشرات المعدل فى نفسه •

٣ ـ ضع صفرين أمام حاصل ضرب رقم العشرات •

٤ ـ جد فرق كل عدد عن المعدل (ويجب ان يكون متساويا) •

٥ ـ جد حاصل ضرب هذا الفرق •

٦ ـ اطرح هذا الفرق من ناتج الخطوة الثالثة فنحصل على النـاتج المطلوب •

مثـال (١) :

٨١ × ٧٩ : معدلهما ٨٠ ، عشراته = ٨ •حاصل ضرب ٨ × نفسه = ٦٤ • وعند وضع صفرين امامه تحصل على ٦٤٠٠ ان فرق كل عدد عن معدلهما = ١ وان حاصل ضرب هذا الفرق = ١ ايضا فى هـذه الحالة • وعند طرح هذا الفرق (١) من (٦٤٠٠) نحصل على ٦٣٩٩ •

مثـال (٢) :

٤٢ × ٣٨ : معدلهما ٤٠ • عشراته = ٤ • حاصل ضرب ٤ × ٤ = ١٦ وعند وضع صفرين امامه تحصل ١٦٠٠ • فرق العددين عن معدلهما = ٢ • وان حاصل ضرب هذا الفرق = ٤ (٢ × ٢ = ٤) وعند طـرح ٤ من ١٦٠٠ نحصل على ١٥٩٦ •

مثـال (٣) :

٧٥ × ٦٥ • معدلهما = ٧٠ • عشراته = ٧ • حاصل ضرب ٧ × ٧ = ٤٩ • وعند وضع صفرين امامــه = ٤٩٠٠ • فرق العــددين عن معدلهما = ٥ • ٥ × ٥ = ٢٥ • وعند طرح ٢٥ من ٤٩٠٠ نحصل على ٤٨٧٥ •

يجب أن تتذكر بان هذه القاعدة تنطبق على الاعـــداد التى ذكرت خواصها أعلاه •

سعد عبد الوهاب

درس في الأناشيد الوطنية

ياسين الراوى

الاناشيد هى عبارات ذات وزن وقافية تردد بلحن مثير مطرب ، فتذكى النشاط وتلهب الحماس وتدخل البهجة والانشراح فى نفوس اكبادنا الصغار المنشدين فى وطنهم الحبيب وعهدهم الزاهر الخصيب ، مشيدين بكفاح الشعب العربى الثائر متغنين بنضال الشعوب المحبة للحرية والاستقلال .

وقد تبوأت الاناشيد المدرسية فى عهدنا الجمهورى الزاهر مكانتها اللائقة فأصبحت درسا مستقلا قائما بحد ذاته .

واليوم ونحن على ابواب ثقافة واسعة ومستقبل وضاء لابد لنا أن نذكر اخواننا المعلمين واخواتنا المعلمات بأهمية الاناشيد وأثرها فى غرس الروح الوطنية والفنية والخلقية والتربوية .

فالاناشيد المدرسية ضرورة من ضرورات المدرسة الحديثة لما لها من أثر فعال فى نفوس طلبتنا الاعزاء ، فتشرح نفوسهم للعمل المدرسى وتجدد قواهم الفكرية والجسمية ، من ذلك نرى ضرورة انشاد الطلاب بعض الاناشيد خلال الدروس وبين آونة واخرى ، كل ذلك لزيادة ميلهم الى الدرس واستعادة نشاطهم خصوصا فى الصفوف الاولية للمدارس الابتدائية والرياض المدرسية ، وبالاضافة الى ذلك فانها تنمي فيهم حب الوطن والدفاع عنه وتربى فيهم الذوق السليم والمحبة الصادقة والتعاون والتسامح فتجعلهم ميالين الى الخير والحب والاخلاص ، وتطلعهم ايضا على بعض الشخصيات الوطنية والتاريخية ، ولا أكون مغاليا اذا قلت انها تقوى فيهم ملكة الانشاء والتعبير الصحيح وحب الشعر وحفظه وبالتالى تخلق فى نفوسهم حب

الادب منثوره ومنظومه ، وكذلك تجعلهم محبين لاستماع الموسيقى العذبة فتنصقل نفوسهم وتتربى أذواقهم ويتهذب تفكيرهم وتصفو عاطفتهم فتزداد ادراكهم وتسمو مشاعرهم وترهف أحاسيسهم ويتقد ذكاؤهم ...

أخي المعلم تعال لنتصور تلامذتنا الاعزاء وهم في عمر الزهور ينشدون نشيد الثورة بكل نشاط وقوة ، الا يخيل اليك انهم هم جنود الثورة وحماة الجمهورية ؟! بل أراك تقول ذلك انهم حقا بناة الجمهورية ، وعليهم وحدهم سيكتمل بناء عراقنا الجديد في المستقبل القريب ، عراق عالم فاضل مثقف قوى الجانب شديد البأس ..

ثم نلحظ بعد الانتهاء من الانشاد تلك الوجوه الطافحة بالبشر والزهو والرفعة والاعتداد ، اولائكم طلابنا النجبـــاء وهم يرددون أحلى أناشيدهم وأعذبها .

وما الاناشيد الا صفحات من التاريخ ومرآة تعكس حياة امتنا العربية الكريمة باقلام شعرائها وادبائها الذين يخلدون هذا الكفاح بحروف من نار تلهب المستعمرين والطغاة الظالمين ، فلا غرو اذا ما رددها الطلاب على مسمع من الملأ بكل فخر واعتزاز .

ولقد تناسى المسؤولون طيلة العهد المباد اهمية هذا الدرس فأصبح نسيا منسيا ، فهناك من يغيره الى درس رياضة وآخر يجعله درس املاء ..

وهكذا حتى قدر لهذا الدرس الاستقلال والحرية كما قدر لعراقنــــا الحبيب في فجر الرابع عشر من تموز المجيد . لذلك ارتأيت أن أكتب هذا المقال في أصول تدريس النشيد للمدارس الابتدائية كما أرجو من وزارة المعارف الجليلة ان تأخذ ذلك بنظر الاعتبار وتصدر موافقتها بادخال الاناشيد

فى المدارس المتوسطة والاعدادية استكمالا لتحقيق الرسالة التى يؤديها هذا الدرس • كما أرجو أن تقع هذه الطريقة موقعا حسنا فى نفوس المربيات والمربين الافاضل ، وان تتضافر الجهود لاحياء هذا الدرس المهم •

والطريقة التى يجب ان تتبع فى تدريس النشيد هى أن يبدأ المعلم باختيار الاناشيد الملائمة لاعمار الطلاب وسنيهم الدراسية ، فالاناشيد التى تصلح للصفين الاول والثانى لا تصلح للخامس أو السادس مثلا وكذلك العكس ، فأناشيد الصفوف الاولية يجب أن تكون سهلة اللفظ ذات سجع خفيفة اللحن ، اما بالنسبة لبقية الصفوف فبعد اختيار النشيد المناسب يبدأ المعلم بكتابته على السبورة بخط واضح مع ضبط الكلمات بالشكل ، ثم يطلب من الطلاب نقله فى دفاترهم مع قراءة ما يتعذر على الطلاب قراءته من كلمات ، وبعد الانتهاء من كتابته يبدأ المعلم بكتابة معانى مفردات الكلمات مع توضيحها جيدا وتقريبها الى اذهانهم ، ولا بأس أن يعطى للطلاب فكره مختصرة عن حياة الشاعر والملحن ، وبعد التفرغ من توضيح معانى المفردات يسأل المعلم هل هناك من كلمة غير واضحة المعنى ؟ ثم ينتقل بعد ذلك الى شرح المعنى العام للنشيد والفكرة التى يعالجها مثلا حب الحرية والاستقلال والتضحية فى سبيلهما لنيلهما والدفاع عن الوطن وحبه والاخلاص فى واجباتنا ••• الخ •

فاذا فرضنا ان النشيد هو نشيد الجزائر وجب على المعلم أن يذكر للطلاب لمحة مختصرة عن حياة الشعب الجزائرى البطل وعن نضاله وكفاحه ضد الاستعمار الفرنسى الغاشم ، وفكرة عن الجمهورية الجزائرية الفتية المظفرة ولماذا يكافح هذا الشعب ولمن ؟ ••• الخ • السنوات التى قضاها فى نضاله وقتاله المرير وتضحيته بدمائه وماله وموقف جمهوريتنا الخالدة من

هذا النضال ثم موقف اخواننا الدول العربية فى مساعدته وتأييد حقه فى الحرية والاستقلال ، قوة هذا الشعب التى اصبحت تهدد مصير الحكام الفرنسيين الغاشمين وقصة جميلة بوحيرد وجميلة بو خضر وجميلة بوباشا ، قصة النساء العربيات اللواتى حاربن الاستعمار وضحين بدمائهن وارواحهن فى سبيل الحرية ولا شيء أعز من الحرية والاستقلال •

ثم يقوم المعلم بتلخيص هذا الموضوع فيقول هكذا يجب أن يكون كل واحد منا محبا لوطنه حارسا امينا على جمهوريته مخلصا فى عمله لان شأن جمهوريتنا وتقدم شعبنا منوط بمدى اخلاصنا وتفانينا من أجلها •

ثم يقرأ بعد ذلك المعلم النشيد على شكل قطعة شعرية ويطلب من الطلاب أن يرددوا من بعده ، وهنا يجب الاهتمام بهذه الناحية لان لفظ النشيد بصورة صحيحة نصف الحفظ ، ثم يطلب من الطلاب قراءته وبعدئذ يبدأ المعلم بقراءة اللحن مقطعا بعد مقطع ثم يردد الطلاب معه اللحن وبعد حفظ المقطع الاول ينتقل الى مقطع آخر ثم ينشد المقطعين ثم مقطع ثالث ثم ينشد المقاطع الثلاث ، وهكذا حتى نهاية النشيد • وبعد ذلك يستعين المعلم ببعض الطلاب النابهين من أصحاب الكفايات الصوتية لقراءة النشيد ولابد أن اشير الى أن بعض المدارس ادخلت مسجلات الصوت الى مدارسها للاستعانة بها فى تحفيظ الاناشيد وهذه خطوة ناجحة جدا وقصيرة وسهلة وبهذه المناسبة نرجو من وزارة المعارف الموقرة أن تهيىء آلات التسجيل لجميع المدارس التى يتوفر فيها التيار الكهربائى •

أما بخصوص تشكيل فرق النشيد فيكون على نوعين أولهما فرقة نشيد عامة للمدرسة تتألف من الصفوف الرابعة والخامسة والسادسة تساهم فى انشاد الاناشيد صباحا بالاشتراك مع طلاب المدرسة جميعهم حيث تقوم

الفرقة بانشاد الدور الفردي وبقية طلاب المدرسة بمثابة الكورس ، وتساهم فرقة النشيد المدرسية باحياء الحفلات فى المناسبات الوطنية وحفلات السمر التى تقيمها المدرسة أما كيفية احتيار هذه الفرقة فيتم عن طريق اختيار الطلاب اختيارا فرديا للتأكد من قابليتهم الصوتية اذ يطلب المعلم من التلميذ أن ينشد له نشيدا يحفظه، ومن الجدير بالذكر أن مدارسنا بأجمعها لا تخلو من القابليات الصوتية التى يملكها غالبية طلبتنا لذلك فليس هناك من يقول ان الكفايات الصوتية غير موجودة فى مدرسته ، وبعد الانتهاء من اختيار ما يقرب من ٢٠ ـ ٣٠ طالبا يعين المعلم مشرفا ومساعدا له وظيفتهما الاشراف على الفرقة وتبليغهم بالحضور وتفقد المتخلفين الى غير ذلك من الامور •

والنوع الثانى من الفرق هى أن يشكل المعلم فرقا صغيرة فى كل صف حيث تقوم هذه بانشاد الاناشيد الوطنية أثناء درس النشيد بالاشراك مع بقية طلاب الصف ، أما فى الصفوف الاولى والثانية ففرق النشيد هذه تكون كنواة لفرقة النشيد المدرسية العاملة للسنوات القادمة عندما يتخرج طلبة الصف السادس كل عام ، وهم بهذا أشبه بدورة احتياط لفرقة النشيد المدرسية للسنين القادمة •

ويخصص معلم النشيد عصر الاثنين لاجتماع فرقة النشيد لتعليمهم بعض الاناشيد •

وفى الختام لابد أن أدعو اخوانى وزملائى واخواتى وزميلاتى الى تضافر جهودهم لاحياء هذا الدرس الوطنى الحيوى وان يعيروه عناية كبرى وأهمية بالغة لما ينطوى عليه من فوائد جمة فى اعداد جيل ذى ذوق سليم مخلص فى عمله مضح لوطنه ، متحل بالخلق الكريم والعاطفة الصادقة ، سباق الى المجد والسؤدد ، تواق الى الحرية ، ساع وراء مستقبل زاهر وحياة حرة كريمة ، من أجل اعلاء شأن الشعب العراقى الكريم والامة العربية المجيدة •

ياسين الراوى

البصرة ـ دار المعلمين الابتدائية
مدرس الموسيقى والنشيد



- ★ ان السفينة **الفضائية** التى تسير بسرعة (١٦٠٠٠) كيلومتر فى الساعة تحتاج الى يوم **كامل** للوصول الى القمر ، والى ستة أيام للوصول الى الشمس ، والى **(٤٠)** سنة للوصول الى الكوكب السيار « بلوتو » ، والى **(٢٧٠٠٠٠)** **سنة** كى نصل الى «الفاسنورى» أقرب النجوم الينا ؟

- ★ وأن القطب الشمالى **أخذ** بالتحول عن مركزه ببطء شديد الى جهة « گرينلاند » بمعدل ست بوصات فى السنة منذ عام **١٩٠٠** ؟

- ★ وأن الدكتور « چارلزهولت » قد أعلن فى المجلة الطبية الاميركية أن تعاطى العقاقير الملينة يؤدى الى كسل الامعاء وفساد عملية الهضم ؟

- ★ وأن ثلث سائقى السيارات فى المانيا الغربية يشكون من ضعف البصر ؟

- ★ وأن عدد المخترعات التى تم تسجيلها فى دائرة الاختراعات فى « ميونيخ » خلال الاعوام العشرة الماضية قد بلغ **(٦٠٠)** ألف اختراع ؟

- ★ وأن أحد الجراحين قد استطاع أن يجرى لنفسه عملية الزائدة الدودية بنجاح ؟

- ★ وأن الدكتور مصطفى كامل ، المتخصص فى المسالك البولية فى مستشفى أم المصريين فى القاهرة قد اكتشف دواءا له أثر حاسم فى القضاء على حالات التبول الليلى عند الاطفال أطلق عليه اسم « البريلودين » ؟

★ وأن احدى الشركات البريطانية استطاعت انتاج مادة بلاستيكية لزجة تتحول بسرعة الى غشاء غير قابل للتشقق ولا يتأثر بعوامل الطقس يمكن استخدامه فى تغطية سطوح المنازل أو اصلاحها ؟

★ وأن احدى الشركات الاميركية تجرى التجارب لانتاج « سيارة طيارة » تستطيع السير على الطرق البرية بسرعة (٦٠) ميلا فى الساعة ، كما تستطيع الطيران فى الجو بسرعة (١٠٠) ميل أو أكثر فى الساعة ؟

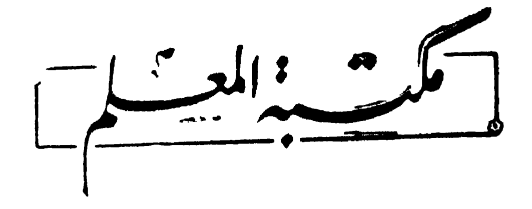
★ وأن عدد المستشفيات والمستوصفات فى الجمهورية العراقية قد بلغ (٧٢٦) مستشفى ومستوصفا فى حين كان عدد هذه المؤسسات فى عام ١٩٥٦ لا يزيد على (٥٣٦) ؟

★ وان كمية التمور المصدرة من العراق فى الموسم الماضى قد بلغت أثمانها (٦٨٠٠٠٠٠) دينار ؟

★ وأن مجموع المدارس العراقية لمختلف المراحل الدارسية فى السنة الدراسية ١٩٦٠-١٩٦١ يساوى (٤٢٨٢) مدرسة

★ وأن عدد الطلاب والطالبات فى تلك المدارس يبلغ (٩٤١٠٨٤) طالبا وطالبة ؟

★ وأن عدد المعلمين والمعلمات لمختلف المراحل الدراسية فى السنة نفسها يبلغ (٣٠٨٦٦) معلما ومعلمة ؟



الاســـلام ... ذلك ما اخترناه !

ISLAM OUR CHOICE

تأليف : الدكتور صفاء خلوصي ـ الطبعة الاولى ـ مطبعة عبدالعزيز فرستج[1] المحدودة ـ انكلترا ١٩٦١ ـ (٣٦٠ صحيفة) بالقطع الصغير ـ توزيع المكتبة العصرية في بغداد .

وضع هذا الكتاب ـ باللغة الانكليزية ـ الدكتور صفاء خلوصي الاستاذ بجامعة بغداد كي يطلع قراء الانكليزية على محاسن الدين الاسلامي الحنيف ، فتناول حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كأمثولة تحتذى وعرج على ذكر أهمية الاسلام حتى عند المسيحيين المنصفين ، فترجم جزءا من قصيدة «مارون عبود» التي تحدى فيها معارضيه لتسمية ولده «محمدا» .. والتي يقول فيها :

عشت يا ابني عشت يا خير صبي ... ولدته أمه في رجب

أمه ما ولدته مسلما ... أو مسيحيا ولكن عربي

---

(١) عبدالعزيز فرستج : اعتنق الاسلام عن عقيدة وتتبع ، وقام بطبع القرآن الكريم باللغتين العربية والانكليزية في الباكستان ولدى عودته الى انكلترا توفي في حادث سقوط طيارة فوق مدينة «نيس» في جنوب فرنسا عام ١٩٥٢ . وقد ألقى المرحوم حديثا بالانكليزية عن الاسلام وعن انطباعاته الحسنة عن العراق من دار الاذاعة العراقية في أثناء مروره ببغداد قبيل وفاته بأيام .

الى أن يقول :

والنبـى القرشـى المصطفـى آيـة الشـرق وفخـر العـرب

تساءل المؤلف فى كتابه الى أى مدى يمكننا أن نعتبر الحضارة الاوربية الحالية امتدادا للحضارة الاسلامية ، وعالج ما تدين به الحضارة العالمية اليوم للاسلام ، وأوضح الافكار الاسلامية فى القانون والحرية والاخلاق ، ولم يفته أن يعقد فصلا خاصا بالحضارة الاسلامية وفن الريازة العربية فى أسبانيا وآخر عن حكم العرب صقلية وجنوبى ايطاليا وآثار حضارتهم هناك ، شفعه بفصل عن الاسلام فى يوغسلافيا وبولونيا وبلغاريا وفنلندة والصين •

وأورد المؤلف أسماء أشهر من اعتنق الاسلام من الاوربيين مع ذكر الاسباب التى دفعتهم الى اعتناقه ، كما بحث فى بعض الحقائق عن الزواج فى الاسلام مبينا كيف أن الاسلام قد أباح للمرأة أن تخطب الرجل فيما اذا أنست منه رضى وقبولا ، وأن تطلب الطلاق منه حين يفرض عليها فرضا •

وأشار المؤلف الى سبق العرب «كولومبس» الى اكتشاف اميريكا ، وسبق محاولات عباس بن فرناس الاخوين الفرنسيين «رايت» فى الطيران • كما أشار بصورة خاصة الى أثر كتاب « ألف ليلة وليلة » على الادب العالمى، مفضلا هذا الكتاب على كل ما أنتجه «شكسبير» كمصدر لوحى المؤلفين والهامهـم •

والكتاب بعد كل هذا مزين بالصور وببعض الخرائط ، ويؤمل أن يلاقى رواجا كبيرا فى أوربا واميريكا •

صدى السنين

نظم : محمد بسيم الذويب ـ قدم له : الدكتور عبدالرزاق محيي الدين مطبعة الايمان بغداد ١٩٦١ ـ (١٤٤ صحيفة) من القطع المتوسط ـ الثمن (٣٠٠) فلس ـ ساعدت وزارة المعارف على نشره .

قال الدكتور عبد الرزاق محيي الدين في مقدمته : « .. ان شاعر (صدى السنين) يدخل في الطبقة التي تملك الطبع الادبي والسجية الفنية ، ولا يملك الظروف والمهيئات التي يجب أن تتهيأ لذلك الطبع والسجية الفنية ، وانه لولا الصوارف التي رافقت بداية نشأته الادبية فحددت من امكانياته لكان شأنه في الشعر غير شأنه اليوم ، ولكنه مع هذا يمثل طرازا شعريا مقبولا ، يسمو به ويعلي من شأنه النزعة الادبية الخالصة التي أوحت به ... » .

يحتوي الديوان على اكثر من ثلاثين قصيدة في الوطنيات والاجتماعيات والرثاء وغير ذلك من الاغراض ...

الكاظمي

تأليف : مهدي البير ـ مطبعة الزعيم ـ بغداد ١٩٦١ ـ (١٦٠ صحيفة من القطع المتوسط) ـ ساعدت وزارة المعارف على نشره .

هذا الكتاب مرجع هام لدراسة شعر الكاظمي وأدبه ، بالنظر لما انطوي عليه من تفصيلات وافية تنم عما بذله المؤلف من جهود .

بحث المؤلف في الفصل الاول من كتابه « نهضة العراق الفكرية في القرن التاسع عشر » ومبعث تلك النهضة وأشهر شعراء ذلك القرن .. وتناول في الفصل الثاني ولادة الكاظمي ونشأته ودراسته وصفاته ووفاته وتأبينه وآثاره الادبية ... وتكلم في الفصل الثالث على شعره ومميزاته الشعرية وناحية الارتجال التي اشتهر بها .. وبحث في الفصل الرابع

الاغراض الشعرية التى عالجها الشاعر والدوافع التى أدت به الى معالجة تلك الاغراض •• ثم أورد فى الفصل الخامس نماذج من شعره ذيلها بفهرس هجائى للاعلام وقائمة بالمصادر التى اعتمد عليها فى تأليف الكتاب •••

أعود فأقول ان كتـاب السيد البـير لا يمكن أن يستغني عن قراءته أديب •••

من وحي الزمن

نظم : عباس الملا علي ـ مطبعة الارشاد ـ بغداد ١٩٦١ (١٩٦ صحيفة من القطع المتوسط) ـ ساعدت وزارة المعارف على نشره •

حين تفتح ديوان (من وحي الزمن) وتقرأ أية قصيدة من قصائده تشعر بأنك تقرأ لشاعر من شعراء الطبقة الاولى •• شعر رصين •• معان جميلة •• نفس طويل تحس أن صاحبه متمكن من صناعته كل الممكن •• يحدث لك هذا حين تقرأ أية قصيدة من قصائده بلا استثناء •• اقـرأ معى مثلا قصيدة « الهوى داء •• » التى يقول فيها :

ظننت الهـوى كالثـوب يخلعـه الصب
اذا بالهـوى داء يلـذ بـه القلب
أحـاول كالمجنـون كبت مشـاعرى
تلظت بأضـلاعى •• فيضرمهـا الحب
تهـافت روحى حـين يهتف باسـمها
منـاد ، وأهفـو حـين يجمعنا درب
فتـاة بهـا أسـمى المعـاني لشـاعر
وفى وجهها الوضـاء ينفـرج الـكرب

واقرأ ايضا قصيدة (الى الشاعر المنهزم !!•• أما أنا فسأمضي ••) التي يقول فيها :

أليّة ذي عزم الى المجد ينزع
سأمضي ولو أشلاء جسمي توزع
وأحيا على الحرمان والبؤس والاذى
ولم يثنني (أني أديب مضيع)
ولم يثنني شوك به الدرب حافل
اذا أخمص الحافين تدمي فنضلع
وأعصر في كأس الليالي حشاشتي
ليروى بها قلب الصدي الموجع
وأرضى ولو أني كشمعة راهب
تذوب وفاءاً والمحاجر تدمع

أو اقرأ مقطوعة (وثاق لا ينفصم) :

أتسعى والمنون اليك تسعى ؟
فلابد الغداة من التلاقي !
أتسعى تبتغي مجداً وعزاً
بجمع المال من طرق النفاق ؟
فهل ترجو البقاء ولا بقاء ؟
فمن ذا من بني حواء باق ؟
ألم تعلم بأنك عن قريب
ستجعلك المنية في السياق !؟
وتترك ما جمعت الى عدو
وتمسي بعد ذلك في وثاق !

أو اقرأ ما شئت من أول الديوان أو آخره أو مما بين الاول والآخر من قصائد ومقطوعات لتجد نفسك أمام شاعر فحل مجيد ... الذي أرجوه

هو أن يهتم المعنيون بشؤون الادب والنقد بدراسة شعر السيد « عباس الملا علي » ليضعوه فى المكان اللائق بشعره ، لأن الرجل كما يبدو منطـو على نفسه لا يحب التبجح والظهور ، وبذلك يقدمون للادب والنقـد أجـل الخدمات •••

توجيهـات
فى المكتبة المدرسية

تأليف : نبيلة نور الدين ـ الطبعة الاولى ـ مطبعة المعارف ـ بغـداد ١٩٦١ ـ (٩٣ صحيفة) من القطع الصغير •

تقول المؤلفة فى مقدمتها : « •• اننى لست فى ضوء عملى ـ على قصر المدة ـ فى الخدمة المكتبية قسما من صعاب ، واستطعت أضع لها شيئا مـن توجيهات كانت مثمرة ، وافادة للزملاء العاملين فى هـذا الحقل التربوى ، وددت أن أسجلها لهم ليكون فى مقدور من يشاء منهم الافادة منها • وارجو أن لا يحسب البعض ، فيما سيقرأ ، أننى قصدت فرض رأي معين فى ناحية أو سوغت سبيلا دون آخر ، كلا ، فلكل منا حرية الرأى والعقيدة ، ولكننى اصطفيت لهم ـ جهد الاسنطاعة ـ ما رأيته أنا ، من خبرات بعـين أبعـد ما تكون عن عين الرضا ، وانما كانت عـين بحث وتمحيص ليس للقـول الجزاف عندها نصيب ••• » •

يقع هذا الكتاب فى خمسة فصـول ، تناولت المؤلفـة فى أولها : الاهداف التربوية للمكتبة المدرسية •• صفات المكتبى •• مسؤوليات المكتبى الخاصة •• مسؤوليات المكتبى العـامة •••• وبحثت فى ثانيهـا : موقـع المكتبة المدرسية •• الاضاءة والتهوية وترتيب الاثاث •• تقويم الكتب ••• وعالجت فى ثالثها : تعليمات المطالعة الداخلية •• تعليمات المطالعة الخارجية•• العقوبات •• كيفية الافادة من المكتبة •••• ثم ذكرت فى الفصل الرابع

جداول تصنيف الكتب المختلفة حسب طرق التصنيف الحديثة • وضمنت الفصل الخامس كشفا بأهم المصطلحات الضرورية في الحقل المكتبي والارقام اللاتينية المستعملة في الترقيم • وقد اعتمدت المؤلفة على كثير من المصادر المهمة في الموضوع فجاء كتابها ذا فائدة وغناء •••

اصول تدريس العلوم
في المرحلة الابتدائية

تأليف : الدكتور عبد الرحمن القيسي وضياء الدين ابو الحب ـ الطبعة الاولى ـ مطبعة اسعد ـ بغداد ١٩٦١ (١٩٢ صحيفة) من القطع المتوسط ـ مقرر تدريسه في دور المعلمين والمعلمات والدورات التربوية ـ يمنع بيعه في الاسواق الا بأذن من وزارة المعارف •

يتألف هذا الكتاب القيم من أربعة أبواب وثلاثة ملاحق ، يتضمن الباب الاول فصلين في التوجيهات العامة ، تناول أولهما مقدمة عامة في طبيعة المنهج المدرسي (المنهج القائم على المادة الدراسية ـ منهج الخبرة) ، وبحث ثانيهما في مقياس التدريس الجيد في العلوم (المعلم ـ الطلبة ـ الضبط ـ الدرس) •• وتضمن الباب الثاني فصلا في أهداف تدريس العلوم في المدرسة الابتدائية •• واحتوى الباب الثالث خمسة فصول ، عالج المؤلفان في أولها طرق التدريس وأساليبه ، وتكلما في ثانيها على الادوات والاجهزة ومكانتها في تدريس العلوم ، وتناولا في ثالثها وسائل الايضاح السمعية والبصرية والسمعية البصرية ، وبحثا في الفصل الرابع في موضوع : « المادة العلمية وسيلة لا غاية » ، ثم تحدثا في الفصل الخامس في موضوع : « لوازم لتدريس العلوم » •••

أما الباب الرابع فخصصاه لموضوع : « قياس نتائج التعلم » •

والكتاب ، بعد كل ما احتواه من مادة دسمة ، لا يستغني عن معرفتها

معلم العلوم ، جميل فى عرضه رصين فى اسلوبه واف بالغرض الذى وضع من أجله •

فلسفة ارسطوطاليس

تأليف : أبى نصرالفارابى ـ تحقيق وتقديم وتعليق : الدكتور محسن مهدى ـ الناشر : دار مجلة « شعر » بيروت ١٩٦١ (١٩٦ صحيفـة) من القطع المتوسط •

« أبو نصر الفارابى هو مشيد صرح التراث الفلسفى العربى الاسلامى ، وهو المعلم الثانى وفيلسوف المسلمين بلا منازع » ، ولذلك فان كتابه هـذا ذو قيمة علمية كبيرة ، ولا أدل على ذلك من قــول « صاعد الاندلسى » مؤلف كتاب « طبقات الامم » : « •• فلا أعلم كتابا أجدى على طالب الفلسفة منه ، فانه يعرّف بالمعانى المشتركة لجميع العلوم والمعانى المختصة بعــلم علم منها ••• » •

استلزمت مقدمة الدكتور المحقق أكثر من خمسين صحيفة من الكتاب ، بحث فيها « تحقيق نص عنوان الكتاب » و « العثور على أجزاء النص العربى للكتاب » ، وهل أن هذا النص تام أم ناقص ؟ ، و « تأريخ تأليف الكتاب » ، و « وصف النسخة الوحيدة للاصل العربى » •

ثم أدرج النص ـ وقد استلزم ٧٥ صحيفة من الكتاب ـ وأردفــه بالحواشى والفهارس والاضافات والاستدراكات التى ان دلت على شىء فانما تدل على ما بذل الاستاذ المحقق من جهد كبير يشكر عليه • ولا يفوتنا بهذه المناسبة أن نهنىء « دار مجلة شعر » على اخراجها هذا السفر النفيس وأن

نتمنى لها التوفيق في مواصلة احياء التراث العربي وان كنا نعتب عليها عدم ارسالها « مجلتها » الغراء الى مجلة « المعلم الجديد » بطريق المبادلة في حين أن « المعلم الجديد » ترسل اليها بانتظام حال صدورها ...

الشعر العربي
في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي

تأليف : الدكتور علي جواد الطاهر ـ الجزء الثاني ـ مطبعة العاني ـ بغداد ١٩٦١ ـ (٢٧٤ صحيفة) من القطع المتوسط ـ ساعدت جامعة بغداد على نشره .

هذا أول كتاب اقرأ على غلافه عبارة (ساعدت جامعة بغداد على شره) ، وأشهد أني سررت لذلك السرور كله ، لان في مساعدة المؤلفين على اخراج ثمرات أفكارهم الى عالم الوجود دفعا للحركة الفكرية الى الامام . واني اذ أبارك لجامعة بغداد هذا العمل الجليل آمل أن لا تكون مساعداتها المالية وقفا على منتسبيها من أساتذة الكليات ، وانما أرجو أن تشمل كل ذي انتاج أصيل رصين ولو لم تربطه بالجامعة وشائج وأسباب ...

هذا الكتاب ـ فيما أعلم ـ ترجمة للجزء الثاني من الرسالة التي نال بها المؤلف درجة الدكتوراه من فرنسا ، ويقع في بابين : الباب الثاني [١] ويتناول دراسة « الشعر والشعراء في الحياة السياسية والاجتماعية » في سبعة فصول ، هي : الخلفاء في الشعر ـ وزراء الخلفاء في الشعر ـ السلاطين في الشعر ـ وزراء السلاطين في الشعر ـ خراسان وكرمان وأذبيجان في

---

(١) تضمن الجزء الاول من الكتاب « الباب الاول » من هذه الدراسة .

الشعر ـ المزيدون فى الشعر ـ شـعر الساسة ودلالتـه الاجتماعية ـ شعر العلماء ودلالته الاجتماعية ـ الشاعر فى المجتمع السلجوقى ...

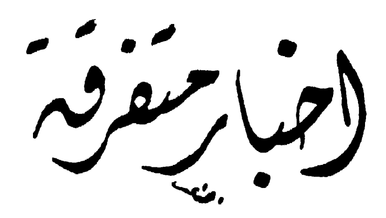
أمـا الباب الثالث فيعالج « الفن الشـعرى فى الاغراض والصياغة » وموضوعات فصولـه هى : الغزل والنسيب ـ المديح ـ الرثاء ـ الفخر ـ الشكوى ـ السخف والهجاء والخمر والغزل بالمذكر ـ الحكمة والزهد ـ الشعر التعليمى ـ اللغة ـ وجوه البلاغة العربية ـ العروض والقوافى .

ثم أعقب هـذا الباب بخاتمة وباستدراك وبفهارس للاعلام والكتب والاماكن والقبائل والاسر والطوائف ...

ولست بحاجة الى اطراء الـكتاب او الثناء على مؤلفه ، وانما اترك ذلك الى قارئه الذى سيخرج من قراءته دون أدنى ريب باعجاب منقطع النظير ...

« أبو عماد »





• أقامت جامعة بغداد فى منتصف شهر حزيران الماضى احتفـالا كبيرا لتوزيع الشهادات على المتخرجين فى كلياتها المختلفة ، وقـــد رعى الاحتفال سيادة الزعيم عبدالكريم قاسم رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة ، وحضره الوزراء وكبار الموظفين والضباط ، وعوائل وأصدقاء الطلبة المتخرجين .

وقد ارتجل سيادة الزعيم خطابا رائعا حيّى فيه الطلبة وأســرة جامعة بغداد والعاملين فى خدمة العلم فى هذه الربوع ، وأشار الى زيادة عدد المتخرجين هذا العام وأعرب عن سروره لازدياد نسبة عدد المتخرجات عما كانت عليه فى السنوات الماضية حيث قاربت ربع عدد المتخرجين . وأكد سيادته ان بلادنا تعتمد على العلم والاخلاص والصبر ، وحث المتخرجين والمتخرجات على مساعـدة الفقــراء عن طريق تعليمهم والاخذ بيدهم .

وبعد أن وزع سيادته الجوائز على الفائزين ألقى كلمة قصيرة فى أساتذة الجامعة شكرهم فيها على جهودهم القيمة وتمنى لهم كل خير وفلاح ...

• أصدر سيادة الزعيم الركن اسماعيل العارف الامر الوزارى الآتى : رغبة فى توجيه طلبة المدارس توجيها سلميا وتثبيت أهداف ثورة ١٤ تموز فى اذهان الطلبة لان الثورة لم تقم الا لمصلحة مجموع الشعب

وتحقيق أهدافه الوطنية وآماله فعلى مديرى معـارف الالوية كافـة تبليغ المدرسين والمدرسات والمعلمين والمعلمات كافة بالاهتمام بمـا يلى :ـ

١ ـ يدرس البيان الاول لثورة ١٤ تموز فى دروس التربية الوطنيـة والمطالعة للصفوف الخامسة والسادسة الابتدائية ولصفوف الدراسة المتوسطة على أن يدرس ويفسر من قبل المعلمين والمدرسين حسب التوجيهات التى ستصلكم بهذا الشأن •

٢ ـ يدرس فى موضوع التربية الوطنية للدراسة المتوسطة شرح ألوان العلم العراقى وشعار الجمهورية ورمز الثورة مع صورها بالالـوان الطبيعية وتفهيمها للطلبة فهما صحيحا •

٣ ـ يؤكد عند تدريس التربية الوطنية للصفوف الخامسة الابتدائية ذكر (عيد السلامة) بمناسبة شفاء سيادة زعيم البلاد بعد الاعتداء الاثيم الذى وقع عليه عام ١٩٥٩ ، واعبار يوم ٣ـ١٢ـ١٩٥٩ عيدا وطنيا فى الجمهورية العراقية •

٤ ـ فى دروس اللغة العربية يجب أن تختار مقتبسات من خطب سيـادة زعيم البلاد الامين فى الاعراب وادخال بعض كلماتها فى جمل مفيدة وذلك لطلبة المدارس المتوسطة والابتدائية •

• خصصت الحكومة العراقية (٦٠) مقعدا دراسيا فى جامعة بغداد للطلبة الاردنيين للدراسة على نفقة العراق •

• مثل العراق فى « حلقة وضع اسس التربية فى العالم العربى » المنعقدة فى القاهرة (من ٢٣ حزيران الى غاية ٣ تمـوز ١٩٦١) كـل من

الدكتور عباس طه النجم مدير التعليم العام ، والدكتور عبدالرحمن الحسون الملحق الثقافي العراقي في القاهرة ، والسيد عبد الحميد عبدالكريم مدير اعداد المعلمين •

- نظم مكتب التربية الدولي بالتعاون مع منظمة اليونسكو مؤتمر «التعليم العام » الذي عقد في جنيف (من ٤ ـ ١٦ تموز ١٩٦١) ، وقد رأس وفد العراق للمؤتمر المذكور الدكتور طه الحاج الياس مدير الشؤون الفنية العام •

- وافق مجلس المعارف على فتح دورة للتدريب على أعمال الصناعات الخفيفة وبعض الاعمال الاخرى في المركز الوطني للتربية الاساسية في أبي غريب •

- أهدت وزارة المعارف العراقية الى كل وزارة معارف عربية مجموعة من الكتب المدرسية لمختلف مراحل الدراسة في العراق بغية الاطلاع على مستوى الدراسة في الجمهورية العراقية •

- سيقام في شهر تشرين الثاني المقبل المعرض السابع للكتاب العربي في قاعة (وست هول) في الجامعة الاميركية ببيروت •

★ أهدت اسرة المرحوم الاستاذ سليمان فيضي مديرية الآثار العامة مكتبة عميدها الراحل البالغة تسعمئة وثمان مجلدات ، وستقوم المديرية المذكورة بتسجيلها وفهرستها على البطاقات وتصنيفها حسب موضوعاتها تمهيدا لايداعها مكتبة المتحف العراقي •

- قام فريق من مرشدات مدرسة الثانوية الشرقية للبنات في بغداد بسفرة الى الاردن حيث نزل ضيفا على الحكومة الاردنية مدة اقامته هناك •

- أهدت الحكومة السويسرية وزارة المعارف العراقية مجموعة من أجهزة

التسجيل الاذاعية الحديثة وملحقاتها المصنوعة في سويسرة للافادة منها في مركز وسائل الايضاح .

- قررت وزارة المعارف أن تقوم مديرية المناهج والكتب باتخاذ ما يلزم لتدريس موضوع الكويت في جميع المراحل الدراسية باعتباره جزءا من الوطن العراقي ، كما قررت أن يقوم مركز وسائل الايضاح بالتعاون مع الدوائر ذات العلاقة باصدار خارطة جديدة يوضح فيها موضع الكويت الجديد والحدود الحقيقية للجمهورية العراقية التي تمتد من شمال زاخو حتى جنوب الكويت .

- برّأت محكمة الجنح في الاسكندرية ساحة كل من الموسيقار محمد عبدالوهاب والاديبين احسان عبدالقدوس وصلاح عبدالصبور من التهمة الموجهة اليهم في القضية التي رفعها « محمد البحر » نجل الموسيقار « سيد درويش » مطالبا بتعويض أدبي عما لحق سمعة أبيه من جراء نشر موضوع في مجلة « روز اليوسف » جاء فيه أن «سيد درويش » كان يدمن المخدرات ، وقد جاء في قرار البراءة : ان القانون لا يعاقب على القذف في حق الموتى ، لان جرائم القذف والسب لا تقع على المجتمع مباشرة ، كما جاء في القرار المذكور أيضا أن ما نسب الى الموسيقار من ادمان المخدرات واقعة أجمع المؤرخون على صدقها ، وان « سيد درويش » فنان عبقري خالد من حق التاريخ أن يقول كلمة فيه .

- سيوضع تمثال للموسيقار الراحل « زكريا احمد » في مدخل معهد الموسيقى العربية في القاهرة .

- وافقت لجنة « الفاظ الحضارة » بالمجمع اللغوي في القاهرة على أن

يصبح اسم « الاوبراكلاس » منظار المسرح ، واسم « التلسكوب » المرصدة واسم « الفيلدگلاس » منظار الميدان •

• تمكنت المعامل البريطانية التابعة لمؤسسة « ويلكوم » من اعداد عقار جديد للوقاية من شلل الاطفال يمكن تناوله عن طريق الفم ، وهذا العقار الجديد هو الاول من نوعه فى العالم •

• أصدر المجمع العلمي العراقى نشرته السابعة المتضمنة (مصطلحات فى التربية البدنية) كان المجمع قد درسها فى سنته المجمعية ١٩٦٠ - ١٩٦١ ، وأصل هذه المصطلحات مجموعة قوائم فى العاب التنس وكرة القدم والسباحة والمبارزة وكرة السلة والعاب القوى والساحة والميدان والمصارعة ومصارعة (الجريكورمان) و (الاسكواتش) و (الهوكى) وكرة الطائرة •

وقد استمزج المجمع آراء الخبراء المتخصصين فى حقل التربية البدنية عند وضعه هذه المصطلحات التى تجاوزت الف مصطلح ليستفيد منها المعنيون بالتربية البدنية • ومن الجدير بالذكر ان هذه المصطلحات لا تعتبر مستقرة نهائيا ، بل هى فى عرف المجمع مصطلحات مقترحة تقدم الى الجمهور لابداء الرأى فيها خلال ستة أشهر من نشرها ثم تصبح مستقرة نهائيا بعد أن يعيد المجمع النظر فيها على ضوء ما يرده من ملاحظات الاختصاصيين •

• قررت وزارة المعارف المشاركة فى بطولة العالم برفع الاثقال التى ستقام فى فينا ما بين ٢٠ و ٢٥ ايلول القادم بوفد رياضى يتألف من السادة :

١ ـ الرئيس الاول عبـد الجبار رسول/آمر الانضباط/الفرقة الخامسة/ وزارة الدفاع /رئيسا للوفد .

٢ ـ اوانيس باسايان/موظف في البنك الشرقي/بغداد اداريا

٣ ـ عبدالواحد عزيز/مديرية الموانى/المعقل/البصرة رياضي

٤ ـ الجندي المكلف عبـد الجبار محمود/مدرسة المدفعية/وزارة الدفاع رياضي

٥ ـشاكر سلمان/مديريةالمصافي العامة/مصفىالدورة/بغداد رياضي

٦ ـ عبد الخالق جواد/حداد اهلي/بغداد رياضي

علما بان تسفير الوفد سيكون على نفقة اللجنة الاولمبية العراقيـة لمدة عشرة أيام .



• جاء فى رسالة **السيد محمد عبد المطلب ـ مدرسة الخليلي ـ نجف** الاسئلة الثلاثة الآتية نذكرها مع أجوبتنا عليها :

س (١) ـ أيجوز للمعلم المتخرج فى دار المعلمين الابتدائيـــة أن يشارك فى الامتحان الوزارى للصف الخامس (الفرع العلمى) ؟

ج (١) ـ نعم يجوز •

س (٢) ـ كم هى مدة الخدمة التى يجب أن يقضيها المعلم المتخرج فى دار المعلمين الابتدائية ليحق له القبول فى :

أ ـ كلية التربية •

ب ـ احدى الكليات الاخرى حين تتوافر فيه شروط القبول •

ج (٢) ـ أ ـ يشترط فى قبول المتخرج فى دار المعلمين الابتدائية فى كلية التربية أن يكون قد اشتغل فى التعليم مدة لا تقل عن ثلاث سنوات •

ب ـ لا يشترط للقبول فى الكليات الاخرى ـ عدا كلية التحرير ـ الاشتغال فى التعليم •

س (٣) ـ لو تم قبول المعلم فى كلية الآداب أو الصيدلة او الهندسة او الطب ، فهل من حقه أن يتمتع بالاجازة الدراسية حين يكون قد أكمل ثلاث سنوات فى الخدمة ؟

ج (٣) ـ نعم ، من حقه أن يتمتع بالاجازة الدراسية ، ولكن منـــح الاجازة منوط بوزارة المعارف •

• يتقدم السيد **شفيق عبيد ـ معلم مدرسة الكفاح فى هيت** بالاقتراح الآتى :

[أن يدفع كل عضو من اعضاء نقابة المعلمين مبلغا قدره (ربع دينار) لعائلة أى عضو يلبى نداء ربـه ، على أن يكون الدفع الزاميا لا تبرعا وأن يعتبر واجب الدفع ، وأن يشمل ذلك المتقاعدين منهم والذين أفنوا زهرة شبابهم وخريف حياتهم فى خدمة امتنا وطننا] •

ونحن اذ نكبر فى السيد شفيق هذه الروح الطيبة نقول : ان هذا الاقتراح يحتاج الى دراسة ومناقشة ، وبهذه المناسبة وردنا والمجلة على وشك الانتهاء اقتراح آخر حول نفس الموضوع من السيد عبد الرحمن محمد مدير مدرسة جلولاء الابندائية للبنين فى لواء ديالى سننشره فى الجزء المقبل من هـــذه المجلة ، كما وردنا اقتراح من السادة علي محمد العمر وابراهيم محمد مجبل وعد الرحمن يونس من تلعفر يجعلون مقدار المبلغ المدفوع فى حالات النقاعد والوفاة (١٠٠) فلس •

• يقول السيد **ماجد حسين من الكاظمية فى رسالته** ما ياتى .

١ ــ هل يستطيع أعضاء الاســرة النعليمية أن يبعثوا باستفساراتهم الى باب « بريد المعلم الجديد » ؟

٢ ــ أيستطيع الموطف فى الدوائر الرسمية الانتقال الى سلك التعليم فيما اذا حصل على شهادة الدورة التربوية ؟

٣ ــ واذا اسنطاع الموظف الانتقال الى التعليم وكان راتبه اكثر من راتب المتخرج فى الدورة ، فهل سيمنح نفس راتبــه ولو كان اكثر من راتب الدورة ؟

٤ ــ ايقبل فى الدورة التربويـة للسنة الدراسية ١٩٦١ ــ ١٩٦٢ الطلاب المتخرجون عــام ٥٧ ــ ١٩٥٨ المشمولون بالتعديــل الوزارى للدرجات أم لا ؟

ونجيب السيد ماجد حسين فنقول :

١ ـ نعم ، يستطيع غير اعضاء الاسرة التعليمية أن يبعثوا الى مجلة « المعلم الجديد » بما يشاؤون •

٢ ـ نعم ، يستطيع الموظف ذلك •

٣ ـ اذا انتقل الموظف الى سلك التعليم فانه يتقاضى راتبه نفسه ، ولو كان راتبه أكثر من راتب المتخرج فى الدورة التربوية •

٤ ـ يفضل فى القبول الى الدورات المتخرجون فى السنة التى تفتح فيها الدورة ، واذا نقص عدد المتقدمين عن العدد المطلوب فان ادارة الدورة تقبل المتخرجين فى السنوات السابقة •

- الى السيد (ع•م•ك) ـ كركوك : ليست الابيات الخمسة التى بعثت بها الينا مما يصلح للنشر ، ننصحك بالاكثار من حفظ الشعر ودراسة كتب النقد •

- الى المعلم السيد حسين علي : لا يجوز ـ حسب التعليمات الاخيرة ـ لمن حصل على شهادة الدراسة الاعدادية أن يعيد امتحانه فى أى فرع آخر من فروع الدراسة نفسها •

- الى السيد على صالح الحسن ـ معلم مدرسة الهويدر فى الخالص : ان عنوان الشركة التى تسألون عنها ـ حسب علمنا ـ هو :

« شركة أوتاريون للشؤون السمعية ـ نيويورك » فيمكنكم الاتصال بها للاستفسار عما تريدون •

ثبت الجزء الثاني

[illegible] وزارة [illegible] في الجمهورية العراقية

من موضوعات هذين الجزءين :

الموضوع	الكاتب
الكنوز الخفية في شرح ابن ابي الحديد لنهج البلاغة	الدكتور صفاء خلوصي
اهداف تدريس الجغرافية في المدارس الثانوية	الدكتور محمد حامد الطائي
التيارات الأدبية في العراق	الدكتور يوسف عزالدين
الرواية والحقيقة	ترجمة عبدالوهاب الوكيل
أثر المعلمين في البلاغة	أحمد مطلوب
تاريخ التعليم العربي في العصر العباسي (٢)	محيي هلال السرحان
الطفل الشاكي	ضياء الدين ابو الحب
محاولة لبناء شخصية الطالب في المرحلة الابتدائية	عبدالرزاق الحمداني
هيلين (قصيدة)	نعمة عباس الزبيدي
كيف يتعلم الطالب	لطيفة احمد
شخصية المعلم	هنية جميل عبدالغني
من مشاكل تدريس الانكليزية في المدارس الثانوية	موسى السوداني
[illegible]	حميد الخاقاني
[illegible]	ترجمة احمد عثمان البسام

أسرة المجلة

الدكتور فاضل الطائي	السيد احمد ناجي القيسي
الدكتور ابراهيم شوكة	السيد محمد مصطفى
الدكتور يوسف عز الدين	السيد عبدالوهاب العيسى
الدكتور هاشم الحافظ	السيد عبدالمطلب عبدالرحمن

السيد علي الشوبكي

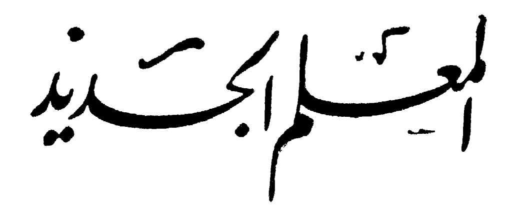
سكرتير التحرير : علي الشوبكي

بيانات :

* تصدر المجلة اربع مرات في السنة .
* تنشر المجلة ما يكون خاصا بها ومتفقا وخطتها .
* لا يعاد المقال الى صاحبه نشر أم لم ينشر .
* البدل السنوي لمشاركة أعضاء الهيئة التعليمية ومنتسبي وزارة المعارف في ملاك الديوان (٢٥٠) فلسا ، وللطلاب (١٥٠) فلسا ، ولمن يرغب في المشاركة من غير المنتسبين الى وزارة المعارف (٥٠٠) فلس داخل العراق و (٧٥٠) فلسا خارجه .
* تكون المراسلات بالعنوان الآتي :
  علي الشوبكي – سكرتير مجلة المعلم الجديد – وزارة المعارف – بغداد
* تحول بدلات المشاركة الى محاسب وزارة المعارف – بغداد .

مسجلة بادارة البريد تحت رقم ٧٣

مطبعة المعارف – بغداد



تصدرها وزارة المعارف في الجمهورية العراقية

الجزءان الثالث والرابع تموز ـ كانون أول ١٩٦١ المجلد الرابع والعشرون

الكنوز الدفينة في شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة

بقلم : الدكتور صفاء خلوصي

كتاب ولا كالكتب ، بل بوسعي أن أقول انه من الكتب القليلة النادرة التي تجمع بين المتعة والفائدة الى اقصى حدودهما ، مع نصاعة في الديباجة وحلاوة في اللغة وسلامة في التعبير وسلاسة في البيان ، فانت حين تقرأ الكتاب تشعر كأنك تطالع انسكلوبيديا أو دائرة معارف تزودك بمعلومات لغوية وادبية وتاريخية وفلسفية على صعيد واحد ضمن اطار نهج البلاغة للامام علي •

وليس هذا فحسب بل أن كثيرا من الكتب التي اصبحت في عداد التراث العربي المفقود لا تزال عناوينها ومقتبسات منها محفوظة فيه ، وستكشف من وراء الكتاب كله عقلية نيرة غير متعصبة وتحليلات منطقية والمعية في التفكير وابتكاراً في التعليل قل أن تجد له نظيراً في الكتب الحديثة بله القديمة • وبوسع القارىء المطالع له أن يقتبس شيئاً جديداً من كل فصل

من فصوله ، ان لم أقل من كل صفحة من صفحاته فهو الكتاب القـــديم ـ الجديد دائماً وابداً ...

وتجد التاريخ الاسلامى من عهد الرسالة الى سنة ٦٢٣ هـ أى قبـل سقوط بغـداد على يـــد التتر بثلاثة عشر عاما (١) موزعاً فى ثنايا الـكتاب باجزائه الاربعة .

ومؤلف الكتاب (٢) هو عز الدين عبد الحميد بن ابى الحديد الشاعر الشيعى الاعزالي المتوفى سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م يذكر الدكتور جميل سلطان فى رسالته للدكتوراه « دراسة لنهج البـــلاغة » (ص ٨) سنى حياته على الوجه الآتى : ٥٨٦/١١٩٠ ـ ٦٥٥/١٢٥٧ أى سنة سقوط الدولة العباسية ببغداد وهو ناظم القصائد المعروفة بالسبع العلويات وهى تدور حول تمجيد الرسول الـكريم والاستيلاء عـلى خيبر وفتح مكة ومصرع الحسين ومرثية للخليفة الناصر لدين الله العباسى ولا تزال نسخة مخطوطة منها محفوظـة فى مكتبة لايدن بهولندة .

وأمتع فصل فى الـكتاب هو الفصل الخاص بالزحف التترى بقيـادة جنكيز خان على البلاد الاسلامية (٣) والامور التى يرويها هى مما عاصره

---

(١) راجع الجزء الثـــانى ص ٥٥٤ حيث اورد المؤلف آخر تاريخ لاعمال التاتار فى العراق على عهد المؤلف اذ قال « الى أن دخلت سنه ثلاث واربعين وستمائة فاتفق ان بعض امراء بغداد وهو سليمان بن برجم وهـــو مقدم الطائفة ، المعروف بالايواء ، وهى من التركمان قتل شحنة من شحنهم فى بعض قلاع الجبل » .

(٢) راجع كليمان هيوار ، « تاريخ الادب العربى » (لندن ١٩٠٣) ص ١٠٤ .

(٣) ج ٢ ص ٥٤٢ ـ ٥٥٦ .

فشهده بنفسه أو سمع به في حياته بدليل قوله : « قد رأينا نحن عياناً ووقع في زماننا وكان الناس ينتظرونه من اول الاسلام حتى ساقه القضاء والقدر الى عصرنا ، وهم التتار الذين خرجوا من أقاصي المشرق حتى وردت خيلهم العراق والشام وفعلوا بملوك الخطا وقفجاق وبلاد ما وراء النهر [١] وبخراسان وما والاها من بلاد العجم ما لم تحتو التواريخ منذ خلق الله تعالى آدم الى عصرنا هذا على مثله » اهـ .

ويقارن المؤلف اعماله باعمال بابك الخرمي الذي دام امره عشرين عاما واقتصر شره على اقليم واحد هو اقليم آذربايجان في حين ان نكاية هؤلاء امتدت فوق رقعة واسعة ويعقد مقارنة بينهم وبين اعمال بختنصر فيقول « وأي نسبة بين من كان بالبيت المقدس من بنى اسرائيل الى البلاد والامصار التي اخربها هؤلاء والى الناس الذين قتلوهم من المسلمين » .

ويعترف ابن ابي الحديد انه رغم اشتغاله بالتواريخ وباصناف الامم المختلفة فانه لم يجد أثراً للتاتار في الكتب ثم يمضي الى ذكر الاصناف التسعة للترك ويدخل ضمنها « الروس » ، ويدعي ان المصدر الوحيد الذي اورد اسمهم هو « مروج الذهب » للمسعودي اذ ذكرهم بلفظ « التتر » ولو أن الناس في ايام المؤلف أخذوا يلفظونها « التتار » بالالف .

ويأخذ بسرد ماجريات الحوادث بين خوارزم شاه والتتار وكيف انه احطأ بابادة الملوك الذين كانوا يفصلون بينه وبين هذه القبائل الهمجية فكانوا ترساً له ومجناً ، وباعتقادي انه مخطىء في هذا اذ أن الملوك الذين استطاع خوارزم شاه ابادتهم كانوا معرضين للابادة من لدن جنكيز خان

---

(١) يقصد بها تركستان في الوقت الحاضر .

بصورة اسرع واسهل والنتيجة واحدة ان لم تكن اسوأ فى الحالة الثانيـــة اذ استطاع خوارزم شاه أن يأخذ المبادأة بيده ويحصن حدوده ويطيل أمد دولته فترة من الزمن ازاء هؤلاء الذين لا يتورعون عن « اكل الميتة والكلاب والخنازير » والذين هم « أشبه شيء بالوحش والسباع » (ص ٥٤٤) ولعل خوارزم شاه من الملوك القلائل الذين خرجوا على العرف الدولي اذ قتـــل رسول جنكيز خان وأمر بالجماعة الذين جاءوا معه فحلقت لحاهم وارسلوا الى سيدهم على هذه الهيئة نكاية واستخفافاً • ثم هاجم خوارزم شاه التتـــار فى عقر دارهم وهدم بيوتهم وسبى ذراريهم وكانوا بعيـــدين عن مقرهم فى غزوة فى اتجاه آخر ولكن انتقام التتار منهم فيما بعـــد كان فظيعاً ويصـــنف المؤلف الحـــوادث حسب السنوات : ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦٢٠ ، ٦٢٧ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٤٣ هـ وينتهى أمر خوارزم شاه الى الهرب الى الهند بحراً ومن ثم يصاب بالجنون « فقد تغير عقله مما اعتراه من خوف التتار أو لأمـــر سلطه الله تعالى عليه فكان يهذى بالتتار بكرة وعشية وكل وقت وكل ساعـــة ويقول هو ذا هم خرجوا من هذا الباب قد هجموا من هذه الدرجة ويرعب ويحول لونه ويختل كلامه وحركاته » وكان يلهج بعبارة : « قره تتر كلدى » يكررها وتفسيرها التتر السود قد جاؤا ، وفى التتر صنف سود يشبهـــون الزنوج لهم سيوف عريضة جداً على غير صورة هذه السيوف يأكلون لحوم الناس ، ومع انه أخذ فيما بعد الى قلعة من قلاع الهند الحصينة الشاهقـــة « تلك التى لا يعلوها الغيم ابداً وانمـــا تمطـــر السحب من تحتهـــا » (١) فان ذلك لم يجده نفعاً اذ صرح قائلا : « ان التتر سوف يطلبونى ويقدمون

---

(١) هذا على نحو ما نجد فى بيرختسكادن حيث مقـــر هتلر الذى لا يرقى اليه النسر على مقربة من مدينة ميونخ بالمانيا •

الى ههنا ، ولو شاءوا لوضعوا سروج خيلهم واحداً على واحد تحت القلعة فبلغت الى ذروتها وصعدوا عليها فأخذونى قبضاً باليد » (ص ٥٤٨) فعلم الناس اذ ذاك ان عقله قد اختل ، فسأله ملك الهند عما يريد فى هذه الحال فأجاب « أريد أن تحملنى فى البحر المعروف ببحر المعبر الى كرمان » فحمله فى نفر يسير من مماليكه الى كرمان ، ثم خرج فيها الى اطراف بلاد فارس فمات هناك فى قرية من قرى فارس ، واخفي موته لئلا يقصده التتر وتطلب جثته . ومكث الناس بعد ذلك سبع سنوات ينتظرون عودته الى أن ايقنوا انه قد هلك .

ويزدحم الفصل بخاطر الحصار والقتال والضرب بالسكاكين الذى كان على ما يظهر نوعا مألوفا من انواع القتال فى ذلك العهد .

ولم تكن هجمات التتار وبالا على البلاد الاسلامية فحسب بل على روسيا ايضا فقد ذكر المؤلف والحديث عن اللاجئين الذين يمموا وجوههم شطر روسيا فقال : « وبعضهم لحقوا ببلاد الروس ، وأقام التتار فى بلاد قفجاق ... ثم سارت طائفة منهم الى بلاد الروس وهى بلاد كثيرة عظيمة واهلها نصارى وذلك فى سنة عشرين وستمائة ، فاجتمع الروس وقفجاق عن منعهم عن البلاد ، فلما قاربهم التتار وعرفوا اجتماعهم رجعوا القهقرى ايهاماً للروس ان ذلك عن خوف وحذر فجدوا فى اتباعهم ، ولم يزل التتار راجعين واولئك يقفون آثارهم اثنى عشر يوما ثم رجعت التتار على الروس وقفجاق فأثخنوا فيهم قتلا ، واسروا ، ولم يسلم منهم الا القليل ، ومن سلم نزل فى المراكب وخرج فى البحر الى الساحل الشامى وغرق بعض المراكب » (ص ٥٥١) فيظهر أن الدم السلافى الروسى قد تغلغل بهذه الصورة فى السواحل اللبنانية منذ القرن الثالث عشر للميلاد على بعض

الاحتمالات حسب ما يذكر ابن ابى الحديد •

ثم يستأنف الكلام ليسرد قصة زحف التتار على بلخ ومرو ونيسابور وطوس « فنهبوها وقتلوا اهلها واخربوا المشهد الذى بـــه علي بن موسـى الرضا (ع) والرشيد هرون بن المهـدى » (ص ٥٥١) وساروا الى هـراة وطالقان •

غير أن التتار تلقوا درساً قاسياً من الافغان ثم حصل الانشقاق والخيانة فى صفوفهم فعادوا وانتقموا منهم (ص ٥٥٢) واحتلوا عاصمتهم غــزنه ومات جنكيز خان بعد رجوعه الى تركستان وتولى الامر بعـــده ولده قاآن وادى احتلاف الحنفية والشافعية واصفهان الى دخول التتر فيها شريطة أن يقتلوا الحنفية ويعفوا عن الشافعية ولكن النتيجـــة كانت ابادة الفريقين على ايدى التتر بلا تمييز فقد اعملوا السيف بلا رحمة « وسبوا النساء وشـقوا بطون الحبالى ونهبوا الاموال وصادروا الاغنياء ثم اضرموا النار فأحرقـــوا اصبهان حتى صارت تلولا من الرماد » (ص ٥٥٣) •

ويأتى الآن دور العراق وسوريا والاناضول فى هذه الفاجعة التى قلما شهد لها التاريخ نظيراً وذلك سنة ٦٣٤ هـ ، ويدخل فى حيــز هجماتهم اربيل وحلب وانطاكية وقيسارية وسيواس •• واخيراً وليس آخـراً ••• بغـــداد !

وقد حاصر التتار اربيل عدة مرات واستطاعوا اخيراً بطريق الغـدر ان يزحفوا عليها ويلحقوا بها الاضرار فأرسل الخليفة المستنصر بالله جيشا فلما ساروا الى تكريت تراجع التتار عن اربيل بعد أن تركوها ـ كما يقول ابن ابى الحديد ـ كجوف الحمار وعادوا الى تبريز ••• ولكن بقيت سراياهـــم

مستمرة في غاراتها حتى انتهت الى حلب ، ومن المدن التي فتحوها « قيسارية » و « سيواس » وقد فعلوا في الاولى أفاعيل منكرة من القتل والنهب والتحريق » ، الا انهم ارتأوا المهادنة والموادعة على جملة من المال يرسلها اليهم صاحب الروم ... واستطاعوا أن يضبطوا انفسهم ويتملكوا اعصابهم الى سنة ٦٤٣ هـ اذ قتل أحد أمراء بغداد وهو سليمان بن برجم شحنة لهم فهب عشرة آلاف تترى من تبريز بقيادة جغتاى الصغير قاصدين بغداد فأخرج المستعصم بالله قوة من جيشه الى ظاهر اسوار بغداد بقيادة شرف الدين الشرابي ، وتقابل الفريقان واظهر جيش الخليفة ثباتاً فائقا فلما القى الليل بجرانه تقهقر التاتار عائدين وانقذت مدينة بغداد من اول هجوم للبرابرة ، ذلك لان الخلاف بين الوزير مؤيد الدين محمد بن احمد العلقمي والخليفة العباسي المستعصم بالله لم يكن قد دب بعد .

ويبدو أن المؤلف انهى من كتابه قبل هجوم التاتار المفجع الذي افضى الى سقوط الدولة العباسية بدليل قوله (ص ٥٥٥) :ـ

« ... ولو حدث على بغداد منهم حادثة كما جرى على غيرها من البلاد لانقرضت ملة الاسلام ولم يبق لها باقية ، والى أن بلغنا من هذا الشرح الى هذا الموضع لم يذعر العراق منهم ذاعر بعد تلك النوبة التي قدمنا ذكرها » .

وقد تصفحنا الجزئين الباقيين من الشرح فلم نجد فيهما اى ذكر لهجمات التتر على بغداد مما يدل على أن الكتاب ختم سنة ٦٤٣ هـ أو بعدها بقليل ، وتوفي المؤلف سنة ٦٥٦ هـ قبل هجوم التاتار الاخير فلم تتح له الفرصة لتعديل هذه الفقرة من كتابه .

ولا يقل فصل « حرب صاحب الزنج »[١] عن فصل هجمات التاتار على البلاد الاسلامية متعة وفائدة هو فصل أطول من فصل « التاتار » بكثير وسابق عليه مباشرة فكأن الموضوعين متلازمان •

ولقد ذكرنا في بداية بحثنا هذا أن شرح ابن ابى الحديد يضم اجزاءً من كتب لم يبق لها أثر ، وهو من هذه الناحية اشبه بمتحف لمخطوطات ممزقة قديمة ، فمن تلك مثلا : « كتاب صفين » لابن ديزيل وهو غير « كتاب صفين » لنصر بن مزاحم المنقرى ، وكتاب التاج لابن الراوندى ، وكتاب العباسية للجاحظ والموفقيات للزبير بن بكّار، وكتاب السقيفة لاحمد بن عبد العزيز الجوهرى وكتاب وقعة الجمل لابى مخنف و «كتاب الغارات » لابن هلال الثقفي وكتاب « الجمع بين الغريبين » للهروي[٣] والجراح لقدامه بن جعفر •

ويلوح أن ما تبقى من « كتاب الغارات » فى مضامير شرح ابن ابى الحديد اكثر من غيره من المصادر البائدة •

ولكثرة المصادر المتوفرة ايام ابن ابى الحديد ـ قبل كارثة التاتار ـ نجد فى كتابه معلومات لا تتهيأ لنا فى كتب اخرى ، ففيما نقله من « كتاب

---

(١) ج ١ ص ٤٨٨ ـ ٤٠٥ •

(٢) كتاب ابرز ما فيه انه ملىء بالاراجيز التى قيلت فى الوقعة وعلى لسان المبارزين فيها •

(٣) ج ١ ص ٩٦ وهناك كتب اخرى ضاق مجال المتن عن ذكرها من مثل كتاب امالى القاسم بن يسار الانبارى وكتاب صفين للواقدى وكتاب صفين للمدائنى وكتاب الخوارج للمدائنى وكتاب الاوائل لابى هلال العسكرى وكتاب المعرفة للحسن بن علي الحلوانى وكتاب الامثال للمدائنى الخ •••

الغارات » وجه جديد لحديث البراءة على غير الوجه المذكور في « نهج البلاغة » ، قال : « خطب علي عليه السلام على منبر الكوفة فقال : سيعرض عليكم سبّي وستذبحون عليه ، فان عرض عليكم سبّي فسبوني ، وان عرض عليكم البراءة مني فاني على دين محمد (ص) ولم يقل فلا تبرؤا مني ».(١)

ويروي استناداً الى المصادر الصحيحة التي كانت بحوزته « انه صلى الله عليه وآله مكث قبل الرسالة سنين عشراً يسمع الصوت ويرى الضوء ولا يخاطبه أحد وكان ذلك ارهاصاً لرسالته (ع) فحكم تلك السنين العشر حكم ايام رسالته (ص) ومعنى ذلك تقليص ايام الجاهلية عشر سنوات اخرى وادخال يوم ميلاد الامام علي في العهد الاسلامي لا الجاهلي الوثني ».

والكتاب من أفضل المراجع لدراسة موضوع « الخوارج » (٣) ولا يكاد يواريه في الافضلية غير الكامل للمبرّد الذي هو من بعض مصادره وفيه يستعرض زعماء الخوارج واولي البأس منهم ، من امثال نجدة بن عويمر الحنفي ونافع بن الأزرق وقطري بن الفجاءة ، وجملة من رسائل احتجاجهم وتبريرهم اكفار القعدة وقتل الاطفال واستحلال الامانة من المخالفين ، ويعرض لذكر حروبهم فيذكر حرب دولاب المشهورة التي قتل فيها نافع بن الازرق ولم يكن فيها غالب ولا مغلوب .

ولعل أعظم من أوقع بهم الوقائع ونكل بهم هو المهلب بن أبي صفرة وكان على ما يظهر عارفاً لا بفنون القتال فحسب بل بعلم النفس ايضا فكلماته

---

(١) ابن ابي الحديد ١/٤٨٧ .

(٢) نفسه ١/٤٩١ .

(٣) ج ١ ص ٢٣١ وما بعدها وص ٤٩٩ وما بعدها .

التالية لاصحابه تدلك على ما كان له من طويل باع فى هـذا المضمار : « احذروا ان تكادوا كما تكيدون ، ولا تقولوا هزمناهم وغلبناهم ، والقوم خائفون وجلون ، فان الضرورة تفتح باب الحيلة » (٥٠٧/١) وكان خطيبا بليغا وفقيها الا انه كان يأول الاحاديث النبوية ، ويخترعها فى بعض الاحيان لتقوية صفوفه وتوهين صفوف عدوه . ويشهد الفصل كله على ان المهلب كان بطلا فها هو قد « نجم فى مائة وقد انغمس كماه فى الدم وعلى رأسه قلنسوة مربعة فوق المغفر محشوة قزاً وقد تمزقت وان حشوها لينطاير وهو يلهث وذلك في وقت الظهر ، فلم يزل يحاربهم حتى أتى الليل » (٥٠٩).. وكان ابن المغيرة لا يقل عنه بطولة فكان « اذا نظر الى الرماح قد تشاجرت في وجهه نكس على قربوس السرج وحمل من تحتها فيردها بسيفه وأثر في اصحابها فتحوميت الميمنة من اجله وكان اشبه ما يكون الحرب استعاراً أشد ما يكون تبسماً فكان المهلب يقول ما شهد حرباً قط الا رأيت البشرى في وجهه » اهـ . (ص ٥١٠) .

وليس من شك فى أن ابن ابى الحديد قد اعتمد فى بحثه عن الخوارج على الكامل للمبرد كما ذكرنا[١] وعلى كتاب الاغانى للاصفهانى . [٢]

وكان الحجاج كثير الاستعجال على المهلب فى حرب الازارقة والمهلب يتأنى ويتروى ويتدبر أمره . لذلك فقد حبه رسول الحجاج بقوله : «قل له انما البلاء أن يكون الأمر لمن يملكه لا لمن يعرفه ، فان كنت نصبتني لحرب هؤلاء القوم على أن ادبرها كما أرى فاذا أمكنتني فرصة انتهزتها ، وان لم

---

(١) راجع ابن ابى الحديد : ٥٣٩/١ .

(٢) راجع ابن ابى الحديد : ج ١ ص ٥١٧ و٥١٨ .

تمكنني توقفت ، فأنا ادبر ذلك بما يصلحه وان اردت أن أعمل برأيك وأنا حاضر وأنت غائب ، فان كان صواباً فلك وان كان خطـــأ فعلي فابعث من رأيت مكاني » .

وقام كعب الاشقرى الى المهلب فانشده بحضرة رسول الحجاج [من الكامل] .

ان ابن يوسف غـــره من امركم ... خفض المقـــام بجانب الامصـــار

فدع الحروب لشيبها وشبابها ... وعليك كل غـــريرة معطار (١)

وفى ثنايا هذا الفصل وغيره من الفصول تبهرك اللغة العربية بقدرتها على الأداء عن ادق المعانى واطرفها فمن ذلك وصف «الجزل» أحد الابطال الذين قارعوا الخوارج ـ الفرسان العرب اذ يقول : « يا ابن عم ، انك تسير الى فرسان العرب ، وابناء الحرب ، واحلاس الخيل ، والله لكأنما خلقوا من ضلوعها ، ثم ربّوا على ظهورها ... »(٢) ومن التعابير الوصفية الجميلة قوله : « فما شعروا الا والرماح فى اكتافهم تكبهم لوجوههم » وفيه كذلك بعض التعابير التزمها الدكتور طه حسين فى كتاباتـــه من نحو : « وقاتل فاحسن القتال » (١/٥٥٤) .

ويبدو ان الحجاج كان اذا ما حرج الى معركة اصطحب معـه بزيه وهيئته غير واحد من مواليه علىغرار ما فعل فىحربه مع شبيب الحرورى.. اذ تشبه به مولى ... فى هيئته وزيه ، فحمل عليه شبيب فضربه بالعمود فقتله ويقال انه لما سقط قال : « اخ » بالخاء المعجمة فقال شبيب : قاتل الله

(١) نفسه : ١/٥٣٨ ـ ٥٣٩ .
(٢) ١/٥٥٢ .

ابن ام الحجاج اتقى الموت بالعبيد (١/٥٥٩) •

وانتهت المعركة ••• وخرج منها شبيب متعبا « وتبعنه خيل الحجاج وغشيه النعاس فجعل يخفق برأسه والخيل تطلبه • قال اصغر الخارجى كنت معه ذلك اليوم فقلت : يا أمير المؤمنين التفت فانظر من خلفك ، فالتفت غير مكترث وجعل يخفق برأسه قال ودنوا منا فقلت يا أمير المؤمنين ، قد دنا القوم منك فالتفت والله ثانية غير مكترث بهم وجعل يخفق برأسه ، وبعث الحجاج خيلا تركض وتقول يذهب فى حرق الله ، فتركوه وانصرفوا عنه » • ١/٥٦٠

وانتهت حياة هذا البطل غرقا • يروى القصة فردة بن لقيط الخارجى فيقول :

« فلما انتهينا الى الجسر قال شبيب اعبروا معاشر المسلمين ••• فعبرنا امامه وتخلف فى آخرنا واقبل يعبر الجسر وتحته حصان جموح وبين يديه فرس انثى ماذيانه فنزا حصانه عليها وهو على الجسر فاضطربت الماذيانه وزل حافر فرس شبيب عن حرف السفينة فسقط فى الماء فسمعناه يقول لما سقط : « ليقضى الله أمرا كان مفعولا » واغتمس فى الماء ، ثم ارتفع فقال : « ذلك تقدير العزيز العليم » ثم اغتمس فى الماء فلم يرتفع ! » (١/ت) •

وينسب ابن المبرد صاحب الـكامل الى مذهب الخـوارج لاكثاره من التحدث عنهم فى كتابه وظهور تحزبه اليهم • غـــير انه لم يكن كذلك باعتقادنا ولو صح هذا القول لجاز على ابن أبى الحديد كذلك فهو لا يترك فرصة فى شرحه لنهج البلاغـــة الا وتحدث فيها عنهم ، ولا يخطىء المرء مواطن تمجيده لابطالهم وان هو فى الحقيقة الا ذكر لواقع ما كانوا عليه •

وينهج ابن ابى الحديد نهجا روائيا تصويريا فى كتاباته مما يجعلهـــا

ممتعة غاية الامتاع فهذه صورة جثة عبيد الله بن عمر بن الخطاب .. وقاتله: « رجل متوسد برجل قتيل قد ركز رمحه في عينه وربط فرسه برجله » (١/٦٨١) ... ولما ضرب فسطاط زياد بن خصفة بقي طنب من الاطناب لم يجدوا له وتدا فشدوه برجل عبيد الله بن عمر ، كان ناحية فجروه حتى ربطوا الطنب برجله واقبلت امرأتاه حتى وقفتا عليه فبكتا عليه وصاحتا فخرج زياد بن خصفة فقيل له هذه بحرية ابنة هانيء بن قبيصة الشيباني ابنة عمك ، فقال لها : « ما حاجتك يا ابنة اخي » قالت : « تدفع زوجي الي » فقال : « نعم خذيه » فجيء ببغل فحملته عليه فذكروا ان يديه ورجليه خطتا بالارض عن ظهر البغل » اهـ . (١/٦٧٢) .

وسنشر في ثنايا « الشرح » نقاط لغوية ممتعة بينها ما يهم الباحثين في علم الاصوات فمن ذلك ما ورد في الجزء الاول (ص ٦٤٧) نحكيه هنا بنصه :

« قال وطرحت عك حجرا بين أيديهم وقالوا : لا نفر حتى يفر هذا « الحكر » بالكاف ، وعك تقلب الجيم كافا » .

وتجد دوما نصيحة المحاربين تتكرر بين آن وآخر يذكرها الامام في غير خطبة وهي : « عضوا على النواجذ فانه ابنى للسيوف عن الهام » وهذه العبارة من كلامه في بعض أيام صفين (١/٦٣٨) والظاهر انهم كانوا يعتقدون ان السيف لا يؤثر في الجمجمة كل التأثير فيما اذا شد المحارب اضراسه فقوى بذلك عضلات واعصاب هامته .

وواضح من بعض نصوص ابن ابي الحديد ان الامام علي سبق معاوية في تحكيم القرآن بينهما . واليك النص :

« ثم ان عليا عليه السلام دعا اصحابه الى ان يذهب واحد منهم

بمصحف كان فى يده الى اهل الشام فقال : من يذهب اليهم فيدعوهم الى ما فى هذا المصحف فسكنت الناس واقبـــل فتى اسمه سعيد فقال : « انا صاحبه » فاعاد القول ثانية ، فسكت الناس وتقدم الفتى فقال : «انا صاحبه فسلمه اليه فقبضه بيده ، ثم اتاهم فانشدهم الله ودعاهم الى ما فيه فقتلوه » •

ويظهر ان اهل الشام اقتبسوا هذه الفكرة فيما بعـــد عندما وجدوا انفسهم على شفا هزيمة منكرة ، والا فالامام علي صاحب فكرة تحكيم القرآن منذ البداية والنص الذى اوردناه واضح وصريح لا يقبل التأويل •

ومن مناظر حروب « نهج البلاغة » منظر رجـــل تقدم محاولا قتل الامام علي فى موقعة صفين وهو « احمر مولى بنى امية وكان شجاعا ، وقال لعلي (ع) ورب الكعبة قتلنى الله ان لم اقتلك فاقبل نحوه فخرج اليه كيسان مولى علي (ع) فاختلفا ضربتين فقتله احمر وخالط عليا ليضربه بالسيف ، وينتهزه علي فتقع يده فى جيب درعه فجذبه عن فرسه فحمله على عاتقه ، فوالله لكأنى انظر الى رجلي احمر تختلفان على عنق علي ثم ضرب بـــه الارض فكسر منكبه وعضديه وشد ابنا علي حسين ومحمد عليه فضرباه بأسيفهما حتى برد فكأنى انظر الى علي قائما وشبلاه يضربان الرجل حتى اذا أتيا عليه اقبلا على ابيهما والحسن قائم معه فقال له علي : يا بنى ما منعك ان تفعل كما فعل اخواك ؟ فقال : كفيانى يا أمير المؤمنين ! » ا هـ •

ومن مشاهد البطولة الخالدة انه لما صرع زياد بن النضر « دفع يزيد بن قيس رايته لاهل الميمنة فقال تحتها حتى صرع » (١/٦٥٦) •

ولا ندرى نوع الصفيحة التى كان يحملها الاشتر فى بعض ايـــام صفين اذ وصفت بانها « يمانية اذا طأطأها خلت فيها ماء ينصب ، واذا رفعها يكاد يغشى البصر شعاعها وهو يضرب الناس بها قدما » (١/٦٥٦) •

ويؤسفنا ان نرى مشاهد من الانتهازية المقيتة حتى في هذه الحروب المقدسة فمن ذلك ما فكرت فيه « خثعم » بادىء بدء اذ انقسمت فريقين : فريق مع علي وفريق مع معاوية حتى اذا ما انتصر احد الفريقين انضم الفريق المخذول وحصل على المغانم المرجوة ولكن امرهم اضطرب فساء فألهم وخبت نارهم ولحقهم البوار .

وحروب الامام علي ضد خصومه فيها روعة لا تقل عن روعة حروب الشاهنامة للفردوسي ، وقد حارب في جند معاوية نفر من الاروام اذ ورد في تفاصيل حرب صفين ... « فتعرض له رومي من دونه لمعاوية فضرب قدم ابي شداد فقطعها وضرب ابو شداد ذلك الرومي فقتله » (١/٦٥٨)

والكاتب مولع بذكر لوازم من نمط : « كأنه غراب مقنع في الحديد» « وضرب فرسه حتى اقامه على اطراف سنابكه » (١/٦٧٦) « ولكأني والله انظر اليه فأراه ... » الخ ...

ويبدو أن ابن ابي الحديد تعمد في ان يجعل كتابه مرجعا للملاحم الدامية في تاريخ الاسلام فمن معركة الجمل الى صفين وغارات الخوارج الى ثورة الزنج وغزوات التاتار المفجعة المؤلمة ، وقد تفصل بصورة خاصة في ثورة الزنج (ج ٢ ص ٤٨٨ - ٥٤٠) ولا أعتقد أن هناك مرجعا أوفى وادق من كتاب ابن ابي الحديد في هذا الموضوع وهو يبدأ به من سنة ٢٤٩ هـ يوم كان صاحب الزنج علي بن محمد معلما للصبيان في سامراء ينظم القصائد ليمدح بها الكتاب والوزراء فعن له في تلك السنة ان يرحل الى البحرين ويزعم انه على ابن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب ويدعو الناس « بهجر » الى طاعته وبعد مجازر مؤسفة وفتن ينتقل الى الاحساء ... وأخيرا يشخص الى البصرة

وذلك في سنة ٢٥٤هـ • وقد أحضر معه حريرة كان أمر بابتباعها ليتخذها لواء فكتب فيها بالحمرة : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله ••• الآية » (٢/٤٩٢) ولم يكن في جيشه بادىء بدء غير ثلاثة أسياف سيفه وسيف على بن أبان وسيف محمد بن سلم ، ولكنه لم يلبث أن اجتمع حوله ستة آلاف زنجي من الذين يكسحون السباخ •

وكان يضرب أعناق اسراه ويحمل الرؤوس على بغال ، وفي احدى الوقعات « جمع الرؤوس وملأ بها سفناً ••• وأطلقها فوافت البصرة فوقفت في مشرعة تعرف بمشرعة القباد فجعل الناس يأتون تلك الرؤوس فيأخذ راس كل رجل أولياؤه » (٢/٤٩٦) •

واستولى ذات مرة على أربعة وعشرين مركبا من المراكب البحرية « كانت اجتمعت تريد البصرة وانتهى الى أصحابها خبر الزنج وقطعهم السبل وفيها أموال عظيمة للتجار فاجتمعت آراؤهم على أن شدوا المراكب بعضها الى بعض حتى صارت كالجزيرة يتصل أولها بآخرها وسارت في دجلة ••• فلم يلبثوا أن حووها وقتلوا مقاتلها وسبوا ما فيها من الرقيق وغنموا منها أموالا لا تحصى ولا يعرف قدرها » وانتهب الزنج المراكب ثلاثة أيام وتركوا ما بقي فيها بعد ذلك لزعيمهم (٢/٤٩٧) •

واستولى على الابله وعبادان والاهواز وحاز ما كان فيها من مال وسلاح ••• وتألب الرأى العام يومذاك ضد الزنج « حتى لقد كانت المرأة تجد الزنجي مستترا في الادغال فتقبض عليه» وتسلمه الى السلطات المسؤولة (٢/٤٩٨) •

ثم كانت الوقعة العظمى بالبصرة سنة ٢٧٧هـ فوضع صاحب الزنج

السيف بأهلها حتى لقد قال شاهد عيان لهذه المجزرة البربرية « فو الله انى لاسمع تشهدهم وضجيجهم وهم يقتلون ، وقد ارتفعت أصواتهم بالتشهيد ، حتى سمعت « بالطغاوة » وهو على بعد من الموضع الذى كانوا فيه » (٢/٥٠٠) وقد هلك فى هذه الوقعة ثلثمائة الف شخص .

وكان صاحب الزنج يزعم اتيان الخوارق والمعجزات فمن ذلك قوله انه سجد ذات مرة وجعل يدعو فى سجوده فرفع الى البصرة فرآها ورأى اصحابها يقاتلون فيها ورأى بين السماء والارض رجلا واقفاً فى صورة جعفر المغلوب ... وهو قائم قد خفض يده اليسرى ورفع اليمنى يريد قلب البصرة فعلم ـ على زعمه ـ ان الملائكة تولت اخرابها دون أصحابه (٢/٥٠٠) .

واكبر الظن ان صاحب الزنج لم يكن علويا على ما كان يزعم وانما كان خارجيا على رأى الازارقة لان اصحابه كانوا يخطبون له على المنابر ويترحمون بعد ذلك على أبى بكر وعمر ولا يذكرون عثمان ولا علياً ويلعنون أبا موسى الاشعرى وعمر بن العاص ومعاوية .

وقد ذكرت العجائب والغرائب عن فترة استفحال أمر الزنج فى جنوب العراق نذكر طرفا منها هنا للعبرة ليس غير فقد ذكر انه « استخفى من سلم من اهل البصرة فى آبار الدور فكانوا يظهرون ليلا فيطلبون الكلاب فيذبحونها ويأكلونها ، والفار والسنابير فافنوها ، حتى لم يقدروا على شىء منها ، فصاروا اذا مات الواحد منهم أكلوه ، فكان يراعى بعضهم موت بعض، ومن قدر على صاحبه قتله وأكله ، وعدموا مع ذلك الماء ، وذكر عن امرأة منهم انها حضرت امرأة قد احتضرت ، وعندها اختها وقد احتوشوها ينظرون ان تموت فيأكلون لحمها ، قالت المرأة : فما ماتت حسناً حتى

ابتدرناها فقطعنا لحمها فأكلناه ، ولقد حضرت أختها ونحن على شريعة عيسى بن حرب ، وهى تبكى ومعها رأس الميت فقال لها قائل : « ويحك ما لك تبكين ؟ » فقالت : « اجتمع هؤلاء على اختى فما تركوها تموت حسناً حتى قطعوها فظلمونى فلم يعطونى من لحمها شيئا الا الـرأس » واذا هى تبكى شاكية من ظلمهم لها فى اختها اهـ • » (٢/٥٠١)

وبيعت حفيدات الحسن والحسين والعباس من اشراف قريش بالثمن البخس الذى لا يتجاوز الدرهمين والثلاثة ليطأهن الزنوج وليصبحن وصيفات للزنجيات وامسى عند الزنجى الواحد العشرون والثلاثون من نساء قريش الحرائر • وقـد طلبت واحـــدة منهن الى صاحب الزنج ـ وهـــو العلوى المزعوم ـ ان يتوسط فيعتقها من مولاها الزنجى فأجاب : « هو مولاك وهو أولى بك ! » (٢/٥٠٢)

ويعجب المرء كيف أن القلة النسبية للزنج استطاعت أن تتغلب عـلى الكثرة الكاثرة من جيوش الخليفة وبقيادة بطل من أبطال العباسيين وهو أبو احمد طلحة بن المتوكل « وكان منصورا مؤيدا عارفا بالحرب وقيادة الجيوش وهو الذى أخذ بغداد للمعتز وكسر جيوش المستعين وخلعه من الخلافة ، ولم يكن لبنى العباس فى هذا الباب مثله ومثل ابنه أبى العباس » (٢/٥٠٢) وكان صاحب الزنج نفسه يرتاع لمجرد ذكر اسمه •

وكانت بداية الكارثة مقتل مفلح بسهم غرب وكان هو المرشح بعد أبى احمد اذا ما اصيب ثم قتل من جنود العباسيين خلق كثير واقبل الزنج على زعيمهم على بن محمد قابضين على رؤوس قتلاهم بأسنانهم وألقوها بين يديه فكثرت الجماجم يومئذ حتى عليت بشكل تل واخذ الزنوج يقتسمون لحوم القتلى ويتهادونها فيما بينهم •

وانتهز صاحب الزنج فرصة مقتل مفلح فكذب كذبة أراد ان يثبت بها كراماته فقال : سقط بين يدى سهم من السماء فاتانى به « راح » خادمي فدفعه الي فرميت به فاصاب مفلحا فقتله (٢/٥٠٤)

وزعم انه عرضت عليه النبوة فرفضها فلما سئل في ذلك اجاب ان لها أعباء أخاف أن لا أستطيع حملها (٢/٥٠٦) وزعم انه سمع تراتيل الملائكة ليلة قبضت روح الجبائي وكانت ليلة ذات برق ورعود وأخذه العجب والتيه عندما سمع بحدوث حريق في جيش أبي أحمد فقال انه هو الذى دعا الله أن ينزل على العدو صاعقة فأحدثت الحريق في جيش الخليفة (٢/٥٠٧)

والثابت ان من أسباب صمود الزنج احتماؤهم بالادغال والآجام وامتناعهم بالقصب والحلافى وكان جنود الخليفة يلجأون احيانا الى اضرام النار فيها ليخرج الزنج منها هاربين (٢/٥٠٨) .

وبنى صاحب الزنج بنهر ابى الخصيب مدينة عظيمة سماها المختارة لا تقل عن بغداد وسامراء روعة ان لم تزد عليها (٢/٥١٠) وكان من المتوقع ان تنقرض دولة بنى العباس في هذه الفترة اى حوالى سنة ٢٦٧ هـ اذ عظم الخطب واشتد الكرب وتلاحقت الازمات آخذة بعضها برقاب بعض (٢/٥١٠) لولا ان تدارك الامر بابى احمد وابنه ابى العباس من جديد ومع ان الزنج استهانوا بالاخير لحداثة سنه فان الله قد منحه واصحابه اكتافهم ليقتلهم ويطاردهم . ويبدو ان اكثر المعارك كانت تدور رحاها في الانهار والاهوار فهى فى الغالب معارك نهرية لا مثيل لها الا في القليل من معارك التاريخ الاسلامى . وكانوا يحاربون احيانا بالشذاة وبسميريات ذات اربعين مجذافا (٢/٥١٣) .

وثمة منظر من مناظر معارك فتنة الزنج وهو رمى السهام التى علقت بها كتب الامان لمن يستسلم الى جيش أبى أحمد هذا الجيش المؤلف على ما يذكر الطبرى من الاتراك والخزر والروم والديالمه والطبرية والمغاربة والزنج (من أولئك الذين طلبوا الامان واستسلموا) والفراعنة (وأعتقد أن المقصود بهم هنا الاقباط) والعجم والاكراد (٢/٥٢٢) ٠

وكان من قادة الناجم محمد بن علي (صاحب الزنج) صندل الزنجي « وكان صندل هذا مما ذكر يكشف وجوه الحرائر المسلمات ورؤوسهن ويقلبهن تقليب الاماء فان امتنعت منهن امرأة لطم وجهها ودفعها الى بعض علوج الزنج ٠٠٠ ثم يخرجها بعد ذلك الى سوق الرقيق فيبيعها باوكس الاثمان (٢/٥٢٤) ٠٠٠ وبشاء العلي القدير ان يوقع هذا القائد الوحش الظالم بأيدى قواد الخليفة فكتفوه وجعلوه هدفا لسهام الرماة الى أن مات ٠٠٠ فغدا جسده لكثرة ما رمى بالسهام كالقنفذ !

وعلق ابو العباس رؤوس الزنج فى الشذا وصلب الاسارى احياء ومروا بمدينة الزنج ليخيفوهم فزعم الناجم ان الرؤوس السود المرفوعة تماثيل غير حقيقيــة فما كان من أبى احمد اد ذاك الا ان أمر برمى تلك الرؤوس بالمجانيق ليتأكد اصحابها من حقيقتها ٠٠٠ فما ان تيقنوا من ذلك حتى علا صراخهم وعويلهم ! (٢/٥٢٤ ـ ٥٢٥) ٠

وانتهت الثورة بمقتل علي بن محمد صاحب الزنج وذلك سنة ٢٧٠هـ ولم يصدق ابو احمد الخبر حين وافاه به البشير الى ان جاءه بشير ثان ومعه كفه وثالث معه رأسه فسجد لله امتنانا وشكرا ٠

وجيء بالرأس الى بغداد مع خمسة من خاصة الناجم مكبلين بالاصفاد

وهم انكلانى بن صاحب الزنج وعلي بن ابان المهلبى وسليمان بن جامع وابراهيم بن جعفر الهمذانى ونادر الاسود وبقوا فى السجن حتى سنة ٢٧٢ هـ الى ان تحركت الزنج فى واسط وأخذت تهف : « انكلانى يا منصور » فحينذاك أمر الموفق بارسال رؤوسهم فاخذوا وذبحوا على البالوعة كما تذبح الشياه • واما قرطاس الذى جرح أبا احمد بسهمه وسخر مه فقد ادخل فيه سيخ من حديد اخرج من فيه وشوي على النار •

وقد أثرت وقائع الزنج فى الأدب العربى تأثيرا لا ينكر ومن شاء فليراجع دواوين ذلك العصر ولا سيما ديوانى البحترى وابن الرومى ليجد مصداق ذلك (٢/٥٤٠) •

ويلوح لنا ان شخصية الموفق أبى احمد كانت شخصية هائلة غطت على شخصية اخيه المعتمد وانه فى الحقيقة كان الخليفة الفعلى ولولاه لما استمرت السلالة العباسية حتى مصف القرن الثالث عشر « وبحق ما سمي المنصور الثانى » ـ كما يقول ابن ابى الحديد ـ ويوم حاول المعتمد ان يلحق بابن طولون وهو فى احرج ساعات مناجزته للزنج وفى فراش المرض لجرح اصابه كان الموفق هو الذى امر بالقاء القبض على الخليفة واتباعه واعادتهم الى سامراء بمعونة عامله على الموصل والجزيرة •

ويظهر ان الاوباش فى بغداد لم يرضهم مقتل صاحب الزنج الذى عاث فى الارض فسادا فعندما دخل المعتضد برأسه الى بغداد فى جيش عظيم لم ير له مثيل واخترق الأسواق هتف قوم من بعض دروب باب الطاق (رحم الله معاوية !) « وزاد حتى علت اصوات العامة بذلك » فتغيرت هيئة المعتضد ابى العباس وأمر بجمع النفاطين ليحرقوا تلك المنطقة التى تعالت

منها الهتافات لولا ان تدخل بعض خاصته فقال له : « أيها الامير اطال الله بقاك ، ان هذا اليوم من اشرف أيام الاسلام فلا تفسده بجهل عامة لا خلاق لهم » .

اما ان الزنج وصلوا المداين وان الموفق استطاع ان يسكرهم بخدعة بعد ان بعث بدنان الخمر مع جيش وامره بتركها عندهم والتراجع ريثما يسكروا فيكر عليهم ويستأصل شأفتهم فهذه قصة لا اساس لها فى هـــذا المقام وقد تكون منتزعة من واقعة اخرى لا صلة لها بهذه .

وهكذا نجد بوجه عام ان ابن ابى الحديد قد جعل شرح نهج البلاغة اطارا جميلا لصورة رائعة تزدحم فيها الوقائع التاريخية والبحوث الادبية والمناقشات الفلسفية فهو بحق منجم لكنوز دفينة لا تقوم بثمن .

أهداف تدريس الجغرافية

في المدارس الثانوية

للدكتور محمد حامد الطائى

كلية التربية ـ جامعة بغداد

لتدريس الجغرافية فى مدارسنا الثانوية ، وفى هذا النوع من المدارس عند الامم الاخرى أيضا ، هدفان أساسيان ، أولهما تزويد الطالب بما هو ضرورى من الثقافة العامة • شأن فروع المعرفة الاخرى • وهذه الضرورة تنبثق عن حاجة المواطن الى بعض المعلومات الجغرافية فى حياته اليومية • وثانيهما ، اعطاء الطالب صورة واضحة وصحيحة عن حياته كفرد يعيش فى مجتمع له خواصه الطبيعية والمدنية ، تلك الخواص التى ميزت مجتمعة عن بقية المجتمعات فى العالم •

لم تعد الجغرافيـة ، منذ القرن التاسع عشـر ، وصفا لمظاهر الارض الطبيعية والمدنيـة ، بل أصبحت علما يقوم عـلى جمع المعلومات وتصنيفها ، ومن ثم تحليلها ووضع القواعد العامة التى تنطبق على اقليم معين ، وهى تختلف بهذا عما هو موجود فى بقية الاقاليم كما وان الجغرافية لم تعـد الموضوع الذى يركز اهتمامه فى الارض وظواهرهـا ، بل حول الانسان وعلاقته بالبيئة التى يعيش فيها ، مع بيان مدى تأثير البيئة فى حياته من جهة، ومحاولة الانسان للتأثير فى بيئته واستغلال مواردها لتخدم مصالحه بشكل أفضل من جهة اخرى •

وعلى ضوء هذه الفكرة الجديدة فى البحث الجغرافى والاهداف التى تسعى الجغرافية لتحقيقها ، بات من الضرورى على مدارسنا الثانوية أن تعنى

بصورة خاصة بتدريس الجغرافية، والتأكد من سلامة الاسلوب الذى تعرض فيه المادة ، وكفاءة القائمين بهذا العرض • أى ان الاهتمام يجب أن يوجه نحو الموضوع ، وطريقة عرضه ، وعلى المدرس كذلك ، وبغيرهذا لا يمكن ضمان تحقيق اهداف تدريس الجغرافية فى هذه المرحلة من التعليم •

ان فهم الطالب لاحوال بلاده الطبيعية وشؤونها الاقتصادية والاجتماعية ، يتطلب منه دراسة شاملة ومركزة لابناء وطنه والارض التى يعيشون عليها ، وهذا بالطبع لا يتوفر الا بدراسة الجغرافية • هذا وان معرفة وتقدير أثر كل عامل من العوامل الطبيعية أو كل مورد من الموارد الاقتصادية فى البلاد يستوجب دراسة الجغرافية بصورة تحليلية توضح العلاقة السببية بين كل ظاهرة اقتصادية او اجتماعية فى البلاد وبين عناصر البيئة الطبيعية السائدة فيها ، مثال ذلك ، دراسة أثر موقع العراق فى حياة سكانه فى الماضى والحاضر والمستقبل ، لا بل الاكثر من هذا هو بيان أثر الموقع فى تكوين هذه المجموعة من السكان بما فيها من عناصر ومذاهب واديان • وكذلك بيان علاقة العراق بالبلدان العربية أو الدول المجاورة بحكم الموقع • ثم يتناول دراسة موارد العراق الاقتصادية وأثرها فى تحديد نوع الفعاليات الاقتصادية السائدة فى البلاد من جهة مع بيان أثرها فى تعيين نوع العلاقات السياسية والاقتصادية مع الامم الاخرى • وعليه فاننى ارى من أهداف تدريس الجغرافية فى المدارس الثانوية ، اعطاء الطالب المعلومات الكافية من قوام الاقتصاد الوطنى • ومجال التعاون الاقتصادى بين بلاده وبين البلاد العربية الاخرى، التى تكون مع بلاده اقليماً واحدا منسجما طبيعيا وحضاريا، هذا بالاضافة الى ان تدريس بعض مقومات الوطن العربى الكبير الموجودة فى كل جزء منه هو من اختصاص الجغرافية ، ومن ذلك توضيح أوجه

التشابه فى العوامل الطبيعية من سطح ومناخ ونباتات طبيعية وموارد مادية. وعوامل مدنية من لغة ودين وعادات وتقاليد واسلوب حياة . كما ان اظهار أوجه التباين فى هـذه العوامل ، طبيعية ومدنيـة ، مهم لهذا الغرض ، كأهمية اظهار اوجه التشابه .

وتحاول الجغرافية هنا افهام الطالب الحقيقة بأن الاقليم لا يعد وحدة كاملة ما لم تتوفر بين اجزائه عناصر التشابه وعناصر التباين . مثال ذلك ، فى العالم العربى ، ينتج العراق التمر والشعير ، وتنتج سوريا القمح ، وينتج لبنان الفواكه والاردن وفلسطين الحمضيات والخضروات وتنتج مصر القطن فالاقليم الواحد اذن يمكن أن يكون من الناحية الزراعية ، وحدة متكاملة تسد موارد احد الاجزاء حاجة الاجزاء الاخرى ، وهذا ينطبق على الانتاج المعدنى أيضا وعلى الصناعات وحتى على توفر رؤوس الامـوال لغرض الاستثمار المحلى . ففى الدول العربية من تمتلك المال الوفير والفائض عن الحاجة المحلية ، فى حين ان أخرى يعوزها المال لتنمية اقتصادهـا بصورة واسعة تتضمن استثمار موارد البلاد المختلفة وتوفر العمل لكافة السكان . وهذا يعنى وجـود المجال الـكبير للتكامل الاقتصادى فى استثمار رؤوس الاموال ضمن العالم العربى ، فتكون بعض الدول مصدرة لرؤوس الاموال واخرى مستوردة لها .

والهدف الآخر الذى يمكن أن يضاف الى ذلك هو بيان علاقة الدولة التى ينتمى اليهـا الطالب بالعالـم العربى كوحدة مع بقية اجزاء العالـم سواء أكان علاقة تجارية او فكرية . وهذا الهدف يقتضى التأكيد عليه فى مناهج الدراسة الثانوية . اذ يمكن التأكيد عليه عنـد دراسة العالم العربى وعند دراسة الاجزاء الاخرى من العالم .

حقا ان دراسة الجغرافية توضح للطالب العربى صورا خاصة عن اهمية اجزاء العالم العربى فى الانتـاج الزراعى والصناعى وتوفر المال ومجال التعاون بين اعضائه اقتصاديا وثقافيا ، أو بعبارة أخرى بيان المصالح المشتركة القوية والقائمة بين اعضاء هذا العالم • والمصالح المشتركة اعتقد انهـا من أقوى عوامل الارتباط والتى يجب ان نؤكد عليها لا فى التدريس فى الصف فقط وانما فى كل المناسبات وامام مختلف الفئات والطبقات • هذا بالاضافة الى بيان أهميـة البلاد العربية فى الاقتصاد العالمى من ناحيـة ومدى تأثير الاقاليم العالمية الاخرى فى تكوين الاقتصاد العربى من الناحية الثانية •

وتستطيع الخرائط الخاصة أن تكون هذه الافكار فى عقول الطلبـة بشكل واضح وعليه فانها من أهم ما يجب ان يهتم فى انتاجه المشتغلون فى حقل الجغرافية من العرب اليوم • ولنا فى ذلك امثلة عديدة فى الخرائط التى تطبع للطلبة فى مرحلتى التعليم الثانوى والعـالى فى كثير من الدول الاوربية والامريكيـة • ولنضرب لذلك مثلا فى الخـرائط التى طبعت عن نيوزيلندا ، والتى رسمت على أساس وضع جرز هذه الدولة وسط الخريطة ومن حولها بقية اجزاء العالم بما فيها من قارات ومحيطات • وقد استهدف منتجو هـذه الخرائط تكوين انطباع خاص لدى الطلبـة بأن وطنهم يقع فى موضع يتوسط العالمين القديم والجديد ، وليس فى زاوية منعزلة من زوايا هذا العالم المترامى الاطراف •

الواقع اننا فى البلاد العربية نحتاج الى انتاج مثل هذه الخرائط التى توضح للطالب ليس فقط موقع البلاد العربية فى العالم ، وانما كونها جسرا يربط الشرق بالغرب ، وما اجزاؤها الا قناطر لهـذا الجسر • وهى بحكم موقعها واهميتها يجب أن تكون دائمة الاتصال ، قوية الارتباط ، والا انقطع

هذا الشريان الحيوى فى التجارة العالمية . وهـذا يمكن أن يفسر للطالب العربى وغير العربى ، بطريقة منطقية اخطار وجود اسرائيل لانها تعتبر لغما فى كيان هذا الجسر المكين . وخطره لا يهدد سلامة هذا الجسر ومجـال صيانته من التصدع فحسب وانما يهدد كذلك تأمين مصالح المنتفعين من الجسر فى الشرق وفى الغرب .

أضف الى ذلك الخرائط التى يمكن أن تبين مثـلا تصريف النفط العربى الى نواحى العالم المختلفة ، وبصورة خاصة الدول الاوربيـة التى تحرق هذا النفط لتوليد الطاقة المستخدمة فى تحريك عجلات سياراتهـا وقطاراتها ودواليب معاملها وسفنها . أو توزيع القطن المصرى أو القمـح السورى أو التمر العراقى وغيرها من منتوجاتها التى تدخل التجارة العالمية .

هذا وأن كتب الجغرافية يمكن أن تؤلف لتكمل تطبيق هذه الخطـة فى تحقيق اهداف تدريس الجغرافية فى مدارسنا الثانوية .

واخيرا فأنى أود أن أضيف اقتراحا آخر خاصا بتدريس جغرافيـة اللواء الذى يعيش فيه الطالب على نفس أساس دراسته لدولته . والغرض من ذلك تعريف الطالب بأحوال ومشاكل هذا اللواء والتى يتأثر بها بصورة مباشرة ، وبيان مدى مساهمة هذا اللواء فى الاقتصاد الوطنى . واننى أعتقد ان اهمال تدريس هذا الجزء من الجغرافية الاقليمية أمر يجب استدراكه فى مناهج الجغرافية الثانوية . وأرى ضرورة تخصيص ساعتين لهذا الموضوع فى الصف الاول المتوسط ، وبذلك تصبح ساعات العلوم الاجتماعية فى هذا الصف ست ساعات – وهى بهذا تكون مساوية لعددها فى الصف الثـانى أو الثالث المتوسط . ويتمكن المدرس فى ساعات هذا الدرس من تنمية قابليات الطالب فى ملاحظة مختلف الظواهر والموارد الطبيعية بنفسه ويدرك أثرها

فى تعيين نوع فعاليات السكان الاقتصادية ونظام معيشتهم ولباسهم وعاداتهم ، ليقارن بالمشاهدة بين حالة المدينة وحالة الريف، وبين معيشة الفلاح ومعيشة الصانع فى المعمل ، وليتصل مباشرة بابناء لوائه مستوضحا منهم شخصيا عما يمر فى خاطره من مسائل ومشاكل • وهكذا يخرج المدرس طالبه من دور التلقين والشرح النظرى فى الجغرافية الى دور التعلم الذاتى عن طريق المشاهدة والمقارنة •

اننا بمثل هذه الطريقة وبمثل هـذا المجهود اليسير ، نعاون الطالب الثانوى على تفهم أحوال بلاده الطبيعية والاجتماعية ومدى تأثيرها فى حياة الموطن العربى اليوم ، ومجالها فى تحسين هذه الحياة فى المستقبل لكى يصبح هذا المواطن فردا غير متخلف عن اقرانه فى الاجزاء الاخرى من العالم المتمدن • اننا بمثل هذا المجهود نخدم قضيتنا الكبرى وهدفنا الاسمى • ذلك هو تحقيق فكرة كيان عربى من مغربه الى سواد عراقه •

اذن فالجغرافية بهذا لا تدرس فى مدارسنا الثانوية للمساهمة مع بقية العلوم فى تنمية الثقافة العامة عند الطلبة فقط ، وانما كذلك تخدم فكرة كيان عربى يعتبر اساسا لوحدة شاملة اوسع •

الدكتور محمد حامد الطائى

التيارات الادبية فى العراق (*)

الدكتور يوسف عز الدين

للتيارات الادبية فى العراق جذور عريقة القدم يذهب بعضها الى القرن التاسع عشر وبعضها الى قرون بعيدة تمـــد جذورها الى التراث الاسلامى والعربى فى الصدر الاول .

ويمتاز التيار الادبى فى العراق فى القـــرن التاسع عشر عن سواه بوحدة الثقافة العامة والمعرفة الادبية ، فجميع الادباء هم من طلاب المساجد والمعاهد الدينية وقد تأثروا بتيارات تكاد تكون واحدة ، وان كان هنـــاك اختلاف فى الانتاج فأساسه عمق الثقافة والذكاء ، وتمثل التجربة الفرديه والانفعالات النفسية .

اما ادباء مصر فى الجيل الماضى فقد تفاوتت ثقافتهم تفاوتا بيناً فمنهم من درس فى باريس وتأثر بالعلوم الاوربية والآداب الفرنسية ، ومنهم من درس فى استانبول أو فى الازهر وتأثر بالمحيط الذى عاش فيه ، وفيهم ابن قرية صغيرة وابن القاهرة ، لذلك كانت الفروق واضحة والمعالم بينة بين كل فئة واخرى ، كوضوحها بين شعر البارودى وعبد الله فكرى مثلا .

اما العراق فثقافة عبد الغفار الاخرس وعبد الباقى العمرى وحيـــدر الحلي ومحمد سعيد الحبوبى لا تختلف عن ثقافة أى شاعر أو كاتب مثـــل محمود شكرى الآلوسى وحسين العشارى . وما اختلاف الانتاج قـــوة وجزالة الا من باب الفروق الفردية كما يقول علماء النفس .

(*) ألقيت فى رابطة الادب الحديث فى القاهرة .

ويبدو التيار الادبى واضحا فى جذوره فقد كانت تمده اربعة روافد تتحد كلها فى مجرى واحد ويصقلها متبلورة التفكير الادبى العام •

وأبرز رافد أثر فى التيار الادبى فى القرن التاسع عشر هو الدين ، يظهر طورا فى رثاء الحسين والدعوة الى محاربة الظلم والطغيـــان ، وتارة بالدعوة الى الاصلاح ، وكان (شعر الحسين) زاخراً بالثورة على الاستبداد ومن شعراء هذا الميدان جعفر الحلي وحيــدر الحلي ومحسن الخضرى وابن كمونة وغيرهم • فجاء رثاء الامام الحسين قوى الأداء ، صادق الأحاسيس ، وفى سمو قدر الحسين ومنزلته العظمى خير نموذج يحتذى فى سبيل الحق والعقيدة والعدل ، فقد قال حيدر الحلي :

عثر الدهر ويرجـــو أن يقالا   تربت كفــك من راج محــالا
أي عـــــذر لك فى عاصــفة   نسفت من لك قــد كانوا جبالا
فتراجــع وتنصّـــل نـــدما   أو تخــادع واطلب المكر احتيالا

ولنقف عند هذا البيت ونمعن النظر بما فيه من معانٍ لطيفة وصياغة سامية :

فرغ الــكف فلا أدري لمـــن   فى جفير الغدر تستبقى النبـالا

ولنقف عند بيتين آخرين من شعره فى وصف الحسين وشجاعتـــه وصبره ونضاله فى سبيل عقيدته وايمانه بحقه :

تعثر حتى مات فى الهام وحده   وقائمــه فى كفـــه ما تعـثرا
كأن اخــاه السيف اعطي صبره   فلم يبرح الهيجـاء حتى تكسرا

ويظهر الشعر الدينى فى مدح الرسول الكريم ، ويركن اليه الشاعر ترويحا عن نفس مكروبة آلمها الذل وارهقها القلق والحيرة وأوجعها الفقر والامراض فيصرخ البزاز قائلا :

يا غيـــاث الخلق والغيث الذى لم يزل نائله يجـــرى ارتكاما
كن مجيري من أذى الدهر فقد جردت أيديه للبغى حســاما

وقد عاش الشعر الدينى على المدائح النبوية فى شعر كعب ابن زهير والبوصيرى وابن الفارض ومن هؤلاء الشعراء حسين العشارى ومحمـــد شيت الجومرد ولقمان خير الدين الآلوسى ، ويدخل فى الشعر الدينى شعر الطرق الصوفية كالنقشبندية والقادرية والرفاعية ، فقـــد حسنت قصائد المدائح النبوية ورصع الشعراء شعرهم ببعض ابياتها ، وقد صنع شعراء مصر مثل ما صنع اخوانهم فى العـــراق كالساعاتى واضرابه ، فقد كان تقليـدهم حرفيا و حاول الشعراء أن يعيشوا فى نفس الجو الذى عاشه شعراء المدائح فوجدنا مثل (رامه ، ولعلع ، وضارج ، والخزاعى ، ونجد ، وحاجز) فى شعر ابن بغداد والموصل والبصره مع انه عـاش فى المدينة ولـم ير هاتيك الديار ولا تلك الأثار لكى يتبرك بها .

والرافد الثانى هو المديح عامــة الذى كان يقدم للسلطـــان والوالى والموظفين فهذا شعر يطفح بالذل ويفيض بالهوان والمبالغات الممجوجـــة . وشعر هذه الفترة صدى لتردى المثل العليا والخـــوف والرعب من الولاة والحاكمين فاذا كان الحاكم مطلق التصرف نما شعر المديح الذليل فى عهده . لان السلطات الحاكمة شلت مهمة الاديب الانسانية واتخذته اداة من أدواتها وزينة لمجالسها وحكمها ، ولم تعطه الحرية الكافية وتعترف به انسانا ، فقد قال التميمى :

من لي بتقبيل كف صـــوب عارضهـــا
يزرى بواكف صوب العارض الهطل

وقال السيد حيدر فى مبالغة غير مستحبة :

لـو شـئت قتــل الدهــر ثـم درى
لقضـــى عليـــه قبلـك الأجــــل

ان تنتعــــل قمــــم الملوك فقـــد
توجتهـــم بالفخــــر لــــو عقلـــوا

وطـأت لك الـدنيــــا بأخمصهــا
همـــم بســـاط نعـــالهـــا العلـل

أما التيار الثالث فهو تيار المناسبات المعروف والذى يرفضـــه الفراغ الكبير فكان الشاعر ينظم قصدة فى وصف دجاجة وقصيدة فى اســـهداء السعف واخرى فى حروج عذار أو بناء غرفة • وهو نفس الجـــو الذى كانت تعيش فيه مصر فى عصر الجبرتى مع فارق واحد هو ظهور لمحـــات جديدة فى الشعر العربى فى العراق وجدت فى شعر مصر بعـد ثـــورة عرابى أو قبلها بقليل • والخلاصة ان الشعر كان يلبى رغبة كل طالب كمـا كان وسيلة للمصالح الفردية [١] •

الى جانب هذا الشعر كان الشعر الذى ابتعد عن ذل السؤال وترفع عن الزلفى والثناء الكاذب حيث كان بعض الشعراء ذاكرين العهـد العربى الزاهر مفتخرين بأصلهم العربى ومجدهم العريق نادبين أيام العرب الزاهرة مقارنين بين تلك الايام وما حاق بهم من فساد وتدهور رغـم ان الحـكـم العثمانى كان حكما مسلما ، فكان ذلك يبعث الشعر القومى السياسى الذى شب فى القرن العشرين وسمقت شجرته وارفـة الظـلال ، وكانت تلك

---

(١) بصدد الامثـلة يراجع الشعر العراقى فى القرن التاسع عشر ص ١٨٩ وما بعدها •

المظاهر شعورا بالعزة القومية العربية ورد فعل للمعاملة التى عامل بها العثمانيون العرب حتى تمنى ابن الجميل أن يترك العراق وما فيه ليتخلص من الذل والهوان • فقال :

عـلام الاقامة فى بلدة — نعد بها مثل حمر النعم

وقد وصف الغلامى هذه المعاملة بصورة لطيفة حتى دفعه اليأس الى الموت فقال :

يا ليتنا متنا قبيل الأذى — وقبل هذا الذل والمسكنة

وقد أسف الأخرس أشد الاسف لذهاب العرب وعدم فهم الحاكمين لشعوره العربى فقال:

أسفي على عمر تقضّى شطره — فى خيبة المسعى الى الآمال
وبنات افكار لنا عربية — رخصت لدى الأعمام وهى غوالى
يا هذه أين الذين عهدتم — آساد معترك وغيث نوال

كان التيار العربى قويا رغم أن الحكام لم يكونوا من العرب وقد تأثر الولاة بهذا التيار وحاولوا أن ينصهروا به ، فحاول داود باشا أن يؤسس دولة عربية فى بغداد على غرار دولة محمد علي باشا فى مصر وحاول غيره من الولاة تعلم العربية وأدعى بعضهم أنه ينظم الشعر العربى ، وصاهر بعضهم العرب ولكن لم تكن هناك وحدة فى الرأى ووجهة قومية ظاهرة المعالم •

وبالرغم من مظاهر الانعزال الظاهرة فى البلاد العربية الا انها كانت بلدا واحدا يحكمها سلطان واحد ، وقد كانت بعيدة عن بعضها لصعوبة المواصلات وما يحف المسافر من اخطار ، ومع ذلك فقد كانت التيارات فى

البلاد العربية تتجه نحو وجهة عربية مشوشة المعالم حتى أعلن الدستور سنة ١٩٠٨ وانتشرت الجرائد فبدأت اليقظة الفكرية فى العراق ، اذ استفاد العراقيون من جميع تجارب مصر الفكرية بعد الحملة الفرنسية ، فرأينا الاديب العراقى يقفز ويسير مع الشاعر المصرى ، لذلك نجد فى العراق من مثل دور محمود سامى البارودى واسماعيل صبرى باشا لان النهضة وصلت العراق كاملة فتأثر الشعراء بها متأثرين بتيارات الفكر العربى فى مصر وسوريا بوساطة الجرائد والمجلات العربية كالهلال والمقنبس والمؤيد والمقطم والمقتطف حيث نشرت قصائد حافظ وشوقى ومطران الى جانب قصائد الزهاوى والرصافى والدجيلى والشبيبى وخيرى الهنداوى •

ويظهر أثر هذه النقلة فى شعر الشعراء ، فاذا قرأنا أول شعرهم وجدناه يعنى بالمحسنات اللفظية وكأنه من شعر القرن التاسع عشر ، فيه ترصيع وتخميس وتشجير ورد الصدر على العجز ، وبعدها نجده شعرا يساير النهضة الحديثة من عناية بالمعانى والسهولة والبساطة ، وبذلك جمع الشعر فترتين من فترات مصر فترة الجبرتى التى عنيت باللفظ وفترة ثورة عرابى حيث بدأت عوامل التحرر والتجديد تسرى فى أعطافها • وبذلك كانت فترة التقليد قصيرة الامد بالمقارنة الى فترة مصر الطويلة •

ولابد من الاشارة الى أن الشعر العربى فى العراق بقيت جذوره الدينية ذات أثر واضح رغم ان الغذاء القومى بدأ يسقى أصوله ، لانالشاعر العربى لم يفصل بين الدين الاسلامى والقومية العربية ، فقد أراد الاصلاح للامة العربية وللاسلام فى اطار اسلامى ، خوفا من تقسيم الدولة العثمانية وسيطرة الدول الاوربية الغربية عليها •

وكان من نتيجة هذا الوعى ان سار حتى غير العرب فى التيار ولم

يكن الشاعر يرضى أن يسمى غير عربى ، لان ثقافته عربية وتفكيره عربى ، ولم يعامله العرب الا معاملة ابن بار من ابنائهم وجزء لا غنى لهم عنه • فقد اندفع الزهاوى والرصافى فى تأييد الفكرة العربية مع انهما ليسا من أصل عربى ، فقال الرصافى :

ونحن العرب نأبى غير عز ونطمح فى الحياة الى السموك

لانه كان يشعر بأنه شاعر العرب الذى ينافح عن حقوقهم وقال أيضا :

عهدتك شاعر العرب المجيدا لمادا لا تطارحنا النشيدا

وعندما احتل الانكليز العراق كان للادباء اليد الطولى فى الثورة عليهم فقد هيأوا الرأى العام للانتفاض على المحتلين ، بما كانوا ينشرونه من مقالات وما كانوا يخطبون به فى المساجد أيام الجمع والمناسبات الدينية ويتحدثون به فى دواوينهم ومجالسهم ومدارسهم ، وقد كان شعر هذه الفترة مسابقة وطنية تطفح بالالحان الوجدانية العذاب ، التى تهز المشاعر • وقد كان الشاعر يعتمد على اثارة العواطف وعلى الالقاء ، لذلك فشعر هذه الفترة مثل شعر حافظ ابراهيم من هذا الباب الذى يروعك سماعه ولا تهيجك قراءته • ومن شعراء هذا الباب كثير ممن لا أذكر منهم غير محمد مهدى البصير ومحمد باقر الحلى وناجى القشطينى وعبد الكريم العلاف ، وقد كان اكثرهم انتاجا الدكتور البصير ، فقد كان شديدا على المستعمرين صريحا فى المهاجمة ، حتى نفى الى هنجام مع من نفي من العراقيين • ودعا الى أخذ الحرية أخذا وليس منحة من المستعمر ، فقد قال :

وأشق من أسري علي بأن أرى يد آسري يوما تحل وثاقي

حدثت الثورة العراقية فى حزيران ١٩٢٠ ولكنها لم تصمد طويلا أمام القوات الانكليزية المدربة تدريبا حديثا ، وقد كان رد الفعل قويا فى

النفوس فاختلف الشعراء فى نتائجها ، كمـــا اختلف ارباب الرأى فيها ، فمنهم من شمله اليأس ، ومنهم من واصل الكفاح ودعا اليـــه حتى بلوغ الحرية والاستقلال ، قال خيرى الهنداوى :

ويـك لا أرتضــى الحيـــاة بذل
قــم فمــزق اهابهـا تمــزيقـا
وأدر لي فى الرافــدين حميّـا الــ
ـحـرب صرفـاً وكسـر الابريقـــا
ان مـــوتاً يكـون فى ساعـة العــ
ـز لمـوت أجـدر بـه أن يروقـا
يا لقـــومى لقـــد دهنهـــا الدواهي
وهى تأبى من نومهـــا أن تفيقـــا

ولم يكن ضد الثورة غير الزهاوى فانه تجاهل الرأى العام وتحـداه وخاطب « برسى كوكس » فى محطة القطار قائلا :

عــد للعراق وأصلح منـــه ما فسدا
واثبت به العـدل وامنح أهله الرشدا
الشعب فيـك عليـك اليــوم معتمـد
فمـا يكون كما قــد كان معتمــدا
ارأف بشعب بغـاة الشرّ قد قصدوا
اثارة الشرّ فيـــه وهـــو ما قصـدا
أما وقـــد جئت مصحـوبا بمقـــدرة
فلا أبـــالى أقـــام الشرّ أم قعـــدا

ويذكرني هذا الموقف بموقف احمد شوقى من أحمد عرابى وموقف

الشاعر نسيم من الانكليز •

ولم يهدأ الوطنيون وبكفوا عن المطالبة بحقوقهم وانما كانوا فيصراع مرير مع المحتـل رغـم تأليف حكومة وزراؤها من العراقيين ، ولكن كان الوطنيون يعرفون حقيقة هذه الوزارة وحقيقة البرلمان الذى أسسوه ، وقد برز كثير من الشعراء في هذه الفترة ما بين ١٩٢٠ - ١٩٣٠ ونظموا فيضا عارما من الشعر السياسى الوطنى ، وتعد هذه الفترة أخصب الفترات الادبية فى الشعر العربى فى العراق • ولابد لي أن أذكر لحضراتكم ان الشعـــر العربى فى العراق خير سجل لحياته السياسية والاجتماعية ، ولا يزال •

وقد بقى الشعر سائرا فى ركب القضايا الوطنية ولم يخرج شاعـــر على هذا الاجماع ، فاذا فشلت الثورة المسلحة ضد الانكليز فقـــد نجحت ثورة التبرم والشعور بالكرامة وضرورة المقاومة ، اذ أن الشعراء أعـــادوا للشعب ثقته بنفسه بما كانوا يذكرونه له من أمجاد العرب وقوة العـــرب واتساع رقعة سيطرتهم وبما كانوا يعاملون به الناس من العدل ، ويقارنون بين آبائهم العرب وبين قوى الاحتلال ، فيظهرون المستعمر على مساوئـــه ويبرزون الصور المشرقة من حياة العرب الذين لا يقلون مجـــدا وعـــزة وتاريخا عن أية أمة من أمم العالم ، فقد قال أبو المحاسن يعتز بالعرب :

بقـومى أسمو راقيـــا شرف العـلا
وأسطوا بهـم يوم الـوغى وأصـول
هـــم القـوم ، أما عـــزهم فمشـيد
تليـــد وأما مجـــدهم فأثيـــل

أو يقول :

يا ناطقـــا بالضـــاد ما لفضيـــلة
معـــنى يتــم بغــير حـــرف الضاد
أو ليس عصر النـــور من آثارهـــم
قبس لواضـــح نـــوره الوقـــاد

واتجه الشعراء الى السخرية اللاذعة من الوزراء الذين لا يقـــدرون على عمل شيء بدون استشارة المستشار الانكليزى فقال محمد باقر الشبيبى :

قالـــوا استقلت فى البـــلاد حكـومة
فضحكت اذ قالوا ولـــم يتأكـــدوا
الحـــكم حكمهـــم بغـــير منـــازع
والامـــر مصـــدره هـــم والمـــورد
المستشار هـــو الذى شرب الطـــلا
فعـــلام يا هـــذا الوزير تعـــربد

وقد كان الرصافى أشد الشعراء تهكما وزراية وسخرية من نظـــام الحكم القائم ومن وزرائه ونوابه ، فقد قال يصف الوزراء الذين هم آلات وكتاب عند « برسى كوكس » وغيره من الاجانب فقال :

فوزير ملحـــق كالـــذ يل فى عجـــز الحمـــاره
ذنب أصـــبح للحكـــم بـــــه أقبـــح شـــاره
وهـــو لا يملك أمـــراً غـــير كرســـى الوزاره
يأخـــذ الراتب امـــا بلـــغ الشـــهر ســـراره

ورغم المقاومة الشديدة الا أن أساليب الاستعمار وأعوانه تمكنت من اقرار المعاهدة وفرضها على العراق بعد أن صبغوها بصبغة شرعيـــة مزيفـــة ، ثم حدثت ثورة ١٩٤١ وثورة ١٩٤٨ وغيرها من الاحداث التى هى بحاجـــة

الى دراسة أخرى لا يمكنني أن أوجزها في هذه المحاضرة •

كان للاحتلال الانكليزي أثر بالغ في يقظة الرأى العام ، فقد فتح الأذهان على مظاهر مادية جديدة ونظام من الحكم جديد ، وبث في النفوس العناد والاصرار على المقاومة والنضال في سبيل الاستقلال التام ، ونزل الشعراء مع الجمهور ، وتركت الابراج العاجية خالية ، لرفع شأن الشعب وخلق جيل قوى يقدر على الجهاد ومواصلة الكفاح •

وقد كانت المشكلات الاجتماعية متشابكة ، فالتأخر ساد جميع نواحي البلاد ، والوطنيون يريدون شعبا قويا ، ولكن المتحكمين في البلاد هم من الدخلاء والانتهازيين ، فوقف الرصافي في تكريم الريحاني سنة ١٩٢٢ ونفسه تفيض حسرة وألما فقال :

أ أمين جئت الى العراق لكى ترى
ما فيه من غرر العلا وحجوله
عفوا فذاك النجم أصبح آفلا
والقوم محربون بعد أفوله
اما الحيا فيه فذياك الحيا
لكن مسيل الماء غير مسيله

ولم يصبر الرصافي الا أن يقول ان العميل المسورد وابناء البلاد الخونة هم أساس العلة في هذا الوطن ، وقد كان الملك فيصل حاضرا فقام وترك المجلس عندما قال الرصافي :

من أين يرجى للعراق تقدم وسبيل ممتلكيه غير سبيله
لا خير في وطن يكون السيف عند جبانه ، والمال عند بخيله

ولعل من أطرف الاقوال قول محمود الملاح يصف الحالة العامة التى تقسمها الانكليز (المساتر) مثل (سمث) و (كوك) فنعموا بالخيرات دون أهل البلاد .

وقد عولجت مشكلة المرأة وحدث حولها جدل شبيه بالجدل الذى قام فى مصر عندما أثار قاسم المشكلة ، وكان كل فريق يتخذ الاسلام قاعدة للذب عن مذهبه ورأيه ، وابرز الشعراء الذين ناصروا المرأة الزهاوى ، ففى شعره الكثير من ذلك ، وخلاصة رأيه تتلخص فى قوله :

قال : هل بالسفور نفع يرجى ؟
قلت : خير من الحجاب السفور
انما فى الحجاب شل لشعب
وخفاء وفى السفور ظهور
كيف يسمو الى الحضارة شعب
منه نصف عن نصفه مستور

وأجمل شعر وأعذبه لدعاة الحجاب للشيخ جواد الشبيبى :

منع السفور كتابنا ونبينا
فاستنطقى الآثار والآيات
تلك الوجوه هى الرياض قد ازدهت
للناظرين شقائق الوجنات
كانت تكتم بالبراقع حيفة
من أن تمس حصانة الخفرات
واليوم فتحها الصبا فتساقطت
بعواطف الالحاظ والقبلات

صونى جمالك بالبراقع انها
ستر الحسان ومظهر الحسنات

ومن الطريف أن دعاة السفور كانو يحملون بشدة وبقسوة وبصراحة ، فهم يطالبون بحرق البراقع وخروج المرأة سافره ، اما فى مصر فقد كانت المطالبة هادئة تمثل فى قول حافظ :

أنا لا أقول دعوا النساء سوافر بين الرجال يجلن فى الاسواق

وقد استأثر الاقطاع والفلاح بجانب كبير من الشعر العربى فى العراق ، فالفلاح العراقى جائع فقير مريض يكد للاقطاعى ويعمل عنده أجيرا ، وقد هرب الفلاحون من الريف وسكنوا المدن تخلصا من الاضطهاد ، وكان شيخ القبيلة الذى انقلب الى اقطاعى يعمل جاهدا فى سبيل تأخير تعليم الفلاح وتقدمه ، اذ ليس للفلاح قانون يحميه لنفوذ الاقطاعى وتأثيره فى جهاز الدولة ، وخير من وصف الفلاح احمد الصافى النجفى حين قال :

رفقا بنفسك ايها الفلاح
تسعى وسعيك ليس فيه فلاح
لك فى الصباح على عنائك غدوة
وعلى الطوى لك فى المساء رواح
هذى الجراح براحتيك عميقة
ونظيرها لك فى الفؤاد جراح
فى الليل بيتك مثل دهرك مظلم
ما فيه لا شمع ولا مصباح
فيخر سقفك ان همت عين السما
ويطير كوخك ان تهب رياح

بغضون وجهــك للمشـقة أسـطر
وعــلى جبينــك للشـقا ألـــواح
عـرق الحيـاة يسيل منــك لآلئـاً
فيـــزان منـــه للغـني وشـــاح

وقد كان هناك عدد كبير من شعراء الفلاح أبرزهم محمد صالح بحر العلوم (اذ أهدى ديوانه للفلاح) والجواهرى والحبوبى ، والمظفرى والسوداني

ولعل أطرف أبيات هى قول شاعر فلاح اسمه حسين وهج :

تخـــذنـا من نبـات الارض قـوتـا
ولـــم نشبع بمكسبنا البطـــونا
جهـــدنا زارعـــين بكـــل آن
فلسـنا فى المـــزارع ناجحينـــا
بذلنـــا النفس فى جـــد وجهـــد
وعنـــد الحـاصلات (مفلســـينا)

وتقابل مشكلة الفلاح فى القرى مشكلة الفقر فى المدن ، فقد رسم الشعر صورا رائعة خالدة ، ولا يكاد شاعر من شعراء بغداد الا يكون قـد نظم فيها ، وعلى رأس هؤلاء معروف الرصافى ، ففى ديوانه جـزء ضخم عالج فيه المشكلات الاجتماعية عامة والفقر بصورة خاصة ، وقد عالجهـا متأثرا بالتعاليم الاسلامية ، معتمدا على ارهاب الناس بالنار وعذاب اليـوم الآخر داعيا الى انصاف الفقراء والارامـل واليتامى ، يطـرى الاحسان والمحسنين ولم يكن ثائرا فى دعوته وانما كان هادئا يرسل القول رخيـا سهلا ، فهو يطـالب بالاصلاح بحكاية يحكيها أو رواية يرويها واستدرار عطف الناس فيما بين حوادثها وسطورها فيقول :

ايهـا الاغنيـاء كم قـد ظلمتم نعـم الله حيث ما قـد رحمتم
سـهر البائسون جوعا ونمتـم بهناء من بعـد ما قـد طعمتم

من طعـام منوع وشراب

كـم بذلتم أموالكم فى الملاهى وركبتم بهـا متـون السـفاه
وبخلتـم بحـق الالـه أيهـا الموسرون بعض انتبـاه

أفندرون انكم فى تبـاب

هذه هي الملامح العامة للشعر العربى فى العراق وقد اتخذته قاعـدة للبحث عن الادب كله لان النثر فى العراق لم يستكمل نضجه ولم يصل الى ما وصل اليه الشعر ، اما القصة فلا نزال بحاجة الى سنوات أخرى لتصل الى المستوى العالمى رغم وجود بعض كتاب القصة فى العراق •

ولا يزال الشعر فى العراق ينمو وتتفتح كل يوم ازاهيره عن ألوان جديدة ، ولا يمكننى حصر الشعراء ، غـير أنهم من الكثرة ما يخبر بأن الشعر العربى فى العراق لا يزال بخير • وممـن لم استشهد لهم : علي الشرقى ومحمد علي الحبوبى وبهجة الاثرى وحافظ جميل ونعمان الكنعانى وعلي الخطيب واكرم احمد وعبد اللطيف الشهابى ومحمـد بسيم الذويب وصفاء الحيدرى وعبد الحسين زلزلة وعبد القادر الناصرى وخضر الطـائى ومهدى مقلد وعبد الرزاق محيي الدين والازرى والدجيلى وبدر شاكـر السياب وشاذل طاقة وكثير غيرهم لا أحفظ شيئا من شعرهم •

وقد امتاز العراق بظاهرة جديدة هي بروز عدد من الشاعرات منـل نازك الملائكة وعاتكة وهبى الخزرجي واميرة نور الدين وفطينة النائب ولميعة عمارة واخيرا من الطالبات آمال الزهاوى •

وهناك كتاب للمقالة والمسرحية الا أن هذه الفنون الادبية تتضاءل تجاه

شموخ الشعر العربى ، وقد تركت الحديث عن الشعر الحديث لانى لست من المؤمنين بكثير مما انتج منه ، ثم لأن فيه الكثير من الخور والضعف ، وان الكثير منه بعيد عن الشعر وموسيقاه .

وقد ظهرت بعض المسرحيات الناجحة فى الشعر مثل مسرحيتى الاستاذ خالد الشواف : الاسوار وشمسو . ومسرحيتى الاستاذ خضر الطائى : قيس لبنى واهل الكهف . ومسرحية مجنون ليلى لعاتكة الخزرجى ، كما ان المرحوم عبد الستار القرعولى امتاز بنظم عدة مسرحيات للاطفال بعضها من التاريخ العربى وبعضها من قصص لافونتين .

ولعل السير على الاسلوب العربى الاصيل هو أهم مظهر من مظاهر الشعر ، فأكثرية الشعراء لا تزال تؤمن به مع تجديد فى المعانى والاساليب والاخيلة ، ويدخل فى نطاق هذا اكثر الشعراء . وقد امتاز هؤلاء الشعراء بالنغمات العربية الاصيلة من اسلامية وعباسية .

ويتطور الشعر لدى الشاعر تبعا لثقافته وعمره ومقدار نفعه الفردى وأثر المعانى العامة فى نفسه ، ولو دققنا فى شعر كل شاعر لوجدنا تمثل التجربة الفردية ومقدار هضمها بالنسبة الى غيره من الشعراء وهذا أمر طبيعى فى النفس الانسانية .

واخيرا ارجو المعذرة والعفو عن كل تقصير وخلل .

الرواية والحقيقة

القصة والموضوع والموقف الروائي

اليزابيث بوين

ترجمة عبد الوهاب الوكيل

كلية الآداب

ما هي الرواية ؟ انها في رأيي قصة مبكرة •ولكنها في الوقت ذاته ورغم كونها مبكرة ، لها القدرة على الايحاء بالصدق• ولكنكم قد تتساءلون: الصدق بأي مقياس ؟ فأقول طبعا بالنسبة للحياة كما يعرفها القارىء أو ربما كما يحسسها • وأنا انما أعني القارىء الناضج الكامل النمو • فمثل هذا القارىء يكون قد اجتاز مرحلة قراءة القصص الخرافية ، ونحن لا نريد في الرواية الاحداث الغريبة المستحيلة • ولذا فاني أؤكد لكم بان الرواية يجب أن تنطبق على الواقع كما يعرفه الناضجون من الناس •

خيال الروائي :

وقد يقول أحدكم « اذا كنا نرغب في الحصول على الحقيقة فلماذا لا نقصد الكتب التي تعالج الحقيقة بصراحة ، ككتب السير أو كتب الوثائق ؟ » حسنا ، ولكنى أود أن أبين لكم الفرق الموجود بين الحقيقة وما يدعى بالواقع • ان ما يذكره هؤلاء المؤلفون في تقاريرهم صحيح من الوجهة الواقعية • اما الرواية فهي لا تلزم نفسها بما يحدث فقط ، وهي لا تعتمد على مجرد رواية الاخبار ، انها تضيف لها وتزيد عليها • وأود أن يكون المعنى الذي أقصده واضحا عندكم ، فالرواية ليست نشرة اخبارية مطلقا كما انها ليست حوادث مثيرة للحس ولا مدهشة للنظر • وهنا يأتي دور

الشرارة التى تبعث الحياة الحقيقية فى الرواية ، وهى خيال الروائى ذو القدرة المتميزة . وهذا الخيال لا يقتصر على الاختراع فقط بل انه يدرك الاشياء ويحسها فهو يضاعف من الاشياء التى تبدو عادية مألوفة . وهكذا فهو يمدها بقوة جديدة ويزيد من أهميتها ويضاعف من صدقها كما يعطيها حقيقة داخلية أعمق .

وهذا هو مفهوم الفن ـ الفن الذى يدخل فى تكوين الرواية ، كما نعلم جميعا ، بالاشتراك مع الشعر والدراما والتصوير والموسيقى ـ ولكن مع الفن وبنسبة ليست بأقل منه تشترك الصناعة الفنية . فالصناعة الفنية هى عامل جوهرى أكيد ومطلق فى كتابة الرواية . لقد ذكرت سابقا بأن الرواية هى قصة . وهذا الجانب القصصى من الرواية هو الذى سأتحدث عنه اولا وقبل كل شىء ، كما أن براعة الروائى الصناعية تكمن اولا فى سرده للقصة .

فما هى القصة الجيدة ؟ سأذكر ثلاث خصائص تبدو لي مهمة فى القصة الجيدة . اولا انها بسيطة واعني بذلك انها واضحة وسهلة الفهم وبالتالى يمكن تذكرها جيدا .

وربما اعتقدتم بأن فى تأكيدى على البساطة تبسيطا مبالغا فيه للمسألة . وقد يخطر لكم السؤال : اذن ما هو رأيك فى كتاب مثل (الاخوان كارا مازوف) ؟ هل يمكن تسميتها قصة بسيطة ؟ وجوابى على ذلك كلا . لن أنعت مثل هذه القصة بالبساطة ، فهى عامرة بالوقفات والتعقيدات الهائلة، أو هذا ما يبدو لي على الاقل . وهكذا فانى حسب التعريف الذى وضعه سأنعت (الاخوة كارا مازوف) بكتاب عظيم ولكننى لن أصفه من ناحية الصناعة الروائية ، بالجودة » .

ان الروائيين المحترفين ليميزون القصة الجيدة في الحال • فادراك مفهوم القصة جزء من براعتهم • تدبر مثلا براعة الاختيار ـ والبحث عن القصة ـ عند (ديكنز) و (جين استن) و (بلزاك) و (كونراد) و (هاردى) و (تولستوى) اذا اكتفينا بقليل ممن نسميهم بالكتاب الكلاسيكيين • ثم أليس دلك صحيحا عن المعاصرين من امثال (كريهم كرين) و (أى • أم• فورستر) و (جويس كيرى) و (همنكوى) وكثير غيرهم من الذين يعجبونكم والذين قد تحضركم اسماؤهم الآن •

والميزة الثانية للقصة الجيدة هى بالطبع ، طرافتها العامة ، فالقصة باختصار تدور حول ازمة ما أو تعالج مشكلة من المشاكل ذات الاهمية العظمى بالنسبة لنا ، أى لك ولي فى حياتنا الخاصة •

اما الميزة الثالثة للقصة الجيدة فهى كونها ذات بداية جيدة • فهى تنطلق من موقف مشحون بالامل أو على الاقل توحى بان مثل هذا الموقف واقع وموجود • وهذا طبعا مبالغة وتعميم من عندى • ولكنى أؤكد قولى لكم بانه ليس من العدل فى شيء الحكم على الرواية مهما كانت عظيمة من الصفحات الاولى • ولكن لابد لي ، كقارئة ، من الاعتراف بأن الطريقة التى تفتتح بها الرواية لها تأثير كبير فى تكوين انطباعى عنها ، وكروائية لابد من القول بأنى وضعت تأكيدا كبيرا وصرفت جهدا عظيما على الصفحات الاولى من كتبى • ومع أن كتبى مفتوحة للنقد بألوانه ، الا اننى لن أتوانى عن الوقوف بجانب الصفحات الاولى من جميع الروايات التى كتبتها • وعلى كل حال فلكى ننتقل الى موضوع اكثر طرافة وأبعد عن شخصى أذكر هنا ثلاثة أمثلة لافتتاحيات مختلفة وارجو أن تلاحظوا كيف أن بذور شخصيات كل رواية منها موجودة فى هذه المشاهد الاولى :

(فى العقد الثانى من هذا العصر ، وفى يوم من ايامه المشرقة من شهر حزيران وصلت الى البوابة الحديدية الضخمة لاكاديمية (الآنسة بنكرتون لتعليم الاوانس الشباب) فى حارة (جزيك مال) عربة عائلية كبيرة يجرها زوج من الخيول السمينة تلمع عدتها المرصعة فى الضوء المشرق ويقودها سائق بدين يلبس قبعة لها ثلاث زوايا ويضع فوق رأسه شعرا مستعارا . وكانت العربة تسير بمعدل أربعة أميال فى الساعة . وما أن أقتربت من اللوحة المعدنية اللماعة التى تحمل اسم (الآنسة بنكرتون) حتى نهض العبد الاسود الذى كان مستلقيا فوق الصندوق بالقرب من السائق البدين ووقف على قدميه المنفرجتين . وحالما سحب الحبل الذى يربط الجرس شوهدت رؤوس ما يقارب العشرين من الشابات وهى تطلع خلال النوافذ الضيقة لذلك البناء الضخم المبني بالطابوق . كان بمقدور ذوى الملاحظة القوية حتى أن يميزوا أنف الآنسة الطيبة (جميما بنكرتون) القرمزى الصغير وهو يرتفع فوق أصص الجرانيوم الموضوعة فى شباك غرفة استقبال السيدة نفسها . قالت الآنسة جميما :

« انها عربة الآنسة سدلي احتي ، فقد قرع الخادم الاسود ، سامبو ، الجرس ، كما أن سائق العربة يرتدى صدرية حمراء جديدة » .

اما الآنسة بنكرتون نفسها ، تلك السيدة الجليلة ، سميرامس محلة هامرسميث وصديقة الدكتور جونسون ومراسلة السيدة شابون ذاتها فطرحت السؤال الثانى :

« هل انتهيت من اعداد الترتيبات اللازمة لرحيل الآنسة سدلي يا آنسة جميما ؟ » .

فأجابت الآنسة جميما : (ان الفتيات استيقظن منذ الساعة الرابعة من هذا الصباح لكى يحزمن امتعتها • وقد صنعنا لها قوسا من الورد) •

« قولي باقة يا ايتها الاخت جميما • انها اليق بالطبقة المتمدنة » •

« حسنا • حزمة هي بحجم مخزن السن ، لقد حزمت للآنسة سدلي قنينتين من ماء الورد ، وأودعت قائمة بالتكاليف في خزان امتعتها » •

« آمل أن تكوني يا آنسة جميما قد وضعت قائمة بحساب الانسة سدلي • انها هنا ، أليس كذلك ؟ حسنا ـ ثلاثة وتسعين باونا واربعة شلنات • • » •

لا شك انكم عرفتم الكتاب كما اعتقد • فهذه هي الصفحة الاولى من كتاب (معرض الغرور) (Vanity Fair) وهو كتاب يسر العين أليس كذلك ؟ هل هذه هي الصفة التى تبدو لكم ؟ ان الكتاب ليذكرنا بأن المؤلف (ثاكري) كان رساما هزليا من الطراز الاول ، وهلا لاحظتم كيف ينقلنا بخفة وبسرعة من خارج الدار الى الداخل ؟ وهل لاحظتم ايضا كيف أن هذه الاسطر الاولى تعدنا بمسرة أعظم •• فمنها ندرك الصفة العامة للكتاب ، وهي الهجاء • فانت ترى تلك الومضات الصغيرة الهجائية البارعة جميعها ، فالموضوع لابد أن يكون ذا علاقة بالدنيوية وجنون النجاح في الحياة وكل ما يلازم ذلك من سخف وهراء •

وهي ايضا تصور منظرا مسرحيا عظيما ، أعد فيها المسرح وهيء بهيئة كاملة ، ولكن لأى شيء ؟ ومن الذى سيبرز فيه ؟ انها (بكي شارب) طبعا • وانا انما ذكرت (معرض الغرور) لأنه نموذج هجائي عظيم لمجموعة من القصص كبيرة تدعى بالرواية الاجتماعية •

والآن اقدم لكم نموذجا يختلف كل الاختلاف •

[علم « هل » قبل مضي ثلاث ساعات على وصوله الى (برايتن) بأنهم كانوا يسعون الى قتله وكان في مقدور كل من يراه بأصابعه الملطخة بالحبر وأضافره المبتورة وهيئته التي تنطوي على العصبية والاستياء ، أن يعرف بانه لا ينتمي الى – شمس الصيف المبكرة وسمة عيد (الوتسن) الدافئة التى تهب من البحر ولا الى جمهرة المصطافين ، فقد كان هؤلاء يأتون بقطارات تتحرك كل خمسة دقائق من محطة فكتوريا ويقطعون طريق (كوين) وهم واقفون فوق سطح عربات الترام المحلية التى تميل بهم يمنة ويسرة ثم يترجلون جماعات حائرة الى حيث الهواء الطلق ويتجولون على الرصيف البحرى المتألق بلونه الفضي الجميل حيث تؤدى فرقة موسيقية العزف وتزدهر الحدائق الممتدة بواجهة الرصيف وتمضي الطيارة في اعلانها عن مادة صحية معينة وذلك باحداث سحب خفيفة لا تلبث أن تختفي بسرعة في السماء •

لقد كان « هل » يظن بأن من السهولة الاختفاء عن الانظار في (برايتون) ، لان هناك آلاف من البشر غيره ، جاؤا يقضون اليوم • وما لبث أن استسلم لجمال نهاره فترة كبيرة من الوقت محتسيا (الجن) والمنعشات الاخرى كلما سمح له الوقت بذلك ، ذلك لالتزامه ببرنامج معين • فمن العاشرة حتى الحادية عشرة كان قد خصصها لزيارة طريق (كوين) وساحة القلعة ومن الحادية عشرة الى الثانية عشرة متحف الاسماك ورصيف القصر ومن الثانية عشرة حتى الواحدة الواجهة الامامية الممتدة بين السفينة القديمة والرصيف الغربى ثم يعود لتناول الغذاء بين الواحده والثانية فى أى مطعم يقع عليه اختياره فى ساحة القلعة وبعد ذلك عليه أن يشق طريقه فى شارع الاستعراض المؤدى الى الرصيف الغربى ومن ثم الى

المحطة عن طريق شارع (الهوف) • كانت هذه حدود زيارته السخيفة التى كثر التحدث عنها •]

تيارات التوقع :

هذه كانت الصفحة الاولى من رواية (كريهم كرين) المسماة (صخرة برايتون) •

وهى تسير بنا رأسا نحو المشكلة وتضعنا امام الخطر فنحس بتيارات التوقع والخوف بسبب ما يفصل الفرد الواحد عن خمسين الف من البشر • وهنا ايضا نجهد المشهد معدا لحوادث الرواية اعدادا بارعا وليس من شك فى رد الفعل الذى تسببه فينا المقارنة بين الرجل والمشهد الذى قدمه لنا الكاتب • وكذلك سخرية الاحداث المضمنة فى وجود الفرقة الموسيقية العازفة والطلاء الصارخ اللماع وشمس عيد (الويت) المشرفة وهى بداية نصلح القصص البوليسية من الطراز الاول ولم لا فأن عبقرية (كريهم كرين) هى عبقرية هذا العصر وهو اساذ الاسلوب الفنى الذى هو فى جوهره اسلوب القرن العشرين والذى يميز بالونر والسرعة والصفة التى يسميها (سارتر) (الموقف المتطرف) ويوجد فى هذا الاسلوب الفنى صفة مشتركة بينه وبين السيما وبينه وبين القصص البوليسية • وهذه الصفة هى سرعة الحركة بالنسبة للنظر • وهى ايضا الجفاف وانعدام العاطفة• أجل كل هذه الصفات موجودة بل واكثر منها اذ أن « كريهم كرين » يستخدم كل هذه الاساليب الفنية السريعة وهذا الشعور بالخطر الداهم وذلك لغرض خاص به • نعم انه يستخدم عامل الخطر ولكن هذا الخطر ليس مقصورا على الجسم ــ انه اكثر من ذلك ــ خطر يتهدد الروح • وهكذا فأن الازمة هى داخلية • وتأتى روايات « كريهم كرين » اليوم على

رأس مجموعة بارزة من القصص وهي روايات الاحداث • رغم انه لـــم يبلغ ما بلغه من الشهرة لو انه اقتصر على استخدام الاحداث الخارجيـــة الطبيعية فقط •

والآن أرغب بذكر افتتاحية نعود الى فترة اخرى :

« لم يكن التنزه ممكنا ذلك اليوم فلقد تجولنا حقا في أحراش عديمة الاوراق ساعة ذلك النهار ومنذ العشاء (فالسيدة ريد تتعشى مبكرا عندما تكون وحدها) جلبت الرياح الباردة سحبا سوداء ومطرا غزيرا حتى اصبحت الرياضة في الخلاء شيئا مستحيلا • أما أنا فقد سررت بذلك اذ لم أحب مطلقا السير طويلا خصوصا عصر الايام الباردة • فقد كنت اخشى دائما أن أعود الى البيت عند الغسق وانا أعاني من أصابع جمدها البرد وقلب أثقله زجـــر (بسي) الممــــرضة واذله الشعــــور بالنقص الخلقي بالنسبة الى (اليزا) و (جون) و (جورجيا ناريد) •

ان (اليزا) و (جون) و (جورجيا ناريد) يجتمعون الان حـــول امهم في غرفة الاستقبال وهي مسترخية فوق اريكة بالقرب من المدفــــأة وكانت علامات الفرح تبدو عليها وقد التف صغارها الاعـــزاء حولها (وهم في هـــذه اللحظة بالذات لا يتشاجرون ولا يبكون) • أمـــا أنا فقد منعتني من الانضمام الى الجماعة قائلة انها تأسف ان تضطر الى ابعادي ولكن ما لم تخبرها (بسي) أو تكتشف هي بنفسها عن طريق الملاحظة بأني احـــاول بجد واهتمام ان اكوّن لي مزاجا اجتماعيا يليق بالاطفال اكثر من مزاجي الحالي وان اسلك سلوكا اكثر جاذبية وحيويـــة ، كأن يكون اكثر صراحة وخفة وطبيعة ، فانها مضطرة حتما الى حرماني من الامتيازات الموضوعــة للاطفال الصغار السعداء والقنوعين فقط •

فسألت « وما تقول (بسى) انى صنعت ؟ » •]

هذه هي بداية رواية (شارلت برونته) المسماة (جين اير) لاحظوا كيف يبرز الموضوع الرئيسي مباشره وبكلمات قليلة • فنحن نجد الطفلة (جين) كما صنعتها الحياة سابقا ـ وحيدة ، كئيبة ، منعزلة وغير قنوعة فالعزل هو مصيرها المحتوم كما يبدو ذلك لنا ولكنها كما تلاحظون لا تستلم للظلم • فهى تسأل بكل جرأة ذلك السؤال الذى يقع فى الصميم (وماذا ، تقول بسى انى صنعت ؟) فهذه هي نفسها (جين) المستقبل •••• وحيدة فى خضم الحياة ، ولكنها مستقلة عنه •

الحرمان من السعادة :

لقد استخدمت (شارلت برونته) ، تماما كما فعل (كريهم كرين) ، المقارنة لبناء الدراما الآتية • وهي تتمثل هنا بالطفل المشرد فى يوم قارس البرد من ناحية وافراد العائلة الآخرين بجلستهم المريحة ووجوههم الملتهبة بحرارة الموقد من الناحية الثانية • ان هـذا الحرمان من السعادة موضوع يعيد نفسه مرة بعد اخرى فى الروايه • و (جين اير) هى من أبرز الروايات فى مجموعة ثالثة تدعى بـ (روايه الشخصية) وهى ليست مجرد رواية تلعب بها الشخصية دورا كبيرا فحسب (لان الشخصية الروائية تفعل ذلك فى جميع الروايات) بل انها الرواية التى تقام القصة فيها حول شخص واحد فقط ، وهى ايضا الرواية التى يكون فيها مثل هؤلاء الافراد عادة ذوى قوة يتحكمون بها فى مصائرهم بحيث تنبع القصة منهم فتؤدى الى قيام بعض الاحداث فحوادث الرواية اذا تحدث لانهم ذلك الطراز من الناس ، ولانهم يقومون بذلك الطراز من الاعمال فهم يساهمون بانفسهم فى خلق المواقف المتأزمة • ولابد انكم ستتذكرون امثلة عديدة على الرواية الشخصية

مثل (دفيد كوبر فيلد[١]) و (مدام بوفارى[٢]) و (توم جونس)[٣] ويبدو لي اننا اليوم لا نملك الا القليل من هذا الطراز من الرواية •

فهل تعتقدون بأن السبب فى ذلك يعود الى اننا اليوم لا نعنى كثيرا بمصير الافراد ؟! أم هل نعتقدون أن الرواية الاجتماعية بما تعرضه من مشاكل ، ورواية الاحداث بما تبرزه من نتائج واضحة تروق لذلك الطراز من الخيال الذى نتميز به نحن اليوم ؟

وهناك صفة اخرى ذات خطر كبير فى القصة • فأنا لا أقصد بالقصة (الحبكة) فحسب ـ وهذه عبارة عن الخطوط العامة للاحداث • ومن ومن الضرورى أن تتوفر فى الرواية قصة بهذا المفهوم : أى تسلسل الحوادث وفق عامل السببية (سبب يؤدى الى وقوع احداث معينة ، ونتيجة تترتب على تلك الاحداث) ، وأن يلعب عامل التوقيع دورا فعالا فيها بحيث يظل القارىء يتساءل عما سيحدث بعد ذلك • ولكن شيئا آخر ضرورى للقصة أيضا ، اذا أريد أن تكون للرواية السبب الصحيحة المطلوبة • اذ اننا نريد منها أن تحتوى على مغزى أو موضوع داخلى • فالموضوع هو ما تدور الرواية حوله وزيادة • انه السبب الذى وضعت الرواية من أجله • فقد تدرك صعوبة الاهتداء اليه عندما تكون قد اعجبت بكتاب قرأته وسألت أحدهم عن مغزى الكتاب • انك ستلخص حوادث القصة السطحية أو حبكتها ولكن صديقك سيخبرك بانه

---

(١) الروائى الانكليزى (ديكنز) ١٨١٢ ـ ١٨٧٠ •

(٢) للروائى الفرنسى كستاف فلوبرت ١٨٢١ ـ ١٨٨٠ •

(٣) للروائى الانكليزى (فيلدنج) ١٧٠٧ ـ ١٧٥٤ •

سمع بذلك من قبل • وفي الحقيقة انك عندما تحاول نقل الاثر الذى احدثته الرواية فيك تجد نفسك مضطرا ، ان استطعت وكان لديك الوقت الكافي ، الى الغوص الى مدى أبعد للبحث عن الكلمات المناسبة التى تلخص الفكرة بحيث يبرز السبب الذين رويت القصة من أجله وكانت مهمة عندك ومؤثرة فيك •

وأعتقد بأن موضوع الرواية أو فكرتها هو ، في جميع الاحوال تقريبا ، الشيء الذى خطر على بال المؤلف اولا ، وانه صاغ حوادث الرواية لكي يعبر عنها وأدرك شخصياته على ضوئها وبحدودها • فهي شرارة الاندلاع أو شرارة الانطلاق التى تكمن فى فكره عندما يخبرنا بأن لديه فكرة تصلح لكتابة قصة •

ولننظر الآن فى بعض المواضيع القصصية • لقد ذكرنا مثلا (معرض الغرور)(Vanity Fair) وموضوعها التهالك على الدنيا وسخافاتها • اما موضوع (Brighton Rock) ـ صخرة برايتون ـ فاننا نستطيع أن نقول بانه الاثم وما يطوى عليه من اخطار • والمواضيع الاخرى التى نجدها هى : الضجر فى رواية الكاتب الانكليزى (ترولوب) (The Warden) (القيم) وكذلك فى رواية حديثة للكاتب (انگس ولسون) تدعى (مواقف انكلو سكسونية) • وموضوع حب السيطرة فى (اما) لـ (جن اسنن) و (ابراج بارجستر) للكاتب (ترولوب) وكذلك فى الادب الفرنسى فى كثير من قصص (بلزاك) وفى الادب الانكليزى المعاصر فى جميع روايات (ايفى كومبتن بيرنت) • وكذلك فى (اما) ايضا لجين اوستن (وغالبا ما يحث أن يكون للرواية موضوعات) ثم هنالك موضوع الخلاص الذاتى كما فى رواية (لورد جم) لـ (كونراد)

والسيطرة والمجد ، وهناك أيضا الخيبة والحرمان كما فى (جود النكرة) لهاردى وهناك أيضا القيم الحقيقية والقيم المزيفة كما فى (نهاية هوارد) وفى جميع روايات (أى أم فورستر) كما أعتقد .

ميزتان للموضوع :

يجب أن يتحلى الموضوع الروائى بميزتين :

١ ـ العامل الاخلاقى ، وذلك لان الروائى يضع قيمه الخلقية ويبرز ناحية جديدة من نواحى الحقيقة استرعت اهتمامه عن طريق الموضوع وللمرة الثانية اؤكد بأن الموضوع يجب أن يمتزج امتزاجا كليا بالقصة . فاذا كانت الفكرة او الموضوع قريبة من السطح عند ذلك تصبح الرواية مقالة كتبت لتوضيح فكرة من الافكار وهذا ما لا أقصده . فالموضوع الذى أعنيه هو الشيء الذى يحس القارىء بأثره والذى يؤدى غرض الكاتب بكل صدق وأثر ولكنه يكمن فى اعماق الرواية بحيث تضطر فى البحث عن كنهه الى تحليل القصة نفسها .

وبالاضافة الى الموضوع ينبغى أن يكون للقصة عنصر آخر وهو الموقف الروائى . والموقف الروائى هو أكثر من سلسلة حوادث واحداث تجرى خلالها القصة . اذ لابد دائما من وجود موقف عام شامل هو بمثابة القوة (الضابطة) فى الرواية . وغالبا ما يكون هذا موقف بين شخصين كالعاطفة القوية بين (انا) و (فرونسكى) فى (انا كارنينا) أو الرابطة التى تقهر الموت فى (مرتفعات وذرنك) والتى تربط (كاترين) بـ (هثكلف) . وهناك أنواع مختلفة لا يحصى عددها من المواقف التى تقوم بين شخصين وتبقى بارزة فى كل جزء من اجزاء الرواية فمنها العبودية وضياع الاحلام . ولكن الموقف قد يكون ظرفا من الظروف التى تحيط بالانسان . اذ يمكن أن يكون حالة يجد الانسان فيها نفسه فقيرا معدما

فيقوم بسلوك معين • أو قد يكون الشوق الى الثقافة كما فى (جود النكرة) أو تقديس بيت رفيع أو عائلة مشهورة كما فى رواية (ايفلن ووف) المسماة (زياره برا يد زهيد) • وفى غرة (بروست) المطولة نجد من الكاتب انهماكا كبيرا فى افكاره الرومانسيكية حول الاشخاص العديدين الذين يصادفهم واحدا بعد الآحر • وهذا ما أدعوه بالموقف الروائى •

لقد ذكرت الاشياء القليلة جدا التى يمكن أن تقال عن الجانب القصصى للرواية وهو الجانب الذى يمكن اعتبار الرواية فيه قصة • ولقد ذكرت بانه على الرعم من كون القصة شيئا مبكراً الا انها يجب أن تبدو وكأنها حقيقة واقعة وذلك بفضل قوة الخيال عند الكاتب التى هى ارقى بكثير من الابتكار اذ انها تحوى على طيف ورؤيا يمدها بحقيقة خاصة •

لقد قلت بأن الفن ليس بالعامل الضرورى الوحيد فى الرواية فهناك أيضا الصناعة الفنية التى تمد القصة بالحياة كما قلت بأن القصة بالاضافة الى حبكتها الدقيقة التركيب يجب أن يكون لها موضوع داخلى وانها يجب أن تدور حول موقف عام لابد أن يكون طريفا • ان وجود الرسالة أو الموضوع هو الذى يرسم حدود الرواية فكلما عظم الموضوع وكانت معالجته عن طريق الخيال كلما زادت قيمة الرواية •

وهناك اشكال ممتازة للقصة كالقصة البوليسية او المرعبة التى ليس لها موضوع • فنحن نستجيب لها ونتمتع بها وذلك بفضل عنصر التوقع الذى تحتويه وسرعة الحركة التى تجرى بها احداثها فقط • ولكنى أعتقد أن فشل الموضوع (أى الفكرة الداخلية المهمة حقا) يظهر فى الرواية الضعيفة (وليس من السهل اعطاء أى سبب لذلك • فقد تكون القصة جيدة والشخصيات دقيقة فى اجزاءها ولكننا اذا وجدنا فى نهاية الرواية ان

الموضوع يتبخر حالما نضع الكتاب جانبا واذا ساقنا اهتمامنا الى التقصى عن السبب الذى جعل الكتاب يبدو أقل أهمية وغير جدير الا بالساعات القليلة التى تمتعنا فيها بقراءته عند ذاك نجد دائما بأن السبب يعود الى أن الروائى لم يكن له الالمام أو الادراك الكافى بالحقائق الباطنية المهمة • ولست أروم أن اخلف فى اذهانكم الانطباع بأن الرواية يجب أن تكون تعليمية ومتبجحة•

واخيرا قد تسألونى هذا السؤال : (هل يقتصر مفهوم الرواية عندك على التأليف الذى له قصة ظاهرية واضحة ؟) ثم تذكرون بعض المحاولات التجربية التى حدثت فى عصرنا هذا كما فى روايات (كافكا) و (جيمس جويس) فأجيبكم بأن هنالك دائما قصة فى الرواية ولكن ربما جاءت الرواية فى بعض الاحيان بشكل غير مألوف أو متوقع • فهى قد تكون سايكولوجية أو عاطفية أو باطنية •لا أستطيع أن أورد مثلا للرواية السايكولوجية خير من غرة (جيمس جويس) التى تدعي (يوليسيس) فهى تتحرك الى الامام فى خلال يوم كامل ـ وخير اختبار للقصة هى الحركة الى الامام •

أثر المعلمين في البلاغة

احمد مطلوب

المدرس فى كلية الآداب ـ جامعة بغداد

لم يهتم العرب قبل الاسلام بالتعليم كثيرا ، وعندما نزل الوحى على الرسول المنقذ محمد بن عبد الله (ص) ، وبعد أن توطدت أركان الدولة العربية الاسلامية أخذوا يهتمون بالتعليم لان الاسلام دين يدعو الى العلم ويحث الناس على التزود منه والارتشاف من مناهله . وفى القرآن الكريم دعوة صريحة الى ذلك نجدها مبثوثة فى السور المختلفة كقوله تعالى : « يَرْفَعِ اللهُ الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات » [١] . وقوله : « ربّ زدني علما » [٢] . وقارن سبحانه وتعالى بين العلماء وغيرهم فقال : « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » [٣] .

وقد قرر الرسول محمد (ص) ما أوحي اليه ، فدعا الى العلم وحث الناس على طلبه ، وفى كتب السيرة والحديث والتأريخ كثير من الاحاديث الشريفة التى تدعو الى ذلك كقوله عليه الصلاة والسلام : « العلماء ورثة الانبياء » ، وقوله : « لا خير فيمن كان من أمتي ليس بعالم ولا متعلم » ، وقوله : « اطلبوا العلم ولو فى الصين » [٤] .

---

(١) سورة المجادلة ، الآية ١١ .

(٢) سورة طه ، الآية ١١٤ .

(٣) سورة الزمر ، الآية ٩ .

(٤) ينظر صحيح البخارى ج ١ ص ٢٨ طبعة ليدن ١٨٦٢ م ، واحياء علوم الدين للغزالى ج ١ ص ٥ طبعة القاهرة ١٣٠٦ هـ ، ومحاضرات الأدباء للاصفهانى ج ١ ص ٢٦ .

وسار المسلمون على هذا الهدي فاهتموا بالعلم وأسسوا له المدارس والمعاهد المختلفة فنشأت بذلك طبقة من المعلمين والمؤدبين كان لها أكبر الأثر فى حياة العرب والمسلمين العقلية والثقافية (٥) •

ومع ان المعلمين قد أدوا خدمات جلّى فى الحقل الثقافى الا أن اخبارهم قد صيغت باسلوب يدعو الى السخرية والازدراء • وكان الجاحظ (١٦٠–٢٥٥هـ) من اوائل الذين ضحكوا منهم وسخروا بهم ، وتروى عنه أخبار كثيره فى هذا الباب منها : (لا تستشيروا معلما ولا راعى غنم ولا كثير القعود مع النساء » و « الحمق فى الحاكة والمعلمين والغزالين » و « أحمق من معلم كتاب » (٦) • وقد حكي عنه انه قال : « الفت كتابا فى نوادر المعلمين وما هم عليه من التغفل ثم رجعت عن ذلك وعزمت على تقطيع ذلك الكتاب فدخلت يوما مدينة فوجدت فيها معلما فى هيئة حسنة فسلمت عليه فرد علي أحسن ر د ورحب بي فجلست عنده وباحثته فى القرآن فاذا هو ماهر فيه ثم فاتحته فى الفقه والنحو وعلم المعقول واشعار العرب فاذا هو كامل الآداب ، فقلت : هذا والله مما هو يقوي عزمى على تقطيع الكتاب • قال : فكنت أختلف اليه وأزوره فجئت يوما لزيارته فاذا بالكتاب مغلق ولم أجده فسألت عنه ، فقيل : مات له ميت فحزن عليه وجلس فى بيته للعزاء ، فذهبت الى بيته وطرقت الباب فخرجت الي جارية وقالت : ما تريد ؟ قلت : سيدك • فدخلت وخرجت ، وقالت : بسم الله • فدخلت اليه واذا به جالس،

(٥) من أراد التوسع فى دراسة المعلمين والمؤدبين فليقرأ كتاب تاريخ التربية الاسلامية للدكتور أحمد شلبى •

(٦) ينظر البيان والتبيين للجاحظ ج١ ص ٢٤٨ وما بعدها • طبعه عبد السلام هارون •

فقلت : عظم الله أجرك لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ، كل نفس ذائقة الموت ، وعليك بالصبر . ثم قلت له : هذا الذي توفي ولدك ؟ قال : لا . قلت: فوالدك ؟ قال : لا . قلت: فأخوك ؟ قال: لا . قلت: فزوجك ؟ قال : لا . فقلت : وما هو منك ؟ قال حبيبي . فقلت في نفسي : هذه أول المناحس . فقلت : سبحان الله ، النساء كثير ، وستجد غيرها . فقال : اتظن اني رأيتها ؟ قلت : وهذه منحسة ثانية . ثم قلت : وكيف عشقت من لم تر؟ فقال : اعلم اني كنت جالسا في هذا المكان وأنا أنظر من الطاق اذ رأيت رجلا عليه برد وهو يقول :

يا أم عمرو جـزاك الله مكرمـة
ردي عـلي فـؤادي ايمـا كانـا
لا تأخـذين فـؤادي تلعبين بـه
فكيف يلعب بالانسـان انسـانا (٧)

فقلت في نفسي : لولا ان أم عمرو هذه ما في الدنيا أحسن منها ما قيل فيها هذا الشعر فعشقتها فلما كان منذ يومين مر ذلك الرجل بعينه وهو يقول :

لقد ذهب الحمار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار

فعلمت انها ماتت فحزنت عليها واغلقت المكتب وجلست في الدار . فقلت : يا هذا اني كنت الفت كتابا في نوادركم معشر المعلمين وكنت حين صاحبتك

---

(٧) في البيت أخطاء نحـوية . والبيت الاول للشاعر الامـوى جرير ، وهو في ديوانه ص ٥٩٤ (طبعة الصاوى الاولى) على الوجه الآتي :

يا أم عمرو جزاك الله مغفرة ردى على فؤادى كالذى كانا

وبعـده :

ألست أحسن من يمشي على قدم يا أملح الناس كل الناس انسانا

عزمت على تقطيعه والآن فد قويت عزمى على ابقائه وأول ما أبدأ ، أبدأ بك، ان شاء الله تعالى [٨] •

والجاحظ مع ذلك كان شديد الاهتمام بالمعلمين واخبارهم ، مقدرا جهودهم وأثرهم فى تربية الاجيال • وقد الف فى ذلك (رسالة المعلمين)[٩] الى جانب ما كتبه عنهم فى البيان والتبيين وغيره • والمعلمون عنده على ضربين: منهم رجال ارتفعوا عن تعليم اولاد العامة الى تعليم اولاد الخاصة ، ومنهم رجال ارتفعوا عن تعليم اولاد الخاصة الى تعليم اولاد الملوك انفسهم المرشحين للخلافة • ومن المعلمين الذين ذكرهم الضحاك بن مزاحم وعبد الصمد بن عبد الأعلى وعبدالله بن المقفع وابو بكر عبدالله بن كيسان ومحمد بن السكنى وغيرهم • يقول وما كان عدنا بالبصرة رجلان أروى لصنوف العلم ولا أحسن بيانا من أبى الوزير وأبى عدنان المعلمين • وقد قال الناس فى أبى البيداء وفى أبى عبد الله الكاتب وفى الحجاج بن يوسف وأبيه ما قالوا ، وقد

---

(٨) ينظر كتاب (المسنطرف فى كل فن مسنظرف) لشهاب الدين محمد بن احمد أبى الفتح الابشيهى المحلي (٧٩٠ ـ ٨٥٠ هـ) ج ٢ ص ٢٤١ ـ ٢٤٣ • وقد روى هذه القصة ايضا تقى الدين بن حجة الحموى فى ذيل ثمرات الاوراق ج ٢ ص ١٨٠ ، المطبوع على هامش الكتاب السابق•

(٩) يوجد قسم من هذه الرسالة فى المتحف البريطانى ضمن مخطوطة فصول الجاحظ وقد نقل لي قسما منها ابن اخى عبد الاله مصلح مطلوب • كما يوجد قسم منها فى مكتبة مدرسة الحجيات بالموصل كما روى الدكتور داود الجلبى فى فهرسه ، والدكتور احمد شلبى فى كتابه (تأريخ التربية الاسلامية) • وقد اوصيت الصديق الاستاذ سرى خضير بنقلها فذهب الى المدرسة ولكنه لم يجدها حيث فقدت مع المجموعة التى تضمها منذ مدة ، ولا يعرف المشرف على المدرسة مصيرها الآن •

انشدوا مع هذا الخبر شـاهدا من الشعر عـلى ان الحجاج وأباه كانا معلمين بالطائف » [١٠] .

ويقصد الجاحظ بالشعر قول مالك بن الريب فى الحجاج :

وما دا عسـى الحجاج يبلغ جهـــده
اذ نحـــن جـاوزنا حفـير زيــاد

فلولا بنـــو مـروان كان ابن يوسف
كمـا كان عبـــدا من عبيـد أيـــاد

زمـان هو العبــد المقـر بذلـــه
يراوح غلمـــان القـرى ويغـــادى

وقول الآخر فيه :

أينســـى كليب زمـــان الهـــزال
وتعليمـــه ســـورة الـكوثـــر

رغيـــف لــــه فلـــك دائـــر
وآخـــر كالقمـــر الازهـــر [١١]

هؤلاء هم المعلمون الذين رفعوا لواء العلم عاليا واناروا السبيل للاجيال ولكن ما للجاحظ يتندر بهم ويروى الحكايات الساخرة عنهم حتى أصبحت عبارة (معلم صبيان) مثلا يضرب للضعة والامتهان ؟ واغلب الظن ان الجاحظ حينما روى هذه الاخبار لـم يكن جادا كل الجد وانما اطلقهـا للتندر عـلى

---

(١٠) البيان والتبيين ج ١ ص ٢٥٢ .

(١١) ينظر كتاب تأريخ التربية الاسلامية للدكتور احمد شلبى فى الرد على هذا ، هامش ص ٤١ ، ٤٢ ، الطبعة الثانية بالقاهرة ١٩٦٠ م .

طريقته فى البحث والتأليف ، والا فكيف يمكن ان نفسر اهتمامه بهم والرفع من شأنهم فيما ذكره فى (رسالة المعلمين) و (البيان والتبيين) ؟ يضاف الى ذلك ان بعض هذه الاخبار موضوع اريد بها السخرية من المعلم وازدراء مهنته ، ولكن لا ينفى هذا ان بعض معلمى الكتاتيب قد انحطوا الى منزلة مهينة ، فأساءوا بذلك الى المعلم اساءة عظيمة . ويرى آدم متز ان كثيرا مما لحق المعلمين من ضروب الاستهزاء يقع اثمه على الروايات اليونانية الهزلية ، لان المعلم فيها كان من الشخصيات المضحكة (١٢) .

ولا نريد هنا ان نذهب كما ذهب بعض الرواة فى الحط من المعلم واهسيه فى المجتمع فذلك ما لا يقبله عاقل يؤمن بالثقافة والعلم ، كما لا نريد ان نتابع اولئك الذين برموا بمهنة التعليم وصبوا جام غضبهم عليها ، لا نريد ان نذهب مع هؤلاء ولا مع أولئك ، وانما نريد ان نبين أثر المعلمين فى البلاغة العربية ، لان المعلمين ــ كما لا يخفى ــ شاركوا فى بناء صرح الحضارة العربية الاسلامية وكان لهم أثر كبير فى نشر القرآن الكريم وتعليمه للكبار والصغار ، كما كان لهم فضل كبير فى حركة التأليف والترجمة وغير ذلك . يقول الجاحظ فى رسالة المعلمين : « وأنت حفظك الله لو استقصيت عدد النحويين والعروضيين والفرضيين والحساب والخطاطين لوجدت اكثرهم مؤدب كبار ومعلم صغار . فكم نظن أنا وجدنا منهم من الرواة والقضاة والحكماء والولاة من المناكير والدهاة ومن الحماة والكفاة

---

(١٢) ينظر كتاب الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى لآدم متز ج ١ ص ٣٠٧ ، من الترجمة العربية للاستاذ محمد عبد الهادى أبو ريدة .

ومن القادة والذادة ومن الرؤساء والسادة ، ومن كبار الكتاب والشعراء والوزراء والادباء ومن اصحاب الرسائل والخطابة والمذكورين بجميع اصناف البلاغة ومن الفرسان واصحاب الطعان ومن نديم كريم وعالم حكيم »[١٣] .

ومما يؤسف له انه لم تصلنا اخبار كثيرة عن المعلمين وأثرهم في البلاغة ، وكل ما ذكر عنهم هو ما اشار اليه الجاحظ في كتبه ورسائله المختلفة ولعل صحيفة بشر بن المعتمر (٢١٠ هـ) هي الرسالة الوحيدة التي وصلتنا من تعاليم المعلمين في البلاغة . وهذه الصحيفة تدل على ان مسائل البلاغة كانت من الامور التي عنوا بها وحاولوا تعليم قواعدها للناشئة . فقد رُوي ان بشر بن المعتمر مرّ بابراهيم بن جبلة بن مخرمة السكوني الخطيب وهو يعلم فتيانهم الخطابة فوقف بشر فظن ابراهيم انه انما وقف ليستفيد أو ليكون رجلا من النظارة ، فقال بشر : أضربوا عما قال صفحا وأطووا عنه كشحا . ثم دفع اليهم صحيفة من تحبيره وتنميقه ، وكان أول ذلك الكلام :

خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك واجابتها اياك ، فان قليل تلك الساعة أكرم جوهرا ، وأشرف حسبا ، وأحسن في الاسماع ، وأحلى في الصدور ، وأسلم من فاحش الخطأ ، وأجلب لكل عين وغرة ، من لفظ شريف ومعنى بديع . وأعلم انذلك اجدى عليك مما يعطيك يومك الاطول بالكد والمطاولة والمجاهدة وبالتكلف والمعاودة . ومهما أخطأك لم يخطئك ان يكون مقبولا قصدا وخفيفا على اللسان سهلا ، وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه . واياك والتوعر ، فان التوعر يسلمك الى التعقيد ، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين الفاظك . ومن أراغ معنى كريما فليلتمس

---

(١٣) رسالة المعلمين ، ورقة ١٠ من مخطوطة المتحف البريطاني .

له لفظا كريما ، فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ، ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما ، وعما تعود من أجله أن تكون أسوأ حالا منك قبل أن تلتمس اظهارهما ، وترتهن نفسك بملابستهما وقضاء حقهما ، فكن فى ثلاث منازل ، فان اولى الثلاث أن يكون لفظا رشيقا عذبا ، وفخما سهلا ، ويكون معناك ظاهرا مكشوفا ، وقريبا معروفا ، اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت ، واما عند العامة ان كنت للعامة أردت • والمعنى ليس يشرف بان يكون من معانى الخاصة ، وكذلك ليس يتضح بأن يكون من معانى العامة ، وانما مدار الشرف على الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال ، وما يجب لكل مقام من المقال • وكذلك اللفظ العامى والخاصى ، فان امكنك أن تبلغ من بيان لسانك ، وبلاغة قلمك ، والطف مداخلك ، واقتدارك على نفسك ، الى أن تفهم العامة معانى الخاصة ، وتكسوها الالفاظ الواسطة التى لا تلطف عن الدهماء ، ولا تجفو عن الاكفاء ، فانت البليغ التام •

فان كانت المنزلة الاولى لا تواتيك ولا تعتريك ولا تسمح لك عند أول نظرك وفى أول تكلفك ، وتجد اللفظة لم تقع موقعها ولم تصر الى قرارها والى حقها من أماكنها المقومة لها ، والقافية لم تحل فى مركزها وفى نصابها ، ولم تتصل بشكلها وكانت قلقة فى مكانها ، نافرة من موضعها ، فلا تكرهها على اغتصاب الاماكن والنزول فى غير اوطانها ، فانك اذا لم تتعاط قرض الشعر الموزون ، ولم تتكلف اختيار الكلام المنثور لم يعبك بترك ذلك أحد ، فان انت تكلفتهما ، ولم تكن حاذقا مطبوعا ولا محكما لسانك ، بصيرا بما عليك ومالك ، عابك من انت اقل عيبا منه ، من هو دونك انه فوقك ، فان ابتليت بان تتكلف القول ، وتتعاطى الصنعة ، ولم تسمح لك

الطباع فى اول وهلة ، وتعاصى عليك بعد اجالة الفكرة فلا تعجل ولا تضجر ، ودعه بياض يومك وسواد ليلك ، وعاوده عند نشاطك وفراغ بالك فانك لا تعدم الاجابة ولا المواتاة ، ان كانت هناك طبيعة ، أو جريت من الصناعة على عرق • فان تمنّع عليك بعد ذلك من غير حادث شغل عرض ، ومن غير طول اهمال ، فالمنزلة الثالثة أن تتحول من هذه الصناعة الى أشهى الصناعات اليك ، وأخفها عليك ، فانك لم تشتهه ولم تنازع اليه الا وبينكما نسب ، والشيء لا يحن الا الى ما يشاكله ، وان كانت المشاكلة قد تكون فى طبقات ، لان النفوس لا تجود بمكنونها مع الرغبة ، ولا تسمح بمخزونها مع الرهبة ، كما تجود به مع الشهوة والمحبة ، فهذا هذا •

وقال : ينبغى للمتكلم أن يعرف أقدار المعانى ، ويوازن بينها وبين اقدار المستمعين وبين أقدار الحالات ، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ، ولكل حالة من ذلك مقاما ، حتى يقسم اقدار الكلام على اقدار المعانى ، ويقسم اقدار المعانى على اقدار المقامات ، واقدار المستمعين على اقدار تلك الحالات •

قال بشر : فلما قرئت هذه الصحيفة على ابراهيم قالى لي : أنا أحوج الى هذا من هؤلاء الفتيان (١٤) •

هذا بعض ما كان يتلقاه الطلاب ، وهو يظهر لنا بجلاء اهتمام المعلمين بالقضايا البلاغية ، ويدل دلالة واضحة على معالجتهم لكثير من مسائلها • ففى هذه الصحيفة التى كانت من آثار المتكلمين (١٥) الى جانب كونها من آثار

---

(١٤) ينظر البيان والتبيين للجاحظ ج ١ ص ١٣٥ وما بعدها من طبعة عبد السلام هارون •

(١٥) وذلك لأن بشر بن المعتمر انتهت اليه رياسة المعتزلة ببغداد، فهو بذلك من المتكلمين •

المعلمين ، كثير من الالتفاتات النقدية الصائبة • وأول ما يطالعنا فيها الحديث عن ساعة التجربة الفنية ، ومعاودة الكتابة فى الفرصة التى يشعر فيها الشاعر أو الناثر بانه يجب أن يخرج ما يجيش فى صدره ويعتمل فى نفسه الى حيز الوجود شعرا أو نثرا • وهـذه التفاتة حسنة من القـــدماء ، وقد أولاها المحدثون الاهتمام البالغ فكتبوا كثيرا فى هذه المسألة وشرحوا وجهـــات نظرهم المختلفة ، وعرضوا لتجارب كثير من الادباء ، معتمدين فى ذلك على ما استجد من مباحث علم النفس ، وما كونت تجارب الاجيال المتعاقبة على مر العصور (١٦) •

كما يبدو فى الصحيفة اهتمام العرب منـــذ أول عهدهم بالتأليف بموضوع (اللفظ والمعنى) مما كان له أكبر الأثر فى البحوث التى ظهرت فيما بعد • فقد شغلت هذه المسألة رجال النقد والبلاغة منـــذ زمن مبكر ، فالجاحظ (٢٥٥ هـ) يرى أن « المعانى مطروحة فى الطريق يعرفها العجمى والعربى والبدوى والقروى والمدنى ، وانما الشأن فى اقامة الوزن وتخـير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء ، وفى صحة الطبع وجودة السبك ، فانما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير » (١٧) •

وقد كان لهذا الرأى أثره فيما بعد ، فتعصب قوم للمعنى وتعصب آخرون للفظ ، فغالى ابو هـــلال العسكرى (٣٩٥ هـ) صاحب كتاب

---

(١٦) من الكتب الشائعة المفيدة فى هذا الباب : (الاسس النفسية للابداع الفنى فى الشعر خاصة) للدكتور مصطفى سويف •

(١٧) الحيوان للجاحظ ج ٣ ص ١٣١ ـ ١٣٢ • طبعة عبد السلام هـــارون •

الصناعتين ، من بعد الجاحظ فى تقدير قيمة اللفظ مغالاة شديدة ، واعتبره كل شيء فى تقدير الاثر الادبى . وذهب الشيخ عبد القاهر الجرجانى (٤٧١ هـ) صاحب (دلائل الاعجاز) و (اسرار البلاغة) ، بعيدا فى تقدير المعنى حتى فى المحسنات ، فهو لا يرى لها مزية ولا حسنا ما لم يكن معناها هو الذى طلبها واستدعاها . وكان ابن رشيق القيروانى (٤٦٣ هـ) صاحب كتاب العمدة ، ممن مزجوا بين اللفظ والمعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم ، يضعف بضعفه ، ويقوى بقوته ، فاذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصا للشعر وهجنة عليه . وكذلك ان ضعف المعنى واختل بعضه كان للفظ من ذلك أوفر حظ ، فان اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ مواتا لا فائدة فيه [١٨] .

وفى الصحيفة اشارة واضحة الى (مطابقة الكلام لمقتضى الحال) مما كان له اكبر الاثر فى تحديد معنى البلاغة فيما بعد على يدى السكاكى (٦٢٦ هـ) والخطيب القزوينى (٧٣٩ هـ) وغيرهما من المتأخرين ، كما كان له أثر فيما كتب العرب فى مطابقة الكلام لمقتضى الحال . وفى مقاييسهم النقدية والبلاغية .

ولئن لم يبق لنا من كتب المعلمين الاوائل واقوالهم ما يرسم لنا صورة واضحة لاثر المعلمين فى البلاغة العربية ، فان معظم كتب البلاغة المتأخرة كانت من صنع رجال جلسوا يعلمون البلاغة وفن القول . ونلحظ

---

(١٨) ينظر كتاب العمدة فى محاسن الشعر وأدبه ونقده لابن رشيق ج ١ ص ١٢٤ وما بعدها . طبعة محمد محيى الدين عبد الحميد الثانية بالقاهرة ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٥ م .

هذا الاثر فى تلخيصات (مفتاح العلوم) للسكاكي ، وشـروحه المختلفة ، فان أكثر الشراح والملخصين ـ كما يبدو ـ كانوا من طائفة المعلمين الذين وقف نشاطهم عند التدريس • وهـــذا واضح فى كتبهم ذات الاسلوب التقريرى الذى لا يعدو ذكر الكلمة أو العبارة من الاصل ، ثم اتباعهـــا بالشرح وتبيين المـــراد منها • وعلى ذلك فيمكن ادخال كتب التفتازانى والسبكى وابن يعقوب المغربى وغيرها فى هذا الباب • وقد بقيت هـــذه الطريقة متبعة حتى اليوم فى تدريس البلاغة فى المعاهد الدينية والازهـــر والجامعات العربية وان اتخـــذت فى السنين الاخيرة طابعا جديدا ، بسبب ما طرأ على مناهج البحث والتدريس من تطور وتجديد •

احمد مطلوب

تاريخ التعليم العربي
في العصر العباسى

(٢)

محيى هلال السرحان

مدرس فى دار المعلمين الابتدائيه ـ الكوت

التعليم الاولي :

••• واسلمه ابوه الى الكتّاب ولم يبلغ السابعة من عمره بعد •• دخل الصبى •• وعينه تتردد بين الشارع والبيت •• ومثله أحرى به أن ينقـن اللعبة التى تعلمها جديدا من أن يقعد فى هـذا المعهد المتواضع •• أو أن يتسلى بما لديه من هوايات لا تعدو عن هوايات امثاله من الركض والقفـز والضحك •••

وهكذا أسلم أموره ودخل يتقدمه أبوه ••• وتلفت يمنـــة ويسرة وشعر بغربة ذلك المكان وقلبه الصغير يخفق •• وقد احتبست دمعـــه فى عينه ولولا ان أباه معه لبكى •• تبع اباه وفى رأسه الصغير اسئلة تواردت تترى •• الى أين يريد بى أبى ؟ وما هذا الشيخ ؟ ولماذا هـذا الاحترام ؟ وما تلك الصحيفة التى بين يديه ؟ ولم يكن يسمع بعد بالكتّاب • أو أنـــه سمع به لكنه قد صوره بمخيلته غير هذه الصورة •• ثم ما لبث ان انتبـــه فجأة على صوت اصدقائه واقرانه الذين قد سبقوه ••• وكم كان سروره حينما انتظمت حياته الجديدة ، حياة ان لم تكن مشوقة فانها جديدة عليـــه بعض الجدة •••

وشغله التنافس مع اقرانه فى هذا المعهد بعض الشىء عن حياته السابقة التى لم يحرم الاتصال بها فى اثناء غدواته الى البيت ...

استمر الطفل على هذه الحياة التى قد تقصر وتطول حسب ذكائه الا ان الغالب عليها انها تتراوح بين السبع والخمس سنوات وهى المرحلة الاولى من مراحل التعليم فى العصر العباسى والعصور التى سبقه الا انها تطورت فى هذا العصر تطورا لا بأس به حتى انها لم تقل منزلة عن التعليم الابتدائى فى العصر الحاضر اذ اننا نرى هذا النوع من التعليم قد اتخذ اشكالا خاصة حسب مواضيعه التى يتناولها وامكنته التى يقوم فيها .

ونستطيع أن نحصر صوره قبل نشوء المدارس فى القرن الخامس الهجرى بما يلى :

١ ــ التعليم الابتدائى العام فى الكتاتيب والمساجد والزوايا والربط والمارستانات وغيرها .

٢ ــ التعليم الابتدائى الخاص : وهو الذى كان يجرى فى قصور ذوى السعة كالخلفاء والامراء والقواد ...

وكلا النوعين قد عهدت اليه مهمة كبرى هى تربية الطفل تربية صالحة ولعلها كانت تحتل أهمية اكبر من مهمة التعليم نفسه فقد كان البيت والمعهد يتعاونان فى تربية الطفل وتقويم أوده على أساس متين من الاخلاق الكريمة والسجايا الحميدة ..

وهذه المرحلة لم يكن للدولة سلطان عليها قبل انشاء المدارس فهى لا تنشىء الكتاتيب فى الغالب ولا تشرف على سير التعليم فيها بل كانت فى الغالب عملا خاصا بالافراد فيفتح المعلمون الكتاتيب من تلقاء أنفسهم ويدفع

اليهم الآباء بابنائهم حسب رغبتهم ويلقى الصبيان التعليم نظير اجر يدفعونه الى المعلم ..

ورغم كونها عملا فرديا فقد ازداد عدد الكتاتيب وعدد المعلمين فى القرن الثانى الهجرى وما تلاه من قرون وكانت زيادة سريعة وضخمة حتى أصبح لكل قرية كتاب بل ربما وجد فيها اكثر من كتاب واحد .. وقد ذكر ابن حوقل انه عد حوالى (٣٠٠) معلم كتاب فى مدينة واحدة وهى مدينة بلرم فى صقلية [١] .

بل لقد تزايد عدد المقبلين الى هذه المعاهد فيحدثنا ياقوت عن كتاب ابى القاسم البلخى من انه كان يتعلم به حوالى (٣٠٠٠) تلميذ (٢) وهذه الاندلس على بعدها قد انتشرت فيها الكتاتيب انتشارا كبيرا حتى أن بعض المستشرقين قد ذهب الى القول فى حماسة شديدة بان « كل واحد تقريبا فى الاندلس كان يعرف القراءة والكتابة فى حين ان اوربا لم تعرف الا اوليات المعارف انحصرت فى طبقة قليلة معظمهم من الاكليروس » . (٣)

ومن المعلوم أن أغلب هذه المعاهد لم تعد تتخذ المساجد محلا لها بل انها –على الاغلب– انفردت بمحلات خاصة نظرا لما للصبيان من صخب لا يتفق وهيبة المساجد ...

ونظرا لتطور الكتاتيب فى هذا العصر فاننا نرى انها تأخذ شكلين مستقلين لكل واحد منهما عمله وطريقته ولم نر ذلك واضحا كوضوحه فى

---

(١) ابن حوقل : صورة الارض (ليدن ١٩٣٨) ج ٢ ص ١٢٦ .
(٢) ياقوت : معجم الادباء (طبعة احمد فريد رفاعى) ج ١٢ ص ١٥ .
(٣) فيليب حتى : تاريخ العرب تعريب محمد مبروك نافع (بغداد ١٩٤٥) م : ٣ الكتاب الرابع ص ٥٢ .

هذا العصر ٠ مع العلم بانهما كانا يقومان فى محل واحد قبل هذا التاريخ ٠ هذان النوعان هما :ـ

١ ـ كتاتيب الخط والقراءة فقط ٠

٢ ـ كتاتيب خاصة بتعليم القرآن ومبادىء العلوم الاسلامية ٠

وهذان النوعان يختلفان فى هذا العصر مكانا ومنهجا واسلوبا ٠

١ ـ كتاتيب الخط :

قبل أن نفصل القول فى هذا النوع فى العصر العباسى يجدر بنا أن نعرف ان هذه الكتاتيب وجدت منذ زمن بعيد ٠٠٠ منذ ان عرف الانسان الكتابة ٠٠٠ بل هى اول نوع عرفه الانسان من انواع المعاهد ٠٠٠ وقد وجدت لدى العرب قبل الاسلام ٠٠ لكنها لم تكن على الصورة التى سرحاها بعد الاسلام بل كانت قليلة جدا وخاصة بالملوك واصحاب التجارة ومن يحتاج اليها من خواص الناس ٠٠ اما العامة فلم تكن ميسرة لديهم ٠٠ ولما جاء الاسلام عهد الى هذه المعاهد مهمة كبيرة هى مهمة التعليم والتربية بكل ما فى التعليم والتربية من واجبات ٠٠ فأصبح تعلم الخط شيئا ثانويا بالنسبة لتعلم الامور الدينية والتربوية التى كانت تقوم بتعليمها الكتاتيب بصورة عامة فكان وجود كتاتيب الخط على اعتبار انها معاهد متخصصة بتعليم فن الخط لذاته ـ كان وجودها معتما ان لم يكن معدوما فى العصور السابقة لان الشخص كان يتعلم الخط من ضمن ما يتعلمه فى ذلك المعهد ٠٠ اما فى هذا العصر فاننا نراها تتبلور وتنفرد مكونة كيانا مستقلا بمحلاتها ومناهجها واساليبه خارجة عن الكتاتيب الاخرى ٠٠ أو قل أن الكتاتيب الاخرى هى التى انفصلت فبقيت هذه الكتاتيب على مهمتها الاصلية وهى تعلم الخط فقط ٠٠٠

وعلى كل حال فاننا نرى ذلك الانفصال بين نوعى الكتاتيب واضحا فى هذا العصر ولنا على ذلك اكثر من دليل :ـ

قال ابن جبير (٦١٤ هـ) عند كلامه فى وصف مسجد دمشق : « وتعليم الصبيان للقرآن بهذه البلاد المشرقية كلها انما هو تلقين • ويعلمون الخط فى الاشعار وغيرها تنزيها لكتاب الله عز وجل عن ابتذال الصبيان له بالاثبات والمحو • وقد يكون فى اكثر البلاد الملقن على حده والمكتّب على حده فينفصل من التلقين الى التكتيب لهم فى سيرة حسنة • ولذلك يتأتى لهم حسن الخط لان المعلم له لا يشتغل بغيره فهو يستفرغ جهده فى التعليم والصبى فى التعلم كذلك »[1] •

وقال ابن بطوطة (٧٧٩ هـ) حينما وصف نفس الجامع : « وبه جماعة من المعلمين لكتاب الله يسند كل واحد منهم الى ساريه من سوارى المسجد يلقن الصبيان ويقرئهم وهم لا يكتبون القرآن فى الالواح تنزيها لكتاب الله تعالى وانما يقرأون القرآن تلقينا ، ومعلم الخط غير معلم القرآن يعلمهم بكتب الاشعار وسواها فينصرف الصبى من التعليم الى التكتيب وبذلك جاد خطه لان المعلم للخط لا يعلم غيره »[2]

وقال ابن خلدون (٨٠٨ هـ) فى شرح طريقة تعليم أهل المشرق من انهم كانوا « لا يخلطون تعليمهم بتعليم الخط بل لتعليم الخط عندهم قانون ومعلمون له على انفراده كما تتعلم سائر الصنائع ولا يتداولونها فى مكاتب الصبيان • واذا كتبوا لهم الالواح فبخط قاصر عن الاجادة ومن أراد تعلم

---

(١) ابن جبير : رحلة ابن جبير (بغداد ١٩٣٧) ص ٢٢٢ •

(٢) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة (القاهرة ١٩٣٨) ج ١ ص٥٦•

الخط فعلى قدر ما يسنح له بعد ذلك من الهمة فى طلبه ويبتغيه من أهل صنعته »(١) .

وقال أيضا فى ذكر الخط :

« ونجد تعليم الخط فى الامصار الخارج عمرانها عن الحد ابلغ وأحسن وأسهل طريقا لاستحكام الصنعة فيها كما يحكى لنا عن مصر لهذا العهد وان بها معلمين منتصبين لتعليم الخط يلقون على المتعلم قوانين واحكاما فى وضع كل حرف ويزيدون الى ذلك المباشرة بتعليم وضعه فتعتضد لديه رتبة العلم والحسن فى التعليم »(٢) .

« يتبع »

---

(١) ابن خلدون : المقدمة (دار الكشاف) ص ٥٣٨ ــ ٥٣٩ .

(٢) ابن خلدون : المقدمة ٤١٨ .

الطفل المشاكس

كيف نسوسه ؟ وكيف نحميه ؟

بقلم : ضياء الدين أبو الحب
معهد المدرسين العالى

... قد يواجه كثير من الاباء والامهات والمعلمين طفـــلا مشاكسا لا ينصاع للاوامر والتعليمات ، ولا يظهر أية رغبة فى التفاهم والتعـاون ، وكثيرا ما يركب هذا الطفل رأسه ، ويتخذ مواقف سلبية تزعزع ثقة الكبار به ، فيسىء الى العلاقات التى تربطه بالكبار ، ويستهين بحقوق من هم دونه سنا ، ويحرض الاخرين أو يغريهم على التمرد والعصيان ، واحـــداث المصاعب امام الراشدين لحملهم أباه على السير قدما وفق الخطة التى يضعونها له فى الدراسة والتقدم ومراعاة النظام فى كافة شؤونه العامة والخاصـة . وبذلك تصبح مهمة القيام بتربية الاطفـــال والاشراف على شؤونهم ــ على الرغم من صعوبتها فى حالة عدم وجود المشاكسة والعناد ــ أشد صعوبة ، بل ومدعاة للرثاء ونفاذ الصبر فى حالة وجود شخص أو اكثر من الاطفال الذين يتخـــذون من المشاكسة والعنـــاد والتمرد والفوضى اسلوبا مفضلا لتعاملهم مع اولئك المسؤولين من الكبار .

وقد يتبادر الى أذهان البعض ان اتخاذ الاجراءات الصارمة والعقوبات القاسية ، ضد الطفل المشاكس سيلقنه درسا بليغا فى الاطاعة والاحترام ، وانتهاج اسلوب الوعيد والتهديد أو ربمـــا توجيــــه النصائح والمواعظ والارشادات كفيل باعادة المياه الى مجاريها وحسم الامر حسما نهائيا يكفــل النتيجة المرضية والنجاح الاكيد فى المهمة التربوية الملقـاة على عاتق ذلك المربى المسؤول عن الطفل الشرير المعاكس .

وقد أثبتت كثير من الدراسات التى قام بها عدد من علماء النفس أن شراسة الطفل وحدة طبعه ، وشدة مراسه ولجوءه الى التمـــرد والعصيان ومضايقة الكبار فى تصرفاته النابية ومعاكساته المزعجة وعدمانصياعه للاوامر والتعليمات تبدو امورا طبيعية اذا كانت من النـــــوع البسيط الذى يظهره الطفل فى عهد طفولته المتأخرة وفى أبان دور المراهقة ، حيث يمر الطفـل بفترات من مراحل نموه تمتاز بالتأرجح وعدم الثبات والاستقرار وكذلك بوجود هزات عاطفية وانفعالية نتيجة انتقال الطفل من مرحلة يكون فيهـا معتمدا اعتمادا كبيرا على الـكبار وعلى اهتمامهم وعنايتهم بـه ، الى مرحلة اخرى تستدعى منه ان يكون كثير الاعتماد على ذاته فى الاختيار وفى كثير من التصرفات الاخرى واصدار الاحكام فى وقت لا يكون فيه قد بلغ درجة من النضج العقلى والجسمى والوجدانى والاجتماعى ما يؤهله للوقوف على قدميه بمفرده فى ذلك العباب اللجى المتلاطم من المسؤوليات التى لا يقوى على الاضطلاع بها ، من تبادل الافكار ، واتخاذ القرارات ، وتنفيذ كافة المتطلبات الملقاة على عاتقه سواء فى البيت او المدرسة او المجتمع ، او نتيجة للتغيرات البعيدة المدى التى تمر عليه فى عهـــد المراهقة حيث تحدث له تبدلات عظيمـــة فى النمو الجسمى والعقلى والوجدانى ، وعـلى حين غرة سبيا والى مديات واسعة لا يكون الطفـل مستعدا لهـا كل الاستعداد من نواحى النضج والتطور والتكامل ليصبح انسانا قادرا على مواجهة ظروفه الجديدة من غـــير أن تخلف فى نفســـه شيئا من القلق والتشـــويش والاضطراب •

اما اذا كانت المشاكســة والتمرد والعصيان الذى يظهره الطفـل من النوع المنحرف الشاذ ، حيث يغالى الطفل باستعمالها تحديا لسلطات الكبار ،

والسلطات الاجتماعية الاخرى من دون تفريق او تمييز وبشكل لا يصبح فيه للوعيد والتهديد والعقاب ، ولا حتى للمواعظ والنصائح ادنى فائدة فى اصلاح الوضع الذى يتردى فيه الطفل ، أمام الحيرة والارتباك الظاهرين على محيا اولئك المسؤولين عن قيادة الطفل وتوجيهه والاشراف عليه ، فان حلقة مفقودة تبدو ناقصة تسبب كل هذا السبب والتفكك وعدم الالتزام من جانب الصغير نحو الكبير يظهرها الطفل المشاكس حيال الشخص المسؤول عن تربيته وتهذيبه . واذا لم يسمع الكبار ما اوتوا من سعة حيلة وحصافة رأى الى تفهم الاسباب الاصلية التى استدعت الطفل المشاكس العنيد الى انتخاب هـذا الاسلوب الوعر فى التعامل مع مختلف السلطات الاجتماعية التى تتطلب خضوعه لها والانصياع لاوامرها ونواهيها ، فان كافة الاجراءات التى يتخذها الكبار فى سبيل ردع الصغار عن اسلوبهم المفضل الذى اختاروه للتحدى ، والمعاكسة تبدو غير مجدية ، بل وتأتى بنتائج ذات خطر وخيم على مستقبل الطفل وعلى سلامة الهيئة الاجتماعية التى ينتسب اليها .

ولعل من أشد تلك الاسباب أثر فى حمل الطفل المشاكس على اتخاذ ذلك الاسلوب الفظ الغليظ حيال ذوى السلطة من الكبار هو الضغط الشديد الذى قاسوا منه يوم كانوا ما يزالون صغار السن، من الآباء والامهات او المعلمين ، وحرمانهم من ممارستهم حقوقهم الطبيعية والاساسية لهم من الحركة واللعب والتعبير عن مكنونات نفوسهم وسائر الحاجات الاخرى ، وكذلك التحكم الجائر الذى تعرضوا له من اولئك الذين تعودوا على الهيمنة القاسية وعدم فهم وجهات نظر الصغار ، او حرمانهم من العطف والحب والحنان بشكل يترك فى نفوس اولئك النفر من الاطفال ندوبا ناغرة

وجروحا تبقى غير ملتئمة الى وقت يقوى فيـه اولئك الاطفال عـلى اظهار قوتهم وبطشهم فيندفعون الى الثورة والتمرد واعلان العصيان فلا يدخرون أى وسع لديهم لا يسخرونه لدحض سلطة الكبار ومحقها والعصف بها بل وربما لاظهار زيفها وبطلانها والقضاء عليها •

وخير سبيل ينبغي اتباعه للوقاية من اصابة الطفل الجديد بهذا الحمق والخرف الذى يلم به عند لجوئه الى المشاكسة والعصيان هو تطمين حاجاته الاساسية من الحـركة واللعب والتحدث وتلبية مطالبه المعقولة ، والى ابداء العطف والحب والحنان نحوه وايلائه الثقـة والاحترام بشخصيته وبمكانته والانصات الى أحاديثه والاهتمام والرعاية والعناية اللازمة بكل ما يتعلق به، وتبديد المخاوف والاوهام التى لا أساس لها من بيئته ومنع التهديد والوعيد والتخويف والعقاب الذى لا لزوم له فى حرمانه من حقوقه الطبيعية •

امـا الوسائل التى تصلح لعلاج الطفـــل من داء المشاكسة والعناد ، فتشتمل على فهم وجهة نظر الطفل فى كافة الامور التى يفكر فيها ، ومعرفة مشاكله ومصاعبه التى يشكو منها والتعاطف معه والتعاون فى سبيل حلهـا وتذليلها وتهذيب انفعالاته وتوجيهها بلطف وتودد ، وان نشعره بوقوفنا الى جانبه فى الاوقات العصيبة واننا نكن له كل تفهم وحب واحترام وان نعد له من الوسائل والادوات ، لالعابه ، وتسليته وما يساعده على تكريس اوقاته الفائضة فى اللهو بها ، وان نفتح له آفاقا متسعة من التجوال والتنزه والهوايات وتكوين وشائج الاتصال والتعارف بالآخرين ، فالمحبة والاحترام المتبادل كل ذلك خليق بان يترك فى نفسه آثارا طيبة من المتعة والسرور • والاطمئنان ، وترك الاساليب البالية فى المقاومة والعناد •

محاولة لبناء شخصية الطالب في المرحلة الابتدائية

ما المشكلة النفسة أو التربوية التى يعانى منها طلاب المدرسة الابتدائية ؟ وبماذا نعللها ؟

ثمة مشاكل نفسية وتربوية مختلفة تشابك بقوة ... فتؤثر بقسوة لا ترحم على هذه الكواهل الصغيرة المتطلعة بشوق وبراءة الى الحياة . وانطلاقا من هنا ، فاننا سوف لن ندور باجابتنا حول مشكلة واحدة . لانه لا يمكن ان تحدث المشكلة اباها دون ان تكون ثمة خيوط خفية ، تمتد فى البعد الى كل لحظة من حياة أولاء الصغار ـ فلذات أكبادنا ـ وتغور بعيدا أيضا فى كل خلية من احسادهم . اننا سنعرض هنا المشكلة مع شىء من العلاج الناجع الذى نرتأيه .. انطلاقا من تجربتنا المقصودة ، واستنادا على آراء بعض المفكرين الذين نرى فى آرائهم ما يساعدنا فى مهمتنا هذه ، على ان الآراء التى سنعرضها ليست قطعية بالطبع ، وذلك لان الاجواء التى يعيشها الصغار تختلف من مكان الى آخر ومن زمان الى ثان ، ولأن علم النفس التربوى نفسه فى تطور مستمر كما هو معروف .

اوضح العلماء والمربون والمشتغلون فى قضايا الصحة العقلية ، المبادىء الاساسية للنمو العاطفى والفكرى والجسمانى لدى الصغار ، والعلاقات الانسانية التى تؤثر مباشرة فى العمل الموجه لذلك الصغير . ولهذه المبادىء مفاهيم تقوم على اعتبار ان جميع انواع السلوك الانسانى تحركه الحاجات والدوافع المعملة فى داخل النفس البشرية . ولقد اوضح الطب النفسى الحديث بأن اهم هذه الدوافع المسيطرة على حواس الصغير هو « رغبة الصغير فى النمو » .

فالطفل انسان متطور ، ورغبته فى النمو انما تأتى لاستكمال شخصيته وذاتيته الاصيلة ، الطفل حساس جدا ، وله شخصيته المستقلة ، والمغايرة بالطبع لشخصيات الآخرين • وتلك سنة الله فى خلقه ، وذلك هو ناموس الحياة منذ الازل ، منذ أن وجد الانسان على صدر الارض ، لذلك يجب أن يتسنى للصغير الشعور باهميته ، ووجوده كأنسان لـه كيانه • وقد عملت مدرستنا بذلك ، ففتحت امام الطلاب كل المجالات التى من شأنها ان تؤكد شخصية التلميذ واخته التلميذة ، وما اللجان المشـكلة فى مدرستنا الا سببا كبيرا لذلك • ان ابسط نظرة على اعمال اللجان تلك ، تقرر ما نقولـــه • فقد رأينا ميول الطلاب والطالبات على اختلاف أعمارهـم ، تتكشف أمامنـا بشكل ملموس ومن حب الاستطلاع الى الشوق للعمل الحـر والى استغلال الكيان الشخصى ••

كل تلك الاشياء بدت تطلع لنا بصورة رائعـــة وواضحه • ونحن ماضون لأجابة طلابنا لكل ما يريدونه ضمن هذه التجربة ••

والطالب الابتدائى يجب أن يعرف بأن مشاعره نحو الاشياء ، وميوله ليست مأساه بطبعها • وعليه من المهم أن يتعلم الطريقة الصائبة للتعبـير عن هذه الميول ذلك لان نوعية الشعور الانسانى لا يمكن فصلها بأيه حال من الاحوال عن الحوادث المسببة لها • فمثلا نحن نعرف ان السلوك العدائى مؤلم بالبديهة • لذلك بدأنا نعمل فى مدرستنا على أن نجعل الطفل يعبر عن شعوره وان يظهره بكامل حريته •• ونحن لا نأخـذ مطلقـا بالـكبت أو الضغط على الطالب •• اننا نحاول أن نجد طريقا لرغبته تلك عن اسلوب معقول ومقبول • لئلا تنشأ لديهم بعض مشاكل السلوك الخطـرة •• نحن نفهم جيدا بأن البحث وراء الاسباب والاستناجات لاعمال الصغار ومشكلاتهم

يفيدنا في توجيه تلك الاعمال وخنق تلك المشكلات • لان الحكم السريع على أعمال التلميذ غير المرضية ، واتهامه المفاجيء قد يثير عنده العناد والتصلب ، الواقع ان ميول التلاميذ يجب أن تلقى العناية والرعاية ما استطعنا الى ذلك سبيلا •

يقول الطبيب النفساني الامريكي الدكتور (شيندلر) يجب أن يواجه الشخص الحياة ـ باشياء يعددها الدكتور فيذكر منها « بأن يتخذ الفرد لنفسه هواية طيبة ، فأن ممارسة عمل ممتع ، مثير للاهتمام في أوقات الفراغ شيء ضروري للشعور بالسعادة ، اذ أن الحياة الجديدة تحتاج الى جهد انشائي ابتكاري ان ذلك من أهم حاجات النفس الانسانية ، ومن الميسور اشباعها بالانصراف الى هواية أو ميل معين » •

انا في مدرستنا عملنا جاهدين من أجل ذلك ، فحتى مواضيع الانشاء لصفي الخامس والسادس كانت تجيء لتأكيد هذه النظرة ، كثيرا ما الح المعلمون في مدرستنا على ذلك • حاولوا أن يوجهوا جهد الطالب الانشائي الى هواية ممتعة •• لذيذة •• وايضا نظرة سريعة لنشرة مدرستنا العدد الثاني من هذه السنة الدراسية يؤكد نهجنا في توجيه طلابنا •• فثمة موضوعا كان موجها الى التلاميذ حول الاهتمام بهواياتهم، وصقلها ، وتنظيمها والاستفادة منها ، لقد كان موضوع النشرة موسوما بـ (هوايتك اخي الطالب) •• فاكتشاف الميول عند التلاميذ نقطة البدء لوضع تصميم تربوي حديث تخلق طفل صالح ذلك هو رأينا ، اذ أن التلميذ الابتدائي يرى الراحة التامة في لعبه وتصرفاته العاطفية والبريئة تجاه رغباته ، ان أولى مهام المربي •• أن يشغل فراغ تلميذه •• بشيء مفيد ممتع •

سأل تلميذ في الصف الخامس من مدرستنا معلم اللغة العربية هذا السؤال :

من الذى فتح بلاد الشام من قواد العرب ؟

وكان ذلك السؤال مثبتا فى موضوع (أدوات الاستفهام) فى كتاب لغتى المقرر للصفوف الخامسة الابتدائية .. الواقع ان المعلم بقى حائرا ، اذ شك فى الجواب .. وجاءنى فى وصلة الفرصة فأجبته وبدوره ذهب الى الصف وأجاب طالبه اجابة صحيحة . فان لم يتوخ معلم العربية الصراحة التامة ويعلن للتلميذ عن شكه فى ذلك لولد فى نفسيته عقدة عدم الاكتراث بكيانه الذاتى .. أو لعـــوده على الاجابة السريعة المغلوطة .. او لتمسك التلميذ فى مقدرة المعلم نفسه .

ان المعلم أشعر التلميذ بأنه كيان قوى ، وله شخصيته الخاصـــة به ، أقول فأن عمل العكس فسيخلف لدى التلميذ رد فعل معاكس لميـــله أو اتجاهـــه .

فالسؤال هو رد فعل للاصغاء والاصغاء الذى اندمج فيه الطالب حيال الموضوع الذى سأل عنه . فبعد التركيز والانتبـاه يتكون بالتدريج الميـــل الفردى الناشىء للشخص ويتركز بالشىء الجاذب للاصغاء . ويتزايد هـــذا الشىء قوة وينمو مع التلميذ . وهنا يجب ملاحظة الموضوعات التى تجذب التلاميذ . واكتشافهم مدى شغفهم بهـــا ، وتشجيعهم عـلى الاستمرار فى ذلك .

فالطفل كما لا يخفى يكره بالفطرة كل من يعاكسه فى ميله . انأعظم مشكلة هذا الميل . فمثلا فى مدرستنا بنات وبنون ـ مدرسة مختلطة من الجنسين ـ هنا برز امامنا الواجب التربوى بأعظم اشكاله ، وعلينا أن نداري

الفتيات نفسيا وتربويا وفكريا واجتماعيا •• ان مهمتنا هـذه صعبة للغـاية ونحن ندرك مدى تلك الصعوبة • ولذلك فلقد رحنا نعمل على أن نحـدد ميل كل من الجنسين بصورة عامة • وميـل كل طالب وطالبـة بصورة خاصة •• ففي الأعمال اللاصفية مثلا لم نشرك الطالبات في حراثة وحفر الحديقة - حديقةالمدرسة - انما أشركنانهن في غرس (الاصص) ، ولم نشرك الطلاب في الخياطة مثلا والتطريز والابداع في النسج وما شاكل ذلك بل وجهناهم لاعمال وهوايات اخرى تدفعهم للعمل المثمر • وهكذا حاولنـا جهد امكاننا أن لا نجعل بعض الفتيان مثلا يشتغلون بأعمـال نسوية ، ولا حاولنا أن نشرك الطالبات بأعمال رجالية • خوفا من أن تميـل البنت الى الرجولة فتفقد شخصيتها ، أو أن يميل الولد بسلوكه العام نحـو الجنس الآخر فيفقد هو الآخر شخصيته • غير أن عملهما كان مشتركا مثـلا في اعداد نشرة المدرسة وفي حانوتها التعاوني وفيالخطابة والقاء الشعر وتنسيق وتجميل مدرستهما ••

نستخلص مما تقدم • بأن أكبر مشكلة يعاني منها طلاب الابتدائية هي أن أكثر معلمي المدارس الابتدائية ينكرون بصراحة ، ان قليلا أو كثيرا •• ينكرون على الطلاب كياناتهم الخاصة •• وشخصياتهم • ان الحل الصحيح هو الاعتراف بما للصغير من شخصية وكيان •

عبد الرزاق الحمداني

مدير مدرسة الفحطانيه الابتدائيه

هيلـــين (*)

للشاعر رونسار

ترجمة : نعمة عباس الزبيدي

هذا الشبابُ الغضُّ تسطعُ فيـــه انوارُ الحياةِ
ستحيله الايّـام سـطراً من سـطورِ الذكرياتِ
فستجلسين بمعزلٍ قــربَ الشموع الموقــداتِ
وستغزلـين وتنــدبينَ رؤى الليـــالي السالفاتِ

◆

وهنـــاك اذ تترنمـــين ببعض ابيـــاتي وشـعري
في دهشةٍ تتـأوهـين بمـــا تركت لديك اثري
أحقيقـــة ما قلتـــه من أن حسـنك كان يغري ؟
أم أن « رونسار » الحبيب منيمٌ يثني ويطـــري ؟

◆

لا .. لا أظـــنّ بان جـــاريةً ستسمع ثم تبقى
مهمـا كساها الدهـر من اتعـــابه حللاً واشـقى
ستهب من سـنة الكـرى مذعـــورة ممـا ستلقى
لتبـــارك اسمك بالخـلود كصفحةٍ بيضا وانقى

◆

(*) مترجمة عن الفرنسية .

سيكون « ياهيلين » تحت الترب آنئـــذٍ مقامي
متمتعاً بالراحـــة الـكبرى مقيمــا في سـلامِ
بينـــا تقوّس طهـرك الواهي ومال الى انهـدامِ
فاذا مررتِ فنـــادني ، فلربما انتبهت عظامي !

◆

كم كان حبي فيـــك ملهباً وكم قاسيت مـــرّا
في حين كانت سخريانك ما تـــزال عليّ تـترى
فاستجمعي زهـــر الحياةِ ولا تكوني الآن حيرى
فغـدا ستطوى قصة ، ونحلّ في الاعقاب اخرى

كيف يتعلم الطالب

ان المحارب خير سحل يستفيد منه المعلم النشط الذى يرغب فى التعليم ويحبه على أنه تعليم • وبما انى قضيت ربع قرن فى سلك التعليم وكنت أواجه مشاكل كثيرة فيه بالنسبة للطالبات فى مختلف الصفوف الابتدائية وفكرة فى أن أتغلب على هذه المشاكل فأخذت أسجل الطرق التى أدفع فيها الطالبات الى التعلم ، وها أنى أدونها لزميلاتى وزملائى لكى يستفيدوا منها ، اذ ان المشاكل فى التعليم تكاد تكون واحدة من حيث المجموع ، وان اختلف شكلها من حيث الوضع •

وكنت أول ما دونت فى مذكراتى هذا السؤال :

ما هى الدوافع فى التعلم ؟

وبقيت أفكر فى أنجع الطرق لحل هذا السؤال فوجدت علماء التربية يضعون حلولا له تتلخص فيما يأتى :

١ ـ وجود دوافع تثير انتباه الطفل الى الشيء وتدفعه الى الوصول الى الهدف المرجو •

٢ ـ وجود النية والعزم فى التعلم •

٣ ـ الرغبة فى المعرفة وفى كسب المهارة وجذب الحاضرين اليه •

٤ ـ التشجيع فى العمل للطفل وتجنب الضرب والتدخل فى شأن الطفل •

وقد شرحوا هذه النقاط شرحا مستفيضا فى ابحاثهم عنها •

غير أنى وجدت بالنسبة لطالبات المدارس التى اشتغلت فيها ربع قرن ان خير الدوافع للتعلم هو الشعور بالرغبة فى التعلم وهذه الرغبة تقوم فى

أساسها على الدوافع الفطرية للسلوك التى تعبر بحق منابع العمل والتعلم والتى يطرأ عليها التغيير وتتعرض للسمو عن طريق النضوج الطبيعى وكذلك الخبرة • كما أن عملية التعلم تكون ذات أثر قوى عندما تكون تلقائية ذاتية ولهذا أثره الفعال فى تربية الاطفال وتعلمهم • والتربية الحديثة اليوم تقوم على أساس عملي قوى هو استثاره النشاط المؤدى الى البحث فالطفـل يبحث ويبحث عن المعلومات ، وقد ولى ذلك الزمن الذى كنا نرى فيه الطفل مجرد مستمع يلقن المعلومات ويرددها كالببغاء أو تعلمها نتيجة الخـوف والضرب ثم بعد هذا وضعت سؤالا آخر وهو :

ما هى طرق التعلم ؟

وقد اهتديت الى ثلاث طرق وهى :

١ ـ طريقة المحاولة والخطأ : وهى اننـــا نلاحظ الطفل كثيرا عندما يضع قدميه فى الحذاء يأخذ يجذبه تارة من هنا ومرة من هناك ويلوى قدميه ذات اليمين وذات اليسار وينزع قدميه فى المكان المناسب ويعيد ادخالها فى الحذاء حتى يستطيع وضع قدميه فى المكان المناسب وربط حذاءه ومثل هذه العملية هى التعلم عن طريق المحاولة والخطأ •

ويدخل تحت هذا التجربة المعروفة الشائعة وهى تجربة القط الجائع فى الصندوق فقد جيء بقط جائع ووضع فى الصندوق ووضعت قطعة من السمك خارج الصندوق • فعمد القط الى حركات عشوائية محاولا بها أن ينفذ خلال قضبان الصندوق لكى يصل الى قطعة السمك وباءت كل محاولاته هذه بالفشل واخيرا تمكن بمحض الصدفة من لمس مزلاج خشبى وحركه ففتح باب الصندوق واستطاع الخروج وأكل قطعة السمك • ثم كـــررت التجربة عدة مرات وظهر أن المحاولات الخاطئة كانت تقل باستمرار حتى

استطاع القط اخيرا فتح الصندوق بمجرد دخوله فيه •

٢ ـ التعلم بالبصيرة • وتعرف البصيرة بأنهـــا ايضاح فجائى لموقف مشكل • ويحدث هذا عندما تجابه الانسان معضلة وفجأة نراه يضع يده على الطريق التى توصله الى الحل المطلوب •

فلو علقنا لعبة جميلة فى وسط الغرفة بحيث لا تنالها يد الاطفـــال ووضعنا كرسيا تحتها فى ناحية من الغرفة وطلبنا الى كل طفل أن يحــاول الوصول اليها بواسطة الكرسى فمما لا شك فيه اننا سنرى الاطفال يختلف بعضهم عن بعض فى وضع الكرسى ليأخذ تلك اللعبة •

٣ ـ التعلم بطريقة الترابط :

وهى ترتكز على قدرة الانسان لتذكر ما مر به أو عليه من التجــارب فيربط بين الحاضر والماضى • ويظهر من هذا أن هـــذه الطريقة مبنية على الوعى والتذكر أى وعى الخبرة السابقة وتذكرها • فلو تعلم طفل جــدول الضرب مثـــلا فى الصف الثالث ونجح الى الصف الرابع وأعطيناه مسئلة حسابية عن قيمة شراء مادة معينة من نوع واحد متعددة وأعطيناه قيمة الجزء منها وطلبنا منه أن يجد قيمة الكل فانه سرعان ما يتذكر جــدول الضرب ويضرب تلك الكمية ذات النوع الواحد المتعددة فى قيمة الشراء فتظهـــر النتيجة المطلوبة •

ثم انى أخذت أتتبع كتب التربية لاجد حلولا لسؤال ثالث وضعته وهو ما هى الطرق التى تسهل التعلم أو ما هى قوانين التعلم ؟

وقد وجدت عدة قوانين فى هذا المضمار غير أن أهمها هى :

١ ـ قانون التكرار والتدريب :

وهو أن تمنح الطفل الفرصة الكافية ليكرر الاعمال مرارا ويجب أن يكون اجراؤه للعمل صحيحا خاليا من الاخطاء قدر الامكان • وان يكون التدريب على فترات صغيرة موزعة توزيعا متقنا يفيد أكثر ، وثمة عامل آخر يجب توافره فى قانون التكرار وهو شعور الطفل بالارتياح والرغبـــة فى العمل فلا يكون مجبـــرا مضطرا لان عنصر الاختيار من شأنه أن يؤثر فى عملية التعلم •

٢ ـ قانون الاستعداد :

فالكائن الحى عندما يجد نفسه فى مأزق ويريد التخلص منه لا بد له من استعداد خاص يهيئه لمواجهة هذه المشاكل والا فانه لن يستطيع القيـام بأى مجهود ليخلص نفسه من هذا المأزق •

وهذا الاستعداد يتوقف على عاملين الرغبة أو الدافع والقدرة فالدافع ينطبق على حالة القط الجائع الذى مر مثله اما القدرة فتظهر فى استعـداده الجسمى والعقلى اللذين مكناه من التغلب على فتح الصندوق •

وهنا نرى بعض الآباء يخطؤن كثيرا عندما يكلفون اطفالهم القيـــام بأعمال لا يميلون اليها أو لا يقدرون على القيـــام بها فيجب أن يضع الاب نفسه مكان الطفل ويرى : هل يوجد دافع للعمل ومقدرة عليه أم لا يوجد ؟ فلعب الكره مثلا عنـــــد البعض يجلب له الرضا والارتياح اذا كان لديه الاستعداد لذلك وقد يكون بالعكس •

٣ ـ قانون الرضا والالم أو قانون الاثر والنتيجة :

ومؤداه اذا وجدت رابطة قابلة للتعديل بين موقف معين وتلبية خاصة وكانت تلك الرابطة مصحوبة بحالة مرضية فان هذه الرابطة تزداد قـــوة

وتماسكا اما اذا كانت مصحوبة بحالة استياء وألم فان قوتها تقل وتماسكها يتلاشى •

ويقصد بالحالة المرضية تلك التى يشعر فيها الكائن الحى باللذة والارتياح فلا يتجنبها بل يمعن فيها •

وكلما أحس الطفل بقيمة وفائدة فى تعلمه كلما أقبل على التعليم واستزاد منه أما اذا وجد ان التعلم ووسائله جافة لا روح فيها ولا حياة كان هذا أدعى الى الابتعاد والصدوف عنه •

ويستخدم قانون الاثر والنتيجة كثيرا فى المنزل والمدرسة ويلعب نوب العقاب والثواب أو المدح والذم أو الرضا والسخط •

فالمدح والرضا والثواب عوامل ارتياح تؤدى الى تثبيت السلوك بينما الذم والسخط والعقاب عوامل ألم تؤدى الى الصدوف عن السلوك والعزوف عنه •

ثم بعد ذلك وضعت السؤال الآتى وهو :

كيف نستفيد من التعليم ؟

وقد وجدت أتباع الطرق التى سأذكرها انجع وسيلة للاستفادة من التعلم وهى :

أ — التعلم على فترات أكثر فائدة من التعلم فى فترة وجيزة فالمتعلم الذى يتعلم كل يوم كمية بسيطة ادعى الى الثبات واكثر رسوخا •

ب — التمرين على فترات قصيرة اجدى من التمرين على فترات طويلة • فيجب ان تتناسب فترة التمرين مع عمر الطفل وشوقه ومدى اهتمامه بالعمل وطبيعة المادة فالطفل الصغير لا يستطيع ان يركز انتباهه فى أى عمل لمدة طويلة •

ج ـ تقسم المادة الى وحدات بينها ترابط وثيق فلو اردنا ان نعطى قصيدة فى المحفوظات الى الصف الثالث مثلا وكانت هـذه القطعة الشعرية مكونة من عشرة ابيات فلو طلبنا من الطالب حفظها جميعا دفعة واحدة فان ذلك يصعب عليه ولكن اذا طلبنا منه حفظها بيتا بيتا وربط بينها بعد حفظها فان ذلك اسهل واجدى •

د ـ التسميع يساعد على التعلم : فيجب ان نعود الطفل التسميع منذ الصغر ونسميع ما حفظه اما الى غيره او الى نفسه لترسخ المـادة فى ذهنه كما ان الشخص الذى يسمع غـيره يجد فى نفسه الثقة واللذة والفـرح خاصة الطفل اذ يتحسس انه اصبح ذا مكانة فى المجتمع •

هـ ـ التوقيع : لاحظ ان الطفـــل يحفظ القصـيدة ذات اللحن التوقيعى اسرع من الكلام غير المحدد بالقافية والوزن •

للبحث صلة

لطيفة احمد
مديرة مدرسة سامراء الابتدائيه
للبنـــات

——•⊱⊰•——

شخصية المعلم

[يمر الزمن وتتعاقب الاجيال • وتندثر معالم لتظهر معالم وتمحى رسوم لتبرز رسوم وتزول دول • ويفنى قوم ليخلق آخـــرون ، وتقلب الصفحات البيض تواريخ لأمم كان لها شأن فى هذا الكون أى شأن •!

والمدرس ••• قابع فى مدرسته يخلق اجيالا ويكون أقواما وينشىء دولا لها معالمها وتواريخها ••• يمر الزمن فتزداد اهمية ذلك المدرس من أب يربي اولاده الى مرب يربى اطفاله واطفال غيره الى رجل ••• اتخذ هذه الحرفة وسيلة لكسب العيش الى عالم او فيلسوف جعل هـذه الصناعة سببا لبث آرائه•••الى انسان جعل هذه المهنة المقدسة واسطة لا غنى للناس والامم عنها فى ايصـالهم الى اصلح السبل واسمى الغايـات • ولئن كان المدرس سابقا لا يحتاج الى تحضير واعداد ولا الى صفات متعددة النواحي متشعبة الفروع • فهو اليوم محتاج كل الاحتياج الى تحضير واعداد جيدين والى صفات عقلية وخلقية وجسمية ممتازه والى شخصية قوية نفاذة والى مـادة صحيحة وطريقة قويمة وهو محتاج أشد الاحتياج الى فلسفة ناضجة وحس مرهف وما ذلك الا لكي يستطيع هذا المعلم الجبار أن يؤدى رسالته عـــلى احسن وجه واتم صوره فينجح فى مهمته خير نجاح واذ ذاك يرضى ضميره وأمه ومجتمعه • هو بحاجة الى كل ذلك ليخلق من اطفال المدرسة رجالا لا يهابون المصاعب ولا يلتفتون الى الاهوال رجالا يتدفقون صحة واخلاقا واخلاصا ووطنية رجالا يترفعون عن الانانية والفردية وحب الشر ويسعون الى الفضائل الاخلاقيـة السامية ويقودون عن جـدارة زمام الامة ليأخذوا بيدها نحو الخير والصلاح •

وانى سأظهر فى هـذه الـكلمة المقتضبة بعض النقاط التى تساعدنى وامثالى فى اداء مهمة من اسمى المهام وهى اعداد الجيل الذى سيكون عماد المجتمع الذى طالما تاقت لـه نفوسنا ولعلى اكون قـد وفقت بعض التوفيق وأسأل الله ان يهدينى وأمثى الى الخير] •

« لا تتجلى أهمية المدرس العظمى فى اداء واجبه الميكانيكى بل تتجلى هذه الاهمية فى مقدرته على قيادة طلابه والتأثير فى نفوسهم بقوة شخصيته»

الشخصية فى علم النفس الحديث ليست تلك القوة الغامضة المجهولة التى لا يمكن ادراك كنهها او تحليلها • كما زعم الاقدمون • بل هى جماع ما لدى المرء من صفات جسمية وعقلية وخلقية موروثة وغير موروثة فهى محصلة عـــدد كبير من الصفات والعادات والافكار والحوافز والعواطف فالشخصية فى هذا الرأى الجديد تشمل الشكل الظاهرى للانسان ودرجة ذكائه وحالته الصحية ، ومبلغ ما لديه من ثقافة ونوع تلك الثقافة وما لديه من استعدادات ومواهب فطرية ودرجتها من التطور ، ومقدار ما افاد المرء منها ، كما تشمل المثــل التى يستهدف منهـا المرء والعادات التى اكتسبهـا والمبادىء التى اعتنقها وما لديه من خبرات اجتماعيــة • كل تلك العناصر والمقومات تؤلف الشخصية الانسانية •

لقد أثبت علم النفس التطبيقى أن قوة الشخصية شرط أساسى للنجاح فى الحياة وأن المؤهلات العلمية وحدها لا تكفى للنجاح بل يجب أن تصحب بالشخصية القوية ، فكثير من الاطباء والمهندسين وغيرهم قـد أخفقـوا فى حياتهم العملية لضعف شخصياتهم مع كفائتهم من الوجهة العلمية ، ولذا فقد اعتبرت الشخصية عدة كل فرد فى الحياة • وبصورة خاصة المدارس اذ هى احـــدى العوامل المهمة فى نجاحه وان طبيعة عمل المدرس تجعـــل

لشخصيته قيمة وشأن أكبر من أي شخصية اخرى اذ هو يرمى فعلا الى التأثير فى تلاميذه وتعديل سلوكهم واكسابهم عادات طيبة تمكنهم من العيش ضمن الجماعة • وهو يقضى بينهم وقت غير قصير تجد منه شخصيته الزمن الكافى لتهيئة التلاميذ ليصل الى ما يريد أن يبثه فيهم من العواطف السامية وما يحملهم على خدمة العلوم وكسبهم المهارة ، ولما ينظمه من اراداتهم وسلوكهم ، أو قد تنفرهم منه وتبغض اليهم العلم على يديه ، والمدرس لا يكون شاعرا عادة بما تحدثه شخصيته من أثر فى نفوس التلاميذ سواء كان سيئا أو حسنا لانشغاله عن ذلك بالتدريس وحفظ النظام ، ولكن شخصية المدرس هي التى تخضع التلاميذ له وتسميلهم الى اجلاله وتعظيمه واحترامه والى محبة أخذ العلم منه والعمل معه أو تنفرهم منه أو تثيرهم عليه فتجعل الصف أشبه بحديقة حيوانات أفلت قطعانها من الاقفاص وعندئذ لا تعلّمْ ولا تؤدّبْ •

ان هذه الحقائق الآنفة الذكر كثير ما نلاحظها فنرى طلابا يتضايقون من بعض المدرسين ويكرهونهم ، ويقرنون ذلك الكره بالمادة التى يدرسها اولئك المدرسون وكثيرا ما نرى اختلالا فى نظام الصف وعدم سير التدريس سيرها الطبيعى المنتظم • كل ذلك ممكن وجوده متى كان المدرس ضعيفا فى شخصيته • وعلى العكس نرى بعض الطلاب يقدرون المدرسين لا لشىء سوى ان هؤلاء الاساتذة ذوى شخصية ممتازة ونفاذه أخذت بمجامع قلوب تلامذتهم فجعلتهم يرونهم مثالا لما ينبغى أن يكون عليه الاساتذة المثاليون ان صح التعبير •

فذو الشخصية القوية يؤثر فى تلاميذه تأثيرا قويا يحسونه ولا يدركونه فيعملون ما يراه المدرس صالحا مؤتمرين بأمره واشارته فهم يحبونه

ويحترمونه ويخشون بأسه في وقت واحد ولا يخطر في بالهم ان يعصـوه في أمر أو يتمردوا عليه أو يعملوا على مضايقته اذ انهم لا يبيح لهم فرصة لذلك .

فالشخصية القوية قوة كاسرة تعمل وهي هادئة عن طريق اللاشعور فيسلس لها قيادة التلاميذ ، وينسنى للمدرس أن يعلمهم ويوحى اليهم بما يراه واجبا ويصوغهم على الشكل الذى ينبغي وذلك الشكل هو نفسـه أو مُثُله العُليا .

والشخصية هي قوة سرية وصفة نسبية توجد في كل شـخص الى حدٍ ما وتختلف في نوعها وقوتها باختلاف الاشخاص .

وهناك كثير من ضعاف الشخصية الى مدى كبـير فيجب عليهـم أن لا يختـاروا التدريس مهـنة لهم بأى حـالٍ من الاحوال فمن كان قليل الاخلاص في عمله ، صغير النفس ، قليل الصدق ، كثـير التهريج قليـل الشجاعة في الحق ، سريع الغضب ، ضعيف الكياسة ، قليل النزاهة ، غـير مقتنع بالحياة الاجتماعية ، لا مثل عليـا لديه ولا فلسفة له في الحيـاة ، ولا وجهة نظر له فيها ، فمن كان بـه كثيرا من هـذه الصفات ليس له مجال النجاح في مهنة التدريس مهما كانت غزارة علمه ومهارته بل يكون سببا في شقاء نفسه وبلاء غيره . فشخصية المدرس أساس نجاحه أو فشله وهي نتيجة عدة عوامل فطرية موروثة واخرى مكتسبة من البيئة .

وليس كل مدرس ذا شخصيـــة قوية نفاذة ولا هو بضعيفهـا ذلك الضعف الكبير ، وانما هو فرد من أفراد المجتمع به الضعف وبـه القوة ، الا ان ضعفه أشد خطرا عـلى الناشئة والامة من ضعف غيره . لذلك كان

عليه حتما ان يعمل جهده في أخذ نفسه بضروب الاصلاح وتعهدها بالتهذيب والتثقيف وبما يعلم من الصفات التي يجب ان يكون عليها المدرس حتى يستطيع ضبط نفسه وضبط صفه • فالتربية الى حد كبير تفاعل بين شخصية المدرس وعقليته الناضجة ، وبين التلاميذ وشخصياتهم التى لم تنضج بعد ، فعلى المدرس ان ينقد نفسه ويعرف اوجه النقص فيها ويسعى على تحسينها واستكمالها ما استطاع الى ذلك سبيلا ، فليس من شك ان التحسن ميسور اذا عزم عليه المرء وكان مخلصا فى عزمه •

ان الشخصية المطلوبة اليوم فى التربية ليست السيطرة الكبيرة بالقوة القاسرة التى تضبط الطلاب ليخضعوا لها كل الخضوع ، اذ ان مثل هذه الشخصية لا تدع مجالا لترقية شخصية الطالب وابرازها بل انها لتقتل فى نفس المراهق ما قد يكون من اختراع وابتكار وتصبغه بصبغة غير تلك التى هيأتها الطبيعة لو تُرك وشأنه حسبما حبته الطبيعة من مزايا وخصال •

فالتربية الحديثة ترمى الى حث المدرسين على احترام شخصية كل تلميذ طفلا كان ام مراهقا وتمكينه من ابرازها بقدر الامكان لما خلق له ، ويعد العمل على احترام الشخصية غاية التربية القصوى فى نظر كثير من العلماء والباحثين • اما شخصية المدرس المرغوب فيها فهى تلك التى تمس الطالب وتختلط به اختلاطا فتستثير ميوله الخاصة وجهوده الذاتية فتوحى اليه المسرة والاقدام ومحبة العمل ، كل ذلك ، مع ترك اكبر مجال ممكن من الحرية المنظمة حتى ترقى فيه شخصية التلميذ وتنمو • فأساسها اذن فهم ميول الطلاب واستعداداتهم و سوئها ، والقدرة على تحبيبهم ومشاركتهم فى وجداناتهم مشاركة تجعل شخصيتهم تتجه نحو المثل العليا وتتعلق بها

بقوتها الذاتية لا بقوة شخصية المدرس القاهرة .

فالتربية تعمل على ان تعين الطالب على تكوين نفسه بنفسه حسبما وهبه الطبيعة من قوى لا على ان تكون هي التي تصبه في قالب معين يتحرك ضمن اطار معين ، فالحرية والاعمال التلقائية هي اساس تأديب التلاميذ اطفالا ومراهقين ، اما عمل المدرس فهو حمل الطلاب على ان يتعلموا ويترقوا بجهودهم الذاتية لا أن يحشوا عقولهم او يطبعهم على طراز معين او يلقنهم كتلقين الببغاء ، ولو تدبرنا الامر قليلا لرأينا ان الصفات التي يجب ان يتصف بها المعلم ، قدر الامكان لتؤهله للنجاح تكون كثيرة بعضها فطري وكثير منها مكتسب يحصل عليه الانسان بالرياضة والتدريب وهذه الصفات هي التي تكون شخصية المعلم وتؤهله للنجاح .

وهذه الصفات عبارة عن مجموعة من العوامل الجسمية ، والنفسية ، والاجتماعية . والشخصية ما هي الا نتاج لجميع هذه العوامل التي يفضل ان تكون متوفرة لدى كل معلم يرنو الى نجاح في مهمته النبيلة ، فاذا ما توافرت هذه الصفات في معلمنا مع ما يحصل عليه من معارف ومعلومات خلال سني دراسته ، ارتفعت المستويات التعليمية والتربوية في مدارسنا ونمت شخصيات اطفالنا وتكونت منذ المراحل الاولى من دراستهم .

هنية جميل عبد الغني
مدرسة التربية وعلم النفس
في دار المعلمات الابتدائية
الموصل

لعبة شطرنج ... ترد عادية الأفرنج

صورة من تاريخ الاندلس

بينما كان المعتمد[1] مستغرقا فى شؤون دولته يستشير وزراءه وقواده فيما يفعل ليرد عادية جيوش الادفنس [2] كبير ملوك الافرنج فى الاندلس .. بينا كان المعتمد فى شغل شاغل عن جواريه ولياليه الحمر اذ هرع اليه الخدم يسألون عنه .... انهـا تريدك يا مولاى انها تدعوك .. عجل بالمجيء ... انها تفقد صبرها .. من ، كيف سولت لكم أنفسكم ؟! ولكنه تناسى فروض الطاعة وحدود الاحترام وشؤون الدولة كلها حين علم ان حبيبته اعتماد[3] تدعوه ، ان ملكة قلبه هى التى أرسلت هؤلاء الخدم .. أقبل مسرعا حتى اذا جاءها قالت وقد أشارت من نافذة قصرها : « أهوى أن أفعل فعل هؤلاء النسوة قالت هذا وأشارت الى جوارى يحملن جرار الطين ويسرن فى الوحل حافيات ... يا لها من رغبة شاذة يا لهـا من عواطف ونوازع أمرأة مخبولة .. ملكة .. أم الامراء وسيدة القصر والبلاد تريد أن تحمل الطين وتسير حافية القدمين !... ينشأ المعتمد معجنة من المسك

---

(١) المعتمد بن عباد ـ أحد ملوك الطوائف فى الاندلس كان شاعرا وكانت نهايته محزنة داميه فقد قتل أولاده وانتهكت بلاده وارسل معتقلا فى مدينة اغمات وهناك عاش حياة الذلة كالاسد السجين وقد توفى سنه ٢٧٢هـ ودفن فى اغمات نفسها وله شعر محزن تراجيدى .

(٢) الأذفونس كان يناصب العرب فى الاندلس البغضاء ويشن عليهم الغارات .

(٣) اعتماد زوج المعتمد كانت جاريه وتشهر بالرميكية تزوجهـا المعتمد فكانت أم أولاده وقد رافقته فى منفاه وماتت هناك ودفنت الى جواره .

وماء الورد والكافور تنهض ميزانية الدولة بل لا تدع فيها فلسا واحدا ، ان ما صرفه يكفى وحده لسد هجمات هؤلاء الغزاة الذين يتربصون بالعرب .. ولكن هذا ما يريد المحبوب .. وهكذا كان يوم الطين والذى ظل يذكره المعتمد حتى فى اعتقاله فيبتسم وتذكره اعتماد وهى فى حال من الفقر المدقع فتزهو وتتيه فخرا ... وكأن القدر لا يمهل المعتمد أراد أن يشيب سعادته ببعض الكدر . فبينا كان ينظر الى اعتماد وهى تجوس فى المسك وماء الورد هرع اليه أحد وزرائه خائفا مذعورا يكاد نفسه ينقطع .. مولاى النجده .. الغوث ماذا حدث .. كيف تجرأت أن تدخل حرمى ؟.. ولكن الهول .. هول المفاجئة انساه الاحترام فى هذه المرة أيضا . . ان جيوش الاذفونس مقبلة يا مولاى انها الهجوم الكاسح المدمر .. كيف من أنبائك ماذا نفعل ... علي بابن عمار[٤] .. أين ابن عمار ؟ كانت أوامر المعتمد ملاحقة تعبر عن الخوف والرعب معا ... وجيء بابن عمار على عجل ولكنه كان هادئا لم يقلق كان كأنه يعلم علم اليقين ان الامر لا يحتاج الى فزع أو قلق حتى انه ابتدر المعتمد . . لا شيء يا مولاى ان الامر بسيط .. سأخلص الاندلس وسأحمى الاسلام .. كيف يا ابن عمار .. أنت تعلم انا فى حاجة الى المال فى حاجة الى اتحاد الرجال ... سطرنج يا مولاى ... شطرنج ! ماذا أهذا الشطرنج الذى يلعبه الناس ؟ ماذا ؟ أجاد أنت يا ابن عمار ؟ أهذا وقت هزل ومزاح ؟ – نعم شطرنج ليأتى آية فى الفن وفى الصنع ... ما أسهل ما تطلب يا ابن عمار ! أهذا

(٤) ابن عمار شاعر أندلسى مغمور قربه المعتمد بن عباد فأصطفاه صاحبا ووزيرا وحاكما كانت نهايته مؤلمة محزنه كان عبقريا محنكا ولكنه لا يدين بمبدأ ولا يقر بمثل .

يا مولاى ، أريده من الذهب الخالص وأن يضع فيه الفنانون مهارتهم وفهم الشطرنج يرد عادية الافرنج ؟ ان هذا عجب عجاب لست أفهمك يا ابن عمار ..

وكان لابن عمار ما أراد ثم سار الى حيث كان جيش الأذفونس وهناك كان كل حديثه عن الشطرنج عن صناعته الفريدة حتى أثار انتباه الملك فأرسل على ابن عمار مستفسرا فقال الملك « كيف بى ان اشاهد هذا الشطرنج يا رجل الجزيرة ـ وكان الادفونس يسمى ابن عمار فقال ابن عمار وقد علم انه أثار انتباه الملك « لك عليّ أن تراه الآن الساعة ... ثم جاء به فأثار اعجاب الملك وحماسه وود لو حظى بواحد مثله ... كيف لى أن أشترى واحدا مثله يا ابن عمار ؟ ... ليس الى ذلك من سبيل انه صناعه فريدة مات صانعوها جميعا ولكن يا مولاى قد تناله ان غلبتنى فى رهان ... ولكنك تعلم انى لاعب ماهر يا ابن عمار .. فقد يكون مطلبك باهظا فقد يكون ثقيلا .. ولكنك لاعب ماهر يا مولاى ... نعم يا رجل الجزيره ولكنى أخشى أن يكون الحظ معك فتثقل عليّ بما تشترط .. انى أؤجل رأيي الى الغد .. ولكن ابن عمار وهو الداهية المحنك عرف كيف يشترى وزراء ومستشارى الادفونس .. وحينذاك كان له ما أراد وارتضى الملك الرهان فكان النصر لابن عمار . وحينذاك قال ابن عمار ان مطلبى يا مولاى أن تعود بجيشك من حيث أتيت ... لا لن يكون هذا لا لن أوافق على هذا الشرط انه أمر ثقيل .. كيف ... ولكن يا مولاى هذا ما اريد ... وأخيرا يستطيع ابن عمار أن يشترى القادة والوزراء فيشيروا على مليكهم بالرحيل لانه وعد ولابد أن يفى بوعده وهكذا ينتصر ابن عمار ويحضر لوداع الملك وجيشه وهو يجلو عائدا من حيث أتى ويمر الملك فيقف مع ابن

عمار الذى يقدم له صندوقا فيسأل الملك ـ ما هذا يا ابن عمار فيجيبه ابن عمار •• ان افتح الصندوق يا مولاى •• وحينذاك يعلم الملك ان ابن عمار قد أهداه الشطرنج فيفرح الملك الاذفونس به ويعود من حيث أتى •••

بغـداد **عبدالكريم الامين**

مصادر هذه القصة :

نفح الطيب ج٥ ••• ابن عمار •• المعتمد بن عباد/عبدالوهاب عزام •

من مشـاكل تدريس الانـكليزية
في المدارس الثانوية

موسى السوداني
مدرس ثانوية الحلة

لست اومن بوجود مشكلات فى تدريس درس ما دون الـدروس الاخرى ، ذلك ان معظم ما يدرسه طلابنا فى المدارس الثانوية لا يكاد يجد طريقه الى افهامهم الا بعد جهد يبذله المدرسون والطلاب على حد سواء • غير ان المشكلة نهون أحيانا لاعتبارات خاصة تمليها طبيعة الدرس وبعده أو قربه عن حياة الطالب اليومية الاعيادية •• مضافا لذلك اللغة النى تنقل اليه المـادة •

والانكليزية ـ من حيث هى لغة أجنبية ـ تواجه بالاضافة الى ما تقدم ذكره مشكلات من نوع خاص يقع سبب قسم منها على عاتق المدرسـين أنفسهم •

فبعضهم حين يدركون عدم فهم طلابهم للغة التى يستعملونهـا فى الدريس يلجأون الى استعمال اللغة العربية وسيلة لتبسيط المادة ـ فمدرس الانكليزية يواجه مشكلين : عدم فهم الطلاب للغة الشرح ان هو استعمل الانكليزية مضافا للمادة النى نكون صعبة أحيانا ـ ظنا منهم ان ذلك مفيـد للطالب • فى حين ان من أهم أسباب ضعف طلابنا فى اللغة الانكليزية هو تدريسها بلغة اخرى • ولقد لمست عمليـا ان الطـلاب الذين لم يستعمل مدرسوهم اللغة العربية فى أثناء الدرس أكثر فهما وتجاوبا مع المادة سـواء أقواعد كانت أم قصة • ان أهم أركان تعلم اللغات هو أن يفهـم المتعلـم ما يسمعه بتلك اللغة •

ان بعض المدرسين يهملون أن يطلبوا من طلابهم كتابة موضـــوع انشائى طوال السنة الدراسية • ولا شك ان الطالب الذى لا يستطيع التعبير عن أفكاره بلغة ما لا يمكن أن يكون فاهما لتلك اللغة • ان كتابة الانشـــاء فى المدارس الثانوية أهم كثيرا – فى رأيى – من دراسة الكثير من قواعد اللغة • فالطالب الذى يحفظ كل قواعد اللغة بغير أن يستطيع تكوين جملة واحدة سليمة التركيب لا يعرف شيئا •

وثمة شىء آخر يجدر بمدرسى اللغة الانكليزية ملاحظته وهو الاكثار من الواجبات الصفية والبيتية •• فاللغة لا تتعلم بلا ممارسة كافية من المعلم • غير ان هذه الواجبات لا يجب أن تكون بمستوى ينفر الطالب من أدائها •

أما تقبل الطلاب للغة الانكليزية فلا يخلو من عقبات منها :

١ – نظر قسم كبير من الطلاب الى أن تلك اللغة لغة استعمار ليس من الوطنية فى شىء ان يولوها اهتمامهم • وقد تكون هذا الاعتقاد لوجـــود كابوس الاستعمار الثقيل فترة طويلة من حيـاة بلادنـا أدت الى أن الطـالب أصبح ينفر من تلك اللغة التى تشعره – كما يتصور – بالاستعمار • ولذلك وجب على المدرس – بعد أن زال الاستعمار عن بلادنا الى الابد – ان يحاول تبديل رأى هـذا القسم من الطلاب بافهامهم ان افق الانسان يزداد توسعا كلما تعلم لغة جديدة ، وان من تعلم لغة قوم أمن شرهم !

٢ – يفكر بعض الطلاب حين يحاولون تكوين جملة بالانـكليزية باللغة العربية ثم يترجمون أفكارهم تلك الى الانكليزية • ولا شك انهـــم يقعون فى أخطاء كثيرة ذلك ان الترجمة ليست من السهولة بمكان بالنسبة الى طلاب المدارس الثانوية • فواجب المدرس هو أن ينبه طلابه لذلك عمليا بافهامهم ان لكل لغة خاصية قد تختلف كثيرا عن خاصية أية لغة اخرى •

ولهذا من الافضل والاصح أن يفكر الطالب باللغة التى يريد أن يكتب بها ليتجنب الاخطاء فى ترجمة المصطلحات قدر الامكان •

٣ ـ بعض الطلاب لا يشاركون بالاجابة عن الاسئلة وتوجيهها فى الصف أما لخجل يسيطر عليهم أو لعدم فهم مهم يسبب لهم الارباك فالواجب يقضى على مدرسهم ان يشجعهم على المشاركة بافهامهم انه ليس عيبا على أى منهم ان هو أخطأ •• فالكل يبغى التعليم ، ومن يتعلم لابد أن يخطىء •

٤ ـ ان ايجاد معانى الكلمات فى المعجم مفيد جدا للطالب اذا عرف كيف يجدها ، وان التأكيد على هذه الناحية مهم لذلك • اذ أن الطالب الذى يريد ايجاد معنى كلمة ما سيفيد حتما اذا هو حاول الوصول الى ذلك بقراءة كل معانيها الموجودة فى المعجم واشتقاقاتها التى تضيف الى ثروته اللغوية الكثير •

٥ ـ ان تشجيع الطلاب على القراءة المتزايدة أمر مهم فى تعلم أية لغة • اذ ان أى شيء يقرأه الطالب يزيد معلوماته من جهة ويوسع افق تفكيره حين يحاول الكتابة بتلك اللغة من جهة اخرى • ان الكتب المبسطة المناسبة لمستوى الطلاب خير مساعد على ذلك •

٦ ـ لا شك ان اصدار النشرات وتشجيع الطلاب على الكتابة فيها مما يفيدهم كثيرا من هذه المرحلة الدراسة • اذ ان الطالب سيسر حتما حين يجد ان ما يخطه قلمه باللغة التى يتعلمها كامل البناء صالح للنشر ، وهذا أمر يزيد ولعه واقباله على الاستزادة من تعلم تلك اللغة •

هذه بعض العقبات التى يواجهها المدرس فى أداء واجبه على الوجه الاكمل • والمرجو من الجميع بذل أقصى الجهود من أجل تذليلها لكى نرفع المستوى الواطىء الذى عليه طلابنا فى جميع المدارس الثانوية •

قصة قصيرة

بعـــد ربـع قـرن ! !

بقلم : موسى ناجي الاعرجي

... وبعـــد خمس سنوات التقيت به . وكم كانت فرحتي عظيمة بذلك اللقاء ، وكان طبيعيا أن سأل كل منا صاحبه عن الطريق الذي سلكه والشوط الذي قطعه . وارتسمت على وجه صاحبي كآبـة ان عبرت عن شيء فانما كانت تعبر عما يعاني من جهد عنيف لكبت عواطفه وتحدث بيأس ومرارة :

— لقد أخذت طريق الوظيفة وأنا الآن معلم في بلدتي .

— ولكن ، ألم ترشح لعضوية البعثة العلمية ؟

— بلى وقد قبلت في دار المعلمين العالية ، ولكن دمعة ارغمتني على اختيار طريقي هذا .

— .... ؟

— أنت تعلم أن والدي توفي قبيل امتحاننا العام للدراسة الثانوية ، فأصبحت رب أســرة . وهممت أن أنطلق لأواصــل دراستي وشــجعني الكثيرون ... ثم ... فكرت بمصير أسرتي .

— ولكن ، أما كان في الامكان تدبير أمر اعاشتها بصورة ما ؟

ولحظت كأن دمعة حارة تترقرق في آماق عينيه وقال :

— اعاشتها ! ليس هذا كل ما في الامر . لقد أصبحت أمل هـذه الاسرة ورمز كيانها .... ولا أنسى يوم فاتحت أمي بعزمي عـلى السفر الى الخـارج للدراسة فدعت لي بالتوفيق وشجعتني . قلت : أماه ! ولـكن

كيف اتركَكم ؟ قالت : يا بني لا تتراجع فان لنا الله • ولمحت دمعة تنحدر على خدها وشعرت بدمعة تنزّ من قلبي ••• فقررت ••• أجل ! قررت أن أبقى لهـا ولاسرتي • قـررت ان لا أدع القلب الذى حنا عليّ كسيرا يتلقى نظرات الاشفاق والرثاء • قررت أن لا أدوس على عواطفها لارتفع وأن لا اكوّن مستقبلا لا تباركه الام في الارض والله في السماء •

ثم تنهد صاحبي وهو يلقى ببصره الى الامام وقال : ولكنني سأواصل دراستي يوما مـا ، فهذه أمنية لقيتها من أبي يوم أبى دعوتي وهو يعـالج سكرات الموت قائلا : لا تشغلوه عن دراسته •

ولحظت أن كيان صاحبي أوشـك ان ينهد وان انفعاله قـد بلغ مداه وشعرت كأن قلبي يعتصر وأسفت ان تضيع مواهب هذا الشاب اللامع وأن لا تتهيأ له أسباب طموحه وحاولت تنميق بعض عبارات السلية فشـكرني بلسان من يدرك ما أروم ويقدر تعاطفي واياه • ثم لفتنا دوامة الحيـاة ولم أعد اتذكره •

ومرت عشـرون سنة او نحوهـا ، وفي ليلة من ليالي حزيران وقع نظري على (سامي) وهو يجلس في احدى (الكازينات) ببغداد يسرح نظره في الافق البعيد من مجرى دجلة • لقد كان وحيدا واجما ساهما • وتنازعتني دوافع بين أن أقابله فأثير كوامن وجده وبين أن أدعه بسكونه • وتغلبت رابطة الصبا فاندفعت لاحييه بحرارة • نهض ورحب بي مغتبطا ، وتداولنا الحديث وخفت مفاجأة اللقيا وعدت الحظ الوجوم يرتسم على محيّا صاحبي •

ولمت أطراف شجاعتي لاسأله عن حاله ، وارتسمت على محياه تلك الابتسامة المرة وقال : منذ أيام تخرجت في كلية التربيـة • وقفزت دون

شعور لاهنئه بحرارة ، وكم كانت دهشتي بالغة ان يقابل ذلك بفتور ملحوظ .

ـ ولكن ألم تكن هذه أمنيتك وقد تحققت ؟

ـ أجل ، تحققت بعد ما يقرب من ربع قرن . لقد كانت هدفي وضحيت كثيرا من أجلها ... واصلت في سبيلها سهر الليل بكد النهار .. تركت أطفالي حيارى من أمر هذا الاب الكهل يعود طالبا يتأبط كتبه كما يتأبطونها ..

... غير أني ما بلغت تلك الامنية حتى وجدتني أبعد عن الهدف مما كنت حقا .. اني في حيرة من أمري ـ وربما من أمر هذا البشر ـ فكلما ارتقى المرء عتبة من السلّم ازداد رغبة في الصعود . وهل لسلم المعرفة من نهاية ؟ أمن الافضل اذاً ان يظل المرء قابعا عند قاعدة السلم مديراً له ظهره ؟

لقد تهيأ لي أن أخوض في ضحضاح بحر المعرفة المتلاطم وان أمد بصري الى ذلك الخضم لاعلم كم أنا جاهل .... ولاتضاءل ....

ثم قطع حديثه ونظر الى الافق البعيد ، وافقت من ذهولي وعقدت الدهشة لساني ، ثم نقلت بصري بيني وبينه وساءلت نفسي : ترى أينا قد تضاءل ؟

مناقشـــة واقتراحـــات في النحـــو الميسَّر

رد الاستاد يحيى الثعالبي فى الجزء الاول عـلى مقالى (حول بعض كتب العربية الجديدة) وقـد بدا لى ان رده ليس مستغنياً عن تبيين يرفع الالتباس فيه ويبسط الابهام عن مراميه مردفا اياه باقتراحات نود راعين فى النفع ان يؤخذ بالصالح منها • زعـم الاستاد الثعالبى ان الصواب تنوين المنعوت كما نون النعت فى قولى : (ولا داعى لها ولا موجب معنويا) ولقد استعجبت من هذا التصحيح للصحيح بمثله، لان من القواعد المتفق عليها ان لا التبرئة (النافية على جهة استغراق الجنس) عاملة النصب فيما بعدها من النكرات المنفردة ومبنية معها بناء خمسة عشر وقد ذهب الكوفيون والزجاج والسيرافى وجماعة من البصريين الى ان اسمها غير العامل معرب وان فتحته فتحة اعراب لا فتحة بناء ، وان ترك تنوينه للتخفيف[1] • وقـد علل ابن مالك النصب بامتناع الرفع والجر • فاسمها مبنى على ما ينصب به لو كان معربا • واذا كان مفردا ونعت بمفرد وكانا متصلين نحو لا رجل ظريف فى الدار جاز فى النعت ثلاثة اوجـه : النصب عـلى محل اسم لا فتقول لا رجل ظريفـا فى الدار ، والرفع والفتح[2] • واذا كـررت لا وكان

---

(١) يرجع مثلا الى : يعيش بن علي بن يعيش ـ شـرح المفصـل ١/١٠٥ ـ ١٠٦ ، حاشيه أبى النجا على شرح الازهرى على متن الاجروميه ط٢ ص ٨٨ ـ ٨٩ ، حاشيه السجاعى (فتح الجليل على شرح ابن عقيل على متن الالفيه) ص ٨٣ ، حاشيه السجاعى على شرح القطر ، وأحمد الهاشمى ـ القواعد الاساسيه للغه العربيه ص ١٧٠ ، حاشيه حسن العطار على شرح الازهريه ص ١٠٤ •

(٢) شـرح شذور الذهب لابن هشام ص ٢٨ ، ٦٨ والقـواعـد الاساسية ص ١٧٤ •

اسمها نكرة متصلا بها نحو : (لا حول ولا قوة الا بالله) جاز فيه خمسة اوجه : بناء الاسمين • رفعهما • بناء الاول على الفتح ورفع الثانى • رفع الاول وبناء الثانى على الفتح • بناء الاول ونصب الثانى بالعطف على محل اسم لا (١) • فما وجه الانكار ؟ ورب مغلط غالط • انكرتم استعمال الفعل (اعتبر) بمعنى عدّ والمعاجم المعتمد عليها كالقاموس ولسان العرب اهملت هذا المعنى الشائع الوارد فى الكتب القديمة ، على ان لغويا محدثا قد ارتضاه وامضـــاه (٢) • وكم معنى أبى عليـــه حين من الدهر قـد اكثر ترداده فسرت به المعاجم من الـكرام معيرة اياه اذنا صماء ، والشـــواهد كثيرة فى المفضليات والاصمعيات • امن الحفاظ على اللغة ومجانبة السمح استعمالكم التنزه : (ثم خرج •• لتنزه فى بعض الحدائق الجميلة)(٣) مـــع ان استعمال التنزه فى الخروج الى البساتين والخضر والرياض غلط قبيح • (٤)
قال ابن سيده : وتنزه الانسان خرج الى الارض النزهة • والعامة يضعون الشيء فى غير موضعه ويغلطون فيقولون خـــرجنا نتنزه : اذا خـــرجوا الى البساتين فيجعلون التنزه الخروج الى البساتين •• وانمـــا التنزه التباعد عن الارياف والميـــاه حيث لا يكون ماء ولا ندى ولا جمـــع ناس وذلك شق البادية • ومنه قيـــل فلان يتنزه عن الاقذار وينزه نفسه عنهـــا أى يباعد نفسه عنها (٥) • واسم المكان ــ فارسين نسخة صوغه من نزه فى هـــذا

(١) شرح ابن عقيل على الالفيه ص ١٥٠ ــ ١٥١ وجامـــع الدروس العربيه ٢/٣٣٩ ــ ٣٤٠ والقواعد الاساسيه ص ١٧٢ ــ ١٧٣ •
(٢) المنجد • (اعتبر الشيء : اختبره • عده) •
(٣) النحو الاعدادى ــ ٢/١٠١ ، النحو الاعدادى ٣/٧٧ •
(٤) القاموس المحيط •
(٥) لسان العرب •

المعنى ـ متنزه لا منتزه فلم قلتم : (المتنزه واسع الساحة)(١) • اشمت هذه العبارة عرار نجد ، أو فاح لها عبير من رياض الفصاحة !؟ ان اللغة الا ذريعة للتعبير وليست هيكلا نجثو امامه خاشعين وجلين ، فاذا شاع معنى للفظ وارتضى عبر متجانف عن الاصول فلا ضير في استعماله •

واعترضتم على سؤالي : (ابصح اعراب) ولا مورد لهذا الاعتراض لان الاستفهام تصديقي وام الواردة في آخره منقطعة كقولك : (اعمرو عندك ام عندك زيد)(٢) • وقد وردت محتملة للاتصال والانقطاع كما قال الزمخشري في قوله تعالى : (قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون) ٣ •

ثم تنسبنني الى الافتراء على المؤلفين في انهم جعلوا النعت والتمييز مسندا • ومفاد عبارتي واضح وهو ان النعت والتمييز والمضاف اليه ينبغي ان تعرب مكملات ولانها خارجة عن نطاق الاسناد ومفلتة من قبضته ولم أعن انكم اعربتموها مسندا او مسندا اليه • فايرادي منصب على وجوب تسميتها بالمكملات • أما حصركم المكملات بالمنصوبات فهو اعتباطي وترجيح دون مرجح ولم يلتزم به في الكتاب المصري • أما عزوفي عن ذكر الصفحات فمنظور فيه الى توخي الايجاز • وقد جزعتم أشد الجزع من سبقي الى أن فكرة المسند اليه حديثة ومسقط رأسها مصر والحق ان المؤرخ المتصدي لتاريخ ظهور التيسير الاعرابي لا يقتنع بقولنا ان الفكرة معروضة

---

(١) النحو الاعدادي ـ ٢/١٨٨ •

(٢) سيبويه ـ الكتاب ١/٤٨٤ •

(٣) ابن هشام : المغنى ١/٤٣ •

فى الغرس الاول فى النحو وهو كتاب سيبويه اذ يحنج بأن هذا الاعراب لم يجر له ذكر طوال القرون المنصرمة مذكب الكتاب حتى تبديل الاعراب• وسيبويه عيه لم يقرر مبدأ الاسناد على عمومه بل قسم المسند اليه الى المبتدأ والفاعل وعيرهما • هالذ مثلا قوله : (هذا باب المسند والمسند اليه وهمـا مما لا يستغنى واحد منهمـا عن الآخر ولا يجد المكلم منه بـدا فمن ذلك الاسم المتدأ والمبنى علىه وهو قولك عبدالله أخوك)[١] • (هـــذا باب الابتداء : فالمبتدأ كل اسم ابتدىء ليبنى عليه كلام) وكذا الابواب الثلاثـة بعــــده[٢] وانما رجحت اقتباس الفكره من كتب البلاغة لان علمـاء البلاغة لم يقسموا المسند اليه والمسند الى أفرادهما • اذن فالفكرة لم تظهر الا بعد أن كونت لجنة فى مصر بقرار من وزارة المعارف للنظر فى تيسـير قواعد النحو والصرف والبلاغة وبعث الى وزارة المعارف العراقية بنسخة من تقريرها لابداء رأيها فيه فما كان من مدير التدريس والتربية آنذاك الا أن ستفسر من أحد العلماء عن محسناته ومحاذيره بكتـاب رسـمى فى ٢٨–٥–١٣٥٧هـ ٢٦–٧–١٩٣٨ فرأى فيه تجافيا عن لغة الضاد وصناعتهـا • وكان أمام اللجنة أن تسمى أساسى الجملة بالاسماء الآتية :

١ ــ مسند اليه ومسند كما اصطلح علماء البلاغة •

٢ ــ الموضوع والمحمول كما اصطلح علماء المنطق •

٣ ــ الاساس والبناء •

٤ ــ المحدث عنه والحديث • والاخيران اصطلاح جديد ثم فضلت

---

(١) الكتاب ١/٧ •

(٢) الكتاب ١/٢٧٨ •

الموضوع والمحمول[١] • وبدا لهم من بعد ما رأوا الايات أن يختـــاروا المسند اليه والمسند •

يدرك الناظر فى كتب النحو الجديدة وتاريخ الادب انها بحاجة الى اصلاح ما نجمله فى هذه النقاط :

١ ـ تاريخ الادب العربى الحديث الذى امتدت اليه يد التنقيـة فى طبعه الثانية ما زال فيه ما يستدعى التهذيب ، كالاخطاء **المطبعية فى النصوص** المشوهة معناها نحو : أدف = والصواب : أرف • داع = راع • كالحجاة = كالحجارة • [٢] • سقال ـ سفام • بللة = بالية [٣] ، ١٠٥٦ = ١٩٥٦ [٤] بلله ـ بالله [٥] • ومن الاخطاء اللغوية والنحوية : شيق = شائق [٦] ساهم ـ أسهم [٧] • وتوفيق وفؤاد = وتوفيقا وفؤادا ، لانهما معطوفان مصـــرفان • بالرغم = على الرغم أو رغما عنه[٩] كتاب القرية = كتاب القرية بضم الكاف[١٠] •رئاسة ـ رآسة على وزن فعالة بفتح الفاء[١١]

---

(١) محمد جواد الجزائرى ـ نقد الاقتراحات المصرية ص ٥٥ •
(٢) ص ١١٠ •
(٣) ص ١٠٦ •
(٤) ص ١٨٢ •
(٥) ص ٢٢٦ •
(٦) ص ١٣ ، ١٤٥ •
(٧) ص ١٠٧ •
(٨) ص ١٠٨ •
(٩) ص ١٣٢ •
(١٠) ص ١٤٦ •
(١١) ص ١٩٠ •

اشغل = لغة حدة أو قليلة أو رديئة في شغل كما في القاموس . (١) هذه الباب = هذا الباب . ٢) وبحذ أن تشرح معاني الفاظ النصوص الغريبة .

٢ ـ أفلح النحو الاعدادى فى تبسيط كثير من الموضوعات ولكنه محتاج الى الدقة فى التعليل : فالمصدر المؤول من أن والفعل فى (عزمنا على أن نخدم الوطن) حل محل المجرور فقط لا الجار والمجرور . (٣) وفى الممنوع من التنوين قالوا : (عطشان تدل على ذات متصفة بالعطش ...) أما وزن فعلان وافعل والعدل فلا ذكر لها ، فهذا الاطلاق بلا قيد شامل الصفات كلها .

واستحسن تضييق نطاق الاختصاص الى أكثر مما فعل المؤلفون بحذف المضاف الى المعرف بال وعدة مبادئ كما أحصاه أحد الباحثين . (٤) وقد سقطت بعض الخطوط فخفى المطلوب (٥) . ووقعت فى بعضه أخطاء مطبعية صوابها : (المسنين) (وللمبالغة) .واستحسن احداث درس للغة يدرس فيه اصلاح المنطق لابن السكيت أو تهذيب اصلاح المنطق للتبريزى أو نحوهما سدا للفقر اللغوى .

---

(١) ص ١٣١ .

(٢) ص ١٢٦ .

(٣) النحو الاعدادى ٣/١٠٦ .

(٤) عبدالسلام محمد هارون ـ الاساليب الانشائية فى النحو العربى ص ١٣٣ .

(٥) النحو الاعدادى ٣/١٦٣ ت ٥ الخط تحت . لنساندهن . ونسجح امورك ، وتالله .

٤ ـ توحيد المصطلحات فى الصفوف كلها • فانّ تعرب حرف توكيد فقط ويهمل كل ما يشم منه رائحة العامل •

وحروف الجر لا نقرنها بحروف الاضافة فيكون لها أسمان • واعراب المسند اليه المستتر (مفهوم) فقط دون ذكر المخاطب أو الغائب أو المتكلم ، ونبقى الاشارات مفصحة عنها • وايلاء سلامة الاداء وفصاحة الاسلوب عناية كافية فالتكملة بالمفعول منصوبة لا منصوب وان جاز على تأويل انها لفظ •

٥ ـ الركون الى استعمال الرموز بدلا من الكلمات فى الاعراب ضمانا للسرعة ، واليك جدولا بأهم الرموز المقترحة متمنيا أن ينتفع بها فى مدارسنا كلها :

الاسم	المقترح	رمزه
المسند اليه		م أ
المسند		م
المرفوع		ر
المنصوب		ص
المجرور		و
المجزوم		ز
الجار والمجرور		جر
المضاف اليه		ض
المعطوف		ط
الصفة أو النعت		ف
التوكيد		ك

الاسم	المقترح	رمزه
البدل		د
التمييز		ت
مفهوم		هـ
المتكلم		ل
المخاطب		خ
الغائب		غ
فعْل ماض		فض
فعل مضارع		فع
فعل طلب		فب
تكملة لبيان سبب الفعل	تكملة سببية	س
تكملة لبيان نوع الفعل	تكملة نوعية	ن
تكملة لبيان عدد الفعل	تكملة عددية	ع
تكملة لتوكيد الفعل	تكملة توكيدية	كد
تكملة بالمفعول		تم

وحمدا للدكتور السامرائي والاستاذ الثعالبي لاقحامهما لجج التأليف واحقاقهما الحق وقول الصدق ، والحق أحق أن يتبع

حميد الخالصي
المدرس في ثانوية الحي

الأرق : أسبابه النفسية وعلاجه

بقلم : سى • ادوارد باركر
ترجمة : أحمد عثمان البسام

قال لى أحد مرضاى مره : « انى أتناول قرصا منوما ، وأقرأ كتابا ، وأعد الارقام ، وأحاول الاسترخاء ، ثم أنهض لاتجول فى أرجاء الغرفة ، وأعمل أى شىء يمكن أن يخطر على البال ، ومع ذلك فلا يأتينى النوم • »

وقالت لى امرأة فى يوم آخر : « لقد بقيت مسهدة حتى الرابعة صباحا وأنا أكاد امزق وسادتى ••• الهى ، الام أظل احتمل هذه الحال ؟ ان الارق يجعلنى أشعر بالخيبة والسخط يعتملان فى أعماقى طوال اليوم التالى •• ان الحياة عذاب ، وأحس بأننى صائرة الى الجنون لا محالة • »

ان كانت أمثال هذه المشاعر تساورك أثناء سهادك فانك جدير فعلا برثائى وعطفى • فقد قاسيت أنا كثيرا من الارق قبل بضع سنوات ، ولم أكن أغفو قبل الثالثة صباحا ، كانت الحياة حينئذ ، فى نظرى لا تطاق ، ولكننى الآن استمتع بنوم جيد ، وأنا أعرف ان للمشكلة حلا ، واريد اطلاعك على السر الذى جعلنى استغرق فى نوم عميق منذ عدة سنين •

وقبل هذا ، لابد أن أقول هنا بأن الارق ليس مرضا فى حد ذاته ، وانما عَرَضٌ لمرض بعموم النفس واشارة استغاثة موجهة لنفس المصاب أولا ، وللآخرين على وجه الخصوص انه نداء الاستغاثة الذى يهتف : « أرجوكم ساعدونى •• فانى فى ورطه •• وان لم تسارعوا لنجدتى فسأفقد عقلى • »

قلنا ان الارق عَرَض ، ولكن لأى شىء ؟ انه عَرَضٌ يدل على

احتجاج مشوب برغبة انتقامية تعتلج في شخصية المصاب بالارق موجهة نحو نفسه ، وثورة تعتمل في عقله الباطن ضد عقله الواعي •

يحتمل أنك أحسست مرة بمثل هذا النمط من التمرد ، أو شعرت بانقسام في شخصيتك حينما أردت زيارة أحد أطباء الاسنان مثلا • فقد كان عقلك الواعي عازما على مواجهة القلع والحشوة بما فيهما من متاعب ، ولكنك فجأة تصاب بالدوار أو الزكام أو الصداع أو التقيؤ ، او ان تجد مفكرتك اليومية قد ازدحمت بالمواعيد أكثر مما توقعت ، فتضطر عندئذ الى ان تلفن للطبيب طالبا منه تأجيل موعد زيارتك له • ان كل هذه المصادفات بوادر تمرد تعتمل في عقلك الباطن احتجاجا على سلطة عقلك الواعي التي تصر على الذهاب الى طبيب الاسنان •

ويحدث نفس الشيء بالنسبة للارق • فهو اشارة عن « حرب أهلية » داخل الشخصية ، فأنت ، في وعيك ، عازم على مجابهة الحياة بكل مشاكلها ومتطلباتها وتقلباتها وتحدياتها ، ولكن عقلك الباطن لا يريد ذلك !

وما دمنا لا نحب الاعتراف باحساسنا بما يعمل في عقلنا الباطن ، وانما ننكر عائدية تلك الدوافع لنا ، فان هذه الثورة قد لا تبدو واضحة تماما ، وانما تظل كامنة في أعماقنا ، وتكتفي بما يعبّر عنها ويدل عليها شريطة الا يفتضح سرّ ما يجري •

والارق ، غالبا ما يكون أحد أعراض كثيرة غير واضحة تسبب لنا الازعاج ، وتقضي على هدوء البال وراحة الجسم •

وهنالك دلائل اخرى تشير الى ما يجري داخلنا من ثورة وتمرد ، غير التي ذكرنا سابقا ، كالصداع العصبي والغثيان وآلام الظهر والمفاصل والقلق • انها علائم العصيان الذي قام به الجانب البدائي اللا واعي من عقلنا

ضد الاحكام التي يقررها عقلنا الواعي •

حدث ان اصيبت زوجة احد المشتغلين في الحقل الهندسي بالارق ، فلجأت الى المهدئات وأقراص النوم مثل « السونيرل » و « أمينال الصوديوم »، ولكنها كلما زادت من تعاطي هذه العقاقير زاد معها احساسها بالضيق والضجر ، وثقلت عليها وطأة الارق شدة وقسوة ، ففقدت الحياة بهجتها ، فهي في النهار ضجرة متبرمة ، وهي في الليل مؤرقة مسهدة ، وزاد في طينها بلة ان وافق زوجها على الانتقال الى مدينة كبيرة ليلتحق فيها بعمل جديد ، مما سبب لها انهيارا في صحتها ، وارباكا في ترتيبات الانتقال ، فلم تعد تتحمل مدة أطول ، وصار كل شيء في نظرها اسود حالكا ، فلجأت الى العلاج النفسي تنشد منه العون ، وسرعان ما اتضحت كوامن التمرد الناشب في عقلها الباطن ، وبدأت تظهر للعيان •

كانت تقول على لسان عقلها الواعي : « انني متبرمة وغاضبة من نفسي، لكوني بسبب هذا الارق اللعين ، غير قادرة مطلقا على التهيؤ للانتقال • انني آسفة للوضع الذي انا فيه ، وآسفة كذلك من اجل زوجي المسكين الذي عليه ان يتحمل عبئي الثقيل » •

ولكن ماذا كان يقول العقل الباطن ؟ لقد كشف عن ذلك العلاج النفسي بالتدريج • كانت في اعماقها ، دون ان تدري ، وبالرغم من انها لا تحلم يوما باطلاع أحد ، تشعر بأن زوجها أناني • انها غير مرتاحة للمكان الذي يزمع الانتقال اليه خوفا من المسؤوليات التي تنتظرها والمتعلقة بعمله الجديد ، لذا فقد كان كل ما تريده هو الفرار من مواجهة هذه المسؤوليات ، وهكذا اتضح بأن الارق الذي تشكو منه ما هو الا تعبير خفي عن الثورة ضد سلطة عقلها الواعي ، وعندما تعمقنا اكثر في اغوار نفسها

وجدنا انها فى صباها كانت تقاسى الامرّين من ظلم والدها واستبداده • والنتيجة ؟ هى أن طاقتهـا الهائلة التى لم يسنّ لهـا استغلالهـا فى حب والدهـا تحولت الى كره لـه وتبرم بظلمه واستبداده • وحينما شبت عن الطوق ، ومات والدها ، بقيت طاقات الكره على ما هى عليه تعتلج فى صدرها كقوة ديناميكية تبحث عن أى متنفس يكون فى متناولهـا ، وعنـدما أصرّ زوجها على الالتحاق بوظيفة الجديدة حولت المرأة احاسيس الكره ، دون وعيها ، من ابيها الى زوجها ، واختارت الارق سلاحا تحارب به خططه ، وما أن عرفت السر حتى استطاعت ان تتلاءم مع نفسهـا وان تتخلص من أرقها !••

وأتذكر أيضا حالة مريضة أخرى بالارق ، اكتشفنا بالعلاج النفسى ، ان أرقها العنيد كان مسببا عن حاجتها لان تعذب ! ولـكن ما الداعى لهذا العذاب ؟ لقد وجدنا انها ترتبط بأمها برابطة وثيقة غير اعتيادية تتوفر فيها عوامل الحب والغضب • ولظروف قاهرة لم تتمكن من زيارة امها المريضة الا قبل وفاتها غير المتوقعة باسبوع واحد فقط ، فسببت لهـا وفاتها المفاجئة احاسيس بالذنب قطعة ، وزاد هذه الاحاسيس حدة ، ما كانت تحتفظ به لامها من سخط مكبوت • فماذا حدث ؟ وجد عقلها الباطن ان خير وسيلة تكفّر بها عن ذنبها هو ان تعذب بالارق !•

وأتذكر كذلك حالة رجل قاسـى كثيرا من الارق ، بينما كان يتقدم فى عمله ويحرز النجاح تلو النجاح • والسبب انـه ، دون وعيه ، أحس بعدم أهليته للقيام بمسؤولياته الجديدة ، فوجد عقله الباطن ان اسلم طريقة ازاء هذه الحالة هو أن يأتى الارق الذى لا بد وان يفضى به الى المرض !

ان الارق كما قلت سابقا ليس عرضا وحسب ، بل هو انذار بالخطر•

والمدهش فى الامر ان الضحية يميل الى التهويل من شأنه والمبالغة فيه ، دون ان يحتفظ به فى سره ، فيزيد المسألة تعقيدا .

شكا لى أحدهم بأن يظل مسهدا الليل بطوله ، فيقول :

ـــ أنا اعرف هذا ، لانى اسمع قرع جرس الكنيسة الذى يعلن عن الوقت فى كل ساعة أثناء الليل !

انه يعتقد ، اذن ، بكونه أمضى الليالى الطويلة دون أن يغمض له جفن ، ومن الجائز انه رأى فى نومه حلما صور له بقاءه مسهدا ، بينما كانت زوجته غالبا ما تستيقظ على صوت شخيره !

ان عقله الباطن كان يرتب الامور بحيث يكون قرع الاجراس بالنسبة اليه بمثابة اشارة تنبيه ، فيستيقظ عند الدقة الاولى فيخطر بباله عندئذ انه لم ينم ، ثم يعود لينام مرة اخرى ، فهو ، اذن ، كان نائما دون ان يدرى !

كثير من الناس المصابين بالارق من يميلون الى البقاء فى الفراش حتى ساعة متأخرة من الصباح محاولين المستحيل لكى يعوضوا عما فقدوه من النوم خلال الليلة السابقة ، دون ان يشعروا بأنهم انما يفعلون ذلك ليريحوا انفسهم حتى يظلوا مؤرقين فى الليلة القادمة كذلك !

اعترفت لي فتاة يوما بأنها لم تغف لحظة واحدة طوال الليل ، ولكنها كانت تحرص على البقاء فى فراشها حتى ظهر اليوم التالى ، وذلك لكى تجدد نشاطها فتستطيع مجابهة صراعها مع النوم فى الليلة التالية !

وكثير من الرجال والنساء يصيبهم الارق أو مظاهر الارق لانهم اناس اتكاليون قليلو الثقة بأنفسهم ، ولانهم لا يجدون الحب الذى تهفو اليه قلوبهم فيمن يحيطون بهم ، فيصبح الارق ذريعتهم لجلب مزيد من قلق أهليهم على صحتهم ، ومزيد من عطف عليهم واهتمام بهم !

سألني رجل وهو على سرير العلاج النفسي :

ـ لو استمر الارق معي ، وصار أسوأ ، فماذا سيحدث ؟

وطلبت منه استعمال خياله واحساسه ليجيب هو بنفسه على سؤاله ، فقال :

ـ اما أن أفقد عقلي أو أموت !

وسألته بهدوء :

ـ وماذا بعد ؟

وصمت لحظة ، ثم أجاب :

ـ سيدرك أبواي ، أخيرا ، ماذا فعل اهمالهم لي وانصرافهم عني !

وعلى هذا فقد تبين أن الارق الذي يقاسي منه هذا الشخص كان بمثابة اشارة الاستغاثة اليائسة الموجهة لوالديه يلتمس منهما الحب والحنان اللذين شعر بأنهما حرماه اياهما •

ان الحل الاساسي لمشكلة الارق ، اذن ، قد اتضح تماما • فما علينا الا أن نزيح الستار الذي يختفي وراءه عقلنا الباطن ، كما ويسعى أن نسمح أثر حاجتنا للشعور بالمرارة والامتعاض والاحساس بالذنب ومعاناة الالم ، وأن نغريه بالخروج الى النور والظهور على السطح • ولكن كيف يتسنى لنا ذلك ؟

أولا : راقب أحلامك ولاحظ غرابة ماتنتهي اليه ، فالهدف الذي يسعى وراءه العقل الباطن يكمن حتما في هذه الغرابة •

ثانيا : كن على اتصال مع ذهنك ، أيضا ، وذلك فيما يجري داخله من أفكار لا ارادية ، وراقب الى أين تتجه هذه الافكار التي تبدو أثناء أحـــلام

اليقظة أو عندما تحلق بعيدا بخيالك ، فحينئذ ، تدرك هدف العقل الباطن ، وتعجب لعمق مرارته أو خبث مقصده المريب •

علينا أن نتفهم جيدا مغزى الاحتجاج الناشىء عن مرارة العقل الباطن، واظهار هذا الاحساس الى السطح ، كما وينبغي لنا أن نكون على وفاق مع مخاوفنا وأحاسيس الذنب فينا والتي أبقيناها ، حتى الآن ، مختفية في أعماقنا • علينا أن نبذل ما في طاقتنا لكشف هذه المشاعر ونسلط النور عليهـــا ثم التصرف ازاءها تصرّفا حكيما بنّاءا •

ان هنالك نقطتين اثنين أخريين بامكانهما ان تقدما لنا مساعدة كبيرة :

الاولى : لا نتوقع مزيدا من النوم ، فقد عاش كثير من الناس على نوم أربع ساعات كل ليلة ، وبالاضافة الى هذه الساعات الاربع ، فان الاسترخاء في الفراش بلا قلق ، سيكون كافيا •

الثانية : ان كنت تميل الى أن تظل مؤرقا ، فابق في الفراش مدة سبع الى ثماني ساعات ، لا أكثر ، سواء غفوت خلالها أم لم تغفُ • لا تطل من مكوثك بين الاغطية في الصباح ، كما لا ينبغي لك أن تنام أثناء النهار ، وحاول أن تجهد نفسك في عمل يومي جيد • فبهذه الطريقـة تستطيع أن تجلب لنفسك نوما طبيعيا عميقا •

عوّد نفسك على الثقة بأن النوم ، والنوم العميق بالذات ، هو من حقك اذا كان عقلك بكليته يرغب فيه وينشده • لا تعتبر النوم سلعة خيالية الثمن بعيدة المنال ، بل اعتبره شيئا طبيعيا ، بل أكثر الاشياء طبيعية في هذه الدنيا •

واذا صادف أنك أردتَ النوم فلم يستجب لك ، فلا تقلق أو تتبرم ، وانما حاول الاسترخاء والراحة ، وبعد أن تريح كل جزء من جســمك ،

وبعد أن توجه كل اهتمام ذهنك ونفسك نحو الاسترخاء والهدوء ، عندئذ ، راول بهدوء هذه التمرينات الصغيرة :

أولا : وجه انتباهك لعينيك ، ولاحظ أن هنالك شيئا من التوتر في جزء منهما . أرخ هذا التوتر ، وركز على هذه النقطة ، واحصر همك فيها ، حتى تتأكد تماما من أن كل عضلة صغيرة في عينيك قد استرخت تماما .

وبعد ذلك وجه اهتمامك نحو لسانك ، وتأكد من أن الاسنان لا تضايقه ، عامله كما تعامل طفلا صغيرا ملفوفا في مهده الصغير براحة تامة ، وتأكد من أنه ساكن تماما وبدون أدنى ضغط أو توتر ، واشعر نحوه بالعطف والحنو . والآن تشبه به وهو في اطمئنانه وراحته البريئة .

عد باهتمامك الى عينيك مرة اخرى ، وضاعف من تأكدك بعدم وجود اى توتر في أى منهما . وعندما تطمئن تماما ، تحول الى لسانك ، وأعد الطريقة نفسها كالسابق .

سر على هذا المنوال : العينان فاللسان ، العينان فاللسان ، ولا شيء غير ذلك ، حتى تغفو فتنام .

قال أحد المختصين في مثل هذه الامور بأنه من المستحيل أن تؤدى هذا التمرين ، كما يجب ، دون أن تغط في نوم عميق خلال دقيقتين !

وأخيرا ، أرجو لك الليلة نوما هادئا وأحلاما وردية !!

مترجمة عن مجلة "The Psychologist" الانكليزية
عدد آب ١٩٦١

المؤتمـر التربـوي الافـريقـي (*)

عبد الصمد السامرائي

المترجم الاول في مديريه التالبف والترجمه والنشر

اجمع فى اوغندة ، من ١٣ – ١٩ أيار الماضى ، مندوبون عن سبعة عشر بلدا واقليما أفريقيا ، بضمنهم مندوبو ست دول حديثه حصلت على استقلالها مؤخرا ، لدراسة ومناقشة المشاكل الرئيسة التى تواجه المربين فى القارة الافريقية .

وقد بحث المجتمعون الوسائل التى تثبت اسس التفاهم بين « الشرق والغرب » واعادة النظر فى برامج « الصحة المدرسية » وشؤون « المنظمات العلمية » والامور التربوية الاخرى ..

اشترك حوالى تسعين مربيا فى اجتماعات هذا المؤتمر الاقليمى الذى نظم تحت اشراف « الاتحاد العالمى للمنظمات المهنة التعليمية » يمثلون أقطار غانه ، اوغندة ، كينيا ، ليبريا ، نيجريا ، جمهورية الكونغو ، رواندة – اورندى ، روديسيا الجنوبية ، الكونغو الفرنسى ، نياسالاند ، تنجانيقا ، الصومال ، السودان ، غامبيا ، مالاغاسى ، سيراليون ، اتحاد مالى وروديسيا الشمالية .

كما ساهم فى المناقشات مندوبون عن المنظمات التعليمية والمؤسسات الثقافية فى المملكة المتحدة والولايات المتحدة ، ومنظمة الصحة العالمية ، ومنظمة اليونسكو ، ومنظمة الغذاء والزراعة . وبعد دراسة ضافية ، ومناقشة

(*) عن (الصدى — Echo) . نشره الاتحــاد العالمى لنقابات المعلمين – عدد آب ١٩٦٠ – واشنطن .

آراء الخبراء والاختصاصيين المعنين بشؤون الثقافة والتعليم ، اتخذ المؤتمر التوصيات والمقررات التالية :

١ ـ المقررات المتعلقة بالتفاهم بين « الشرق والغرب » على أساس عدم التمييز العنصرى :

أ ـ توحيدا لانظمة التعليم ، وتعزيزا للتفاهم والاحترام المتبادل ، تؤسس مدارس موحده (Interracial) حيثما وجدت أنظمة تعليمية تأخذ بمبدأ التمييز العنصرى •

ب ـ تشكيل اتحاد وطنى واحد لجميع المعلمين ، دون تمييز عنصرى، وذلك حيثما وجدت منظمات تقوم على أساس عنصرى •

ج ـ حث حكومات شرقى أفريقيه وأفريقيه المركزيه للمبادره بوضع الاسس الضروريه التى من شأنها تحقيق التفاهم الشامل ، على أساس لا عنصرى وذلك بفتح مدارس موحده ، تتخذ اللغة الانكليزيه أو الفرنسية وسيلة للتعليم •

د ـ العمل على بذل كل الجهود الممكنه لرفع مستوى معيشة الشعوب الافريقيه ، وتوثيق الصلات والروابط بين العناصر المختلفة •

هـ ـ اعطاء الاطفال قسطا من التعليم يؤهلهم لمعرفة وفهم الحضارات والثقافات التى تختلف عن حضاراتهم وثقافتهم وذلك عن طريق تبادل الرسائل والصور مع أطفال الاقطار والقارات المختلفة الاخرى •

و ـ توثيق الروابط بين الافريقيين فى جميع أجزاء القارة الافريقية عن طريق منظمات المعلمين •

ح ـ العناية بالتعليم السوى وتعليم الراشدين ، والاهتمام بالمحاضرين

والدورات التدريسية الجماعية .. الخ .. مع التأكيد على مساعدة الامهات فى الحصول على مفاهيم أفضل ، تقوم على أساس لا عنصرى حيث تنقل هذه المفاهيم فيما بعد الى أطفالهن .

ط – يعمل المعلمون على القضاء على جميع صور التمييز العنصرى .

ى – تنظيم لقاءآت رياضية واجتماعات منظمة بين المدارس ذات العناصر المختلفة الى أن يتم تأسيس مدارس موحده .

٢ – المقررات المتعلقة بتعزيز منظمات المعلمين :

آ – على منظمات المعلمين توسيع وتوفير الامكانات التدريسية كوسيلة لرفع المستويات المهنية .

ب – تحدد الرواتب على اسس الكفاءآت بغض النظر عن العنصر أو الجنس أو العقيدة أو درجة المدرسة العلمية .

ح – يجب أن تضم وفود المؤسسات التعليميه ممثلين عن جميع مستويات التربية والتعليم .

د – العمل على تشجيع جميع المعلمين للانضمام الى المؤسسات المهنية الوطنية .

هـ – ضمان ممارسة المعلمين دوما جميع حقوقهم ومسؤولياتهم كمواطنين ، وعلى المنظمات التعليمية المبادرة الى اتخاذ الاجراءات الضرورية الفورية عند المساس بمركز المعلم وكرامته أو حين تعرّض حقوقه للضياع .

و – تشجيع المعلمين الاختصاصيين على تشكيل (هيئات ذات اختصاص) ضمن اطار المؤسسات الوطنية لا خارجها .

ح ـ على ممثلى المنظمات التعليمية المجاورة تنظيم اجتماعات دورية للتداول فى بعض المشاكل العامة المشتركة •

ط ـ تنظيم المحاضرات والمناقشات للقضاء على الجمود الذى قد يسيطر على بعض المعلمين وذلك بتبيان أهداف المنظمة وأغراضها وفعالياتها وانجازاتها وبالامكان تقديم الخدمات المادية الملموسة اظهارا لاهميتها •

ك ـ تأسيس منظمة موحدة تمثل جميع ذوى المهن التعليمية فى البلدان والاقاليم التى توجد فيها أكثر من منظمة تعليمية واحدة •

٣ ـ المقررات المتعلقة بصحة الطفل :

أ ـ وضع التعليمات اللازمة التى تحدد مواصفات ومتطلبات ابنية المدارس فى القرى والمدن •

ب ـ على الهيئات التعليمية وادارات المدارس الاهتمام بتحسين وتطوير احوال المجتمع فى ما يتعلق بتنظيم الاسكان ، والتهوية الصحية ، ووسائل قضاء أوقات الفراغ •

ج ـ تزويد المعلمين كافة بالتعليمات التى تتعلق بطبيعة وأهمية صحة الطفل الجسمية والعقلية وضرورة توفير الاجواء الملائمة السليمة ، وتدريبهم على وسائل الاسعافات الاولية ، ونظافة المياه ، ومكافحة الكوارث واتخاذ الاجراءات اللازمة لمواجهة حالات الطوارىء والمرض •

د ـ تجهيز المدارس الجديدة بساحات الالعاب الكافية •

هـ ـ الزام المدارس على اتباع نظام تحديد عدد اطفال كل صف •

و ـ على المعلمين واولياء امور الطلاب تنظيم حملات تثقيفية لغرض تحديد وجبات طعام الطلاب وتنظيم فتراتها •

ح ـ على المنظمات التعليمية الاستعانة بكتاب (مرشد المعلمين للتربية الصحية) الذى أصدرته منظما (اليوسكو) و (الصحة العالمية) ، والعمل على اعداده لسد المستلزمات والحاجات المحلية ، ووضعه فى متناول ايدى المعلمين كافة .

ط ـ تطعيم البرامج المدرسية ، قدر الامكان ، بالاعمال والالعاب المنوعة التى من شأنها تحسين الصحة الجسمية والعادات المكونة للشخصية وتحمل المسؤولية .

وقد أوصت اللجنة الثقافية الافريقية للاتحاد العالمى لنقابات المعلمين بأن تعقد اجتماعات محلية لمنظمات المعلمين بأفريقية مرة واحدة كل سنتين ، على أن تقع فترات انعقادها بصورة مناوبة مع اجتماعات المؤتمر العالمى ، كما تقوم اللجنة بترشيح ستة اعضاء للاشتراك فى اللجنة التنفيذية للاتحاد تضيف اليهم اللجنة التنفيذية عضوا افريقيا سابعا .

كما عقدت اللجنة المختصة بالسياسة التعليمية فى افريقيا ، التابعة للاتحاد الدولى لنقابات المعلمين عدة اجتماعات درست خلالها الموضوعات الرئيسة التى تتناول تنظيم خدمات المعلمين واعدادهم وتأسيس المراكز الاقليمية ، واجراء البحوث التى من شأنها توجيه السياسة التعليمية ، واقترحت اللجنة أن يقوم الاتحاد العالمى بتأسيس مركزين أقليميين افريقيين، يقومان باعداد المعلمين ، احدهما للافريقيين الذين يتكلمون اللغة الانكليزية والآخر للافريقيين الذين يتكلمون اللغة الفرنسية ، وتجند كافة امكانيات الاتحاد العالمى والمؤسسات والمنظمات الثقافية المرتبطة به لتزويد المركزين المذكورين بالخبراء والهيئات التدريسية .

الحصانُ الهَرِمُ والثعلب الحكيم

قصة للصف السادس الابتدائى
مترجمة عن الانكليزية

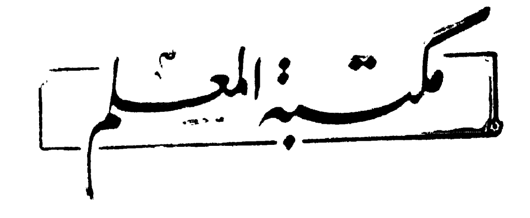
كان لفلاح حصان وكان هذا الحصان أمينا ووفيا فى خدمة هذا الفلاح ، وقد كبر الحصان وهرم فلم يستطع خدمة صاحبه فانقطع الفلاح عن علفه وقال للحصان : « لا أريدك بعد الآن ! فليس لي فيك فائدة فاخرج من الاصطبل ! واذا خرجت فانني لا أعيدك اليه حتى تصير أقوى من الاسد » • وفتح الفلاح الاصطبل وأخرج الحصان ، فسار الحصان حزينا كئيبا وذهب الى الغابة القريبة من قرية صاحبه يفتش له عن ملجأ يلجأ اليه من البرد والمطر ، فلقيه ثعلب • فقال له الثعلب : « مالك حزينا كئيبا خافضا رأسك وتسير وحدك ؟ وما هى قصتك ياصديقى ؟ » فأجابه الحصان : « آه ياصديقى! ان العدل والحرص لا يجتمعان فى دار واحدة » •

لقد نسى صاحبى كل ما قمت به من عمل طول السنين الكثيرة الماضية ولما كبرت سنى وعجزت عن العمل طردنى من اصطبلي : وقال لي انك لا تعود اليه حتى تصير أقوى من الاسد ! وكيف يصادفنى هذا الحظ ؟ فقال له الثعلب : « اطمئن أيها الصديق فانني سوف أدبر لك ما يسرك • انني سوف أساعدك • تمدد هناك ! وشد عضلاتك ، واقطع نفسك وتظاهر كأنك ميت • ففعل الحصان بما أمره به صديقه الثعلب • ثم ذهب الثعلب الى أسد يعيش فى مغارة قريبة من الغابة وقال له : « يا ملك الغابة » ! : « ان حصانا ميتا موجود بالقرب من المغارة ، انه غداء لذيذ تجده فى جنبه فتعال معى أدلك عليه » ففرح الاسد ونهض مسرعا فلما وصلا الى الحصان قال

الثعلب للاسد : « انك لا تستطيع أن تأكل غداءك مرتاحا واننى أشير عليك أن تأخذه الى مغارتك ولأجل أن تصل به سالما دعنى اربطك بذيل الحصان فنجره الى عرينك فتأكله هنيئا مريئا ، فقبل الاسد هذه النصيحة وفرح بها ، وسلم نفسه الى الثعلب ليربطه بذيل الحصان فربطه ربطا قويا وربط رجليه ربطا قويا . ثم تقدم من الحصان وضربه على كتفه وقال له : قم قم « كحيلان » فقفز الحصان وركض يسحب وراءه الاسد ، وكان الاسد يزأر ويصيح حتى لم يبق وحش فى الغابة الا وانهزم ولم يبق طير الا طار والحصان يركض فى الحقول لم يلتفت الى غناء الاسد حتى وصل الى دار سيده فقال له : «ها هو ذا الاسد بنفسه» فلما رأى الفلاح حصانه وخادمه الامين ساحبا الاسد قال له : « الآن يحق لك أن تبقى فى اصطبلك » . ولهذا استقر الحصان الكبير المسكين فى اصطبله يأكل مرتاحا حتى مات .

رديفة صالح الحمادى

معلمة مدرسة كرادة مريم الابتدائيه
للبنات



دراســات في اللغــة

تاليف : الدكتور ابراهيم الســامرائى ـ مطبعة العـانى ـ ١٩٦١ بغداد ـ (٢٦٤ صحيفة) من القطع المتوسط ـ ساعدت جامعة بغداد على نشره .

... وهذا هو الكتاب الثاني الذي أقرأ على غلافه عبارة : « ساعدت جامعة بغداد على نشره »[1] .. آمل أن يزداد عــدد الكتب التي نرين أغلفتها هذه العبارة ليرتفع رصيد المكتبة العربية من كتب البحث العميقــة النفيسة ...

يضم الكتاب تسعة عشر بحثا « في فقه اللغة ، تتصل طائفة منها بالعربية وحدها ، كما تفيد من أسلوب المقارنات والموازنات بين اللغات الساميــه في طائفة أخرى » يسبقها جميعا تمهيد ومقدمة . وقد نشرت بعض هــــذه البحوث في بعض المجلات الاكاديمية العراقية مثل مجلة « كلية الآداب » ومجلة « كلية التربية » ومجلة « المجمع العلمي العراقي » ومجلة «سومر» ومجلة « المعلم الجــديد » .. على أن المؤلف قد أضاف الى تلك البحوث المنشورة أشياء جديدة حين عزم على ضمها بين دفتي هذا الكتاب .

اما الموضوعات التي عالجهــا المؤلف في كتابــه فهي : تأريخ المشكلة

---

(١) ينظر الجزء الثانى ـ مجلد ٢٤ من هذه المجلة ص ١٦٧ .

اللغوية ـ الفعل والنظام الفعلي فى العربية ـ التركيب والبناء فى العربية ـ بحث مقارن فى التثنية ـ الجمع فى العربية ـ الاعراب فى اللغة ودلالته ـ النون والميم فى اللغة العربيه ـ نظرة فى السوين ـ بحوث فى اللغة [صلة العربية بين المولد الجديد والمصطلح الفنى ، مكانة الجديد فى اللغة ، هجرة الالفاظ] ـ العربيـة بين الجمـود والتطـور والتوليد ـ المقارنات فى الادب واللغة والنحو ـ حقيقة التضمين فى علوم العربية ـ الثقافة الاسلامية ـ فى الثقافة السريانية ـ تعليق على مقال « عربى ، آرامى ، عبرى » ـ الاعلام ـ تعابير أوربية فى العربية الحديثة ••• وهى موضوعات لا يستغني طالب اللغة عن الاطلاع عليها •

النـافـذة المفتـوحـة

تأليف : الدكتور صـفاء خلوصي ـ مطبعة اللواء ـ بغـداد ١٩٥٨ ـ (١٢٠) صحيفة من القطع الصغير ـ ثمن النسخة (١٥٠) فلسا •

تمثل هذه المجموعة القصصية مرحلة من مراحل تطور القصة العراقية التى بدأت تركز نفسها وتوطد أركانها لتصبح مظهرا مهما من مظاهر أدبنا العربى فى العراق بعد أن كان هذا القطر أكثر الاقطار العربيـة الناهضة تخلفا فى هذا الفن ، فلا يكاد يمر موسم الا وتظهر مجموعة قصصية عراقية جديدة لكاتب من الكتاب •• وهذه المجموعة التى بين أيدينا ـ والتى طبعت عام ١٩٥٨ وبقيت محتجبة فى المطبعة هذه السنوات الثلاث لخلاف بين المؤلف والناشر ـ تعكس صورا مختلفة من الشرق والغرب ، ذلك لان ثقافـة المؤلف ثقافة شرقية ـ غربية •

ويكاد الانسان يشعر أن مجموعة « النافذة المفتوحة » امتداد لمجموعته

الاولى « نفوس مريضة » والتى صدرت سنة ١٩٤١ ، لانها تحليلات نفسية صيغت بقالب قصصي ، الا انها تمتاز عن المجموعة الاولى بأن المظاهر السايكولوجية فيها لم تقحم اقحاما ، وانما يشعر بها القارىء تدريجيا عندما تأخذ مراحل القصة بالانكشاف . على انها ليست قصصا عاطفية على نحو ما يضعه القاصون الذين يعيشون طوال حياتهم فى دور المراهقة ، كما انها ليست من النوع الجاف الذى يسيطر عليه العقل والتفكير ، ولكنها مزاج لطيف من العقل والعاطفة ..

واسلوب الكاتب طبيعى لا تكلف فيه ولا التواء ، وهذه فقرة نقتطفها اعتباطا من الصحيفة (١٠٠) للتدليل على ما نقول :

« كان الكل فى الصالة محموما أو أشبه بالمحموم ، فقد سرت فيهم رعدة مخيفة ـ ان الموسيقى أيقظت كامن ذكرياتهم ، وجعلتهم يتحسرون ويتوجعون بصمت . ونظرت الى العيون فاذا بها سكرى .. تحوم حولها أطياف الماضى سابحة فى عالم من النجوى ... أهكذا تتعذب النفس الانسانية اذا ما حيل بينها وبين الاشباح الغائبة ؟ انها لتسأم الشىء وتعافه ، حتى اذا ما فارقته تذكرته وحنت عليه » .

من الطريق

تأليف : جلال الخياط ـ مطبعة شفيق ـ ١٩٦١ بغداد ـ (٧٠)

صحيفة من القطع الصغير .

قدم له السيد عبد الحميد علوجى فقال : « ... وللمؤلف أحلام نهشتها الكوابيس فماتت أشباحا ، ولذلك سالت آلامه حروفا سودا ، وتوالى صراخه بمرارة : (هذا ما قالته شفتان تسنران كثيرا من الاسنان النخرة التى تلوك التواريخ .. وتمضغ الاحلام .. وتبصق فى المرآة) . فهنا

يضعنا المؤلف أمام فرح اجتماعى دائم النقيح ، يخرب واقع الناس فيحيله الى حياة جهنمية من الصعوبة أن نطاق أو أن تعاش ••• » •

الواقع أن « من الطريق » ليست قصة كما جاء على غلافها ، وانما هى مجموعة من الحوادث التى تتكرر فى الحياة والتى يشاهدها أغلب الناس ، ولكن لا يحسها أو يستطيع تصويرها الا ذوو النفوس الرقيقة المرهفة أمثال السيد جلال •••

انها لون جديدة فى القصة جديرة بأن تقرأ ••

الـكاظمـي

شاعر الكفاح العربي الخالد

(الحلقة الثالثة)

تأليف : عبد الرحيم محمد علي ـ مطبعة الغرى الحديثة ـ النجف ١٩٦١ ـ (٢٧٢) صحيفة من القطع الصغير •

من جميل الوفاء أن نرى كاتب كالسيد عبد الرحيم محمد علي فيضع سلسلة من الكتب فى ذكرى شاعر فحل من شعراء العراق الذين لا يشق لهم غبار •• ومن الخدمة الصادقة للادب وللفن وللتأريخ ايضا أن يبذل هذا الكاتب الفاضل جهودا محمودة فى تقصي كل ما يتعلق بالشاعر الفحل « عبد المحسن الكاظمى » ، فحياه الله وبياه ، وجزاه خير الجزاء •••

جعل المؤلف هذه الحلقة فى خمسة ابواب بعد أن قدم لها بمقدمة استلزمت سبع عشرة صفحة من الكتاب • احتوى الباب الاول على مقالات وكلمات قيلت فى الكاظمى •• وتضمن الباب الثانى موضوع « الديوان فى معرض النقد » •• واشتمل الباب الثالث على أقوال لبعض الادباء والمفكرين

فى شاعر العرب .. واحتوى الباب الرابع على ما قيل فى الكاظمى من مدائح ومراث .. اما الباب الخامس فتضمن قصائد شعرية للكاظمى نفسه ...

الـوميـض

نظم : فخرى الشيخ محمود العبيدى ـ مطبعة سلمان الاعظمى ـ بغداد ـ (١٣٠) صحيفة من القطع الصغير .

قدم للديوان السيد « حمدى علي المهدى » فقال في مقدمه : « ... ومن الامور التى جعلتنى أبتهج بتقديم هذا الديوان فى هذا الوقت بالذات أمران مهمان : أولهما ، تغني الشاعر بعروبته وبالقومية العربية ... وثانيهما ، ان الشاعر طموح لاتمام رسالته ، محب لنمو شاعريته ، ولقد قرأت شعره فلمست فيه هذه الحقيقة ...) .

يتضمن الديوان أكثر من خمس عشرة قصيدة ومقطوعة مطبوعة بالشكل ، تولى كاتب المقدمة شرحها في الحواشي ... نرجو للديوان الرواج ولناظمه التقدم والتوفيق ...

الاســــلام

الصـراط المستقيم

الجـزء الاول

كتب فصوله : محمد عبدالله دراز ، شفيق غربال ، محمود شلتوت ، ابو العلا عفيفى ، محمود شهابى .

نشر بالانكليزية باشراف : كنيت و. مورغان ، استاذ الاديان بجامعة كولجيت .

ترجمه وعلق عليه : محمود عبد الله يعقوب ـ راجعه وقدم له : نور الدين الواعظ .

منشورات شركة النبراس للنشر والتوزيع ـ (٣١٢) صحيفة من القطع المتوسط ـ بغداد ١٩٦١ ـ سعر النسخة (٥٠٠) فلس .

يروى هذا الجـزء جانبا من قصة الاسلام الخالدة عبر القـرون ،

ويتحدث عن المسلم المؤمن وما يوجب عليه ، مظهرا اهداف المسلمين الحقيقية في هذه الحياة • وهو مؤلف من خمسة فصول هي : أصل الاسلام ـ الآراء والحركات في التاريخ الاسلامي ـ العقيدة والتشريع في الاسلام ـ التأويل العقلية والصوفية في الاسلام ـ الشيعه ••• سبقها كلمة المؤلف ومقدمة للمراجع •

أرض النهـرين

تأليف : ادون بفن ـ نقله الى العربية : الاب انستاس ماري الكرملي ـ ساعـــده : الاب لويس مرتين الكرملي ـ أخرجـه ووضع فهارسه : حكمت توماشي ـ مطبعة المعـارف ـ بغـــداد ١٩٦١ ـ (١٢٢) صحيفة من القطع المتوسط •

يكشف هذا الكتاب عن شيء من حضارة وادي الرافدين في العصور القديمة ، وقد نقل الى العربية عام ١٩١٨ باسلوب رصين متين •• امـــا الموضوعات التي عالجها فهي : رسوخ الشرق ـ تقدم الانسان ـ عشرة آلاف سنه قبل المسيح ـ نشوء مصر ـ نشوء شنعار ـ الملوك الاولون لشمر وأكد ـ تأثير حضارة شنعار ودبار مصر على سائر البلاد ـ بزوغ شمس حضارة بابل وظهور حمورابي ـ أصل الهنود الاوربيين ـ في الدولة الآشورية الاولى ـ اسرائيل ـ في السلطنة الآشورية الثانية ـ بلاد آشور وبلاد مصر ـ ارتفاع وانحطاط اشورية ـ الماذيون والارمن ـ مملكة بابل الجـــديدة ـ عصر في التاريخ ـ كورش الفارسي ـ في الدولة الفارسية في عهد دارا ـ ديانـــة زرادشت ـ اليونان أو الهلين ـ اسكندر الكبير ـ الهلنية في عهد السلوقيين ـ انحلال الدولة السلوقية وظهور البرث ـ ارمنية ـ دولة آسية الصغرى ـ سلوقس وبطليموس : مســألة فلسطين ـ توسيــع المملكة اليهــودية ـ روما

نقاسم الميراث مع فارس ـ حرب بين روعه وپرثيـــة ـ الدولة الساسانية الفارسية ـ الهلية أو اليونانية في الاسلام ...

شــعراء هــازلون

تأليف : أمل مسكوني ـ قـــدم له وأشرف عليه : الدكتور مصطفى جواد منشورات دار الفكر بيروت ـ مطبعة القماطي بيروت ١٩٦١ ـ (٩٤) صحيفة من القطع الصغير ـ سعر النسخة (١٥٠) فلسا .

الشعراء الذين عرفت بهم الآنسة أمل في كتابها هذا هم : أبو الرقعمق الانطاكي ، وابن وكيع التنيسي ، وأبو القاسم الواساني ، وقد أوردت لكل منهم بعض القطع والقصائد التي قالها في بعض الاغراض .. لقـد أحسنت الآنسة أمل صنعا حين عرفت بهؤلاء الشعراء الذين لا يكاد ٩٠ ٪ من القراء يعرف عنهم شيئا .. نرجو للمؤلفة التوفيق ...

منتخبـات مترجمـة

لطلبة الـ G. C. E. « المتقدمين »

الجـزء الاول

بقلم : الدكتور صفاء خلوصي ـ (١٢٠ صحيفة) من القطع الصغير ـ مطبعة اللواء ـ بغـداد ١٩٥٩ ـ الثمن ٣٧٥ فلسا ـ الناشر عبد المجيـد الدباس .

هذه المنتخبات المترجمة لطلبة الـ G. C. E. « المتقدمين » مفتاح لكتاب الترجمة التحليلية تأليف الدكتور صفاء خلوصي ايضا ، وكلا الكتابين الطلبة الذين يرومون الدخول الى الجامعات الاجنبية ـ ولا سيما لندن واكسفورد وكيمبردج ـ لغرض اجتياز امتحان السنة الاولى التحضيرية التي تضـــم امتحان المتريكوليشن سابقا .

الخاتم السحري

ترجمة : رحيل ثابت وبثينة صبيح نجيب ـ اعداد وتصوير : ترودى متلمان ـ انتاج مديرية المناهج والكتب ووسائل الايضاح فى وزارة المعارف ـ ١٩٦٠ بغداد ـ (١٢) صحيفة من القطع الصغير .

هذا هو الكتاب الثانى فى سلسلة قصص الأطفال فى باب « المكتبة المدرسية » التى شرع باخراجها مركز وسائل الايضاح فى بغداد بشكل ملون جذاب . اما مادة الكتاب فقصة طريفة تناسب فى مستواها طلبة المدارس الابتدائية ، وذات مغزى تربوى يحث على الجد والاجتهاد .

البرتقالات الذهبية

ترجمة : عبدالمجيد النعيمى ـ اعداد وتصوير : ترودى متلمان ـ انتاج : مديرية المناهج والكتب ووسائل الايضاح فى وزارة المعارف ١٩٦١ بغداد ـ (١٢) صحيفة من القطع المتوسط .

الواقع أنى لم استطع قراءة هذه القصة ، لان النسخة التى وصلتنى تبدأ مباشرة هكذا : « **واعطاه ملابس من الجوخ الفاخر وصندوقا من الدنانير الذهبية ، ثم ارسل من يخرج أخويه من السجن . ثم توجه الثلاثة يملؤهم الفرح عائدين الى بيت أبيهم . وهكذا ترون أيها الصغار الاعزاء كيف أن عاقبة الكذب سيئة ، وكيف أن الانسان يستطيع أن يحصل على ما يريد باللطف وحسن الادب** » .

ويبدو لى أن هذه الاسطر هى آخر القصة وأن المجلد قد اخطأ فى ترتيب الصفحات . وكان من الممكن أن أفك ربط الكراس لاعيد ربطه بصورة صحيحة ، ولكن الامر ليس بهذه السهولة اذ ان صحائف الكراس جميعها بلا أرقام ..!

على أية حال هذه هنة صغيرة آمل أن يلتفت الى عدم تكرارها المشرفون على اخراج هذه السلسلة المفيدة . وكم كان بودي حذف الاسطر الثلاثة الاخيرة من الكتاب والتي تبدأ بعبارة : « وهكذا ترون ايها الصغار .. الخ .. » لانها أشبه بالموعظة التي لا تغني ولا تفيد ، ان لم تترك انطباعا غير مستساغ قد ينفر الطفل من الاقبال على قراءة هذه السلسلة ، لان المغزى الذي يستخلصه الطفل مما يقرأ بصورة غير مباشرة أجدى بكثير من القائه على شكل نصيحة أو موعظة .

ولا يسعني الا أن أهنيء مركز وسائل الايضاح على هذا الجهد القيم متمنيا له اطراد التقدم ، وأن اشكر له هديته اللطيفة وان كان ينقصها الكتاب الاول من هذه السلسلة النافعة ...

(أبو عماد)





- أن عـدد الطلاب المشاركين فى الامتحانات العامة للدراسـة الثانوية – الفرع العلمي – للسنة الدراسية ١٩٦٠ – ١٩٦١ قد بلغ ٥١٠٢ طالبا وطالبة ، بينهم (٦٩١) من البنات ؟
- وان نسبة النجاح لهؤلاء الطلاب تساوى ٣٢٪ فى حين أن نسبة النجاح لطلاب الفرع الأدبى وعددهم (٧٢٧٤) طالبا وطالبة تبلغ ٢٣٪ ؟
- وأن بعض شركات الورق اصبحت تنتج الآن اثوابا لمسهرة من الورق الذى أضيفت اليه خيوط من النايلون ؟
- وأن هـذه الاثواب الورقيـة تنتجها المصانع بمعدل (١٣٠) مترا فى الدقيقة ، بينما تنتج اسرع مصانع المنسوجات اقمشتها بمعدل ثلاثة أمتار فى الساعة ؟
- وأن شـركات الورق تلك صارت تنتج مناشـف ورقيـة تحدث رغوة من الماء والصابون عند مسح اليد بها ؟
- وأن بالامكان الآن اسـتخدام حقائب من الورق تجمع فيهـا نفايات المطابخ حتى ولو كانت سائلة ؟
- وأن حاجزا من الورق قد أقيم فى ولاية مشيغان (بأميريكا) على جانبى الطرق الجبلية لمنع الجليد المنحدر من الجبال من تغطيتها ؟
- وان دائرة مراقبة الطرق فى منيسوتا (بأميريكا) قد استخدمت الورق المخلوط بالزجاج فى صنع حاجز طوله ثلاثمئة قـدم وسمكه ستة

أقدام لمقاومة الفيضان الذى يكتسح طرق المنطقة ، وقد نجحت فى دلك فعلا ؟

- وأن بعض المعامل صارت سح صحونا من الورق تحمل درجات الحرارة العالية بحث يمكن وضعها على النار اسخين الطعام دون أن تتأثر ؟
- وأن مجلس العموم البريطاني قد صادق على مشروع قانون يسمح للانسان أن يهب قسما من جسده ، أو أن يهب جسده كله للاعراض الطبية، بحث يستطيع الواهب الاعلان عن هذه الهبة لاحد المستشفيات أو المعاهد الطبية لاجراء عمليات للعميان والمشوهين لترميم أجسامهم من الجسم الموهوب ؟
- وأن جامعة شيفلد البريطانية قد تمكنت من صنع انسان آلي من نوع حديد أطلق عليه اسم « رات » يمكن تسخيره للقيام بالاعمال الخطره مثل اطفاء الحرائق أو شق الطرق الضيقة التى لا يستطيع عمال المناجم مزاولة العمل فيها ؟
- وأن هذا الانسان الميكانيكي يوجه الى العمل المطلوب بوساطة خارطة يستطيع قراءتها بسهوله ويسر ، كما ان فى مقدوره اجراء بعض التعديلات عليها اذا اقتضى الامر ؟
- وان البوليس الفرنسي يتمتع بصلاحيات واسعة لتعذيب وقتل أى جزائرى دون حسيب ولا رقيب ؟
- وان الثورة الجزائرية التى اندلع اوارها فى ١٩٥٤/١١/١ لا يمكن أن يخمد لهيبها حتى تنال الجزائر استقلالها كاملا غير منقوص ؟

الى المربيات الفاضلات

سبق لهذه المجلة أن وجهت عدة دعوات في مناسبات عدة تحث فيها المربيات الفاضلات على الاسهام في تحريرها ، وقد استجاب لتلك الدعوات بعض الاخوات المحترمات ، فبعثن الى المجلة ببعض المقالات التى يجد القارىء اثنتين منها منشورة في هذين الجزءين ٠ وعلى أية حال فان هذا لا يكفى ٠٠ لا يكفى أن تكون نسبة الكاتبات الى الكاتبين حوالى ١٠٪ ٠٠٠

ان مجلة المعلم الجديد تطمع في أن ترتفع هذه النسبة الى الحد الذى يحقق المساواة التى حصلت عليها المرأة في الاقل ٠٠٠

فعسى أن تستجيب أخواتنا الفاضلات ٠٠ عسى ٠٠ اننا في الانتظار ٠٠٠

اخبار متفرقة

• في الساعة التاسعة من صباح يوم السبت الموافق ١٤/١٠/١٩٦١ .. افتتح في قاعة الاعدادية المركزية مؤتمر المناهج والكتب لدراسة وتثبيت المناهج الجديدة في ضوء الاقتراحات المتوافرة لدى وزارة المعارف والنظر في الكتب الجديدة لاقرار ملاءمتها للمناهج ، وقد أسهم في المؤتمر المذكور المديرون العامون ومديرو الاقسام بديوان وزارة المعارف ولفيف من اساتذة جامعة بغداد وبعض المفتشين ومعلمي ومعلمات المدارس الابتدائية والمتوسطة والاعدادية ممن لهم خبرة بشؤون المناهج والكتب ..

وقد تفضل سيادة الزعيم الركن اسماعيل العارف وزير المعارف بافتتاح المؤتمر حيث القى كلمة مناسبة عن شؤون المناهج استهلها باستعراض خاطف للمناهج منذ بدأت بشكلها البدائي في « الكتاتيب » وزوايا المعلمين و « الملالي » الى أن تطورت بشكلها الحالي في الوقت الحاضر ، وقد أشار السيد الوزير الى أهمية المناهج في بناء المجتمع الثقافي الحر وضرورة تطويرها خاصة بعد انبثاق الثورة المباركة في ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ وهي الثورة التي فتحت امامنا الآفاق والفرص الجديدة .

وركز السيد الوزير على ثلاثة عوامل يجب أن تستند اليها المناهج الدراسية في العهد الجمهوري الزاهر ، وهي العامل الاخلاقي ، والعامل الاجتماعي ، والعامل العلمي ، التي لا يمكن الفصل بينها بأية حال ، حيث انها تؤمن لنا غرس روح المواطنة الصالحة وايجاد المواطن الصالح الذي

بوسعه مجابهة الحياة والشعور بالوحدة الوطنية الصادقة والاسهام فى تطوير الحياة العامة وقيادتنا الى المستقبل الافضل •• ودعا السيد الوزير بالاضافة الى المؤتمرين جميع رجال التربية والتعليم فى انحاء الجمهورية كافة الى أن يسهموا فى هذا المؤتمر الموسع فيدلوا بآرائهم ومقترحاتهم الى اللجنة المسؤولة عن اعداد المؤتمر وسير اعماله • وشبه المناهج بطرق المواصلات التى تقودنا الى الهدف المنشود •

وأكد السيد الوزير على ضرورة ربط المناهج بالمراحل الدراسية كافة بحيث تكون سلسلة متكاملة متعاونة على خلق المجتمع الصالح وضرورة اعطاء قيمة عليا لمزج المعلومات والنظريات بالواقع العملى وتقريب المدرسة أو الكلية من الحياة •• بل جعلها حياة مصغرة من المحيط الذى نعيشه ، كما أكد على عامل التطور والابتكار الذى يساعد على انماء شخصية الطالب والعمل على نقد المناهج قبل وضعها نقدا بناءا ايجابيا لا سلبيا فقط ••

وأعرب السيد الوزير عن أمله فى نجاح المؤتمر والتوصل الى مناهج حديثة منبثقة من حاجاتنا الثقافية والاقتصادية والاجتماعية الملحة والنهوض بمستويات التربية والتعليم بوجه عام ••

ومن ثم انتقل المؤتمرون الى قاعة الاجتماعات فى دار المعلمين الابتدائية للتداول فى قضايا المناهج والكتب وفقا للجدول المعد لذلك •• وقد استمر انعقاد جلساتهم لمدة خمسة أيام •••

• احرز ثلاثة من طلاب لواء الحلة أعلى الدرجات فى الامتحانات العامة لثلاث دراسات فى العام الدراسى ١٩٦٠ ـ ١٩٦١ ، وهم : حسام خزعل الفلوجى من مدرسة الرشاد الابتدائية للبنين فى الحلة ، وبلغ مجموع درجاته (٥٨٣) درجة ، وعبد علي حبيب جبر من مدرسة المتوسطة المركزية

في الحلة ، ومجموع درجاته (٤٧٣) درجة ، واحسان عبد الامير من ثانوية الهندية في لواء الحلة ـ الفرع العلمي ، وبلغ مجموع درجاته (٦٦٥) درجة • وبذا يكون هؤلاء الثلاثة هم الاوائل على اقرانهم في العراق •

• طلبت وزارة المعارف من الملحقيات الثقافية العراقية كافة اعلامها عما اذا كان في دوائرهم مكتبة يؤمها بعض المراجعين • وبيان عدد كتبها ونوعيتها ومستواها ولغاتها ومدى استفادة الهيئات الاجنبية والطلاب العراقيين منها ، كما رجت اعلامها عما اذا كانت دوائرهم بحاجة الى كتب جديدة تضاف الى ما فيها من كتب مع تعيين هذه الكتب ليتسنى للوزارة النظر في تزويدهم بها قدر الاستطاعة •

• أصدرت وزارة المعارف بيانين دعت في أولهما الى الاحتفال بالذكرى السابعة لثورة الجزائر المقدسة وذلك بأن تخصص الدقائق العشر الاولى من الدرس الاول في جميع المعاهد والمدارس في يوم ١/١١/١٩٦١ لتحية الثورة الجزائرية المدوية وتحية أبطالها الغر الميامين •• ودعت في البيان الثاني الى أن يسهم الطلاب في جميع مراحل الدراسة في يوم ٢/١١/١٩٦١ بشجب الذكرى المشؤومة لوعد بلفور •

• طلبت مديرية التعليم العامة بوزارة المعارف من مديري معارف الالوية كافة الايعاز الى ادارات المدارس الثانوية والمتوسطة تسهيل قبول المكفوفين فيها لفتح أبواب المستقبل أمامهم •

• قررت مديرية المناهج والكتب في وزارة المعارف ، بناءا على ما جاء بقرار مجلس المعارف ، اضافة ساعتين الى جدول توزيع الدروس لطلبة الصفوف الاولى والثانية من دور المعلمين والمعلمات الابتدائية لتدريس اللغة الكردية في المعاهد المذكورة اجباريا ، كما قررت اضافة ساعة واحدة

الى جدول دروس طلبة الصفوف الثالثة لتدريس موضوع الدين •

• احتفلت مدينة بون – موطن الموسيقى العالمى بيتهوفن – بالمهرجان الثالث والعشرين لذكرى هذا المؤلف الموسيقى الفذ • وقد أرسل ١٣ بلدا اوربيا فرقا موسيقية وعازفين منفردين أدوا اعمال بيتهوفن الموسيقية خلال ايام المهرجان •

وللمرة الاولى قدمت جائزة بيتهوفن الدولية – وقدرها ٥٠٠٠ مارك الماني – الى من يكون قد الف مقطوعة موسيقية أو عزفها للمرة الاولى فى حفل عام بين ١ نيسان ١٩٥٩ و٣١ آذار ١٩٦١ • وقد دعى المؤلفـون الموسيقيون فى العالم أجمع الى المشاركة فى هذه المسابقة •

• تم اخيرا توقيع اتفاق فى باريس بين حكومة لبنان وهيئة التربية والعلوم والثقافة التابعة للامم المتحدة – اليونسكو – لانشاء مركز فى بيروت لتدريب رجال التعليم فى مختلف الاقطار العربية •

والمعروف أن المهمة الرئيسة التى سيضطلع المركز بها هى التدريس فى الاقطار العربية بوسائل التدريب التى تكفل لهم القيام بما يعهد اليهم من شؤون التخطيط فى هذا الشأن •

وستسهم هيئة اليونسكو – وهى بسبيل تمويل هذا المشروع بمبلغ قدره ٦٠ الف دولار فضلا عن ايفاد الاساتذة الذين يتولون التدريس فى المركز اما الحكومة اللبنانيـة فسوف تتبرع بالمبنى وبمبلغ قدره ٥٢ الف دولار •

وقد تم تبادل وثائق ابرام هذا الاتفاق الذى وقعه السيد فؤاد صوايا بالنيابة عن الحكومـة اللبنانية ومسيو رينيه ماهو القائم بأعمال مدير عـام اليونسكو وذلك بحضور السيد فكتور خورى سفير لبنـان فى باريس

والممثلين الدائمين لدى اليونسكو للجمهورية العربية المتحدة والمغرب والسودان •

• قرر مجلس المعارف فتح معهد تجريبي في دار المعلمين الابتدائية في الاعظمية باسم « معهد المعلمين » يقبل فيه خريجو الدراسة الاعدادية ، وتكون الدراسة فيه لمدة سنتين اعتبارا من السنة الدراسية ١٩٦١ ــ ١٩٦٢ •

• اجتمع في كوالا لومبور (عاصمة الملايو) ممثلو الدول الاسيوية المنتجة للافلام السينمائية ، واتفقوا على انتاج سلاسل من الافلام التربوية للمدارس الابتدائية والثانوية في آسيا ، بشرط أن توافق عليها الدول ذات الشأن •

وقد تم هذا الاجتماع برعاية اليونسكو في نطاق برنامجها باستخدام الوسائل السمعية والبصرية في خدمة التعليم • وحضره ممثلو ١٦ بلدا • واما الافلام التي اتفقوا على انتاجها فتقع في سلسلتين ، احداهما تتعلق بالجغرافيا البشرية لبلاد جنوب وشرق آسيا ، والاخرى تتناول تدريس العلوم •

• عقد في جنيف اجتماع منظمة اليونسكو لناشري الكتب المدرسية ، وكان أول اجتماع تعقده هذه المنظمة لتهيء به فرصة للتعاون الدولي في مجال اعداد الكتب المدرسية وانتاجها • وحضر هذا الاجتماع ناشرون من ٢٢ بلدا وكان من أهم ما تناولوه بالدرس الدور الهام الذي يمكن أن تؤديه الكتب المدرسية لدعم التفاهم الدولي • كما استعرض الاجتماع النشاط الذي تقوم به اليونسكو ومكتب العمل الدولي في هذا الشأن •

وقد اوضح ممثلو التربية والتعليم في افريقيا وآسيا والدول العربية وامريكا اللاتينية ضرورة التوسع في انتاج كتب مدرسية تناسب الظروف المحلية بوجه خاص •

وقد طلبت الدول الاعضاء الى اليونسكو معونة تضيفها الى ما تتلقاه من معونات تأتيها من المصادر الخاصة أو عن طريق الاتفاقات الثنائية • فرأت سكرتارية اليونسكو انها تستطيع دعم التعاون الجاد بين الدول فى هذا الشأن اذا استطاعت أن تجمع على مستوى دولى المسؤولين عن الكتب المدرسية من مختلف البلاد •

• أصدر المركز الدولى للدراسات العليا للصحافة فى مدينة « كوبتو » فى أمريكا اللاتينية دراسة احصائية تبين منها ان هذه القارة تتمتع حاليا بوجود احدى وأربعين مدرسة ومعهدا وكلية للصحافة •

وقد أنشئت هذه المعاهد المختلفة فىالارجنتين (٧ معاهد)، والبرازيل (٨) ، وكولومبيا (معهدان)، وكوبا (معهد واحد) ، وشيلى (٣) ، واكوادور (معهدان) ، ومعهد فى كل من سلفادور وغواتيمالا ونيكاراغوا وجمهورية الدومينيك ، وفى المكسيك ستة معاهد ، وفى كل من بيرو واورغواى ثلاثة معاهد ، وفى فينزويلا معهدان •

أما المركز الدولى العالى للصحافة فى أمريكا اللاتينية فقد انشئ فى عام ١٩٥١ برعاية اليونسكو •

• وضعت لجنة استشارية مؤلفة من ٩ علماء اجتمعت فى روما ، تصميمات لاول خريطة عالمية لتوزيع أنواع التربة الرئيسة فى العالم وامكانات استغلالها • وستقوم بتنفيذ هذا المشروع ـ الذى يستغرق عمله سبعة أعوام ـ منظمة اليونسكو وهيئة الزراعة والتغذية وهما من المنظمات المتخصصة المرتبطة بالامم المتحدة •

والقصد من وضع هذه الخريطة هو جمع المعلومات الخاصة بمصادر التربة فى العالم أجمع ، بغية وضع برامج للتطوير الزراعى والاقتصادى •

اختراعات واكتشافات

• اخترع المستر هنري فاربر (امريكي) جهازا صغيرا يمكن تركيبه في أية سيارة ،وبمقدور هذا الجهاز أن يوقف السيارة عن السير فورا بمجرد فتح أي باب من أبوابها ، حيث أن هذا الجهاز مصمم بشكل يستطيع معه الضغط على الفرامل بسرعة وقوة عند فتح أحد ابوابها • فاذا حدث أي طارىء للسيارة في أثناء سيرها ، يستطيع أي راكب فيها ايقافها بسهولة ، وذلك بفتح الباب القريبة منه •

• اكتشف القائم بالاعمال الاسباني في عمان (الدون خوسي انطونيو) مغارة بالقرب من وادي الزرقاء بالاردن ، وقد اعتبر هذا الاكتشاف من أهم الاكتشافات التي ظهرت في العالم ، ذلك لان هذه المغاره ــ كما ثبت لدائره الآثار في عمان وحسب التقرير الذي قدمه الاب « يواكيم اشغيراي » عالم الآثار الاسباني ــ هي أقدم مغارة في هذه البقعة من العالم ، حيث يعود تاريخها الى العصر الحجري ــ أي الى (٤٥٠) الف سنة قبل الميلاد ــ عندما اتخذها انسان ذلك العصر ملجأ له وملاذا •

• أعلن مرصد جامعة هارفارد نبأ اكتشاف مذنب سيحمل اسم العالم الفلكي « ستيوارت ولسن » الذي اكتشفه يوم ٢٣ تموز ١٩٦١ •

• ظهر في صيف هذا العام في المانيا الغربية نوع من المساكن المتنقلة على عجلات ، ويتراوح طول المسكن الواحد منها بين خمسة أمتار وتسعة أمتار ونصف المتر ، أما عرضه فيقرب من ثلاثة أمتار • ويتسع مثل هذه المساكن لاربعة أسرة أو ستة أسرة بالاضافة الى خزانات للملابس

ومطبخ ومغسل ، وفى المساكن الكبيرة منها حمام وتدفئة مركزية • ونصلح هذه المساكن المتنقلة لقضاء أوقات الاجازات •

• اكتشف فريق من علماء الآثار التابعين لمتحف جامعة «بنسلفانيا» اسس مبنى فينيقى قديم يرجع تاريخه الى عام (٧٥٠) قبل الميلاد يقع بالقرب من طرابلس الغرب • ويسود الاعتقاد بأن هذا المبنى كان مستودعا فى مدينة «لبتيس ماغنا» التى بناها الرومان • وتقول مديرة بعثة التنقيب «تريسا هاورد كارتر » : ان الجدران المعقوده من الصخر فى هذا المبنى تختلف فى مظهرها وواجهاتها عن الجدران الرخامية اليونانية •

• تمكنت احـدى الشركات الاميركيـة من صنع نوع جديد من أجهزة الراديو وصف بأنه من اكثر الاجهزة الالكترونيـة تعقيدا ، وهو لا يحتوى على صمامات ولا على ترانزستورات ولا عـلى أى نوع من أنواع الدوائر الالكترونية العادية ، وبامكان هذا الجهـاز العجيب التقاط جميـع اذاعات الموجة المتوسطة •



• وعدنا القراء الكرام (فى الجزء الماضى من هـــذه المجلة) بنشر اقتراح السيد عبد الرحمن محمد مدير مدرسة جلولاء الابتدائية حـــول تخصيص مساعدة مالية للمعلمين وعوائلهم فيحالات العجز والوفاة والاحالة على التقاعد ،وها نحن اولاء نبر بوعدنا ، ولكن بالنظر لطول الاقتراح الذى قد يستلزم حوالى خمس صحائف من حجم المجلة آثرنا تلخيصه دون اخلال بالفكرة التى أراد السيد عبد الرحمن عرضها ..

يقول صاحب الاقتراح : يخرج المعلم من الوظيفة وأولاده فيمراحل الدراسه المختلفة .. ويخرج من الوظيفه وهو لا يملك دارا تأويه وتأوى أطفاله .. ويخرج من الوظيفه وعليه ديون كبيرة .. ويخرج من الوظيفة وليس فى جيبه ما يؤمن له الاستمرار فى العيش الى حـــين انجاز معاملة تقاعده التى قد تستغرق بضعة أشهر ... وهذه المتاعب التى يواجهها ٩٥٪ من المعلمين تحتم علينا التفكير فى وجدان مشـــروع يؤمن تقديم منحة الى المعلم تخفف الى حد ما بعض آثار تلـــكم المتاعب ، لان التبرع لعائلة المعلم المتوفى ــ كما هى العادة الآن ــ فيه كثير من الذل الذى ينافى وكرامة من أفنى زهرة شبابه فى تربية الجيل .

ثم يقول : تتلخص الفكرة الجديدة بتهيئة فرصة كريمة لتقديم منحة للمعلم أو ورثته ليس فيها ما يشبه الصدقة أو الاعانة التى تذل النفوس ، وانما تكون حقا شرعيا كحق راتب التقاعد .

ويضع السيد عبد الرحمن للاشـــخاص الذين ينتفعون بالمشـــروع الشروط الآتية :

١ ـ المعلمون والمعلمات والمدرسون والمدرسات ومدراء معارف الالوية

ومعاونوهم والمفتشون والمفتشات وموظفو مديريات معارف الالوية وكتاب المدارس ومحاسبوها وجماعات أخرى يتفق على شمولهم بالمشروع .

ولكنه لا يدخل فى حسابه موظفى وزارة المعارف ولا منتسبى المدارس الاهلية مثلا .

٢ — لا يستفيد من هذه المنحة من نقلت خدماته الى وزارة اخرى .

٣ — لا تحق المطالبة بهذه المنحة الا بعد مرور ثلاثين سنه فأكثر فى خدمة فعلية أى (عند الاحالة على التقاعد) .

٤ — يستحقها المعلم أو ورثته فى حالات الوفاة أو المرض الذى لا يرجى شفاؤه او العطل فى أحد أعضاء الجسم دون التقيد بمدة الخدمه .

٥ — تدفع هذه المنحة للمستحق او لورثته فى حالة وفاته بموجب قسام شرعى خلال مده لا تتجاوز الشهر الذى يلى تعرضه لحالة من تلك الحالات .

٦ — يقضى المشروع بمنح من ورد عنوان وظيفته فى الفقرة الاولى أعلاه مبلغ عشره دنانير عن كل شهر من مدة خدماته فى الوظيفه فى الحالات التى اشير اليها آنفا .

اما رصيد المشروع فيقترح السيد عبد الرحمن ان يستقطع من كل معلم مبلغ عشرة دنانير عن بدل الانتساب ، ثم يستقطع منه شهريا (من قائمة الراتب) مبلغ قدره دينار واحد طيلة مدة بقائه فى الوظيفة ، كما يقترح أن تسهم نقابة المعلمين بما يعادل ١٠٪ من ماليتها وأن تسهم وزاره المعارف « بمبلغ مناسب » .

ثم يقترح ان تكون المنحة بمعدل (١٠) عشره دنانير عن كل شهر من أشهر خدمة المعلم ، على أن لا يقل مبلغ المنحة عن (١٠٠٠) الف دينار .

* * *

الواقع ان التفكير فى هذا المشروع جدير بالعناية والتقدير ، لان المعلم هو الجندى المجهول الذى يقدم للامة أعظم الخدمات وأجلها على حساب صحته وراحته وسعادته ، وعلى حساب سعادة أطفاله فى أغلب الاحيان .. ولكنه لا يلقى للاسف الجزاء الذى يستحقه على ما بذل من جهود وقدم من خدمات . ولذا فان التفكير فى وضع مشروع يضمن للمعلم ولا أفراد أسرته مستقبلا سعيدا واجب وطنى يجب أن تتضافر الجهود على اخراجه الى حيز الوجود بأسرع وقت ممكن . ونحن نأمل أن تأخذ نقابة المعلمين على عاتقها العمل على سن تشريع يفى بالغرض الذى يتمناه كل معلم بحيث يكون واقعيا ومفيدا فى الوقت نفسه .. اما اقتراح السيد عبد الرحمن محمد الذى نشرنا ملخصا له قبل هذا الكلام فبعيد عن الواقعية بعدا كبيرا ، ولولا ضيق المجال لاسهبنا فى مناقشته وتفنيد ما ورد فيه من نقاط غير عملية .

• لدى الاخ السيد احمد عثمان البسام - معلم مدرسة القبله للبنين فى البصرة - مجموعه من الابحاث المترجمه ومجموعه اخرى من القصص المترجمة أيضا ، وهو يسأل عما اذا كان فى وسع مجلة المعلم الجديد القيام بنشر احدى المجموعين او كليهما .

ونجيب الاخ السائل فنقول : بامكانكم تقديم مجموعة الابحاث التربوية المترجمة الى مجلة المعلم الجديد للنظر فى أمر اخراجها ملحقا فى سلسلة مكتبة المعلم . اما مجموعة القصص المترجمة فباستطاعتكم تقديمها بطلب الى مديرية التأليف والترجمة والنشر فى وزارة المعارف تطلبون فيه منحكم مساعدة مالية لطبعها ، فاذا قبل الطلب تكون المساعدة بمعدل عشرة دنانير عن كل ملزمة .

• تضمنت رسالة الاخ السيد صبيح چلوب اللامى - معلم مدرسة المأمون الابتدائية فى لواء العمارة الاسئلة الاربعة الآتية :

س - ١ - هل تعتبر مدة الاستخدام خدمة لغرض الترفيع ؟

س - ٢ - ما المدة التى يجب أن تمضى على المتخرج فى الدورة التربوية الصيفية لكى يستحق الترفيع الى راتب ٢٨ ديناراً شهريا ؟

س ــ ٣ ــ عند اضافة مده استخدامى الى خدماتى التقاعدية يصبح مجموع خدمتى فى ٨/٤/١٩٦٢ ثلاث سنوات ، فهل يمكننى الحصول على اجازة دراسية فى السنة الدراسية المقبلة ؟

س ــ ٤ ــ عند اضافة مدة الاستخدام ودفع جميع الموقوفات التقاعدية فهل يمكننى الحصول على سلفة من مصرف الرهون ؟

وقد أحلنا الاسئلة المذكورة الى الاخ السيد صالح المانع رئيس ملاحظى الملاك والترفيعات والميزانية ، فتفضل مشكورا بالاجابة الآتية :

ج ــ ١ ــ تعتبر مدة الاستخدام فى التعليم الواقعه بعد نوال المستخدم الشهادة المهنية ممارسة مهنية تضاف للترفيع من قبل مجلس الخدمة العامة ، اما اذا كان الاستخدام قبــل نوال الشهادة المهنية ــ الدورة التربوية ــ فلا تعتبر ممارسة مهنة ولا تضاف للترفيع •

ج ــ ٢ ــ المدة التى يجب أن تمضى على حامل شهادة الدوره الصيفيه التى مدتها ثلاثة أشهر ليترفع الى ــ/٢٨ دينارا هى أربع سنوات •

ج ــ ٣ ــ عـــند اضافة المدة الاستخدامية من قبــل مديرية التقاعد واستقطاع التوقيفات التقاعدية عنها فتعتبر المدة المذكورة من ضمن السنوات الثلاث اللازمة للحصول على اجازة دراسية •

ج ــ ٤ ــ يمكن الحصول على سلفة مصرف الرهون بعد اضافة المده الاستخدامية بموافقة مديرية التقاعد واستقطاع التوقيفات التقاعدية عنهـــا حين يصبح مجموعها ثلاث سنوات •

• **يقترح السيد علي حميد الحمداني ــ معلم مدرسة المأمون الابتدائية فى السماوة ــ** أن تفتح دورات صحية للمعلمين فى مراكز الالويه والاقضيه والنواحى ، باشراف وزارة الصحة ، لتدريب المعلمين على الاسعافات الاولية على أن يشارك فى تلك الدورات معلم واحد من كل مدرسة ، وان تكون

مدة الدورة اسبوعين في الاقل ... ويقول السيد علي ان ما دفعه الى تقديم هذا الاقتراح هو كثرة ما يتعرض له الطلاب من حوادث تتطلب الاسعاف السريع وخاصة في المناطق النائية .

وهـذا اقتراح وجيـه ، نأمل أن تتعاون الجهات المختصة في وزارتى المعارف والصحة على تحقيقه .

• **جاء في رسالة السيد فالح حسن السعدى ـ معـلم مدرسـة العدنانية في العمارة ـ** السؤال الآتى .

« أيحق للمعلم المتخرج في دار المعلمين الابتدائية أن يلتحق بمعهد التربية البدنية اذا أكمل مدة ثلاث سنوات في مهنة التعليم ؟ »

ونجيب السيد السائل فنقول : لا يجوز قبول المتخرج في دارالمعلمين الابتدائية في معهد التربية البدنية العالى الا حين يكون متخرجا في فـرع التربية البدنيه من دار المعلمين الابتدائية وبشرط أن لا يقل معدل درجاته عن ٧٥ درجة .

• **يقـول السيد (ا · ع ـ معلم من لواء الموصل) ما معنـاه :**

ان بعض معلمى المدارس الابتدائية قد نسبوا الى التدريس في المدارس الثانوية والمتوسطة ، وهم يقومون بواجباتهم على أكمل وجه بشهادة المفتشين الاختصاصيين ومدرى المدارس الثانوية ... ثم يقترح فتح دورات لهؤلاء المعلمين تمهيدا لنقلهم الى الملاك الثانوى بعد أن يوجه السؤالين الآتيين :

س ـ ١ ـ ماذا يكون مصير هؤلاء المعلمين المنسبين بعد تيسر العـدد الكافى من المدرسين المتخصصين ؟

س ـ ٢ ـ هل فكرت وزارة المعارف بطريقة للاستفادة الدائمة من هؤلاء المعلمين في المستقبل ؟

ونقول للسيد (ا ٠ ع) : كان عليك أن تذكر اسمك وعنوانك الصريحين في رسالتك ، ولك الخيار بعد ذلك في ذكرهما على صفحات المجلة أو عدمه ، ولولا طرافة سؤاليك لما تطرقنا الى ذكر رسالتك ٠ اما جوابا سؤاليك فهما :

ج ـ ١ ـ مصير هؤلاء المعلمين المنسبين يا أخي كمصير زملائهم المعلمين الآخرين ، « لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ترى ، أتتصور أنهم سيعاقبون أو سيعزرون بعد ان قاموا بواجباتهم على أكمل وجه ؟

ج ـ ٢ ـ نعم ، فكرت ٠

وبهذه المناسبة نقول للسيد (ا ٠ ع) ان هؤلاء المعلمين المنسبين لا تنقصهم الخبرة التدريسية لكي نفتح لهم دورات ، وانما ينقص اكثرهم على الارجح التعمق في الموضوعات التي يدرسون ، وهذا لا يتأتى بفتح دورات لمدة بضعة أشهر بطبيعة الحال ٠

• **السيد هاشم السيد مهدي ـ معلم مدرسة النطرة في لواء الناصريه** ـ تخرج في دار المعلمين الابتدائيه عام ١٩٥٤ وقد استحق الترفيع الى (ـر٣٦) دينارا بتاريخ ١٩٦١/٢/٦ بنتيجة الغبن ، ولم يرفع حتى الآن ، ويستحق الترفيع بالمده (أي بدون احتساب الغبن) في ١٩٦١/١٠/١٩ ٠ ويسأل : « هل تحتسب له المده من ٦١/٢/٦ الى ١٩٦١/١٠/١٩ لغرض الترفيع ؟ »

وقد عرضنا رسالته على الاخ السيد صالح المانع أيضا فتفضل بالاجابه الاتية :

١ ـ استحق السيد هاشم الترفيع الى (ـر٣٦) دينارا بالغبن في ١٩٦١/٣/٢ وليس في ١٩٦١/٢/٦ كما جاء في استفساره حيث ان التاريخ السابق هو تأريخ بت مجلس الخدمة في قضيته ، ولم يرفع نظرا لعدم وجود درجات في الميزانية لهذا الغرض بناءا على تعليماتها ٠

٢ ـ يستحق الترفيع بالمدة الى (ـر٣٦) دينارا فى ١٩٦٢/٣/٤ وليس فى ١٩٦١/١٠/١٩ حيث انه رفع الى (ـر٢٨) فى ١٩٥٩/٣/٤ ويحتاج الترفيع للدرجة (ـر٣٦) ضرورة قضاء ثلاث سنوات بعد تأريخ ترفيعه ، وسيرفع بموعده نظرا لرصد درجات للمستحقين بالمدة ٠

٣ ـ المدة من ١٩٦١/٣/٢ الى ١٩٦٢/٣/٤ لا يستفيد منها حيث تعتبر المدة المذكورة تأخيرا فى الترفيع ٠

• وجاءتنا رسالة من **المعلم يحيى حسن عبد الله ـ من لواء الحلة ـ** يقول فيها : تخرجت فى دار المعلمين الابتدائية سنة ١٩٥٨ ، واشتركت فى الامتحان الوزارى ـ الفرع الادبى لسنة ١٩٦١ فنجحت ، ولكن بمعدل قليل ٠٠ فهل يجوز لي المشاركة مرة ثانية في الامتحانات العامة للدراسة الإعدادية في الفرع الادبى نفسه او فى الفرع العلمى على اعتبار انى متخرج فى دار المعلمين الابتدائية ؟

يؤسفنا أن نقول للسيد يحيى : لا يجوز ٠

• تضمنت رسالة **السيد جبار محمد موسى الانبارى ـ معلم مدرسة الحامية الابتدائية فى المسيب ـ** الاسئلة الاربعة الآتية نذكرها مع اجوبتها :

س ـ ١ ـ هل يقبل المعلم المتخرج فى دار المعلمين الابتدائية فى معهد اعداد المدرسين ؟

ج ـ ١ ـ لا ، لا يقبل ٠

س ـ ٢ ـ هل يقبل المعلم المذكور فى الفروع العلمية من كلية التربية؟

ج ـ ٢ ـ نعم ، يقبل ، اذا توافرت فيه شروط القبول ٠

س ـ ٣ ـ هل يمنح المعلم المذكور اجازة دراسية مع العلم بأنه متعهد بالخدمة فى سلك التعليم لمدة ست سنوات ؟

ج ـ ٣ ـ يجوز منح المعلم اجازة دراسية داخل العراق بنصف راتب ولمدة أربع سنوات بشرط حصوله على شهادة عالية بعد انتهاء اجازته الدراسية . ولا يجوز منح المعلم الذى لا يحمل شهادة عالية اجازة دراسية خارج العراق على الرغم من حصوله على قبول فى الجامعات فى الخارج ، اذ أن قانون الخدمة المدنية اشترط فى المتقدم للاجازة الدراسية خارج العراق توافر أمرين ، أولهما ، الشهادة العالية ، والثانى ، خدمة لا تقل عن ثلاث سنوات ..

س ـ ٤ ـ هل تقبل شهادة دار المعلمين الابتدائية فى الجامعات الاجنبية ؟

ج ـ ٤ ـ لا ، لا تقبل شهادة دار المعلمين الابتدائية فى الجامعات الاجنبية بالنظر لعدم معادلتها فى الوقت الحاضر .

● وجاء فى رسالة **السيد نورى محمد حسن ـ معلم مدرسة الاسالي فى لواء كربلاء ـ** ستة اسئلة ، نذكرها مع أجوبتها .

س ـ ١ ـ أيهما يؤخذ بنظر الاعتبار عند النقل من لواء ما الى لواء بغداد ، عدد سنوات الخدمة أم عدد النقاط ؟

ج ـ ١ ـ عدد النقاط ، لان عدد سنوات الخدمة داخل ضمن عدد النقاط .

س ـ ٢ ـ هل يمنح المعلم الذى له خدمة أكثر من ثلاث سنوات اجازة دراسية عند قبوله فى معهد اللغات العالى أو فى أى معهد آخر ؟

ج ـ ٢ ـ ان منح الاجازة الدراسية يتوقف على معدل الدرجات بين المتقدمين لطلب الاجازة .

س ـ ٣ ـ اذا حصل المعلم على قبول فى احدى الجامعات فى الخارج ، فهل يمنح اجازة دراسية ؟ وهل يمنح اعانة مالية علاوة على الاجازة الدراسية ؟

ج ـ ٣ ـ يستطيع المعلم الحصول على الاجازة الدراسية للدراسة فى الخارج بشرط أن يكون من حملة الشهادات العالية ، وأن يجيد لغة المنطقة التى يذهب اليها ، ولا يجوز الجمع بين الاجازة الدراسية والمنحة الماليـــة ، كما لا يجوز الجمع بين الزمالة والمنحة ، ولا بين عضوية البعثة والمنحة .

س ـ ٤ ـ اذا نسع المعلم باجـازة دراسية داخـل العراق ، وكانت زوجته معلمة ، فهل تنقل الى بغداد ؟

ج ـ ٤ ـ قد تنقل وقد لا تنقل .

س ـ ٥ ـ اذا قلت زوجة معلم فى جامعة بغداد ، فهل ينقل الزوج الى بغداد ؟

ج ـ ٥ ـ قد ينقل وقد لا ينقل .

س ـ ٦ ـ اذا كان المعلم هو المعيل الوحيد لشقيق له قبل فى جامعـة بغداد ولم يقبل فى القسم الداخلى ، فهل ينقل المعلم الى بغداد ؟

ج ـ ٦ ـ لا .

« **علي** »

ثبت الجزءين الثالث والرابع

الصحيفة